الطبعة الثالثة

عادل الأحمدي

الزهر والحجر

التمرد الشيعي في اليمن

وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

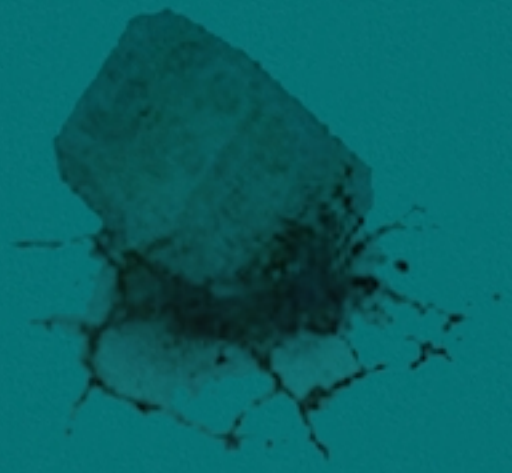

مركز نشوان الحميري
للدراسات والإعلام
Nashwan Alhemyari for Studies & Media

الزهر
والحجر

التمرد الشيعي في اليمن

وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب:
الزهر والحجر: التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

الكاتب:
عادل علي الأحمدي

الناشر: مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام
اليمن – ت: ٧٧٧١١٣٦٣٤
Email: info@nafsam.org
رقم الإيداع بدار الكتب: (١٨٣) ٢٠٠٦
الطبعة الأولى: مايو ٢٠٠٦
الطبعة الثانية: إبريل ٢٠٠٧
الطبعة الثالثة: يناير ٢٠٢١
الصف الضوئي:
عبدالعظيم الرهاوي، باسم القدسي
الملاحق:
حسن منصور، أحمد الخاتم

الغلاف:
الطبعة الأولى، عبدالسلام الدالي
الطبعتان الثانية والثالثة، رياض علي

الاخراج:
طارق السامعي

جميع الحقوق محفوظة للمركز

الزهر والحجر

التمرد الشيعي في اليمن (يونيو ٢٠٠٤ - فبراير ٢٠٠٦)
وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد

عادل علي نعمان الأحمدي

الاقتباس والمراجعة
أنيس ياسين

الناشـر
مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام

المحتويات

مدخل ٩

الدين والحكم: العصيان الأول وبنيان التشيع ١٥

الديـن والحكـم - الإمام زيد رضي الله عنه - نشـأة التشيع - نظرية الوصي وتداعياتهـا - تأثير نظرية الوصي على القـرآن الكريم - تأثير نظرية الوصي علـى السنة المطهرة - تقسيم المسلمين إلى سنة وشيعة - الطعن في الصحابة - التفسـير الكربلائـي للتاريـخ - نظرية هـلاك الأمة - التقيـة - العصمة - الإفساد.. الغيبـة والظهور - الخُمُس - التشيع مذهب واحد - الجارودية والجعفرية.. العداء القديم والوفاق الراهن

الدولة الإمامية: طبيعة النشأة وخصائص الحكم ٥٣

الدولـة الإماميـة.. النشـأة والحكـم - قيام الدولـة الإماميـة - فترة الحكم - الإمامـة ومأزق الخروج - خصائصـ عامة للدولة الإماميـة: ليست ذات نزعـة وطنية - تمزيق المجتمـع - ليست ذات رؤية حضاريـة - ليست ذات منحـى تنموي - ليست ذات بعد إنساني - لاهوتية الخطاب - ليست ذات طابـع مبدئي - لا يكتب لهـا الاستقرار - الحياة العلميـة في الدولة الإمامية - الإمامة والحياة الاجتماعية - الإمامة مشروع استيلاء لا مشروع حكم

اليمنيون والانعتاق الكبير ٨٧

تاريخ من الغضب - نشأة الحركة الوطنية - تكامل الحركة الوطنية

"مشروع يبحث عن أرض" ١٠٩

"مشـروع يبحـث عـن أرضـ" - عوامل عامـة أسهمت في بقـاء مشروع التشيّع - عوامل محلية - الأطراف المستفيدة من بقاء الفكر الإمامي

الحركة الحوثية: النشأة والمواجهة ١٢٧
منتدى الشباب المؤمن – الخلاف مع الحزب – لعبة التوازنات – العوامل الخارجية – فتيل الأزمة – فتيل المواجهة – سيرورة المعارك وأطوار التعبئة – خلية صنعاء – ظروف المواجهات واستحكام التعبئة – ملابسات وظروف المواجهة – التعبئة المعنوية قبيل المواجهة في كلا الطرفين – التعبئة الكربلائية – الحرب النفسية وحرب الشائعات – تعثر جهود الوساطة – "الكيماوي المزدوج" – مأزق صعب في ظرف حرج – موقف الرأي العام – مواقف أحزاب المعارضة – المواكبة الإعلامية – محاولات التدويل – الحديث عن الاضطهاد والأقلية – مصادر التمويل – الدور الإيراني في أزمة الحركة الحوثية – الموقف الرسمي – الطابع الخميني للحركة – كل ما حدث مسئولية من – أسئلة جديدة وغموض جديد

التقية الكبرى: موقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد ١٨٣
إيران والخليج العربي – مسار العلاقات بين إيران ومصر – إيران والقضية الفلسطينية – إيران والقضايا الإسلامية – إيران و"الشيطان الأكبر" – أساليب لإلهاء النخب – ثورة الخميني وأبعاد التقية – أولاً: على الصعيد اليمني – لعبة الأهواء الغاشمة – ثانياً: على المستوى الخارجي – أوروبا.. موقف مختلف – ثالثاً: على المستوى الاستراتيجي – كيف يفكر الأمريكان؟ – خطط تحكي ملامح القادم الجديد – "ويل للعرب"

بيت العنكبوت: استجلاء قرآني لتاريخ التُّقْيَة ٢٢١
الشعوبية – آيات قرآنية تعرّي مشروع النفاق – بيت العنكبوت.

ملاحق ٢٤٧
وثائق ٣٢٥
صور ٤١٧
المراجع والفهارس ٤٣٧

إهداء الطبعة الثالثة

إلى القيل المؤرخ العميد علي راشد الوادعي طيب الله ثراه.. نبراس علمني كيف أنجو من تدليس الإمامة أثناء قراءة التاريخ، وشجعني طيلة التأليف.

إلى الشهيد الخالد خالد عبدالقادر الدعيس طيب الله ثراه، القيل الأديب الصنديد الذي قارع الكهنوت بالقلم وبالبندقية، وصار رمزا ملهما يصغر حياله كل بذل.

إلى الصديق الشهيد نايف الجماعي طيب الله ثراه، الفارس الشاعر الصديق الذي تولى توزيع الزهر والحجر في طبعته الأولى واستشهد ليكون زهر البطولة الفواح.

إلى الأستاذ المؤرخ والصديق عبدالفتاح محمد البتول طيب الله ثراه، وقد كان ممسكا بالفهم الصحيح للقضية ومحفزا ودؤوبا في تعريتها.

إلى الأستاذ القدير حارث عبدالحميد الشوكاني حفظه الله.. رائد التجديد الفكري المعاصر المواجه لخرافة الإمامة والسلالة.

إلى الأستاذ الصديق أنور مجور حفظه الله، الضوء الذي كان يصوبني كلما عشوت، والقلب الذي يحفزني كلما تعبت.

إلى الشهداء الذين فدوا بأرواحهم وطناً وأمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله.

توفّرتْ عواملُ عدة دفعتني للمضي في إنجاز هذا الكتاب. أهمها ذهابي إلى مدينة صعدة في الأسبوع الأول على اندلاع المواجهات المسلحة بين السلطات اليمنية وأتباع الحوثي. ثم كتابتي،على إثره، مقالاً عن الأزمة في صحيفة "الثقافية" بتعز على أربع صفحات. وكانت أوراق الأصل المخطوط من المقال كثيرة بحيث ذهب اثنان من الزملاء إلى وصفه بالكتاب. منذ تلك اللحظة لمعت في ذهني فكرة الكتاب. وهأنذا أكتب مقدمته التي لطالما تحيّرتُ في ما عساي قوله فيها.

والكتابة، مثلما يقال، فعلُ اكتشاف. ولهذا أعترف للقارئ الكريم أن أموراً عدة تغيرت في ذهني طوال عملية الإعداد والتأليف. بدا الموضوع شائكاً أكثر مما ظننتُ بادئ الأمر. وكنت كلما توهمّتُ أنني في الأسبوع الأخير، انهالت جملة من المستجدات تجعلني أراجع ما كنت سطرته من قبل.

لن أطيل على القارئ الكريم. فقط أستسمحه في أن أتقدم بعظيم الشكر وخالص الامتنان لوالديّ العزيزين حفظهما الله، بما علّماني وربّياني وأرشداني إلى معالي الأمور. ولزوجتي وأبنائي وجميع أهلي إضميم حبٍّ سرمدي مقدس. لهم جميعاً، ولك عزيزي القارئ، أسأل المولى عزّ وجلّ دوام المعافاة وطيب العيش. وهنالك شكر من نوع خاص أتقدم به إلى صديقي أنيس ياسين الذي كان الساعد الأيمن في كل مراحل الإعداد والتأليف والتحرير، ولكل من باسم وأخي رياض ولأعزائي عبدالعظيم وطارق وعبدالجبار ومحمد وعبدالرزاق كلمة شكر وباقة زهر.. ولله تعالى الحمدُ من قبل ومن بعد.

عادل الأحمدي

صنعاء ٢٠٠٦/٤/٣٠

مدخـــل

(١)

تعيش المنطقة العربية، اليوم، لوناً جديداً من التوازنات تلعب فيه الحركات الشيعية في بلدان المنطقة دوراً هاماً ومحورياً، لكنه لايزال غامضاً وملتبساً في نظر الأكثرية شأنه في ذلك شأن اللعبة الأم التي لم تزل هي الأخرى غامضة الوسائل والغايات.

ولعل الأزمة الحوثية التي مر بها اليمن من ١٨ يونيو ٢٠٠٤ إلى ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ قد استنفرت لدى الكثيرين في اليمن بواعث الاستقراء الأدق لطبيعة ما يدور.. وعليه فإن الكتاب الذي بين أيدينا يأتي بوصفه إحدى المحاولات الرامية إلى استجلاء الحقيقة، وتوسيع دوائر الرؤية.

و"الحوثية": حركة عنصرية مسلحة تعد تطوراً لتيار الإمامة الشيعية الجارودية في اليمن مستغلةً التوغل الاثني عشري الإيراني في المنطقة. وكشفت عن نفسها عبر سلسلة من الأحداث بين عامي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ مستغلةً سوء الأحوال الداخلية في اليمن سياسياً ومعيشياً، وكذا الأوضاع على المستوى الإقليمي، والتي تزداد توتراً منذ أحداث الـ١١ من سبتمبر ٢٠٠١، فالاحتلال الأمريكي البريطاني الإيراني للعراق مارس ٢٠٠٣.

لم تكن "الحوثية الاثنا عشرية" معروفة في اليمن إلا عقب اندلاع مواجهات عسكرية بينها وبين السلطات اليمنية في١٨ يونيو ٢٠٠٤. امتدادُ زمن المواجهات أكثر من المتوقع، رغم عدم تكافؤ الطرفين؛ كان المؤشرَ الأول على ضخامة حجم المعضلة، وخطورة الوضع، خصوصاً في ظل الاستماتة الحوثية ومحاولاتهم الدائبة توسيع نطاق المواجهات وتدويل القضية. ورغم مقتل زعيم تنظيم الشباب المؤمن "حسين بدرالدين الحوثي" في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤، إلا أن الحرب ما لبثت أن تجدّدت آخذةً معها كافة أشكال

المواجهة من حرب الجيوب إلى حرب العصابات. فضلاً عن خلية ناشطة في العاصمة صنعاء قامت باغتيال عدد من ضباط وأفراد الأمن. وألقي عليها القبض قبل استكمالها بقية المخطط المزمع تنفيذه، والذي عثرت عليه السلطات بحوزتها.

(٢)

هذه الحركة ليست نزقاً عابراً ولا شططاً مغامراً. كما أن مقتضيات التوقيت الحالي، لديها، لا توجب عليها الهدنة، ولا تسمح لها بالتروي. ذلك أنها وُجِدَت كي تظل. وبالتالي فإن ما شهده اليمن من أحداث خلال ما عُرف بـ"أزمة الحوثي" لم يكن إلا بمثابة إشهار أنَّ ثمة وجوداً شيعياً اثني عشرياً مسلَّحاً في اليمن.

هذا الكتاب خلاصةُ تقصٍّ مرير وراء ضباب الأزمة. وإسهامٌ معتبرٌ في وضع حدّ لغموض المسألة وتقديم الإجابات على أسئلتها المعلقة وفجواتها المفجعة. مع التأكيد، مقدَّماً، على أنه وإن كان هذا هو هدف الكتاب في بداية الأمر، إلا أنَّ ما تمَّ اكتشافُه والتوصل إليه كان أوسع بكثير. وعليه، فإن الكتاب لا يتحدث عن أزمة طارئة أو فتنة مبهمة، كما يُراد تصويرها، بل عن معضلةٍ لها جذورٌ ولديها تطلعاتٌ ورؤى وحساباتٌ على جانب من الخطورة والتعقيد.. هذا ما تم التوصل إليه بعد ما يقارب عامين من التقصي والبحث في تلابيب الأزمة. ولهذا اعتمدنا اصطلاح "الحركة" باعتبارها مشروعاً متصلاً ومترابطاً له أهدافه ورؤاه ونعتناها بـ"الحوثية" لارتباط ظهورها بالعلامة بدرالدين الحوثي ونجله حسين.. والمتوغِّل في أعماق هذه الحركة لابد له وأن يغوص في أعماق التاريخ. في مهمةٍ معقّدة تستلزمُ معها بالضرورة المرورَ على قضايا الدين وأشواك السياسة وألغام الخلاف ومذاهب الفكر.. هي قصةٌ متشعبةٌ بالغةُ التشويق والألم.. تتموضع فيها الجغرافيا وتتزاحم فيها الأسماء والأماكن والمراجع والمحاور والجدليات التي يستحق كل منها كتاباً بمفرده.. لكنها في الأخير، وعلى ضوء هذه الصورة المجملة، تضعنا كيمنيين، وكمسلمين عموماً، على أحد مكامن الوجع، في تجلٍّ متماسك تكبُرُ خلاله دوائر الرؤية، ويسهُلُ، من ثمَّ، اكتشافُ التفاصيل.

كل هذا التعقيد كان تحدياً ماثلاً أمام جعل مادة الكتاب سهلةً مبسطةً خاليةً من

الإطنـاب والحشـو، متـآزرةً وفق تبويب محكم يضـمنُ اطِّـراحَ ما لا داعـيَ له، ويكفل جعل محتوى الكتاب إضـافةً نوعية تقدِّمُ الجديد اللازم في خضـم معترك قديم وأحداث معاصـرة.. كان تحدياً أن تفك طلاسم أزمة كهذه.. وكان تحدياً أكبر منه أن تُحَوَّلَ فَهمكَ هذا إلى مجهودٍ واضـح بين غلافـين.. وكان الله الموفق، في كلا الحالـين،.. له المِنّةُ، وله الحمدُ، وله الثناءُ الحسن.

(٣)

الحوثية مشـروع إمامي، والإمامة مشروع مستمر.. والإمامة لا تقتضي بالضرورة شـكلاً ملكياً لكي تتنـزل على أرض الواقع. إنها قالب فكري لأهداف سياسـية يمكنها تقمُّص حتى أكثر أشـكال الحكم ديمقراطيةً وحداثة. هذه ليسـت أفكاراً جاهزة أُعلِّبُها للقارئ في ثنايا هذا المدخل؛ بل باعتبارها خلاصـات أحسَبُ أن يصل إليها القارئ بعد منظومةٍ من القرائن والدلائل. علاوةً على كون ذلك لم يعد موضع شك لدى الكثيرين في اليمـن مع تقـادم أيام الأزمة.. غير أن مـا يهمنى الآن في هذه التوطئة هو إيضـاح أن الغوص في مفردة "الإمامة" استلزم مروراً بالزيدية والتشيُّع بوجهٍ عام. ومن ثم جدلية الدين والحكم... وعليه فإن الإشـكال السياسـي يكرِّرُ نفسَـه. والتاريخ يعيد أحداثه. لتبـدو أيةُ محاولةٍ لإثراء الحديث عن حركة سياسـية ذات صـبغة دينيـة، دون العودة المستحقة إلى التاريخ الفكري والسياسي المكوّن لهذه الحركة، تبدو مثل هكذا محاولة: أقرب إلى الهروب أو التسـطيح منها إلى المعالجة الجادة والاستبصـار الوافي. وإليه، فإن مناوشة قضايا السياسـة والدين بعيداً عن تأثير طبائع النفوس ومصالح الأطراف وسنن المـولى، عز وجل، في ابتلاء الخلق ودفع الناس بعضـهم ببعض.. تُعَدُّ ملامسـةً ظاهرية تزيد من ضـبابية الأمور، فيما يعلمنا القرآن الكريم، لدى إخباره عن الأحداث والأمم، منهجاً أكثر خصـوبة وشمولاً. حيث الربط الراسـخ بين الأحداث وتضارب الرغبات والأمزجة. والفصـل الواضـح بين المثالي المفترض الذي ينادي به العقل والدين، وبين الواقعي المتكرر الحدوث الذي يفرض إيقاعه على حركة الزمن.

الدين والحكم

العصيان الأول، وبُنيان التشيُّع

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(البقرة١٢٤)

كان من السهل على المذهب الزيدي أن يجد له تَقَبُّلاً بين اليمنيين؛ ذلك أنه في الأساس منهج سني ولم يكن يميزه عن بقية المذاهب السنية إلا مسألة الخروج عن الظالم، وامتداد باب الاجتهاد، لكن سرعان ما تدخلت على المذهب عوامل عدة جعلت منه رحماً لفكر سياسي عنصري يحصر حق الولاية العامة في فئة بعينها، وما استتبع ذلك التغيير من إدخالات عدة تؤصل لهذه الفكرة، وتجعل من المذهب وطقوسه وأعياده وأذكاره وأتباعه أدوات لتحقيقها وقيامها على أرض الواقع.

والواقع أن استغلال الدين لتحقيق أهداف سياسية شخصية محضة، أمرٌ معروف على امتداد التاريخ وكثيراً ما كان الدافع لمثل هذا التحريف هو الشعور بالتميز عن باقي الناس..

ويدلل القرآن الكريم وشواهد التاريخ على أن اليهود كانوا أبرز من حرّف دين الله خدمة لأغراض شخصية، بل وصل بهم الحد إلى قتل أنبيائهم وكتم ما أمر الله تبيينَهُ للناس.

هذه الجرأةُ، على الله تعالى وأنبيائه، يقف وراءها أصعبُ داء عرفه التاريخ وهو داء "الكبر" المسنود بالعنصرية والحسد؛ هذا الداء الذي يدفع صاحبه للّيّ أعناق كافة الحقائق والمسلمات إثباتاً لأفضلية مبتَدعة، وكان هذا الداء، أساساً، هو الدافع وراء العصيان الأكبر والأول من إبليس الرجيم للخالق، جلّ وعلا، حين امتنع عن الامتثال لأمر الله والسجود لآدم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾(الاسراء٦١).

وهكذا وبفعل هذه المعصية طرد الشيطان من رحمة الله فتوعد بني آدم بالإغواء المستمر إلى يوم الدين: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(سورة ص٨٢، ٨٣).

وعليه كانت الحياة الدنيا دار ابتلاء لبني آدم: مَنْ منهم يُصَدِّقُ عدوه الشيطان ويتبع هـواه، ومَـنْ يَثْبُتُ على فطـرة الله وتوحيده وطاعته والإسلام لـه.. وكان من رحمة الله بعباده أن بعث إليهم رسلاً منهم يذكرونهم بهذه القصة مبشرين ومنذرين..

ونحن الآن لم نزل نعيش أحداث ذلك الابتلاء، في ظل هدي خاتم رسل الله محمد بن عبدالله، عليه الصلاة والسلام، وفي أيدينا القرآن الكريم كتابٌ "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"..

لقـد أخبرنـا القـرآن العظيـم أننـا مستخلفـون في هـذه الأرض لحفظ الحيـاة فيها وإعمارها على الوجه الذي تنمو فيـه مناخات الخير والرفاه والحرية والمساواة وتضمحل الشـرور... ولا يـزال التدافع بين الإسلام لله، والشطط عنه، قائمـاً إلى أن تقوم الساعة. قـال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُـكُمْ لِبَعْضٍ عَـدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْـتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(الاعراف ٢٤).

ولمـا كان استخلاف الله لبنـي آدم مبنياً على أساس العموم لكل أفـراد البشرية فإن مقتضى ذلـك الاستخلاف يستوجب كونهم متساوين في التكليـف، أحراراً في الأداء، متساويـن في الجزاء ثواباً أو عقابـا. ثم إن هذا الاستخلاف استوجب الاجتماع الإنساني الذي يتوجب معه تنظيم الناس إدارة شؤونهم فيما بينهم وتفويض أفراد منهم بالقيام بأمر المجمـوع المنصرف إلى أرزاقه ومعايشه. هذا القيام بأمـر الناس هو ما يسميه ابن خلدون "الـوازع" أو "الحاكم"[1] الذي يمنع تعدي البعض على حقوق غيرهم. وكان مما يتحصل إثـر هذه المسؤولية الجاه والسلطـة والنفوذ، وهو الأمر الذي كان، ولا يزال، محل تنافس وصـراع بـين الناس؛ بعضهم يدعـى أحقِّيَتَهُ للحكـم بواقع العلم، والآخـر بواقع الكثرة والعشـيرة والبعضـ بمنطق القـوة والشوكة، وآخرون يدعـون استحقاقهـم بأثر سماوي وإلهـام إلهي وتفضيـل رباني، وهذا هو أقسـى الأنواع، وذلك لانتهالـه الفكرة أولاً من عنصريـة إبليس الرجيم، ولما يسببـه، ثانياً، من ألوانٍ شتى من الغمط والظلم، والإصرار على التجديف ضد المنطق والعقل.

(١) انظر: "مقدمة ابن خلدون"، ط ٥ (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م)، ص٤١–٤٤.

الدين والحكم

لأن الأمـة مسؤولة فرداً فرداً عن أحوالها وسريان أمورها، ولأن هذه الأحوال تتأثر، وفق كافة درجات التأثرُّ، بتصرفات حاكميها والقائمين عليها وقراراتهم وسياساتهم، لذا كانت الأمة جمعاء صاحبةَ الحق في تفويض هؤلاء الحكام وتصعيدهم من بينها، ومن ثم يتوقف صلاح هؤلاء الحكام أو فسادهم تبعاً لحالات الوعي في أفرادها، ومعايير المفاضلة بـين من ينهضون لتولي الأمر مـن أبنائها. على أنه دائماً بمقدار تحري الأمة معايير الكفاءة والأهلية في اختيارها، يكون مستوى رقيِّها وسعادتها أو خذلانها وتعاستها..

إذن؛ فالأمـر مـتروكٌ بيد الأمة لتحقيق مبـدأ الحرية والمساواة، غـيرَ محصور في فئةٍ بعينهـا، أو سلالـةٍ أو منطقةٍ أو قبيلة. ولقـد بُعِثَ النبيُّ الخاتمُ رحمـةً للعالمين كافة، ولم يبعـث ليضفي علىٰ أسرتـه أو عشيرته امتيـازاتٍ دينيةٍ أو سياسيـة، وذلك هو المصداق المؤكـد لـكل آيات كتاب الله، عزّ وجـل، وآياته المبثوثة في السنـة الناظمة لحركة الكون والحياة.

هـذا فيمـا يتعلق بالإطـار النظري الـذي يرتضيه الديـن لمسألة الحكـم؛ فيما خضع التطبيـق العملي لها لسنة الله في التدافع بـين الناس وتداول الأيام فيما بينهم، تلك السُّنة القاضيـة بأن تكون النتائج معقـودةً على الأخذ بالأسباب، وعليه فـإن "السببية" كانت مَعْقد حدوث القَدَر الدنيوي في سائر أمور الخلق، وكانت هي المدخل للتموقع على سدة الحكـم، وهي أيضاً، ودائمـاً، الطريق الوحيد للحكم، سواء في ظـل النظم الديمقراطية، أو الديكتاتوريـة، أو الثيوقراطيـة أو الملكية. وتتمثل هـذه الأسباب بصور عدة مشروعة وغير مشروعة منها كسب الأنصار وجمع الأموال وكسب الجماهير، والحيلة والانقلاب والخطابـة والعصبية والثورة والدعوة والترشيح والتزكية. الذي يأخذ بأسباب الوصول: يصـلْ. وبغض النظر تمامـاً عن معايير الأهليـة والخيرية والكفاءة، لكـن السيئ في الأمر أن يكـون من بين هـذه الأسباب ادعاءٌ بامتيـازٍ ديني يفضي دائماً إثباتُـه إلى منظومةٍ من

الزيادات تَضُرُّ بجسد الديـن وبجوهر التدين، وتؤدي، بالضرورة، إلى تشوُّهاتٍ في واقع السلـوك والإنجـاز، كما يفضي تطبيق مثل هـذا الادعاء وتجسُّده على أرض الواقع، إلى وضـع مختـل يتسيّد فيه الصـراع بين المجتمـع وفئةِ الادعـاء. وبين الأسـر المكونة لفئة الادعـاء مع أسـرة الحكم، وبين أسرة الحكم مع بعضها البعض. ونموذج حكم الإمامة في اليمن خير دليل على ذلك.

إن مسألـة الادعاء باحتـكار أحقية الحكم بسبب ديني، وتأثـير ذلك على انحراف التصور وتحريـف الدين، من الناحية النظرية، ثم انحـراف الأداء، وتعذر الاستقرار من الناحية العملية؛ أمرٌ من المهم استيعابه والإلمام به. ولكن؛ وحتى لا يحصل اللبس، فإنه من المفيد أولاً أن نعرج على موقف الإمام زيد، رضي الله عنه، من مسألة الحكم لأن ثمة انفصالاً كبيراً بينه وبين ما ينسب إليه اليوم.

الإمام زيد رضي الله عنه

كان مـن الطبيعـي أن يخرج من أبناء الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، من يدعـو لنفسه بالخلافة تعويضاً عـن جولة الحكم التي كان من المفترض أن يمضيها الإمام علـي، كرم الله وجهـه، والتي انتزعها منه بقـوة السيف، معاوية بن أبـي سفيان، رضي الله عنـه، مؤسساً بذلـك الدولة الأموية على مبدأ حكم عضـود وراثي يحرم غيرهم من الاضطلاع بالولاية العامة أو حتى مجرد التطلع إليها.

لم يكن أبناء عليٍّ، كرم الله وجهه، يريدون أن يكرّسوا المبدأ ذاته (الوراثة)، بقدر ما كان خروج من خرج منهم ودعا لنفسه إما بمثابة استكمال الحق الذي كان لعلي، كرم الله وجهـه، أو من باب الثورة والخروج على الحكـم الظالم. وعلى هذا الأساس كان خروج الحسـين، ومن بعده الإمـام زيد، رضي الله عنهم أجمعين.. لكن هـذا الأمر لم يلبث أن

تحـول إلى نظرية تدّعي احتكار أحقية الولاية العامة في علي، كرم الله وجهه، وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله، رضي الله عنها، وصلى الله عليه وسلم.

الذين خذلوا علياً، ثم الحسين، ثم الإمام زيداً، كانوا هم وقود هذه النظرية التي اخترعت مبدأ الوصي واستلزم ذلك أن يمتد حقدهم على الأمويين إلى خلفاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبي بكر وعمر وعثمان، رضوان الله عليهم، بزعم أنهم انتزعوا الولاية من علي، كرم الله وجهه.

وكعـادة كل جذر خاطئ لابـد أن يقود في تبريراته إلى مجموعة من الأخطاء تنتهي إلى تقويض عُرى الدين في نهاية المطاف كما سيقودنا هذا التتبع..

مذهـب الإمام زيد، رضي الله عنـه، علاقته بمذاهب أهل السنـة الأربعة لا تختلف كثـيراً عن علاقات المذاهب الأربعة فيما بينها من حيـث أن جميع هذه المذاهب تحركت داخـل مساحة واحدة، فاتفق الأئمة على الأصول والمنطلقـات الثابتة، ومن ثم اختلفوا في الفـروع، ولم يختلفـوا في أمـرٍ ما هـل هو أصلٌ مـن أصـول الديـن أم لا، وبأفكارهم تلـك حرصوا على خدمـة الإسلام والمسلمين، وبذلوا جهودهـم في بلورة أحكام الدين الإسلامي وإيضاحها وتبصير الناس بها وبعظمة الدين..

وقـد قام أتباع الإمام زيد، رضي الله عنه، وتلامذتـه من بعده بجمع عصارة جهده في الكتـاب المعروف "مجموع زيد بن علي".. وظل أتبـاع المذهب الزيدي كأتباع الشافعي، ومالك، وابن حنبل، وأبي حنيفة، والأخير هو تلميذ للإمام زيد. من هنا فإن أسوأ ما ألحقه الفكر الهادوي بالمذهب الزيدي أنه انتقل إلى خانة التشيُّع، متخذاً "الزيدية" ستاراً يختبئ في دثاره لبٌّ شيعي محض.

ذلـك أنـه؛ "وبعـد أن طرأ على اليمـن الهادي إلى الحـق يحيى بن الحسـين الرسيّ ٢٨٤هـ، مـا كان منـه إلا أن ربـط المذهـب بالحكـم، وبدأت تتكـون خلافـات بين فقه الإمـام زيد في مجموعه، والمذهـب الهادوي.. واتسعت هذه الخلافـات وتفرّقت الفرق مـن الزيدية، وكانت أقسى الخلافـات بينها هو ما يتصل بحـق الإمامة وشروطها.. وقد ظـل الصراع الفكري قائماً بين أهـل اليمن أحد عشر قرناً حول هـذا الموضوع.. ولو أن

الأمـر اقتصر على الخلافات النظرية لهان الأمر، بل لجنى الفكر الإسلامي من وراء هذه الخلافـات آراءً تنفع، وفقهاً يفيد. .ولكن ارتباط الخلافـات بأساليب الحكم حولت هذه الخلافـات إلى صراع دمـوي عنيف، وجعلت الفـرق تشتط في آرائها شططـاً أبعدها عن جادة الصواب. . وكان المذهب الهادوي عندما تتاح له فرصة التسلط على الحكم، يدعم الصلة بين المذهب وسلطان الأسر الحاكمة. وفي الوقت نفسه يوجه سلطان الحكم للقضاء على كل مخالفٍ في الرأي وبكل وسائل السلطان"[1].

فيمـا "الزيدية" الحقة لُوحقت ومُزِّق أتباعهـا كل ممزق، وتعرض أتباعها للتصفيات والمذابـح، كان أشدهـا أيـام الإمـام عبـدالله بـن حمـزة (ت٦١٤هـ) ضد مـن أسماهم بـ"المطرفيـة" (نسبة إلى مطرف بن شهاب) ووصفهم بأفظع صفات الانحراف والزندقة، ولم يكـن ذلـك إلا لسبب وحيد وهـو أن المطرفية (وهـي الزيدية الحقـة) لم تكن تقول بحصر حق الولاية العامة في أبناء زيد أو عَمرو[2].

نشأة التشيُّع

أسهـم في بلـورة نظريـة أحقية البيـت العلوي بالحكـم صنفان من الناس تضررت مصالحهمـا بمجيء دعـوة الإسلام هما اليهـود وبقايا البيت الساسـاني الذي كان يحكم إمبراطورية فارس.

(١) قاسـم غالب أحمد، حسين أحمد السياغي، محمد بن علي الأكـوع، عبدالله المجاهد الشماحي، محمود إبراهيم زايد، "ابن الأمير وعصره، صورة من كفاح شعب اليمن"، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م)، ص١٤٨، ١٤٩.

(٢) يمكن الاستزادة في هذا الجانب من كتاب "تيارات الاعتزال في اليمن" لـ علي محمد زيد. وكتاب "الزيدية" لـ اسماعيل بن علي الأكوع.

واليهود كانت لهم شـارة البدء عن طريق عبدالله بن سبأ الصنعاني اليهودي، الذي أعلـن إسلامه نفاقاً واخـترع نظرية "الوصي"، علماً أن ابن سبأ كان أيام تَيَهْوُدِهِ يقول بأن "يوشع بن نون" كان وصياً لموسى بن عمران عليه السلام.. ولم يتوقف عبدالله بن سبأ عنـد هـذا الحدّ، بل وصل إلى القـول بألوهية علي، كرم الله وجهـه. وقصة ذلك معروفةٌ حين وفد إليه في الكوفة وقال له: "أنت أنت" أي أنت الله..

ولما استمر أتباع ابن سبأ على اعتقاد مستميت بألوهية الإمام علي، كرم الله وجهه، قام بحفر خندق بِنيّة إحراقهم فيه، فما زادهم ذلك إلا استماتة؛ إذ قالوا: "لا يحرق بالنار إلا ربُّ النار"(1).

تلقفـت بقايا البيت الساساني بقيـة الدور أيام الحسين بن علـي، رضي الله عنهما، وزوّجـوه بابنة الكسـرى الساساني "يزدجرد"، ورأوا في إحياء نظريـة ابن سبأ استمراراً لحكمهـم عن طريق النسل الحسينـي. وبالنسبة للحسَن بن علي، فقـد دسّوا له السّم في السواك في حادثةٍ يرويها الشيعة أنفسهم.

حينمـا قامـت دولة الإسلام كان ثمـة قطبان يحكمان مشرق الأرض ومغربها هما فارس والـروم.. والشيء الـذي فعلته الفتوحـات الإسلامية أنها أسقطـت إمبراطورية الفرس مـن أساسها، فيما اندحـر الرومان من أرض الشام، لكـن إمبراطوريتهم ظلت قائمـة في القسطنطينية وباقي أوروبـا، واستمرت بعد ذلك قروناً وحقبـاً تحاول استعادة مـا فقدته، فيما تقوّضت مملكة الفرس وتحولـت فلول الحكم الساساني إلى حركة باطنية تدمـر الإسلام من داخله، وتهدّ الدين باسم الدين، وما تفتأ بين الحقبة والأخرى أن تميط عـن نفسها بصـورة سياسية أو فكريـة خلال الدولـة العباسية وما بعدهـا؛ فخلال دولة بنـي العباس ظهرت "الشعوبية" كمدلول لنمـط فكري عنصري يُعلي من شأن العرق الفارسـي، ويحقّر من شأن ماعداهم من العرب وغيرهم، وعلى عاتق ذلك نشأت معارك

(1) يروى عن بعض أهل العلم قولهم: يموت الرافضي وليس يدري عليٌّ ربُّهُ أم ربُّه اللهُ.
وذلك رداً على أحد روافض اليمن (عقبات) الذي قال: كفى فخراً لمولانا عليٍّ حدوث الشكَّ فيه أنه اللهُ.

أدبية في "أفضلية اللفظ والمعنى" وغير ذلك مما يسهل الرجوع إليه..

وفي الجانب السياسي كان دور متعصبي القومية الفارسية بارزاً في سقوط بغداد بيد التتار ٦٥٦هـ، وإغراق كل علومها في نهر دجلة، وذلك بفعل التهيئات والتسهيلات والبيانات التي منحها الوزيران الرافضيان نصير الطوسي ومحمد بن العلقمي في دولة الخليفة العباسي المستعصم، للتتار، في سيناريو يكاد يتكرر حرفياً إبّان سقوط بغداد ٢٠٠٣، كما سنرى في صفحات قادمة من هذا الكتاب.

أما عن دور الدولة الصفوية في إحياء نظرية عبدالله بن سبأ، واستئصال الوجود السني في فارس، فحدّثْ ولا حرج، فضلاً عن دورها في عرقلة الفتح العثماني لأوروبا الشرقية، وإعادة اللغة الفارسية لغةً رسميةً للدولة، وكذا إحياء الأعياد القومية الفارسية ومنها عيد النيروز الذي تستمر عطلته قرابة شهر وهي أمور ظلت قائمة منذ قيام الدولة الصفوية وحتى هذا الوقت.. وإحياء مزار "أبي لؤلؤة المجوسي" قاتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، باعتباره الخليفة الذي أسقط مملكة الفرس.. ففي "مدينة كاشان الإيرانية مشهد الجندي المجهول، وفيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة المجوسي الفارسي-قاتل الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي فتح فارس ودكّ معاقل إمبراطوريتهم الكسروية الفارسية- لذلك أطلقوا على قاتل عمر، رضي الله عنه، "بابا شجاع الدين"، وعلى هذا المشهد، الذي حظيَ بالعناية وأعمال التوسعة من قبل الثورة الإسلامية الخمينية، مكتوبٌ بالفارسية: "مَرْك بَر أبوبكر - مَرْك بر عمر - مَرْك بر عثمان"، و(مرك بر) تعني الموت لـ..؛"[1] ولو لم تكن نظرية ابن سبأ قائمةً على ادعاء حب آل البيت وعلي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، لأضافوا "مرك بر علي"!!

وعليه فإن التشيُّع في الأساس حركة سياسية وليس مذهباً دينياً، كما هو شائع في ذهن الكثيرين، ذلك أن التمذهب جاء لاحقاً على الهدف السياسي وليس العكس.

(١) حسين الموسوي، "لله ثم للتاريخ: كشف الأسرار وتبرئة الإئمة الإطهار"، ص٧٢، بتصرف.

نظرية الوصي وتداعياتها

استوجبت نظريـة الوصي، التي أبدعها عبدالله بن سبـأ، مجموعة من التعديلات الفكريـة اللازمـة على جوهـر الدين لكي تستقيـم النظرية وتجد مبررهـا الشرعي، وقد ترتب على هـذه التعديلات مجموعة هائلـة (ومتناقضة) من الاستـدلالات التي تجعل مسألـة الوصية أمراً منصوصاً عليـه من قِبل النبي، صلى الله عليه وسلم، تبليغاً عن ربه، جـلّ وعلا. وترتب على هذه المسألة أمـران أحدهما من جانب القرآن، والآخر من جهة السنة. فأما ما يتعلق منها بالقرآن الكريم فهي ما يلي:

أولاً: نشـوء التأويل لآيات القرآن الكريم بنسبة أو بأخرى لجعل آياتٍ معينة تفضي، بالتأويـل، إلى تأكيـد الوصيّـة وتزكية آل البيـت؛ فالآية: ﴿يا أيها الرسـولُ بلّغ ما أُنزل إليـك مـن ربك وإن لم تفعلْ فما بلّغتَ رسـالتَه﴾(المائدة٦٧)، **وهي مـن أوائل ما نزل في المدينة، ولكنهم زعموا أنها نزلت بعد حجة الوداع حتى يتسنى لهم ادّعاء أن أمر التبليغ في الآيـة كان بخصوص ولاية علـي، ويزعمون أنه بمجرد نزولها جمـع النبي، صلى الله عليـه وسلم، المسلمين في طريق عودته مـن الحج في "غديرخم" وخطب بهم خطبةً أعلن للمسلمـين فيها أن علياً هو الإمام من بعده، كمـا يفترون، وبعد ذلك البلاغ نزلت الآية:** ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينَكم . . .﴾(المائد٣) **وهي الآية التي ثبت أنها نزلت في يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة) أي قبل يوم "الغدير" بتسعة أيام.**

نمـوذج آخـر في التأويـل الآية: ﴿إنمـا يريدُ الله ليُذهـبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهرَكـم تطهيراً﴾(الاحزاب٣٣)، **رغم أن السياق الـذي وردت فيه الآية يدلّل أن المقصود فيها نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، قال تعال:** ﴿يا نساء النبي لستنَّ كأحدٍ من النساء إن اتّقَيتُنَّ فلا تخْضَـعْنَ بالقـول فيطمعُ الذي في قلبِه مرضٌ وقُلْنَ قـولاً معروفا. وقَرْنَ

في بُيوتِكُـنَّ ولاَ تَبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهلية الأولى وأَقِمْنَ الصـلاةَ وءاتِـينَ الزكاةَ وأَطِعْنَ اللهَ ورسـولَه إنما يريدُ الله ليُذهِـبَ عنكم الرجسَ أَهلَ البيت ويطهرَكـم تطهيراً . وَاذْكُرْنَ مـا يُتلى في بُيوتِكُـنّ من ءَاياتِ الله والحكمةِ إن اللهَ كان لطيفاً خبيراً﴾(الاحزاب٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤)، **إلا أنهـم زعمـوا أنها في علي وفاطمـة والحسنين، رضوان الله عليهـم، وذريتهما، ثم جعلوهـا دالةً على اشتراكهم مع النبيّ، عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى:** ﴿ليغفر لك اللـه ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾(الفتـح٢). **ومن هنا فإن على المسلم "أن يقابل جميع ما يطـرأ عليه من أهـل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويـه، فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليـم أو بالصبر أو بالشكر، ولا يلحق المذّمة بهـم أصلاً"، فإن ما يقع منهم علينا -كما يزعـم ابن عربي المتصوّفي- مـن الظلم فحكمه حكم القضاء والقـدر ! ! يعزّز ذلك تأولّهم -أيضاً- قوله تعالى:** ﴿قل لا أسـألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾(الشورى٢٣)، **فهذه الآيـة مكّيـة ولم يكن علـيّ، كرم الله وجهه، قـد تزوج بفاطمة، ولم يكـن بطن من بطون قريشـ إلا وبين رسول الله وبينهم قربى، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت، وتفسيرها "ما دمتـم قد أبيتـم إجابة دعوتي وطاعتـي، فاحفظوا حق القربى ولا تـؤذوني.. ولكن هوى الشيعـة اقتضى أن يفسّروها وفقاً لنظريتهم، فجعلوا المخاطب فيها المسلمين، والقربى عليّاً وأبنـاءه من فاطمـة الزهراء، رضي الله عنهم أجمعين، وتجاهلـوا قوله تعالى:** ﴿فإن توليتم فماسـألتكم من أجرٍ إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسـلمين﴾(يونس٧٢)، **والعديد من الآيات التي تدحض افتراءاتهم.. وأما (حبل الله) في قوله تعالى:** ﴿واعتصموا بحبـل الله جميعاً . . .﴾(آل عمران١٠٣)، **فهو بحسب تأويلهم الأئمة من العِتْرة، وهم أيضاً النحل في قوله تعالى:** ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومـا يعرشـون﴾(النحل٦٨)، **وأمـا الشراب الـذي يخرج مـن بطونها فهو علْمهـم.."**[1]، **واللافت أنهم أيضـاً يعمدون إلى السكن في المناطق الجبلية. وهم أيضاً أسماء الله الحسنى،**

(١) انظر: محمد إسعاف النشاشيبي، "الإسلام الصحيح"، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٥م)، ص٩٥ – ١٧٢.

وأمثال ذلك لاحصر لها.

يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه "مذاهب الإسلاميين": إن الصفة المشتركة التي يدين بها الذين اعتنقوا نحلة الباطنية هي تأويل النص بالمعنى الباطني تأويلاً يذهب مذاهب شتى قد يصل إلى حد التناقض، فهو يعني أن النصوص الدينية المقدسة (القرآن) رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار، وأن الطقوس الدينية أيضا رموز وإشارات إلى حقائق خفية، بل إن الأحكام العملية (العبادات) هي الأخرى رموز وأسرار [1].

ثانياً: ثم لّما لم يكن التأويل كافياً لإثبات مسألةٍ مهمة، كالولاية العامة، نشأت فكرة "نقص القرآن" وبرز من يقول بنقصه من جهة السور وأن الصحابة أخفوا سورة الولاية وهي موجودة عند الشيعة على النحو التالي: "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم * نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير * إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم * والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبون * إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين * ما خلفتهم المرسلين إلا عني وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك وعليٌّ من الشاهدين": تعالى الله عما يفترون[2].

ثالثاً: القول بالتحريف: وفي ذلك وضعوا مؤلفاتٍ عدة تزعم أن القرآن قد خضع لعملية تحريف واسعة مغطاً لحق علي وأبنائه، رضيَ الله عنهم أجمعين، في مسألة الولاية..أشهرها: كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" للنوري الطبرسي، الذي جمع فيه أكثر من ألفي رواية (موضوعة) تنص على تحريف القرآن الكريم، وجمع فيه أقوال جميع فقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين، حيث ثبت أن جميع علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين

(١) رجب البنا، "الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ"، ط٢ (دار المعارف)، ص١٣٣.
(٢) أحمد جوادة، "من هم الشيعة"، ط٢، (دار الأمين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ص١٩٧.

منهم والمتأخرين، يقولون إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرّف، ومنهم السيد هاشم البحراني، والسيد نعمة الله الجزائري، وأن القرآن الحقيقي هو الذي عند علي والأئمة من بعده عليهم السلام، حتى صار عند القائم (عج)[1] وهو الإمام الثاني عشر الغائب.."[2].

رابعاً: المصاحف المخبّأة: وعندما يحتج عليهم، سواء من قبل أناس من الشيعة أو السنة، بأن مقاصد آيات القرآن الكريم يشدّ بعضها بعضاً للتأكيد على مبدأ المساواة وسُنة التداول، فإنهم يزعمون أن القرآن الكريم ليس إلا مصحفاً واحداً من بين جملة مصاحف هي:

- "الجامعة": يقولون: هي "صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه، وخَطِّ عليّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش". (الكافي، وبحار الأنوار)

- صحيفة "الناموس": يقولون: عن الرضا في حديث علامات الإمام "المهدي المنتظر" قال: وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها اسماء أعدائهم إلى يوم القيامة.

- صحيفة "العبيطة": يقولون: عن أمير المؤمنين عليّ قال: وأيْمُ الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته، وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة وماورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، مالها في دين الله من نصيب"!!

- صحيفة "ذؤابة السيف": يقولون: عن أبي بصير عن أبي عبدالله أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.. قال أبو بصير: فماخرج منها إلا حرفان حتى الساعة.

---

(١) عج: هي اختصار شيعي لـ: عجّل الله فرجه.

(٢) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٦٥.

– صحيفة "علي": يقولون: عن أبى عبدالله قال: وُجِدَ في ذؤابة سيف رسول الله صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه، فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً..

– الجفر: وهو نوعان: الجفر الإبيض، والجفر الأحمر. يقولون: "عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن عندي الجفر الأبيض قال: فقلت: إيّ شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم والحلال والحرام..، وعندي الجفر الأحمر.. قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل. فقال له عبدالله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: أي والله، كما يعرفون الليل أنه الليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم". (أصول الكافي)

يقول حسين الموسوي: "وقد سألت مولانا الإمام الراحل الإمام الخوئي عن الجفر الأحمر، من الذي يفتحه ودم من الذي يراق؟ فقال: يفتحه صاحب الزمان عجل الله فرجه، ويريق به دماء العامة النواصب (أهل السنة) فيمزقهم شذر مذر، ويجعل دماءهم تجري كدجلة والفرات، ولينتقمن من صنمي قريش وابنتيهما (عائشة وحفصة) ومن نعثل (وقصد به: عثمان) ومن بني أمية والعباس فينبش قبورهم نبشاً".

– مصحف فاطمة[1]: يقولون: عن علي بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ".. وعندنا والله مصحف فاطمة، مافيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله وخط عليٍّ بيده".

(١) استشهد به آية الله الخيمني في خطبة له أذاعتها إذاعة طهران الفارسيّة في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر الأحد ٢ مارس ١٩٧٦، وكان يخطب في اجتماع للسيدات للاحتفال بذكرى مولد السيدة فاطمة بنت الرسول، صلى الله عليه وسلم، وزوجة الإمام علي، كرم الله وجهه، فقال: "إنه فخر للنساء جميعاً أن يُتخذ يوم مولد فاطمة الزهراء يوماً للمرأة، =

"ولهـذا قال الإمام الخوئي: في وصيته لنـا وهو على فراش الموت، عندما أوصانا كادر التدريس في الخوئي: عليكم بهذا القرآن حتى يظهر قرآن فاطمة"(١).

– التـوراة والإنجيل والزبور: بوصفهـا لم يطالها تحريف ولا تصحيف، يقولون: عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية(٢)..

وبذلك يتبيّن كيف أن إثبات نظرية سياسية وإقحامها لتكون مؤهّلة دينياً؛ قد أدى في النهاية إلى تقويض مصدر الدين ذاته!

تأثير نظرية الوصي على السنّة المطهرة:

مـا سبـق كان فيما يتعلق بالقرآن الكريم في حين أن ما يتعلـق بالسنة النبوية فقد جاء التحريف على النحو التالي:

أولاً: تحريـف الدلالات: تستقي نظرية الوصـي مبرراتها في جعل الولاية العامة في علي، كرم الله وجهه، وأبنائه من مسألة القرابة بينه وبين المصطفى عليه الصلاة والسلام واقتضـى إثبات ذلك ضرورة إدخال الطابع الأسري في الدعـوة المحمدية، ثم حصر "آل محمد" المذكوريـن في الصلاة الإبراهيمية (الواردة في التشهـد الأخير للصلاة) في قرابة النبـي، صلى الله عليه وسلم، العجيب أنهم دمجوا عبارتي "أهل البيت" المذكورة في آية التطهـير (سبق ذكرها) و"آل محمد" الواردة في الصلاة الإبراهيمية ليكون ناتج الدمج: آل البيـت. ثم لمـا كان قرابته هم بني هاشم كافـة؛ تمَّ حصر القرابة في أحفـاده من بناته، ولما

= إنـه فخـر ومسؤولية، فيما يتعلق بالصديقة فاطمة الزهراء أجـد نفسي عاجزاً عن الحديث عنها إلا أنني أكتفي برواية نقلـت مدعمّـة بالأدلة وهـذه الرواية من كتـاب الكافي تقول بـأن الإمام الصادق، عليـه السلام، يقول بـأن فاطمة الزهراء عاشـت بعـد وفاة والدها ٧٥ يوماً فضتها حزينة كئيبة وكان جبريل الأمين يأتي إليها لتعزيتها وإبلاغها بالأمور التي تقع في المستقبل، وكان يتردد عليها خلال هذه الأيام، ولا أعتقد بأن رواية كهذه وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام، وكان علـي يكتب هذه الأمور، وقضية نـزول جبريل على شخص ما، ليست بالقضية السهلـة والبسيطة، ولا أعتقد بأن جبريل ينزل على كل شخص، إذ لابد من تناسب روح الشخص الذي ينزل عليه جبريل وبين جبريل الروح الأعظم.."

(١)، (٢) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٦١ – ٦٦.

كان لـه أحفاد من غير أبنـاء فاطمة رضي الله عنها (كمحمد الحنفيـة بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما) تم حصر ذلك في أبناء علي، كرم الله وجهه، علماً أن التسلسل المنطقي للنظريـة يفضي -بفعل وصية علي حسب زعمهم- إلى أن يرثـه أبناؤه بمن فيهم أبو بكر وعمـر وعثمـان لكـن أصحاب النظريـة جعلوها فقـط في البطنين وذلك لتدعيـم مسألة الوصيـة بمسألة وراثة النبي صلـى الله عليه وسلم.. والله تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾(الاحزاب٥) ويقول عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾(الاحزاب٤٠).. والنبي صلـوات الله وسلامه عليه ليس له أقـارب أو أباعد، وآله أمته أجمعون.. وفي ذلك يقول نشوان الحميري:

آل النبي همو أتباع ملته
من الأعاجم والسودان والعربِ
لو لم يكن آله إلا قرابته
صلى المصلي على الطاغي أبي لهبِ

مسلسـل الحصـر هذا امتد على أرض الواقع ليأتي بعد ذلك مـن يحصرها في أسرة معينة من أحفاد البيت الحسني أو الحسيني، ويفتي بحرمتها على الأسر الأخرى، نظرياً قبيل حصولهم على الحكم وعملياً بعد حصولهم عليه، ثم لا تلبث أن تضيق الدائرة كلما اتسع الطريق.

ثانياً: وضـع الأحاديث: وهي كثيرة تكاد لا تحصى، ومنها: حديث أنه لايجوز أن يطّلع على عورة النبي، عليه الصلاة والسلام، إلا علي، كرم الله وجهه، وأحاديث تحذر مـن النواصب، وأخرى تغدق في المناقـب، وثالثة توغل في التحذير لمن خالف أو ناكف، ورابعةً تبشر من اتّبع وشايع... الخ.

ثالثاً: اطّراح السنة برمتها: والطعن في محققي الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهما

وما يترتب على ذلك من تعطيل وفوضى للأحكام والشرائع.. "والسنة المؤكدة عندهم هي الصادرة عن سلسلة الرواة من أهل البيت فقط ولا يقبل الشيعة حديثا له سند من أحد الرواة من غير أهل البيت، فالإمام هو وارث العلم النبوي، وهو يعلو على البشر باتصاله الدائم بالعلم الإلهي، ويرى الشيعة الاثناعشرية أن الإمام له سلطة كونية، وأنه هو الأمان لأهل الأرض كما أن النجوم هي الأمان لأهل السماء والأئمة هم الذين تُمسَك بهم السماء فلا تقع على الأرض، ولا تميد الأرض بأهلها، وينزل بهم الغيث، وتنتشر الرحمة"[1]... الخ.. وعلى هامش ذلك ظهرت رسائل "إخوان الصفا" المشهورة، واعتُبرت قرآنا بعد القرآن (!) وقالوا: إنها قرآن العلم كما أن القرآن هو قرآن الوحي، أو هي قرآن الإمامة وذلك قرآن النبوة، واعتبر الدعاة أن رسائل إخوان الصفا وحي نزل على الإمام أحمد بن عبدالله الرضي، وهذه الرسائل تضم أفكاراً من الفلسفة اليونانية مختلطة بالعقائد الإسلامية". الدكتور النشار وصف هذه الرسائل بقوله: "إنها ليست فلسفة إسلامية أصيلة، وإنما هي محاولة لمزج العقائد الإسلامية بفلسفة أفلاطون والفيثاغوسية"، ويضيف: "فهي (أي الرسائل) محاولة فلسفية منسقة، ولكنها بعيدة عن الروح الإسلامية، وهذه الرسائل كانت سلاحاً بين أيدي الإسماعيلية يحاربون به الدولة العباسية"[2].

***

البعد الثالث في الثمن الباهظ الذي تم دفعه لإثبات سلامة نظرية الوصي (سواء كان مؤلفها هو عبدالله بن سبأ أو أي شخص غيره)؛ كان يتعلق بالأمة وتاريخها، حيث إنها حّولت الولاية العامة من كونها مسؤولية يُخشى من تحملها إلى جعلها مغنماً يتطاحن فيها تاريخ الأمة، وعلاوة على ذلك ثمة جملة من التأثيرات انعكست على واقع

(١) رجب البنا، مصدر سابق، ص٥٠، ٥١.
(٢) المصدر نفسه، ص١٣٢، ١٣٣.

المسلمين نجمل بعضها فيما يلي:

- تقسيم المسلمين إلى سنة وشيعة:

معلـوم كل العلم أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يقل لنا كونوا مسلمين سنة أو شيعـة، بـل أن نكون مسلمين فحسب، لكن هذا الفرز تم علـى إثر تلك النظرية، وبمعيار سياسـي محضـ، فالشيعة هم الذين يؤمنون بنظرية الوصيـة للبيت العلوي، وما عداهم نواصـب سُنّةٌ لا يؤمنون بهذا الحق، ويناصبون علياً وأبناءه العداء، في حين لا تجد مسلماً سنيـاً إلا ويكـنّ التقدير الواجب لعليٍّ، كـرم الله وجهه، وأبنائه، رضـي الله عنهم، وأن معاوية نازع الخلافة من علي، لكنْ: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾(البقرة١٣٤).

كان هـذا التقسيم، ومـا يزال، أُسّـاً وأساساً لنعرات متفاوتة مـن العداء المتكلف، ودورات متعاقبـة مـن العنـف، سالت بسببـه دماء كثيرة ليـس آخرها عشـرات القتلى ومئـات الجرحـى في شهر المحرم الماضي ١٤٢٧هـ أثناء عيد الغديـر في كل من باكستان وأفغانستـان، والتي أعقبتها بأسابيع قليلة مجازر العنـف الطائفي في العراق جراء تفجير مرقد الإمامين العسكريين في "سامراء" قُتِلَ على إثره مئات من المسلمين السنة، ودنِّست العشرات من المساجد والمصاحف.

"لا يتفـق الشيعة على مبدأ كاتفاقهـم وإجماعهم على أن العدو الوحيد للشيعة هـم أهل السنة (العامة، النواصب).. ويشهد على ذلك أقوالهم التالية: "روى الصدوق عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته، وليـس في البلـد الذي أنـا فيه من أستفتيـه من مواليك؟ قـال: إئت فقيه البلـد فاستفته في أمـرك، فإذا أفتـاك بشيءٍ فخذ بخلافـه فإنه الحق". (عيـون أخبار الرضـا ٢٥٧/١، طهران) وعـن المفضـل بن عمر عن جعفر أنه قـال: "كذب من زعم أنه مـن شيعتنا، وهو متوثق بعـروة غيرنا"(الفصـول المهمة ط. قـم٢٢٥)، وقال الصـادق عليه السـلام: "إذا ورد عليكم

حديثـان مختلفان فخذوا بما خالف القـوم"، وقال: ما خالف العامة ففيـه الرشاد، وقال الحر العاملي في كتابه "الفصول المهمة" عن أخبار مخالفة العامة ووجوبها: "قد تجاوزت حـد التواتـر فالعجب من بعض المتأخرين حيث ظـن أن الدليل هنا خبر واحد"، وقال: "واعلـم أنه يظهر من هذه الأحاديث المتواترة بطلان أكثر القواعد الأصولية في كتب العامـة"، وفي كتابـه "وسائـل الشيعة" عقد باباً تحت عنوان "عدم جـواز العمل بما يوافق العامة ويوافق طريقتهم"..

وإن كان الحق مع "العامة" في مسألة ما، فماذا يفعل الشيعي؟! يجيب السيد محمد باقـر الصدر: "نعم يجب الأخذ بخلاف قولهم، لأن الأخذ بخلاف قولهم وإن كان خطأً فهو أهون من موافقتهم على افتراض وجود الحق عندهم في تلك المسألة"..

السيـد نعمة الله الجزائري يقول في حكم النواصب (أهل السنة): "إنهم كفار أنجاس بإجمـاع علمـاء الشيعـة الإمامية، وأنهـم شر من اليهـود والنصـارى، وإن من علامات الناصبـي تقديم غير علـي في الإمامة". (الأنـوار النعمانيـة ٢/٢٠٦ – ٢٠٧)"[1]. في المقابل تجد أيضـاً من بين أهل السنة من يقول نفس القول في أن الشيعة أضرُّ على الإسلام من اليهود والنصـارى، مطلقاً ذلك على نحوٍ يدمغ جمهور التشيـع وقيادته المركزية ويراهم جميعاً بعدسة واحدة.

– الطعن في الصحابة:

إسـاءات الشيعة ليست وليدة اليوم، ولا تختص بالمسلمين المعاصرين فحسب، بل إن أصحـاب محمد، عليه الصلاة والسلام، هم أكثر الناس تعرضاً لسب الشيعة ولعنهم وطعنهـم خاصة الخلفـاء الثلاثـة وازواج النبي صلـى الله عليه وسلم عائشـة وحفصة، رضـوان الله عليهم. ومن ذلك لعن الشيخين أبي بكـر وعمر، رضي الله عنهما، والطعن

(١) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٦٨ – ٧٣، بتصرف.

فيهمـا والبراءة منهمـا، وترتب على ذلك الإسـاءة إلى التربية المحمديـة وجعل التاريخ الإسلامي وكأنه سلسلة من المؤامرات والخيانات.

يقول الخمينـي في "الإسلام والثورة": "إن الله يعلم بما لقيه الإسلام من سوء الحظ، منـذ بدايتـه إلى هذا اليـوم، على يـد العلمـاء الشياطين، لقـد كان أبوهريـرة واحد من الفقهـاء، ولكـن الله يعلم كم من الأحكام قام بتزويرها لمعاويـة ولأمثاله، وكم من الضرر ألحق بالإسلام"(١).

أما الدكتور علي شريعتي، فيقول في كتابه "فاطمة هي فاطمة" ص٢٠٧: "وقع مصير الإسـلام ومستقبله في يد رجال مثل عبدالرحمن بن عـوف، عابد المال، والأرستقراطي عثمان، وعديم المبالاة خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، عديم التقوى، لقد أصبحوا العملاء الرئيسيون للخلافة النبوية"(٢) والنص هنا منقول بأخطائه الإعرابية.

وكان الخمينـي يدعـو كل صباح بعد صلاة الفجر بـ"دعـاء صنمي قريش" -هكذا يسمونـه- وفيه: "اللهـم العن صنمي قريـش وجبتيهما وطاغوتيهمـا وابنتيهما....." إلى آخـره، وهـو دعـاء طويـل(٣)، وصنما قريـش هما أبو بكـر وعمر رضـي الله عنهما وأرضاهما.

وروى الكلينـي عـن أبي جعفر قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري(روضة الكافي ٨/ ٢٤٦)(٤).

بينمـا الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فإنه مع كونه من أبرز المساهمين في عمليـة التقريب بين السنة والشيعة -وحرصاً علـى كسب أهل السنة- إلا أنه يعجب من حساسية أهل السنة تجاه سب الصحابة والطعن فيهم وفي الخلفاء الراشدين، يقول: "إن هذا لا يكون موجباً للكفر والخروج على الإسلام، وأقصى ما هنالك أن يكون معصيـة، وما أكـثر العصاة مـن الطائفتين، ومعصيـة المسلم لا تستوجـب قطع رابطة

(١) د. سعيد إسماعيل، "مطبوعات جمهورية إيران الإسلامية"، نصوص وتعليق، (اسكندرية: دار الإيمان)، ص٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٩.
(٣)، (٤) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٧٢.

الأخـوة الإسلاميـة معه قطعاً". ويضيـف آل كاشف الغطاء: "وقـد لا يدخل ذلك في المعصية، ولا يوجب الحكم بالفسق إذا كان ناشئاً عن اجتهاد واعتقاد"[1]!!

- التفسير الكربلائي للتاريخ:

ويدخـل التشيع إلى عـوام الناس دائماً من بـاب العاطفة والغـور في أوجاع الماضي وأحداثـه وكأنها وقعت قبل ساعات. وترتب على هذا الأمـر جعل مسألة الولاء للبيت العلـوي حقداً وشرراً على من قـام بتعذيب الحسين عليه السلام وقتله.. ولّما لم يكن من غريمٍ أمويٍ ظاهر فإن الغريم هو عموم المسلمين من غير المتشيعين[2].

مـن هنا كانت طقوس التشيـع سوداوية تقوم على الحداد وتعذيـب النفس وتأنيبها علـى التقصير في نصرة الحسـين، وتنمية الشعـور الدائم بضرورة الثـأر، وإسقاط عقدة الذنـب القديمة التي اقترفها الشيعة في حق الحسين. وهذا كله هو ما يكرّسه اليوم الشيعة في خطابهـم عبر جميع منابرهـم الإعلامية الشيعيـة؛ مهما تنوعـت واختلفت برامجها وموضوعاتهـا، فـإن القاسم المشـترك بينهما هو التفسـير الكربلائي للتاريـخ، والوكيل الوحيـد لهـذا الفكر هـو الثورة الإسلاميـة الخمينية، ذلـك لأن العـزف المتواصل على هـذه النغمة هو الضمان الوحيـد لاستمرار الفقهاء والآيات على سـدة الحكم في إيران، ولذلـك فقد "أخذت إيـران منذ إعلانها، جمهوريةً إسلاميـةً، على حث الناس لإحياء هـذه الأمور، بـل وتمول الشيعـة في كل مكان لكي يقيمـوا احتفالات كبـيرة جداً لهذه العبـادة. والغريـب أن بعض هـؤلاء الشيعة لا يجدون قوت يومهم ومـع ذلك إيران تمول هـذه الاحتفـالات وتنساهم بحجة الدين والتشيع، وكل سنـة في نهاية هذه الاحتفالات تشاهـد هذه الصـور المخجلة والصور المقرفـة من دماء وضرب للرؤوس والصدور تُبَثُّ علـى جميع وسائل الإعلام ويكتب تحتها أعياد المسلمين، فأي تشويه يبحث عنه اليهود

---

(١) رجب البنا، مصدر سابق، ص٥٢.

(٢) يُذكر أنه كان من بين من صمدوا مع الحسين، رضي الله عنه، أشخاص من أحفاد الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما.

(٣) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص١٣٧.

على الإسلام أشد من ضرب القامات في الديانة الشيعية"[٣].

وبما أن الأماكن المقدسة للمسلمين هي مكة والمدينة، فإن من نتائج تقسيم المسلمين إلى سنة وشيعة هو اتخاذ الشيعة أماكن مقدسة أخرى من باب مخالفة أهل السنة، فنجد الخميني في كتابه "كشف الأسرار" ينسب للإمام الصادق أنه قال: "... يا علي، إن من يبني قبوركم ويأتي إلى زيارتها يكون كمن شارك سليمان بن داود في بناء القدس، ومن يزور قبوركم يصيبه ثواب سبعين حجة غير حجة الإسلام، وتمحى خطاياه، ويصبح كمن ولدته أمه، إني أبشرك، وبشّر محبيك بهذه النعمة التي لم ترها عين، ولم تسمع بها أذن، ولم تخطر على بال أحد، إلا أن هناك توافه من الناس يلومون زائري قبوركم كما يلومون المرأة الزانية، إن هؤلاء هم أشرار أمتي، ولا يشملهم شفاعتي"[١].

وعن تربة كربلاء حيث قبر الإمام الحسين رضي الله عنه يقول الخميني: "إن طلب الشفاء منها أمر لا حرمة فيه ولا حرج، وإنها تخرق الحجب السبع، وترتفع على الأرضين السبع، وهذه الخاصية ليست لأحد حتى قبر النبي محمد"[٢].. وعن مجالس العزاء في شهر المحرم من كل عام: "إن مجالس العزاء تقام لدى الشيعة في كل مكان، ومع ما في هذه المجالس من نقص إلا أنها تروج تعاليم الدين وأخلاقياته، وتشيع الفضيلة ومكارم الأخلاق والدين الإلهي، والقانون السماوي المتمثل في المذهب الشيعي المقدس الذي يدين به أتباع علي"[٣].

- نظرية هلاك الأمة:

وهي إحدى النظريات التي نشأت تاريخياً على عاتق النظرية الأم (نظرية الوصي)، حيث أن الأمة لم تبايع علياً، كرم الله وجهه، فإن مصيرها الهلاك والذل والهوان لأنها عصت، الرب جل وعلا، ولأنها وضعت الحق في غير أهله، ومن ثَمّ، مهما فعلت فمآلها إلى الخسران المبين والخذلان المقيم.

---

(١)، (٢)، (٣) رجب البنا، مصدر سابق، ص٦٩، ٧٠.

وهكـذا تصبح دعوة الإسـلام، وفقاً لهـذه النظرية، وكأنها عقـاب وحسرة ونقمة مـن الله تعـالى على هذه الأمة وليس دعوة العزة والرحمـة للعالمين كافة. ثم، ووفقاً لهذه النظريـة، يتم تسفيه كافة الفتوحـات الإسلامية[1] والتقليل من شأن كل الحقب المضيئة في تاريـخ الأمة، والنظريـة، أيضاً، من الباب النفسي، تكرِّسـ في نفوس أتباعها السلبية والسكـون وعـدم التحرك لما من شأنه إعلاء أمر الأمة ونشـر دينها طالما وأمرُها في هلاك، ثُـمَّ، وهو الجانب الأسوأ، تضع هذه النظرية الأمة دائمـاً على شفير اجتياح خارجي من أعدائهـا انتقاماً من الله، سبحانه، لعدم تولية علي، كرم الله وجهه، وفي هذا المعنى يقول العلامـة بدر الدين الحوثي في كتابه "مذكرة الولايـة" أن الأمة الإسلامية والعرب بصفة خاصة بأنهـم مقبلون على ولاية يهودية صهيونية بسبـب رفضها لأزكى وأطهر شخص بعد نبيها، وهي تنتظر بدلاً عن "علي" شارون، وبوش بدلاً من محمد"[2].

– التُّقْيَة:

وهـي أخطـر المبادئ التي اتـكأت عليها نظريـة الوصي؛ والتقية هي القـول بما يخالف الاعتقـاد، وهـي بذلك عين الكذب وإضفـاءٌ للشرعية على مبدأ النفـاق.. وهي باب واسع للكذب والتأويل، وفيها مندوحة لتبرير غامض الأفعال والوقائع في غابر التاريخ أو حاضره.

يقول الخميني: "الغرض من التقية هو حفظ الإسلام، والمدرسة الشيعية، ولولا أن الناس لجأوا إلى التقية، لتم القضاء على مدرستنا الفكرية"[3].

والواقـع أن مبدأ التقية، رغم ما قيل من أنه ظهر في ظرف ساد فيه القمع والاضطهاد أيـام الدولة الأموية، واستند القائلون بـه إلى الآية الكريمة: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ

(١) يقول حسين بدرالدين الحوثي: "ان الفتوحات سُبّة في وجه عمر"، الدرس الأول في تفسير آيات من سورة المائدة، شريط كاسيت، ١٣/١/٢٠٠٢م.

(٢) بدرالدين الحوثي، "مذكرة الولاية"، ص١.

(٣) د. سعيد الموسوي، مصدر سابق، ص١٨.

أَوْلِيَـاء مِـن دُوْنِ الْمُؤْمِنـِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَـيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَـاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَـهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِـيرُ﴾(آل عمران٢٨). . **ورغـم أن الآية تتحدث عـن استخدام التوقي والوقاية إزاء الكافرين عنـد الضرورة تحرياً لسلامة الأرواح؛ إلا أن التشيـع قد وجههـا باتجاه المسلمين أنفسهـم وجعلها مبدأ عاماً حتـى في الظروف العادية والممارسـة اليومية إلى الحد الذي قالوا في:** ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(الحجرات١٣) **معناها أكثركم تقية. . وتأوّلوا قوله سبحانه:** ﴿فَمَا اسْـطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَـهُ نَقْباً﴾(الكهف٩٧)، **بقولهم: ما استطاعوا له نقبا إذا عُمل بالتقية. وفي قوله:** ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾(الكهف٩٨) **قالوا: رفع التقية عند الكشف عن الإمام الغائب فينتقم من أعداء الله**[1].

ثـم وضعوا عشـرات الأحاديث ونسبوا بعضهـا إلى النبي، صلـى الله عليه وسلم، والبعضـ الآخـر وزّعوهُ علـى الأئمة علـي وأبنائه وأحفـاده، رضـوان الله عليهم، ومن أحاديثهم المفتراة: إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له.(أصـول الكافي، البرقي/ المحاسن، الحر العاملي/ وسائل الشيعة، المجلسي/ بحار الأنوار) **ومنها أيضاً: "يغفر الله للمؤمن كل ذنـب، يظهر منـه في الدنيا والآخـرة، ما خلا ذنبـين: ترك التقيـة، وتضييع حقوق الإخوان"**(تفسير الحسن العسكري، وسائل الشيعة، بحار الأنوار)[2].

"وقـال ابن بابويه في كتابه الاعتقـادات المسمى "دين الإمامية": "والتقية واجبة لا يجـوز رفعهـا إلى أن يخرج القائـم، فمن تركها قبل خروجه فقـد خرج عن دين الله، تعالى، وعـن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمـة". ومن رواياتهم: ". . والتقية في دار التقيـة واجبـة" "ودار التقية" عندهم هي بـلاد المسلمين وأسموها دولة الباطل. فقالـوا: "مـن كان يؤمن بالله واليوم الآخـر فلا يتكلم في دولة الباطـل إلا بالتقية"(جامع الأخبـار، بحـار الأنـوار) **وفي حديث آخـر "دولة الظالمـين". وقد عقد الحـر العاملي "باب**

---

(١) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص١٧٣، ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٥.

وجـوب عشرة العامـة (أهل السنة) بالتقيـة " في كتابه "وسائل الشيعـة". ونسبوا لأبي عبـدالله انه قال: "من صلى معهـم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله، صلى الله عليـه وسلم، في الصف الأول" (بحـار الأنوار: باب التقية) وقال: "مـن صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة" (جامع الأخبار، بحار الأنوار).

وحتـى تصبح التقية للشيعي سجيـةً وطبيعةً، جعلوها واجبـة حتى فيما بينهم، فيحـدث التعوُّد ويمكن الشيعي التعامل بها حينئذ مع مـن يحذره ويخافه بدون تكلُّف ولا تصنُّـع، فقـد روت كتبهـم: "عليكـم بالتقيـة فإنه ليس منـا من لم يجعلهـا شعاره ودثـاره مـع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره" (أمالي الطوسـي، وسـائل الشـيعة، بحار الأنوار)"[1].

وهكـذا أصبح بـاب التقية أخطر على الأمة جمعاء من أي شـيء آخر إذ به يعللون كل الوقائـع والحقائـق التي يصعب تفسيرهـا بتأويل الآيات وتحريـف الأحاديث، فعلى سبيـل المثـال مبايعة علي، كرم الله وجهـه، للخلفاء من قبله يأولونهـا على أنها تمت من قبيل التقية، وبها يفسرون تسمية علي، كرم الله وجهه، لاثنين من أبنائه "أبا بكر وعمر" وكذلـك فِعل الحسـن والحسين، وبه أيضاً يـبررون كذبهم على بعضهـم وعلى غيرهم، الأمـر الذي أصبح معه التشيع مذهباً باطنياً لا تعرف صدقه من كذبه ولا تطمئن إلى غور

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦٦، ١٦٧.

(٢) ويقول المؤرخون القدامى: إن فكرة التأويل الباطني للنصوص والعبادات من وضع أعداء الإسلام حين يئسوا من القضاء عليه بالقوة فأخذوا في وضع أحاديث كاذبة نسبوها إلى الرسول

ومن أبرز الشخصيات التي نشرت فكرة التأويل ميمون القداح، وقال عنه الأستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه "الحاكم بأمر الله وأسـرار الدعـوة الفاطمية": إنـه كان ملحدا درس الأساطـير الدينية وعلم الكلام والجدل الفلسـفـي وتظاهر بالإسلام، وباعتنـاق المذهـب الشيعي، واستتر بالدعـوة لآل البيت، وانتشرت دعوتـه في جنوب فارس وجنوب العـراق والبحرين، وانتشـر دعائـه في كل مكان يتسـترون بالشيعة ويعملون في الخفاء لبث مبادئ الإلحاد ويخاطبـون كل طائفة بما يلائم ميولها وتفكيرها. فكان خطرا على الإسلام ووحدة المسلمين...

كذلـك ظهـر رجل آخر من دعاة الإسماعيلية الباطنية اسمه محمد بن الحسين ولقبه (دندان) كان يكره العرب ويتحدث عن مساوئهم، فذهب إليه القداح وأشار عليه ألا يظهر ما في نفسه ويكتمه، وأن يظهر الانتماء إلى الشيعة وبذلك يجد الفرصة للطعـن في الصحابـة، ومن الطعن فيهم يمكنه الطعـن في الشريعة، فاستحسن دندان ذلك وأعطـى القداح مالا كثيرا لكي ينفقه على الدعاة لهذا المذهب، فسار إلى الأهواز والبصرة والكوفة وخراسان وأرض حمص مع فرقة من دعاته، وتفرقوا =

معين في اعتقاده أو نفيه أو رضاه.

ومن تحت عباءة التقية أفرز التشيُّع لفيفاً من الجماعات الباطنية[٢] أحلّت الحرام وحرمت الحلال، واستهوت بذلك أصحاب المعاصي، واستباحت دماء المسلمين وأموالهم بغير حق، وتعاهدت مع أعداء الأمة من غير أبناء الملة على خصومهم من أبناء الملة، فأفرغت الدين من محتواه، وعطلت كل مغزى عقدي للأوامر والنواهي وتميعت نماذج السلوك، وهلُّم جراً.

ومن قميص التقية أيضاً تولدت نظرية "البداء" التي استقوها، خطأً، من الآية الكريمة: ﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾(الزمر٤٧)، وبناء عليه أصبح نكثهم للعهود وإخلاف الوعود يُبرَّر من باب أنه: وعدناكم صادقين، ولكن بدا لله غير ذلك.

= في البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة لإغراء الناس باتباعهم وهم في الحقيقة على خلاف ذلك هذا ماجاء في كتاب "الكامل" للمبرد.

ويصف الأستاذ محمد عبدالله عنان ابن ميمون بأنه أعظم هدّام وأذكى متآمر عرفه التاريخ، استغل حالة التفكك الذي أصاب الشيعة بانقسامهم على أنفسهم، فضم طائفة الخطابية إليه، وكون من الفرق المبعثرة خليطا مضطربا، ويقول الدكتور النشار: إن عبدالله بن ميمون وجد الحقل الخصب في أنصار آل أبي الخطاب، ثم المنصور، ثم أبي مسيلمة، وبقايا الثورة والفلول الحاقدة على الخلافة التي كانت تتلمس قيادة جديدة ونقطة ارتكاز تنقض بها على الحكم. وسار هذا الاتجاه بتأييد الاتجاهات الشعوبية، ووضع عبدالله بن ميمون يده في يد الشعوبيين الذين كانوا ينتهزون الفرصة للقضاء على العرب وعلى الإسلام. وما كاد ابن ميمون ينظم جماعته السرية الهائلة في جنوب فارس حتى بعث الدعاة إلى الأقطار ينشرون مبادئه باسم الدعوة الإسماعيلية والتبشير بالمهدي المنتظر، مدفوعا في ذلك بالحقد القديم على العرب والإسلام، وبالطموح إلى جمع المقهورين والظافرين في جماعة سرية واحدة، تؤمن بالتحرر من قيود الشريعة، ويعملون على خداع المؤمنين واستغلال غفلتهم لتوجيههم إلى مساعدة غير المؤمنين والغزاة على تحطيم الدولة الإسلامية، وبقوة التنظيم المتماسك والطاعة العمياء التي غرسوها في اتباعهم يصل أعداء الإسلام إلى غايتهم، وقد توسع عبدالله بن ميمون في الدعوة الإسماعيلية واستغلها إلى أقصى الحدود وانتشرت فعلا علي يديه واختلطت بغيرها من المذاهب، وصادفت هوى في نفوس جماعات مختلفة في العنصر والديانة من شيعة، وسنة، ومسيحيين، ويهود، وصابئة، ومانويين، ولأن عبدالله بن ميمون كان فارساً متعصبا فقد كان ينظر إلى آل عليّ نظرته إلى سائر العرب، ومع ذلك استغل محبة الشيعة لهم فاستخدم ذلك وسيلة لتحقيق أهدافه، وجمع أنصاره من أصحاب العقائد والديانات الأخرى من غير المسلمين ومن غير الشيعة، وهؤلاء اعتنقوا الإسلام وعقائد الشيعة في الظاهر وأبطنوا العكس، وكان إ يمانهم بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالا وسخرية، وأن بقية الناس –أو الحمير كما يسميهم عبدالله بن ميمون– ليسوا قادرين على فهم هذه المبادئ، ولكنه مع ذلك كان يساعدهم لكي يصل إلى هدفه، وقال عنه الباحثون: إنه استطاع أن يؤلف بين أهل الإ يمان والزنادقة، وأن يكوّن منهم حزبا يعمل بقوة على إسقاط الدولة العباسية، وكان له علم خاص لونه أبيض، لأنه كان يزعم أن دينه دين النور الخالص، الذي ستصعد إليه النفوس بعد أن تنتهي من الحياة على الأرض. نقلاً عن: رجب البنا، مصدر سابق، ص١٣٣ – ١٣٥.

– العصمة:

والعصمــة هي أحد المسببات المفترضة التي تقودها نظرية الوصي لجعل أمر الولاية العامة محصوراً في ذرية البيت العلوي بدعوى أنهم معصومون من الخطأ. . وهكذا قامت نظريات تحت إبط هذه النظرية فيقال العصمة من الوقوع في الكبائر، ويقال عصمة مطلقة من الزلل، وترتب أيضاً عليها تعطيل مبدأ المحاسبة لهؤلاء الأئمة وتعطيل الغاية المتوخاة من تصرفاتهم وقراراتهم.

وهنــاك مبــدأ آخــر أفرزه هــذا المبدأ وهــو "العلــم اللــدُنيِّ" أي العلم من لــدن أرحم الراحمــين مباشرة، فمنهم من يقــول إن الأئمة يولدون متعلمين ومنهــم من قال أن بيدهم مفاتيــح العلم تتيسر لهــم السبل لأخذه . . . الخ. هذا وأوضح ما يمكن حول نظرية العصمة مــا ذكــره الكاتب المصري أحمد أمــين في "فجر الإسلام"، حيث يذهــب الى أن الأئمة لو كانــوا معصومين أو كان لديهم علم لدنيٌّ ما لحقــت بهم الهزائم، ولا أمكن أن يخذلهم من خذل. .

أما الخميني فلا يكتفي بمساواة الأئمة بالرسُل، بل يفضلهم على الملائكة والرسُل، حيــث يقــول في كتابــه "الحكومــة الإسلاميــة": "فــإن للإمــام مقامــاً محمــوداً ودرجة ساميــة وخلافة تكوينيــة تخضع لولايتهــا وسيطرتها جميع ذرات هذا الكــون. وإن من ضروريــات مذهبنــا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقــرب، ولا نبي مرسل. وبموجب ما لدينــا مــن الروايات والأحاديث فإن الرســول الأعظم (ص) والأئمــة (ع) كانوا قبل هذا العــالم أنــواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله. وقــد ورد عنهــم (ع): إن لنا مــع الله حالات لا يسعها ملك مقــرب ولا نبي مرسل. ومثــل هذه المنزلة موجــودة لفاطمة الزهراء عليها السلام لا بمعنــى أنها خليفة أو حاكمة

(١) نقلاً عن: د. سعيد اسماعيل، مصدر سابق، ص١٠.

أو قاضيــة، فهذه المنزلة شيء آخر وراء الولاية والخلافة والإمرة، وحين نقول: إن فاطمة (ع) لم تكن قاضية أو حاكمة أو خليفة فليس ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة"[1].

وأمـا عنــه (الخميني) وأمثالــه من الفقهاء، فيقــول: "نحن نعتقــد أن المنصب الذي منحــه الأئمة (ع) للفقهاء لا يزال محفوظاً لهــم، لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلــة، ونعتقد فيهــم الإحاطة بكل ما فيــه مصلحة للمسلمين، كانــوا على علم بأن هــذا المنصــب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم، وإذا كان الإمام يعرف أن أمر هــذا التعيين منوط بحياته لكان ينبغي له أن يلفت أنظار الناس إلى ذلك، بأن يبين لهم أن منصب هؤلاء الفقهاء موقوف بحياة الأئمة، وبعدها يكون الفقهاء معزولين"[1].

– "الإفساد" الغيبة والظهور:

وانطلــق هذا المبدأ على يــد "الإثناعشرية" الذيــن سلسلوا لأنفسهــم أئمة من ذرية الحســن تعاقب منهم ١٢ إمامــاً، وانقطع التعاقب منذ دخل محمد بــن الحسن العسكري إمامهم الثاني عشر إلى سرداب في مدينة سامراء وعمره يومذاك أربع أو خمس سنوات، وهم يرتقبون خروجه منذ ما يزيد عن ألف سنة، ولم يظهر حتى الآن، وترتب على هذا الاعتقاد أمران:

– الأول: أنــه طالما ثمة غيبــة فإن ثمة ظهوراً وإلى أن يظهر الإمــام الغائب فإن أموراُ عــدة ستكون معطلة كإعــلان الجهاد وصلاة الجمعــة وأمر الولاية العامــة. والذي فعلته الثــورة الإسلاميــة في إيــران أنها اجتهــدت وقالت بأنه يجــوز أن يتولى الفقيــه أمر الأمة كنائب عن الإمام إلى حين ظهوره وعليه قامت الدولة وعادت الجمعة..

تعليــق الجهاد طيلــة ألفية كاملة من قبــل الشيعة يفسر لنا قعودهــم وتخلفهم طوال هذه المدة عن المواجهات التي دفعت إليها الأمة بزعمهم انه لا يجوز إعلان الجهاد إلا بعد عودة الإمام المسردب (عج).

---

(١) المصدر نفسه، ص١١.

– الثـاني: هو أن ظهور الإمام الغائب (عج) الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً لن يتم إلا في وقت اشتد فيه الفساد وعمت فيه الشرور ولذا أصبح الإفساد وإشاعة الشرور من لوازم التعجيل بظهور الغائب[1] الذي ورد في مصادر الشيعة المعتبرة ما يثبت أنه قصة مفتراة، ولا وجود له، وأن هذه المراجع والمصادر عند الشيعة تنص على أن الحسن العسكري "الإمام الحادي عشر" توفي ولم يكن له ولد، وقد نظروا في نسائه وجواريه عند موته فلم يجدوا واحدة منهن حاملاً أو ذات ولد. (الغيبة للطوسي ص٧٤، الإرشاد للمفيد ص ٣٤٥، أعلام الورني للفضل الطبرسي ص ٣٨٠، المقالات والفرق للاشعري القمي ص١٠٢).

وعمومـاً؛ فإن خـير ما يتقرب به الشيعي إلى الله، وإن أكـبر خدمة يقدمها للإسلام والمسلمـين هي إسهامه في نشر الفساد فبدون ذلـك لن يظهر الإمام المزعوم (عج). ولهذا "فإنه مازالت الأيادي الخفية تعمل وتبث سمومها، فقد أصدرت زعامة الحوزة في يومنا هذا تعليمـات بوجوب إكثار الفساد والظلم ونشره بين الناس، لأن كثرة الفساد تعجّل في خـروج الإمام المهـدي –القائم– من سردابه، وقد استجاب كثـير من الشيعة لذلك، وطبقـوا هذه التعليمات ومارسـوا الفساد بكل ألوانه، وكان السيـد البروجردي يشرف علـى تطبيقهـا في مدينة الثـورة في بغداد. ولم تكتـف زعامة الحوزة بذلـك، بل نظمت الرحـلات السياحية من جنوب العـراق إلى الشمال ويراعى في تلـك الرحلات ترويج الفسـاد في كافة المحافظات مـا بين جنوب وشمال العـراق"[2].. ويختتم الموسوي: "إن الغايـة من إصدار هذه التعليمات هي نشر الفساد وتدمـير البلاد، وأما خروج القائم فأنا واثق بأنهم يدركون أن لا وجود لهذا الإمام.."[3].

والعجيـب أنـك تجد نفـس هـذه التعليمـات والدعـوة إلى الإفسـاد الأخلاقي في

---

(١) وعن مسألة الإفساد: كتبت مجلة "الشراع" الشيعية العدد (٦٨٤) السنة (الرابعة) الصفحة الرابعة: أن رفسنجاني أشار إلى ربع مليون لقيط في إيران بسبب زواج المتعة!!!.

وقـد وُصفـت مدينة (مشهـد) الشيعية الإيرانية حيـث شاعت ممارسة المتعـة بأنها: "المدينة الأكثر انحـلالاً على الصعيد الأخلاقي في آسيا".

(٢) انظر: حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٩١.

بروتوكولات حكماء صهيون.. علاوة على أن هذه الفكرة (الغيبة) قامت في ظلها أفكار ورؤى تنفخ في اللامعقول وتتشبث بجدران الغيب، وفتحت الباب واسعاً أمام مدعيي الظهور بين الحقبة والأخرى في أكثر من مكان وعبر تتابع الزمان لتكون النتيجة في نهاية المطاف تمرداً يحصد مئاتٍ أو آلافاً من الأرواح ثم ينام.

- الخُمُس:

ولولا الخمس لانهارت نظرية عبدالله بن سبأ منذ وقت بعيد؛ إذ أن مبدأ أخذ الخمس من أرباح أتباع التشيع كان الرافد الاقتصادي الضخم لاستمرار النظرية وحشْدِ الأتباع وإعداد العدة وطبع الكتب، والتجربة الإيرانية خير دليل على ذلك.

يقول فهمي هويدي: "والمرجع يشكل كياناً مادياً ومعنوياً مستقلاً، لا علاقة له لا بالدولة، ولا بالمراجع الآخرين، لكل واحد مملكته العريضة التي تتجاوز أحجام بعض الدول، وله موارده الوفيرة التي يفترض أن ينفق منها على مقلديه وتلاميذه، وعلى مختلف النشاطات الأخرى مثل عمارة المساجد، وإقامة المدارس أو المستشفيات في بعض الأحيان، أو أية مصارف أخرى"(١).

والخمس هذا هو أكثر موضوع شغل الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية"، وإلى ذلك يقول: الموسوي: "ولهذا فإن الإمام الخميني كان ذا ثروة ضخمة جداً في إقامته في العراق قبل قيام الثورة في إيران.. حتى أنه لما أراد السفر إلى فرنسا للإقامة فيها، فإنه حوّل رصيده ذلك من الدينار العراقي إلى الدولار وأودعه في مصارف باريس بفوائد مصرفية ضخمة"(٢).

ولا عجب -بعد ذلك- أن يصل التنافس بين "الآيات" إلى أَشُدِّهِ طمعاً في الخمس: فقد جاء رجل إلى السيد علي السيستاني، فقال له: "إن الحقوق -الخمس- المترتبة عليّ خمسة ملايين، وأنا أريد أن أدفع نصف هذا المبلغ فقال له السيد السيستاني: هات

(١) فهمي هويدي، "إيران من الداخل"، ط٢ (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨م)، ص١٣١.
(٢) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٥٦.

المليونـين والنصف، فدفعها إليه الرجل، فأخذها منـه السيستاني، ثم قال له: قد وهبتها لـك، فأخـذ الرجل المبلغ، ثم قال له السيستاني: ادفـع لي المبلغ مرة ثانية، فدفعه الرجل إليه، فقال له السيستاني: صار الآن مجموع ما دفعته إليّ من الخُمُس خمسة ملايين، فقد بـرأت ذمتك من الحقـوق.. وهو ما دفع السادة الآخرين إلى تحويـل نسبة الخمس إلى أشبه بالمناقصـة، وصارت منافسة (شريفة!!) بين السادة، وكثير من الأغنياء قام بدفع الخمس لمن يأخـذ نسبة أقـل.. وبسبب ذلك أصدر زعيم الحوزة فتواه بعـدم جواز دفع الخمس لكل من هبَّ ودبّ من السادة، بل لا يدفع إلا لشخصيات معدودة، وله حصة الأسد ولوكلائه الذين وزعهـم في المناطق.. وبعـد استلامه هذه الأمـوال يقوم بتحويلها إلى ذهـب بسبب وضع العملة العراقية الحالية، حيث يملك السيستاني الآن غرفتين مملوءتين بالذهب"[1].

يقول أحمد الصافي النجفي:

عجبت لقـومٍ شحذهـم باسـم دينهم
وكيف يسـوغ الشحذ للرجـل الشهم
لئـن كان تحصيـل العلـوم مسوّغـاً
لـذاك فـإن الجهـل خـير مـن العلمِ
وهـل كان في عهـد النبـي عصابـةُ
يعيشـون مـن مال الأنـام بـذا الإسمِ
لئـن أوجـب الله الـزكاة فلـم تكـن
لتُعطـى بـذُلٍّ بـل لتؤخـذ بالرغـمِ
أتانـا بهـا أبنـاء ساسـان حرفـةً
ولم تـك في أبنـاء يعـرب من قِـدمِ[2]

(١) المصدر نفسه، ص٥٧، ٥٨.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٠.

التشيُّع مذهب واحد

كل تلك المبادئ اللازمة لإثبات نظرية الوصي كانت على صعيد النظرية والتطبيق أمراً مستهجناً من كل ذي عقل، ومثلت حائلاً أمام توسع نطاق المتشيعين لهذه النظرية، وعليه ظل التخفيف من هذه الأفكار والنفي النسبي لكثير أو قليل منها حيلة متبعة لفتح ثقب للدخول إلى عقول العوام وحتى المثقفين محاولين الإقناع أن ثمة غلاة وثمّة معتدلين.. في حين أن الأدلة دامغة على أن مذهب عبدالله بن سبأ متآزر واحد يشد بعضه بعضاً، ويفضي بعضه إلى الترقي في سلالم البعض الآخر، وهو ما نلمسه من تعريف الشيعة في معظم المصادر.. وبشكل أوضح نجده في المقولة الشهيرة للإمام المقبلي: "اعطني زيدياً صغيراً أجعل منه شيعياً كبيراً"، والمقصود بالزيدية هنا هي الجارودية التي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

ومن المقبلي الى ابن حزم الذي يعرف الشيعة بقوله: "ومن وافق الشيعة في أن علياً، رضي الله عنه، أفضل الناس بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً"(١).

ويقول الشهرستاني: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً، رضي الله عنه، على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً، عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك"(٢).

---

(١)، (٢) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص١٩، ٢٠.

أبـو الحسين الملطي يـرى أن الشيعة ثماني عشرة فرقة، ويلقبهـم جميعاً بالرافضة، ويشايعـه في هذا الرأي السكسكـي في كتابه "البرهان في معرفة عقائـد أهل الأديان"(١). ولكن الغريـب أن الملطي يسمى الاثني عشرية بالإسماعلية. وابن الجوزي يعتبر الشيعة اثنتي عشرة فرقة، ويسميها بالرافضة على كل فرق الشيعة هو أنه ينبغي استثناء الزيدية، أو بعبـارة أدق استثنـاء الزيدية ما عدا فرقة الجارودية منها، لأن الجارودية سلكت مسلك الروافض، ولذلك فإن شيخ الشيعة المفيد اعتبر الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية، فليسوا بشيعة، وذلك لأن طائفة الجارودية هي التي تشاركه في أساس مذهبه في الرفضـ. أما كتب الفرق عند الشيعة الأثني عشرية فإنها تأخذ بمنهج آخر في ذكر الفرق، فهـي تذكر فـرق الشيعة حسب الأئمة حيـث تجد أن الشيعة تفـترق إلى فرق كثيرة بعد وفـاة كل إمـام، وقد وصل عدد فرق الشيعـة في المقالات والفرق للقمـي، وفرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربو على ستين فرقة"(٢).

"وأمـر الإمامـة عندهـم هـو أصل الدين، فـلا يقبل فيها الخـلاف، كما يقبل في الفـروع. وقد عدّ شيـخ الشيعة الزيدية في زمنه أحمد بن يحيـى المرتضى (وهو من كبار شيـوخ الشيعة الزيدية حتى كانت مصنفاته الفقهيـة عمدة زيدية اليمن، ومن المنتسبين لأهـل البيت) (المتوفي سنـة ٨٤٠هـ) اختلاف الشيعة عند مـوت كل إمام في القائم بعد، أوضح دليل على إبطال ما يدعون من النص"(٣).

"وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص أي يدل على أنهم ليسوا على شيء فيمـا ذهبـوا إليه من دعـوى أن الرسول، صلـى الله عليه وسلـم، نص على علـيّ والأئمة الآخريـن.. إذ لو كان من عند الله لما كان هذا الاختلاف والتباين، ولكن لما وجدوا اختلافاً كثـيراً كان من أعظم الأدلة على عدم وجود نص صحيح، كمـا قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ

(١) أما الشهرستاني فيرى أن الشيعة فرق كثيرة، لأنه يقول: "لهم في تعدية الأمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط" ولكنه يرجعهم إلى خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلة. أما صاحب الحور العين فيرجع الفرق الشيعية الكثيرة إلى ست فرق، ويصل عدد فرق الشيعة عند ابن قتيبة إلى ثمان.

(٢) أحمد جوادة، مصدر سابق، ص٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٢.

الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾(النساء٨٢)[١].

الجارودية والجعفرية.. العداء القديم، والوفاق الراهن

التشيّع مذهبٌ واحد، بعضه يؤدي الى بعض. بدأ التشيع في إيران زيدياً ثم ترقى إلى مراتب الرفض والجعفرية عبر الصفويين، أما في اليمن فقد حولوا الزيدية إلى هادوية ثم إلى جارودية[٢] رافضية وهم الآن يعملون على نشر الجعفرية من منطلق إحياء الزيدية التي لم يبق منها سوى الاسم، وإلا فإنه محال بأية حال من الأحوال على الزيدية الحقة أن تلتقي مع الروافض.. وهم الشيعة أي الاثناعشرية الذين رفضوا مذهب الإمام زيد بن علي، رضي الله عنه، السنّي، فأطلق عليهم اسم "الرافضة" وهذه الواقعة متفق عليها بإجماع كافة علماء الزيدية ولا تنكرها الإثناعشرية..

كانت جدلية أحقية الحكم والأهلية الدينية للبيت العلوي في الولاية العامة هي مربط الخلاف بين الشيعة والإمام زيد، رضي الله عنه، إذ أن هذه الأحقية تستلزم في نظر الجعفرية، وغيرها من الفرق، تفسيق الشيخين أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، بزعم أنهما خالفا وصية علي كرم الله وجهه فيما الإمام زيد،رضي الله عنه، لا يرى ذلك ولا يقبل بلعن الشيخين، ومن ثم عُدت الزيدية في نظر أصحاب مذهب التشيع، العدو اللدود خصوصاً بعدما طرأ من تغير في كلا المذهبين بسبب انقطاع التسلسل الإمامي للجعفرية عند ١٢ إماماً فيما طرأ على الزيدية تحريف من قبل ابن أبي الجارود وغيره ممن أدخلوا نظرية الوصي إلى المذهب الزيدي[٣]، وانتقلوا بالمذهب من خانة السنة إلى خانة التشيع بحيث يصبح بإمكان الحكم أن يؤول إلى إي من أبناء الحسنين رضي الله عنهما دونما توقف عند ١٢ إماماً أو حتى مئتين..

---

(١) المصدر نفسه، ص٧١، ٧٢.

(٢) الجارودية: آحدى فرق الزيدية، وسميّت نسبة لأبي الجارود، هذه الفرقة زعمت أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نصّ على علي بالوصف دون التسمية، وأن الإمام بعده عليّ، وأن الناس قصروا حيث لم يتعرفوا، ولم يطلبوا الوصوف، وإنما نصّبوا أبابكر باختيارهم فكفروا، ... إلخ. انظر: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق، ص١٤-١٦.

(٣) يقول المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم (١١٠٠هـ): "انه لم يبق لمذهب الإمام زيد متابع في الأصول ولا الفروع"، والعبارة هنا منقولة من كتاب اثني عشري صادر عن مركز الرائد بصنعاء ٢٠٠٤م بعنوان "الزيدية، قراءة في المشروع وبحث في المكونات" لمؤلفه عبدالله بن محمد بن إسماعيل حميدالدين، وقد أوردها المؤلف من باب النفي لا من باب التأكيد على صحة ما جاء فيها.

والجارودية بذلك ضربت عصفورين بحجر واحد؛ إذ ضمنت تسلسل الحكم في فئة بعينها دونما الحاجة إلى القول بغيبة أو بسرداب، كما ضمنت انديا ح "الخُمُس" إلى هؤلاء الأئمة الموجودين. ما يشكل تهديداً للبناء الاقتصادي الذي تقوم عليه الإثناعشرية. وباعتقادي أنه لولا الفاصل الجغرافي بين كلا المذهبين (الجعفري والجارودي) لكانت قامت بينهما حروب دامية ولكان المسلمون تخلصوا منهم ومن شرورهم.

والآن وبعد قيام دولة ولاية الفقيه في إيران من جهة، وقبلها سقوط دولة الإمامة الجارودية في اليمن من جهة أخرى، فلم يعد ثمة من أصل للخلاف، وأصبحتا معاً مشروعاً واحداً كانت الحركة الحوثية في اليمن أولى ثماره كما سوف نبين ذلك بشيءٍ من التفصيل في قادم الأبواب بإذن الله عز وجل.

**

منذ اليوم الذي تَفَصّلَتْ الزيدية في اليمن على مقاسات أفكار ابن أبي الجارود، كان الجانب السياسي من هذه الأفكار هو الذي يشق طريقه بقوة نحو التجسد والتطبيق، فيما الجانب الفقهي ظل يتمايل باستمرار ما بين الثوب المذهبي الصارخ لأبي الجارود وبين الزيدية الأولى التي لا تحمل من التشيع والانتساب إليه إلا التهمة.

هذا الجانب السياسي المتعلق بحصر الولاية في أبناء علي، كرم الله وجهه، كان مثله مثل المشاريع السياسية الأخرى التي تتنازع مع الأئمة الهادوية على حكم اليمن في حين عمل رموزه على تجذير الولاء النفسي للبيت العلوي من خلال المناسبات والأذكار ومصفوفة موازية من برتوكولات التعامل الأسري وتقاليد الزواج والتسمية والمناداة واللبس بحيث يترسخ التميز والتبجيل عبر الأجيال ويغدو أمراً واقعاً في الذهن العام.. في المقابل فإن محاولات الجارودية للانتقال الكلي إلى مذهبهم في التشيع، غالباً ما كانت تقابل بوقفات حازمة من داخل المذهب نفسه محافظة عليه من الذوبان وعلى سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من البدع والتدليس والضياع.. من ذلك ما قام

بـه نشوان الحمـيري وابن الوزيـر والمقبلي والجلال وابـن الأمير والشـوكاني رحمة الله عليهم أجمعين. مع العلم أن ابن الوزير والجلال وابن الأمير هم من داخل البيت العلوي نفسـه ويتميـز ابن الأمير على الباقين في كونه –حسب بعضـ الدارسين– تصدى بحزم للمذهـب الجارودي بجانبيه السياسـي والفقهي فيما اقتصر تصـدي بعض زملائه على التصـدي الفقهي ومناوشة الجانب السياسي بشيء من الاستحياء.. لكنهم مثلوا جميعاً –كلٌ في عصـره– نوعاً من المعارضـة السياسية التي تنادي بتحسين الأوضاع ورفع الظلم وتطالب الأئمة بالكف عن غرس الضغينة بين أبناء الوطن الواحد.

لقـد كانت طريقـة إدارة الأئمة لشؤون الدولـة أمراً مقرفاً إلى الحـد الذي لا يتصور معـه نهوض، لأن النظريـة الجارودية لا تتمكن من الحكم والاستمرار فيه إلا في ظل واقع مهيضـ متناحر جاهل مريض.. ذلك أن هبوب أيـة ذرات من العلم والتنور من شأنه أن يقوضـ البناء الإمامي من أساسـه، وأن يُرشد الشعب إلى طريق عزتـه وانعتاقه، وهو ما حدث بمجرد خروج بضعة عشر طالباً يمنياً إلى العراق في ثلاثينات القرن الماضي مكونين مع اخوانهم الدارسين في مصر نواة لثورة تلو أخرى على حكم الأئمة، بل إن الذي حكم البـلاد بعـد ذهاب الإمامة كان واحداً من أولئك النفر، هـو المشير عبدالله السلال – أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية..

إن المتأمل في أدبيات الحركـة الوطنية يدرك كيف أن الانعتاق من الكابوس الإمامي كان حلماً ورديا بعيد المنال وسيجد في ثنايا تلك الأدبيات الوجه الحقيقي لذلك المشروع الإمامي المتلفع بدثار الدين والمستمد قوته من جهل الشعب وعوزه وتباغضه..

مـــا كـــان جـــبـــاراً هـــواك وإنمـــــا قـــــوّاه ضـــعـــفـــي

هكذا قال الـبردوني.. وهكذا كانت مراحـل الدولة الشيعيـة الإمامية الجارودية، قائمـة على إضعاف الشعب وسحق ذاتيته وتجهيله وإبعاده عن فرص العثور على مكامن تفوقه..

طبيعـة الدولة الإماميـة وظروف تشكُّلها، وخصائص عهودهـا، هو موضوع الباب القادم من هذا الكتاب بإذن الله.

الدولة الإمامية

طبيعة النشأة وخصائص الحكم

مــاذا دهــى قـحـطـانَ؟ في لحظاتِهم بُــؤسٌ، وفي كـلـمـاتِـهِـم آلامُ
جــهْــلٌ، وأمــراضٌ وظـلـمٌ فـادحُ ومخــافــةٌ، ومجــاعــةٌ، و"إمــــامُ"

محمد محمود الزبيري

ارتكـزت فكرة الإمامة في الفكر الشيعي الجارودي على استحقاق البيعة لمن يخرج مـن أبناء الحسنين داعياً لنفسه عالماً مجتهداً قويـاً، وأضاف بعضهم: وخالياً من العيوب الجسدية والعاهات وأن يخرج على الظلمة شاهراً سيفه ويدعو إلى الحق. وجوّزوا خروج إمامـين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة، وإن كانـا في قطرين انفرد كل واحد منهما في قطـره ويكون واجب الطاعة في قومه. ولو أفتى أحدهما بخلاف الآخر كان كل واحد منهما مصيباً، وإن أفتى باستحلال دم الآخر[1].. وتجسدت الإمامة كدولة على أرضـ الواقع في طبرستان (بلاد الديلم) والمغرب واليمن، وسوف نتطرق في باب قادم كيف أنها سرعان ما انتهت في البلدان الأولى بينما استمرت في اليمن..

ظل اليمن في كنف الدولة الإسلامية المركزية، منذ أن اعتنق اليمنيون الإسلام على عهـد النبي، صلى الله عليه وسلم، واستمر كذلك حتـى بدايات القرن الثالث الهجري حين بـدأت ملامح الضعـف والشيخوخة تظهر علـى الدولة العباسيـة.. حينها انسلخ اليمـن عـن بغـداد.. وتأسست الدولـة اليعفرية على يـد الإمير يعفر، الـذي خلفه ابنه محمـد بن يعفر وهو أول من وحّـد اليمن وحكمها مدة عشرين عامـاً وقتل في ٢٧٠هـ، انقسمت اليمن وتفرقت في عهد ابنه أبي يعفر إبراهيم بن محمد والذي قتل في عام ٢٧٩ هـ، وأصبحت حينها اليمن بلا راعٍ... في ظل تلك الفوضى والشتات استجلبت الإمامة مـن الحجاز فحلّ الإمام يحيى بن الحسين على صعدة وقبائلها سنة ٢٨٤هـ، ولقب نفسه

(١) راجع: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق.

بالهـادي وبدأ يدعو إلى الإمامة، والتشيع بخوض الحروب الطاحنة ضد اليمنيين.. بينما وفي الجهـة الاخـرى في عام ٢٦٨هـ هبّ القرامطـة وأعلنت الدعـوة القرمطية في الغرب والجنوب واحتدم الصراع بينهم وبين اليمنيين[١].

الإمامة التـي "استجلبت" من الحجاز لتصلح بين قبليتين متصارعتين وتحقن الدماء راحـت تبث دعوتها وتكرّس عقيـدة التشيع بين القبائل ثم تدفع بهـم للجهاد "في سبيل الله" ضـد من يمتنع عن البيعة لأحفاد النبي، صلى الله عليه وسلم. وتَشَكّل للإمامة كيان نسبي في عهد أسرة شرف الدين وولده المطهر اللذين حاربا الحكم والوجود العثماني في اليمن، تلك الأسرة مهدت لقيام الدولة الإمامية في اليمن.

قامت دولة الإمامة الجارودية في اليمـن مرّتين: الأولى الدولة القاسمية التي أسسها القاسـم بن محمـد ثم أبناؤه مـن بعده واستمرت منـذ العام ١٠٠٦هـ - ١٥٩٨م وحتى مجـيء العثمانيين للمـرة الثانية إلى اليمن في النصف الثاني من القـرن التاسع عشر. أما دولـة الأئمـة الثانيـة فقد قامت على يـد الإمام يحيـى حميدالدين بن محمـد من نسل الأسرة القاسمية واستمرت ٤٤عاماً (إلى قيام الثورة اليمنية ١٩٦٢).

مجمـوع السنوات التي قضتها الـدول الإمامية منفردةً بحكـم اليمن ٢٣٣ سنة[٢]، منهـا ٤٤ سنة حكمت فيها الجـزء الشمالي فقط. بينما كان الجـزء الجنوبي مستعمراً من قبـل الانجليز. فيما بقيـة الألف عام، الشائع، لـدى الكثير من الناس، فإنهاكانت إمامة متواصلـة متداولـة بين الأسر الهادوية ولم تكن إمامة حكـم ذات عاصمة وراية ونشيد؛ فخـلال بقية تلك الفترة الممتـدة (ألف ومائة وخمسون عاماً تقريبـاً) كانت الإمامة ذات طابـع قروي، تمتد في أحسن حالاتها لتشمـل مدينة صعدة وما جاورها، سنوات قليلة ثم تعود أدراج الريف.

والمطّلـع علـى سيرَ الأئمة يـدرك أن نطـاق "فتحوحات" الأئمـة كان على مستوى

(١) محمد بن علي الأكوع، "حياة عالم وأمير"، ط١، (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٧م)، ص٣١، ٣٢.
(٢) حول هذه المسألة تجد بعض التفصيل في باب "مشروع يبحث عن أرض" من هذا الكتاب.

القُـرى، فـنرى كتّاب السِّـيرَ يبالغون في وصفها حتـى لتظنَّ أن (السامـك، القفلة، بني جـل، الشطّ، العرضي والصافية العدنيـة، والعصيمي، وبيت معياد...) مدن متباعدة، أو أقاليـم يبعـد بعضها عن الآخـر مئات الأميال فيمـا هي أحياء وقـرى شديدة التجاور والقرب. وإحدى أحسن الحالات التي وصل إليها الأئمة بعد أنهار من الدماء، هي نتائج صلح دعّان مع العثمانيين، والذي اعتبره الأئمة إنجازاً باهراً، وانتصاراً مؤزراً امتد بموجبه نفوذ الإمام يحيى، وفق ما يذكر مؤلفه عبدالكريم مطهر، "من حدود عمران إلى صعدة، ومناطق بالمشاركة مع الأتـراك، من عمران إلى سمارة، وثالثة للأتراك خالصة من سُمارة إلى الراهدة إضافة إلى منطقة تهامة"[1].

(١) عبدالكريم بن أحمد مطهر، مصدر سابق، ج١، ص٤٩، ٥٠.

الدولة الإمامية.. النشأة والحكم

يبـدأ تكوُّنُ مشروع الدولة الإمامية، عادةً، بحالة من الانتعاش المادي تشهده الأسر الهادويـة، يتبعـه حلقات من التواصل الحميـم فيما بينها، والدعـوة إلى التماسك وطيّ ملفات الماضي، ينشأ على إثر ذلك حركة مزدوجة فكرية وسياسية؛ الأولى تعزف على وتـر "الزيدية" بمنظورهـا الجارودي المفضي إلى حق البيت العلـوي في الحكم، والأخرى سياسيـة تتكفل بمهمـة التغلغل في أجهـزة ومرافق الدولـة المراد إسقاطهـا والعمل على تفكيكهـا، في نفس الوقت التركيز علـى مظاهر الضعف والتحلـل في أوصالها والتبشير بسقوطها، والدعاية المستمرة عن انحراف الدولة أخلاقياً وفساد رجالها، وعن "محاربتهم للدين والصلاة وشربهم الخمر جهاراً نهاراً وحبهم الغلمان" إلى آخر ما هنالك..

هذا الإعداد لا يكتب له النجاح وحده ما لم يكن ثمة عزف على وتر تهديد خارجي محدق بالأمة، وبالتالي يتم حشد القبائل الغيورة على أساس من التحرك الوطني، سواء كمـا حدث مع العثمانيـين[1] أو كما هو الحاصـل الآن من قبل الحركـة الحوثية عبر رفع الشعار المستبطن عمالة الدولة لأمريكا وإسرائيل.

قيام الدولة الإمامية:

جـرت العـادة الإمامية أنـه وبمجرد دخـول العاصمة صنعـاء، فإن الدولـة الإمامية تستفتح عهدها بثلاثة أحداث مميزة هي كالتالي:

أولاً: حالة نهـب واسعة من قبل جحافل الفتح الجـارودي للعاصمة تسرق وتنهب

(١) معلـومٌ أن العثمانيـين مسلمون أعلنوا دولة خلافـة في ديارهم، ضموا إليها كافة الأقطار الإسلاميـة من بينها اليمن، إلا أن التعبئـة تمّت ضدهم باعتبارهم "العجـم العلوج"، ومن يومها ترسخ في الذهن اليمني مفهـوم "الاحتلال، الغزو" العثماني وأن اليمـن "مقـبرة الغزاة".. علماً أن الحرب بين الإمام يحيى والعثمانيين التهمت، كمـا تقول مصادر التاريخ، ما يزيد عن مليون قتيل، ووحدها مقبرة "الهجرين" في صعدة كافية للتدليل على عظم الخسائر البشرية إذ تعد أكبر مقبرة في الجزيرة العربية.

وتدمـر ثم يذَروهـا قاعاً صفصفاً، ويقـول مؤرخو الأئمة دائماً عقـب كل نهب: "وذلك حدث دون علم من الإمام ولا رضاه".

المرات التي أبيحت صنعاء فيها للقبائل أضعاف المرات التي قامت فيها دولة إمامية، ذلـك أن العاصمة كثيراً ما كانت عرضة للسلب والخـراب، سواء قبل إقامة الدولة على صـورة غـارات بغرضـ "الفَيْد"، أو بعـد قيامها على هيئـة مكافأة من الإمـام تجاه نصرة القبائـل له كما حدث في العـام ١٩٤٨.. الأمر الذي قلص منازلها من ١٠٠ ألف بيت إبان ظهـور الإسلام إلى العدد الذي انتهـت إليه أيام ثـورة ١٩٦٢... "صنعاء وغارات قبائل الأئمة" كتاب مهم يحتاج إلى مؤلف..

ثانياً: شروع أسرة الإمام في تصفية رموز الأسر الهاشمية الذي يُتُوقّع منهم التنافس. ونجد أن القاسميـين، وفور قيام دولتهم العام ١٥٩٨م، قاموا بتصفية وملاحقة أبرز ثلاث أسـر هاشمية هي: بنوشمس الدين، والحمـزات، وأبناء القاسم العياني[١].. كذلك فإن الدولـة المتوكلية قد قامت في بداية عهدها بتنفيذ حكم الموت في رموز من الهاشميين من آل أبي الدنيا والقاضي جغمان وغيرهم.

ثالثـاً: تصفية القبائل المناوئـة أولاً، ثم بعد ذلك يأتي دور تصفيـة القبائل المناصرة التـي يتم وصفها بعد قيام الدولة بأقذع الأوصاف وبما يناقض الأوصاف الأولى التي عادة ما يتم حشدهم وفقها. من ذلك مثلاً كما يحدث مع إحدى أكبر القبائل التي تُمدح بداية بأنهـا "قبيلـة آل البيت وأنصاره وأن الله قد سخرها لخدمـة آل البيت كما سخر الشياطين لسليمان"[٢] وتدبَّج في فضائلها الأحاديث والأخبار، لكنه بعد النصر، وبعد تنصل الإمام من التزامه تجاه القبيلة (سواء عن غدر أو عن عدم مقدرة بالإيفاء) فإن مؤرخه يذم إلحاحها ويستهجـن مطالبهـا قائلاً: "وأمـا قبيلة (فعلان) فقـد أجمع الإنس والجـان أن لهم طبعاً

(١) "ابن الأمير وعصره"، ص٢٩.

(٢) انظر: علي بن عبدالله الإرياني، "سيرة الإمام محمد بن يحيى حميدالدين، المسماة بالدّر المنثور في سيرة الإمام المنصور"، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد عيسى صالحية، ط١، (بيروت: دار البشير: ١٩٩٦م).

أخس من النسوان"[1]. وهذا التنكر لا يحدث فقط بعد قيام الدولة بل أحياناً عند عدم الاستجابة أثناء مراحل الإعداد والتهيئة. هذا ويحسُن الإشارة إلى أن سكان اليمن كلهم يندرجون ضمن مسمى "القبائل" قلّصت هذا المفهوم، وحصرت صفة "القَبْيَلَة" على مناطق في شمال الشمال، مقرونة بكل صفات الغلظة والمداهمة وكأنها هي الشجاعة. مع أن الشائع المفترض في صفات القبائل هو النجدة والبسالة والرفق والكرم.

تعتمد الإمامة في تجييشها للقبائل على ثلاث وسائل:

- الأولى: "بدونتها" أي جعلها ذات طابع بدويٍّ تصبح فيه "أرزاقها في أسنة رماحها"، تتركز فيه المكانة الجهوية للشيخ علىً مقدار مقتنياته من فيد الغزوات على "أعداء الله"، وجعل مثل هذا السلوك حاجة مستدامة لدى هؤلاء، وذلك بغرس ثقافة تحتقر المهن وتزدري أصحاب الحرف وتحط من قيم الإنتاج والكسب باليد والكد.. الأمر الذي تميّعت فيه، لدى بعض القبائل، حرمة أموال الآخرين (دولةً أو أفراداً) في تراكم مقعد مسنود بسند فقهي أعوج نعاني آثاره حتى الآن متمثل بـ"العرط من ظهر الدولة" وفي سلب حقوق المواطنين بغير وجه حق..

هذا الأمر أدى، من جهة ثانية، إلى توقف عجلة الإنتاج الأسري في المناطق القبلية المتاخمة للمشروع الجارودي، وانتقال بعض الحرف إلى فئة اليهود كصياغة الفضة والنحت..

- الوسيلة الثانية لحشد القبائل كانت تقوم على عامل التجهيل وعدم السماح لأية نسائم تفتح خلايا العقل القبلي المناصر للأئمة إلا بالقدر الذي يعظّم فيهم الشعور بقدسية آل البيت، وواجب نصرتهم، وكأنه الدين كله، محصنين إياهم من مجرد الاستماع لأفكار "النواصب" وأساليبهم (الخطيرة) في التضليل، ويتم ذلك في عملية تلقيح متواصلة صارت أشبه بالزاد اليومي.

---

(١) انظر: عبدالكريم أحمد مطهر، "سيرة الإمام يحيى بن محمد حميدالدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة"، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد عيسى صالحية، ط١ (بيروت: دار البشير ١٩٩٧م).

وأساس العلم والمناهج التي تدرس في الهجر المتناثرة في مناطق القبائل، منذ ظهورها على يد الأسرة الحاكمة من أبناء الرسي التي وفدت إلى اليمن وحتى اليوم، هو "الإمامة، ومن هم أصحابها"، واختلفت أحكامهم على المعارضين لتلك النظرية بحسب ظروفهم في كل مرحلة، فالمعارضون تارةً كفار أو عاصون، والكفر عندهم نوعان "كفر صريح" و"كفر تأويل"، وحتى لو كان هذا المعارض من أتباع زيد، رضي الله عنه، والمؤمنين بتعاليمه كفرقة "المطرفية"، إحدى الفرق الزيدية (بل هي الزيدية الحقة، كما أسلفنا) التي لا تشترط حق الإمامة في أبناء فاطمة الزهراء، مما دفع بالإمام عبدالله بن حمزة الرسّي إلى إصدار حكمه بتكفيرهم، فقَتَل منهم ما يزيد على مائة ألف، وخرّب مدنهم وقراهم وسبى نساءهم وذراريهم، ومنعهم من دخول المساجد. حتى أنه كتب على واجهة مسجده الذي بناه في ظفار:

أقسمتُ قسمة حالفٍ برٍّ وفي لايدخلّنك ما حييتُ "مطرفي"[1].

ثالثة هذه الوسائل: استغلال النخوة الوطنية لدى القبائل وذلك بجعل نصرة دولة الإمامة وكأنها دحر لعدو كافر مقيم أو عدو كافر مرتقب، وإن لم يكن العدو عثمانياً أو أمريكياً، وكان من أبناء اليمن فهو "أمويّ" ممن قتلوا الحسين وناصبوا أهل البيت العداء أو هو "لغلغي، ذليل، محروم الهداية".. لأنه شافعي المذهب.

والتحريض دائماً سهل.. الصعب هو أن تغرس المحبة والاعتدال؛ فكما يقال "داعي الفساد مُجاب" و"الدبور مشجَّع"، خصوصاً إذا كان أرباب التحريض على قدرٍ من المهارة والخطابة والاستحثاث عديم المسؤولية.. وكل دعاة التيار الإمامي يجيدون هذه المهارة ويتفنّنون فيها حدّ الإغواء، وحدّ التخدير المحكم الذي يُلقي صاحبه راضياً في دروب التهلكة. وقد وصف أحد الأحرار "اليمن الأعلى" الخاضع لسلطان التشيع بأنه ورغم كونه ساخطاً على الوضع، ناقماً على الحكم والأعوان، "ولكنه سرعان ما ينقلب سخطه رضا عندما يسمع أبناء النبي وبناته يستنصرونه ويطلبون نجدته، وهنا ينسى كل شيء، ينسى جروحه الدامية وآلامه السود، وقيوده التي حطمت أقدامه وغلّت أيديه،

(١) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص٤٣.

ينسى كل ذلك، ويقوم منتصراً للآل والمال ويغضب لا للكرامة ولا للفضيلة، ولكن لأجل أن يستولي على صنعاء وما في بيوتها ودكاكينها"[1].

هذا المنهاج الإمامي في حشد القبائل سرعان ما ينقلب عبئاً عليهم بمجرد قيام الدولة فتسعى إلى استئصاله واغتيال مشائخ القبائل وزعمائها حتى لا يعنَّ منهم نحو الرئاسة ابنُ أُمّ..

فترة الحكم:

من الناحية النظرية، لا تقول الإمامة الجارودية بمبدأ الوراثة؛ لذا، وبمجرد قيام الدولة، فإن أحد الحالين التاليين هو الذي يصبغ مسألة انتقال السلطة وهما:

- إما الانقلاب على مبدأ الخروج وتطبيق مبدأ الوراثة في أسرة الإمام الحاكم. وفي هذه الحالة يكون ثمة صراعان؛ الأول بين أسرة الحكم ذاتها، والثاني بين أسرة الحكم والمنافسين من بقية الأسر الهاشمية الذين يتحولون بدورهم إلى ثوار. وبذلك تؤول الأمور إلى ما صارت عليه بوفاة المؤيد عام ١٠٥٤هـ ابن مؤسس الدولة القاسمية، إذ قام "المتوكل على الله" من (ضوران) ودعا لنفسه، وقد عارضه كل من أخيه صاحب "شهارة" وعمه صاحب "تعز" وثالث من "صعدة".. فانتزعها من أخيه بقوة السيف، وأخذ منه البيعة بعد عقد مناظرة صورية بينهما، وتنازل له عمه مقابل إبقائه على تعز وإطلاق يده عليها وعدم التدخل في شؤونها.. وتولى من بعده أخوه على تعز، أما المنافس الثالث فتارة يبايع وتارة يجدد دعوته ليضمن عدم تنحيته عن صعدة.

كما خرج على المتوكل إسماعيل وتنازع الملك ثلاثة أمراء ودارت معارك طاحنة إلى أن رست الإمامة على أحدهم. وكذلك بوفاة المهدي "صاحب المواهب" ١٠٩٢هـ

(١) محمد أحمد نعمان، "الفكر والموقف"، الأعمال الكاملة، جمعها وأعاد نشرها: لطفي فؤاد أحمد نعمان، ط١ (صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة اليمنية، ٢٠٠١م)، ص٢٥٨.

تنازع الإمامة ٨ أشخاص من بيت القاسم كل شخص منهم يدعو للإمامة من المنطقة التي يحكمها وثم توزع اليمن بينهم كما تقسم التركات.. وعلى هامش ذلك تتحرك الجيوش وتندلع المعارك وكل قبيلة تعتدي على الأخرى، وجميعهم يقتتلون مدفوعين في صف هذا أو ذاك من المتنافسين على الإمامة.. فتخرب الديار وتضرب الأعناق دون وازع أو ضمير، وتنهب الأموال، وتنتهك الأعراض وتمتلئ السجون، ثم توزع البلاد إقطاعات وترضيات للمنافسين من أسرة الحكم[١].

وفيما يتعلق بالدولة المتوكلية فيعد انقلاب ١٩٥٥م خير شاهدٍ على طبيعة التنازع داخل الأسرة الحاكمة.

- وإما أن يتم تطبيق مبدأ الخروج وتؤول الأمور على الحال الذي آلت إليه بعد وفاة الإمام المهدي سنة ١٣٥١هـ - ١٨٣٥م. ففي شهور معدودات بلغ من نودي به إماماً وخُلعت عليه ألقاب الفخفخة واللاهوتيه والكهنوتية أربعة عشر إماماً وزيادة على ذلك، ومنهم: على بن المهدي انتصب إماماً أربع مرات وفي كل مرة له لقب خاص. ثم الناصر عبدالله ثم المتوكل الهادي والمهدي محمد بن المتوكل ثم المؤيد عباس، ثم ابن شمس الحور من ولد المتوكل اسماعيل، والقاسم ثم المنصور الويسي، ثم المنصور محمد الوزير، ثم المتوكل محمد بن يحيى مرتين، ثم ولده الهادي غالب بن محمد، ثم المتوكل محسن بن أحمد (شوع الليل)، ثم حسين الهادي"... إلخ[٢]. "حتى لقد عُدمت ألقاب الإمامة وصارت في منزلة يتندر بها أهل صنعاء في مجالسهم ومنتدياتهم في ذلك العهد"[٣]..

---

(١) انظر: "ابن الأمير وعصره"، و"حياة عالم وأمير".

(٢) محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٧٠.

(٣) ومن ذلك أن أهل صنعاء في مجالسهم كان ينهض بعض المتندرين بمثل الإمامة فيبحثون له عن لقب جديد، وحين لم يجدوا لقباً له يستخدم من قبل، يقوم أحدهم فيقول نلقبه: (النعوذ بالله)..

ومن ذلك أن أحد الأغنياء كان يبحث عن خادمة لتعمل في منزله فسأل بعض أصدقائه، فأجابه أحدهم في الحال: "أو نبصر لكم إمام". وانتقل موضوع الإمامة إلى البوادي والقرى، يتناوله الأهالي في أمسياتهم كمادة فكاهية مسرحية رائعة، فكل ليلة يعدّون زيّاً إمامياً ويختارون أحدهم ليرتدي ذلك الزيّ ويبايعونه بالإمامة وهو بدوره يصدر الأوامر مقلداً صوت وحركات وسكنات الإمام ويتقدم المظلومون إليه بشكاواهم وهو يتفضل بالرد... الخ"، انظر: المصدر نفسه.

وكثيراً ما كان يحدث أن يوجد أكثر من إمام ينتصب كل واحد منهم إماماً على منطقته. من ذلك ما حدث في عهد الهادي شرف الدين، ومحمد بن قاسم الحوثي الذي أعلن دعوته في جبل برط، يقول المؤرخ علي بن عبدالله الإرياني: "... إلا أن دعوة محمد بن قاسم الحوثي في جبل برط، كانت لها آثارها على عهد الهادي شرف الدين، أما الإمام المنصور بالله، فقد نجح في حصر إمامة الحوثي في منطقة برط، بل وفي مبايعته من قبل أفراد عائلته فقط"[1].

وسواء عند تطبيق مبدأ الخروج أو تجاوزه إلى الوراثة فإن المشروع الإمامي عادةً يعتبر محرقة للأسر الهاشمية الشيعية على يد بعضهم البعض، يساقون إليها كما تساق فراشات الليل إلى فتيل النار. وتؤكد إحصاءات التاريخ أن الاغتيالات التي تعرض إليها رموز الأسر الهاشمية كانت من إخوانهم وأبناء عمومتهم الهاشميين، وهي لا تقارن بأية حال مع ما حصدته الصراعات بين الهاشمية وغيرها.

الإمامة ومأزق الخروج

المبدأ النظري المتمثل في كون الإمامة ليست وراثية، وتجوز في حق كل حسني أو حسيني دعا لنفسه وخرج.. هذا المبدأ أورث محاذير وأعراضاً عدة انعكست على واقع الحكم وشكل الدولة.. فمن حيث واقع الحكم، يجُر تَخَوُّفُ الإمام من هذا المبدأ إلى تعطيل كل جوانب التنمية في نطاق حكمه فيتجنّب إقامة مؤسسات دولة خوفاً من الطمع والانقضاض عليه، ولا يكتفي عند هذا الحد بل يعمد إلى إبراز كل مظاهر التقشف، والعزف المتواصل على اسطوانة التبرم والتذمر والشكوى من ثقل الحمل وإفلاس الدولة وضيق ذات اليد، ثم؛ وتحت هذا المدعى، يفرض المكوس والإتاوات الجائرة على الرعية ويكدسها، فلا يبين لها أثرٌ ولا تظهر عليه نعمة، فلا هو يجرؤ على الإنفاق ولا هو يكف عن الشكوى وفرض الإتاوات لأنه إن لم يفعل ذلك فسوف يظن المنافسون أن ثمة اكتفاء

(١) علي بن عبدالله الإرياني، مصدر سابق، ج١، ص٢٥.

وأن "الشغلة مربحة" ومن ثم ينقضُّون... زد على ذلك خُلق الشحّ الذي لا يختلف اثنان علـى أنه من أبـرز السمات التي ميّزت حكم تلك الأسر. فنجـد الإمام يحيى يصّر على حرمان الفقراء والمحتاجين من الصدقات والعطاء، معللاً إياهم بقول الشاعر:

أغنى الـورى.. فقيرٌ في ذُرى جبلٍ لا يعـرف الوشـي منسوجـاً ولا التاجا
وأفـقـر الـنـاس في دنـيـاهـم رجُـلٌ أضحـى إلى الجحفـل الجـرّار محتاجـا

وهكـذا تتكدس الخراجات والأموال وتعطب الحبوب في المدافن وتحدث المجاعات إلى أن يحـين وقـت ذهاب الدولـة فيصبح الوضع حينـذاك مطابقاً للمثـل القائل: "رزق الحارمين للظالمين"[1].

وعطفـاً على ما سبق تصبح خبرة الحاكـم المحدودة هي النظام المالي والمحاسبي كله بكلـه ويصبـح إماماً ووزيـراً للمالية وأميناً للصنـدوق في نفس الوقت.. وقـد كان الإمام يحيى يستند في احتكاره لجميع المناصب في الدولة إلى قول الطغرائي:

وإنما رجـــل الدنيـــا وواحدهـــا من لا يعـوّل في الدنيـا علـــى أحـــدِ

هـذا التخوف الزائد من الانقضاض على العرش، مثلمـا أدى في البداية إلى تصفية الخصوم شركاء النجاح من هاشميين وغيرهم، فإنه يؤدي إلى إحاطة الإمام نفسه بأشخاص ضعـاف مداهنين لا خبرة لديهم ولا درايـة، الأمر الذي ينعكس على طموحه وقراراته، وعلى وضع الدولة وحال الشعب بشكل عام..

فبالنسبـة إلى حجـم الدولة فإن مخافة الخروج، (بل وتحققـه في معظم الأحيان على أرضـ الواقع) تؤدي الى تقزيم مساحتهـا، خصوصاً والجارودية تقول بجـواز قيام إمامين في نفسـ الوقت، وعليـه يغدو مبدأ الانقسـام والانكفاء أمـراً وارداً بل وسبيـلاً آمناً إلى

(١) ففي عام ١٩٤٨ وُجد في بيت الإمام يحيى ٦٠ حزاماً كبيراً ينعطف على الرجل مرتين من البز الأبيض في كل حزام ثلاث شرائح كل حبة من الذهب العثماني بجانب الأخرى.. انظر: محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٢٣٣.

السلامة والبقاء، لأن كُبر الدولة يمثل تحدياً، وتهديداً للإمام، وعليه يصبح من الأسلم ضيق نطاقها قدر المستطاع.

هذا الأمر يقدم لنا التفسير الواضح على لامبالاة الأئمة تجاه الابتتارات المتلاحقة التي حدثت في جسد الدولة اليمنية وتهاونهم مع انفصال جنوب اليمن وشرقه ثم تصعيرهم الخد أمام كل مبادرات الوحدة المنطلقة من أعيان الجنوب أو الشرق[1].. وقد وصل الحد بالإمامة إلى خذلان حركات التحرر الوطني ضد المستعمر البريطاني في جنوب الوطن، بل والتحالف مع المستعمر لإحباطها..

(١) انظر: عبدالعزيز الثعالبي، "الرحالة اليمنية"، ومحمد بن علي الأكوع، "حياة عالم وأمير"، وعبدالباري طاهر "اليمن في عيون ناقدة".

خصائص عامة للدولة الإمامية

تشابهت دولة تيار الإمامة الجارودية في جميع نسخاتها تشابهاً بلغ حدود التكرار سواء من حيث خطوات النشأة أو من حيث ملامح الإدارة والحكم، وعلى ذلك يمكننا استخلاص ملامح عامة للدولة الإمامية تدعمها الأحداث والحقائق على النحو التالي:

ليست ذات نزعة وطنية

لا تحافظ على وحدة الوطن شعبياً أو جغرافياً ولا تجنبه التقزم ولا تسعى لاستعادة المبتور منه ولا تبالي بتشطيره[1]. فكلما تقلص حجم الوطن في نظر الأئمة كلما كان ذلك أدعى للاطمئنان ولربما كان تمسكهم بـ"صعدة" (منطلق دعوة الإمامة) باعتبارها شيئاً طارفاً يمكن الانفصال به إذا ساءت الظروف.

وثمة خطأ شائع مؤداه أن كلاً من الإمامة والاستعمار عملا معاً على تشطير الوطن إلى يمن جنوبي وآخر شمالي، لكن الحقيقة أن البريطانيين لم يحتلوا عدن (١٢٥٤هـ- ١٨٣٩م) إلا بعد تجزئة البلاد في عهد الإمام الحسين بن القاسم عام ١١٤٤هـ.

---

(١) – ٩١٠هـ الإمام شرف الدين يدعم الحملة العسكرية إعلامياً للجراكسة لإزالة حكم آل عامر ذلك لإنه ظل متحصناً في حجة ومرغماً من آل عامر على الاستكانة.. بعد أن أخرجوه من صنعاء سنة ٩١٠ هـ.

– ١١٤٤هـ تشطير اليمن الى شمال وجنوب وذلك في عهد الإمام المنصور الحسين بن القاسم "وبسبب الصراع بينه وأخيه حاكم تعز ومخاليفها الذي أعلن استقلاله عن صنعاء، انفصلت عدن ومخاليفها: لحج ويافع وأبين وأحور ودثينة وحضرموت وبيحان" وهو الجزء الذي مثل الجنوب اليمني، ص٤٩.

– ١١٨٩–١٢٢٤هـ اكتساح تهامة على يد الشريف حمود في عهد الامام المنصور.

– ١٢٤٦هـ وبعد أن حاول المنصور استرجاع تهامة من الوهابيين ففشل. استنجد المتوكل بالخلافة العثمانية لاسترجاع (تهامة) بالرسائل والهدايا وغاية ما استجابت الدولة العثمانية هو أن أوعزت إلى واليها في مصر بإرسال حملات إلى نجد والحجاز لتخفيف الضغط على تهامة وكسر شوكة الوهابية ومنها شوكة الشريف حمود. ولم تتم هذه المناورة إلا بعد موت الشريف حمود واحتلال الأتراك لتهامة في عهد السلطان عبد المجيد خان، وأعادوها للإمام المهدي عبدالله ١٢٤٦ هـ ومات المتوكل ١٢٣١هـ – ١٨١٦م.

– ١٢٥٤هـ – ١٨٣٩م سقوط عدن في يد الإحتلال البريطاني وذلك في عهد الامام الناصر.

والأكـثر إيلاماً في المسألة ليس عدم سعي تيار الأئمة الحاكم إلى لملمة أشلاء البلاد، بـل خذلانهم أية مبادرة للتوحيـد تنطلق من الشطر الآخر لليمن كمـا حدث أيام سعي أبناء حضرموت إلى الوحدة بعد حدوث تشطير البلاد إلى شمال وجنوب في عهد الدولة المتوكليّـة، وكذا محاولة التوحيد الأخرى التي أوفـد فيها السياسي التونسي عبدالعزيز الثعالبـي من قبل سلاطـين الجنوب اليمني عقب قيام دولة الإمام يحيى، داعية إلى دولة يمنيـة واحدة بزعامة الإمام لكن الأخير تنصـل وأطال معاناة اليمنيين. كما أورد الثعالبي أسفـه في أنـه لم يجد دولة في الشمال بالمعنى الحقيقي بل كل ما وجده هنالك ليس سوى الإمام وعسكره[1].

تمزيق المجتمع:

أسـوأ ما فعلتـه الإمامة في حيـاة اليمنيين أنهـا مزقت شملهـم، وأوجدت بينهم العـداوة والبغضـاء والحقد والتنافـر، لكي يظلوا حطبـاً لبقائها، منشغلـين بأحقادهم عـن معالي الأمـور، وتائهين عن تحقيق الـذات وتأهيلها للإسهام المرجـو منهم في بناء البشرية.

يقـول المفكـر اليمني محمد أحمد نعمـان: "لقد كان ضياع مفهـوم الوطنية وعدم الاقتنـاع الواعي بأن اليمن جميعاً مجال الحياة لـكل أبنائه، هو الدافع لإشراك السماء في صراعات الأرض وجعلها وكأنها هي المحرك لهذه النوازع"[2]. ويزيد نعمان: "لقد وجه الإمام يحيى قبائل الشمال التي حاربت تحت قيادته ضد الأتراك، وجه هذه القبائل نحو الجنـوب وتهامة بدعوى المحافظة على الراية المحمدية في بـلاد (كفار التأويل) و(إخوان النصـارى) ليسلم هو نفسه من شر القبائل الشمالية (...) وللإنصاف؛ فإن الإمام يحيى لم يشـأ بهذه الوسيلـة أن يكرم الشماليين أو أنه تصرف هـذا التصرف تحت دوافع الحب

(١) عبدالعزيز الثعالبي، مرجع سابق.
(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٣٣٣.

والحرص على مصالحهم، والرغبة في رد جميلهم لأنهم جاءوا به إلى العرش.. وإنما أراد أن يضرب جناحاً بجناح، وأن يصرف أنظار اليمنيين أنفسهم عما تعانيه مناطقهم من تخلف يستوجب بذل جهود كبيرة للخروج بها من حالة الجمود إلى حالة الإنتاج والتحرك. ولم يقف به الأمر عند هذا الحد، بل إنه أثار بين قبائل الشمال نفسها المشاكل العديدة[1]، سواء بين القبيلة وجارتها، أو بين أجنحة القبيلة ذاتها.. وطبيعي أنه لم يخلق أسباب الخلاف من العدم؛ فالمجتمع القبلي بطبيعته حافل ببعضها، ولم يحسم إشكالا على الإطلاق، وقد كانت المحاكم الشرعية أداة هامة من أدواته التي استخدم بها تعقيد المشاكل، حتى لتظل بعض القضايا ثلاثين عاما يستصفي خلالها القضاة أموال الفريقين ويضعف أصحاب القضايا خلال المنازعات ويفتقرون ويتشردون ولا تزال القضية معلقة"[2].

ليست ذات رؤية حضارية:

لا تسعى إلى القيام بدور حضاري يسهم في خدمة البشرية ورفاهها بل تتسم بطابع قروي أسري منطوٍ على نفسه متقوقع في إطاره يعمد إلى إسقاط الهوية الحضارية لعموم الشعب فداء لهويةٍ مذهبية تؤصل حقها في العرش. ثم تعزل هذا الشعب عن التفاعل

---

(١) يسلط الأئمة هذه القبيلة على تلك، ويعلون من شأن منطقة، ويغمطون أخرى، وإذا حدث وأن نَبَضَ عرقٌ يمني ضد هذا الظلم سرعان ما يبادر الإمام في معاقبته بتسليط إخوته عليه كما حدث في العام ١٩٤٨ حيث أباح الإمام المناطق التي أسماها "المفسدات" وهي (العدين وحبيش) لقبائل من "آنس" و"الحدا":

"ألا ياهل الحدا يا أهل آنس عشاكم في البلاد المفسدات"

حدثَ على إثر ذلك أسوأ عملية نهب وإتلاف وتدمير، وبعد أن أنهت القبائل مهمتها تبرأ منها الإمام وأمر بإلحاق المنهوبات إلى بيت المال:

"ياهل الحدا خيرة الله عليكم حق بيت المال كلاً يرده"

بالإضافة إلى ذلك فإن غياب القضاء العادل، وعرقلة قضايا الناس اضطرهم إلى وضع قوانين خاصة بهم والاحتكام إلى مشائخهم للفصل في قضاياهم وفق تلك القوانين التي أطلق عليها "حكم الطاغوت"، انظر: عبدالكريم بن أحمد مطهر، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٥.

(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٣٣٦، بتصرف يسير.

مع جواره أو محيطه الإقليمي والدولي مكرسةً لديه نظرة شائهة عن تفسخ الأقطار والشعوب في الخارج، ومرسخةً أن التفاعل مع الآخرين تهديد للدين والهوية وإباحة لخيرات البلد.. وفي ذلك يقول الشهيد الزبيري:

وقال لها: مصرُ أم الفجور
تسيل الخمورُ بأبوابها
وبغدادُ عاصمةُ الملحدين
ومكة نهبٌ لسُلابها
وما الأرض إلا لنا وحدنا
ولكنهم غالطونا بها

وهي حينما تضطر للتفاعل مع المحيط الدولي فإنها تقدم عليه بشكل متخلّف يعكس تخلّف الشعب الذي تحكمه ويكرس إزاءه نظرة الازدراء والدونية. الأمر الذي أثر سلباً على تصور الفرد لذاته أدى إلى وانسحاق شعوره بالكينونة ومقدرته على المجاراة والتميز. وهو ما حطم وجدانه وحطم اعتداده، ودمر نسيج العزة والصدق المفترض وجودهما في تعامله مع نفسه والآخرين. وتَدَعَّمَ هذا الشعور بأميّة حضارية في مدارك وعيه؛ إذ لا يعرف شيئاً عن حضارته القديمة ولا يرى أيّ ملمح من ملامح تجسدها ولا يستطيع الاهتداء إلى جوانب ضعفه وظروف تفوقه.

سعيُ الإمامة إلى سحق الذات اليمنية وردم تراثها الحضاري يأتي تحت لافتات عدة. منها، على سبيل المثال، ما ذكره حسين بدرالدين الحوثي الذي يسخر من الأعمدة الموجودة في مأرب ويرى أن قيام اليمنيين بمحاولة قراءة تاريخ حضاراتهم القديمة إنما هو مزلق إلى إثبات أحقية اليهود في ملك اليمن باعتبار أن جزءاً من التبابعة الحميريين كانوا يعتنقون اليهودية. ويستدل كذلك بقصة سليمان عليه السلام مع الملكة بلقيس.

أما فيما يتعلق بالدور الحضاري لليمن، نجد أن الزبيري لا يرى أية مكانة حضارية لليمن إلا في ظل ارتباطها العضوي بالعروبة، ومتى ما تخلّى اليمنيون عن دورهم

العروبي يصابون بالضعف وتصاب العروبة بالهوان.. يقول الشهيد الزبيري:

كانوا، بأعصابِ العروبةِ ثورةً ... تُمْحَى الملوكُ بها وتُرْمى الهامُ
وهمُ الأُلى البانونَ عرشَ أميّةٍ ... نهضَ الوليد بهم، وعزَّ هِشامُ
كانوا زماماً للخلافةِ، مُزّقَتْ ... أوصالُه، فَتَمَزَّقَ الإسلامُ
قحطانُ، أصلُ العربِ، منذ تهاونوا ... بحياتها، عاشوا وهُمْ أيْتَامُ
لهُم الجبالُ الراسياتُ، وأنفسٌ ... مثلَ الجبالِ الراسياتِ عِظَامُ
أتراهُمو صنعوا الذّرى، أم أنها ... صَنَعتهمُ، أم أنَّهُمْ أتْوامُ

ليست ذات منحى تنموي:

دولة قحطية؛ فلا هي ترعى وطناً وتبنيه، ولا هي تتركه في حال سبيله، ليجد جواً من الاستقرار يمكن أن تزدهر فيه تجارته أو يتطور فيه عمرانه. بل على العكس يجي الأئمة ليهدموا ما كان قائماً. إذ كان الأتراك العثمانيون قد أرسوا قواعد معينة في مجال الإدارة تلقاها عنهم بعض رجالات صنعاء، لكن الإمام يحيى استغنى عن ذلك كله وأتى ببعض الفقهاء من "شهارة" ليُسيرِّوا أمور دولة. وزاد أن ألغى دار المعلمين وحوّل دار الصنائع الذي بناه العثمانيون إلى سجن.. عقليات ضحلة يتفننون فقط في مزاحمة الناس "حتى على الحطب والبيض والبسباس". كما أن الدولة الإمامية لا تتمتع بموهبة اقتصادية تنمي معها اقتصاد الدولة ويعود ذلك بالنفع على حياة المواطنين، لكن الحاصل هو أن الأئمة في حال إفلاس الدولة قد يعمدون إلى اغتيال الأغنياء أو مصادرة أملاك الوزراء، وكذا نهب المساجد ومصادرة الوقف؛ وأحياناً يعيدون صك العملة بما يبطل العملة المتداولة بين الناس فيفقر الغني بين ليلة وضحاها[1]. على أن أفظع ما وصلت إليه العقلية الإمامية في هذا الجانب هو هذه الفتوى التي أصدرها الإمام المتوكل على الله بعد

(١) "وكانت هذه تجارة الأئمة يغيرَّون في كل عام مرة أو مرتين وزن العملة وشكلها والشعارات المضروبة عليها، وتلغى العملة القديمة وتفقد قيمتها في الأسواق (...) وكان اليهود هم الذين يتولّون هذه الصناعة"، "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص٣٠٠، ٣٠١.

أن كان العثمانيـون قد انسحبـوا من اليمن بعد دخولهم للمرة الأولى ضمن امتداد الخلافة العثمانية، وبانسحابهم خلصت اليمن للأئمة القاسميين، "وامتد نفوذ الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم إلى يافع وعدن ولحج وأبين وحضرموت، فوجه إليها جيوشاً طاغية لا ترحم ولا تبقي ولا تذر بقيادة ابني أخيه محمد وأحمد، وكانت هذه الجيوش تحتاج إلى إعداد وميزانيات ضخمة، فما كان من الإمام المتوكل، إلا أن توكل على الله وأصدر حكماً شرعياً يحل المعضلة، يتلخص هذا الحكم في:

١ - تتحـول، بموجبـه، أرضـ اليمن مـن أرض عشريـة تعطي الـزكاة، إلى أرض "كفريـة" تقدم الخراج.. بحجـة أن اليمن انتزعت من الأتراك وأنهم كانوا يملكون هذه الأرض.. وبما أن الأتراك كفار (وهم في نظر بعض اليمنيين كذلك حتـى اليـوم، ولا تزال المناهـج الدراسيـة في اليمن تكرس هـذا المفهوم، وأن الوجود العثماني في اليمـن كان عبارة عن غزو أجنبي، وأن المعارك التي كان يقودهـا الأئمة ضدهم هي جهـاد في سبيل الله، ودفاع عن الوطن..) فما أخذ منهم غلبةً ينطبق عليه ما ينطبق على أرض "خيبر".

٢ - أن الجيوشـ التـي تغِير على أرض المسلمين الآمنين جيوش مجاهدة في سبيل الله.

٣ - كل مـا يفرضه الإمام على الناس عامة، أو على بعضهم، حقٌّ مستحق، ودينٌ لازم يقدم طوعاً أو يؤخذ كرهاً.

٤ - أن يتحكـم الإمـام في أموال الناسـ، وما يملكون من أرض وتجـارة وحيوان تحكم السيد في عبده أو "ضربة السيد على عبده" كما هو في نص الحكم الصادر.

٥ - الجهاد لا يقتصر على جهاد الكفار والبغاة ولكنه يمتد إلى جهاد المنافقين، وهم في نظر الإمام الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كرها وخوفاً من صولة الإمام بجنده أو ببعض جنده"[1].

(١) المصدر نفسه، ص٥٦، بتصرف يسير.

"وقـد ردّ عليـه الحسن بن أحمد الجلال (وهو أحـد علماء عصره) وأظهر بطلان ذلـك الحكـم، وكان ممـا ورد في رد الجلال: (وهـذا الحق الذي يدعيه المتـوكل لم يقل به أحـد من علماء الزيدية بل نُسـب إلى الإمامية وهم الإثنا عشرية).. وهم لا يجيزون هذا الحق إلا لإثني عشر إماماً، وليس المتوكل واحداً من هؤلاء الأئمة"[1]!!

ولا ننسـى أن نشير هنا إلى أن الإمام المتوكل علـى الله –صاحب الفتوى– هو أيضاً صاحب مؤلفات أشهرها "إرشاد السامع في جواز أخذ مال الشوافع"[2]..

وقـد اقتدى الأئمة من بعد المتوكل به، بـل وأصبحت فتواه ومؤلفه هي سند الأئمة لـكل أعمال السلـب والنهب التـي مارسوها والحقوق التـي ضيعوهـا، والجنايات التي ارتكبوها.. حتى علق على ذلك أحد الشعراء:

قـالـوا إمـامـهـم إسماعيل عالمهمْ
أفـتـاهـمُ بمـقـال فـيـه بـرهـانُ
يـقـول إن جـنـود الـترك كـافـرة
دانـت لهم من جميع القطر بلدانُ
وبـعـدهـم قـد ملـكـنـاها بـقـوّتـنـا
صـارت إلينا حـلالاً بعد مـا بانوا
وكـل شخص مـن الـزُّراع عاملنا
عـلـى الـذي بـيـديـه أيـنـمـا كـانـوا
إبليس سوّل هـذا والنفوس دعتْ
إلـيـه رغبتها فيها لها شـانُ[3]

(١) المصدر نفسه، ص ٥٨.
(٢) محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٤٦.
(٣) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق، ص٦٢.

ليست ذات بعد إنساني:

دموية تسعى إلى تصفية الخصوم بشتى وسائل الإبادة، غاشمة لا تقبل الالتماس، ولا تعفو عند المقدرة..

علاوةً على ذلك فإن أسلوب الإمامة في قمع معارضيها، لايقف عند حدود قمع واغتيال رموز المعارضة؛ بل يتعداه إلى استئصال شأفة هذه الرموز، وملاحقة أبنائها واحفادها وإهانتهم وإفقارهم، والحيلولة دون توفُّر مناخ يمكن معه أن يتفتَّح ذهن أو يتنوَّر عقل. الأمر الذي أوصل الشعب إلى الحالة التي يصفها الزبيري بقوله:

ماذا دهى قحطانَ؟ في لحظاتِهم ... بُؤسٌ، وفي كلماتِهم آلامُ؟
جهْلٌ، وأمراضٌ وظلمٌ فادحُ ... ومخافةٌ، ومجاعةٌ، وإمامُ؟
والناسُ، بينَ مُكَبَّلٍ في رجلِه ... قيد، وفي فمِهِ البليغ لِجَامُ
أو خائفٍ، لم يَدْرِ ما يَنْتابُهُ ... منهم، أسجنُ الدهرِ، أم إعدامُ؟
والاجتماعُ، جريمةٌ أزليةٌ ... والعِلمُ إثْمٌ، والكلامُ حرامُ
والمرءُ يهربُ من أبيهِ وأمِّه ... وكأنَّ وصلَهما لهُ إجرامُ
والجيشُ، يحتلّ البلادَ، وما له ... في غيرِ أكواخ الضعيفِ مُقامُ
يسطو ويَنْهَبُ ما يشاء، كأنَّما ... هو للخليفَةِ، مِعْولٌ هَدَّامُ
والشّعبُ، في ظلِّ السيوفِ ممزَّقُ الـ ... أوصالِ، مضطهدُ الجنابِ يُضامُ
وعَلَيْهِ، إمّا أنْ يُغادرَ أرضَهُ ... هرباً، وإلّا فالحياةُ حِمامُ

ويصف الأئمة بقوله:

نثروا بأنحاءِ البلادِ ودمّروا ... عُمْرانَها، فكأنَّهُم ألغامُ
أكلوا لُبابَ الأرضِ، واختصوا بها ... وَذَوُو الخصاصةِ واقفون صيامُ
وكأنّهم هُمْ أوجدوا الدنيا وفي ... أيديهمُ تتحرَّكُ الأجرامُ
هبْ أنهم خلقوا العباد، فهل لمن ... خلقوهُ عطفٌ عندهم وذِمامُ
ما كان ضرَّهمُ وهم من هاشم ... لو أنهم مثل الجدودِ كرامُ
لكنها الأخلاقُ أرزاقٌ بها ... يجري القضاءُ وتُقْدَرُ الأقسامُ

وتتأتـى مثل هذه الدمويـة بسبب انعدام الشعـور بالشرعيـة أولاً، وانعدام الشعور الوطني ثانياً، وهشاشة البناء النفسي للدولة والحاكم، وكذا السجل الأسود والخوف من الانتقام والثأر؛ ومن ثم تفضي هذه الدموية إلى دموية أسوأ منها.

لاهوتية الخطاب:

حيـث الحاكـم بأمر الله، ظـلُّ الله في الأرض، ومستـودع علمه وعصمتـه وإلهامه وتأييده. بيده الإنس والجن وإليه الأمور... يهاتفه المولى في خلواه، ويجيئُه النبي، صلى الله عليه وسلم، في منامه، وتخبره الجن بخطط العصاة(١).

---

(١) انظـر: المصدر نفسه، وفيه أيضـاً: "روى الجرموزي عن القاسم أنه كان يتردد على سوق بيت عذاقة من بلاد مسور حجة في باكـورة شبابـه، وكان المسيخ الدجال يتردد أيضـاً على هذه السوق، ولكن بصفة خفية ليضلـل الناس، ويفسد عليهم دينهـم فاكتشفـه القاسم إذ كان لا يراه أحد من الناس غير القاسم، فتتبّع المسيخ حتى أخرجه واضطره إلى الفرار، ولم يعد إلى ذلك السوق بعد ذلك!!"، ص ٢٧.

"والقاسـم نّهـازة للفُرص يحسن الاستفادة منها في براعة وحذق، وقد استبـاح لنفسه أن يغتال منافسيه، ويتخلص منهم بشتى الوسائل فماذا عليه أن استعمل سلاح الخيال والادعاء، وهو سلاح هيّن ما أيسره، قوي ما أقطعه!!".

أتيحـت لـه الفرصة أن يتصل بأحد أئمة عصره ليكون مـن أعوانه وهو الحسن بن علي بن داوود، وشاءت الصدف أن يقبض الأتـراك علـى الحسن ويسوقـوه إلى الاستانة ليموت هنـاك.. وكان موته هذا قـد اكسبه قدسية في نفوس الشعب وأكسب القاسـم حريـة في أن يروي عن الحسن ما شاء لـه خيالة التاريخ وشاءت له أطماعه الواسعة.. ومـا ادعاه أن الحسن عرف عن طريق الملاحم أو الجفر "وهو التنجيم الذي يزعم الرسيّون أنه علم توارثوه عن جعفر الصادق رضي الله عنه" عرف أن القاسم ستؤول إليه الإمامة فأخبره بذلك وأوصاه بعدة وصايا.. وكان مما أوصاه الإمام الحسن أن بيوتات في اليمن الغالب عليهم الميل إلى الدنيا: وحدد بيوتاً كانت حجراً عثرة أمام طريقة... ص٢٨، ٢٩.

يقول القاسم ملخصاً الدين:

ياذا المريد لنفسه تثبيتا ولدينه عند الإله ثبوتا
اسلك طريقة آل أحمد واسألنْ سفن النجا إن يسألوا ياقوتا
لا تعدلنّ بآل أحمد غيرهم وهل الحصاة تشاكل الياقوتا

وقد عارضه نشوان الحميري فقال:

آل النبي همو أتباع ملّته من الاعاجم والسودان والعرب
لو لم يكنْ آلهُ إلا قرابته صلى المصلي على الطاغي أبي لهبِ

.. ومـا روى أن أحدهـم خـاف أن يتطرق إلى ذهن بعض العامة مـا يشككهم في السادة وما يقدمه السـادة من علم، ذهب إلى الحج وعندما رجع قصّ عليهم هذه القصة، فقال: سمعت أهل المذاهب المختلفة يبكون ويتضرعون إلى الله.. فسألتُ الله عز وجـل أن يريني الحـق، فإذا بهاتف أسمع صوته ولا أرى سخصه في جوف الليل وهو يقـول: لا يغرك بكاؤهم وإن بكوا فالحق مع القاضي الحسن بن محمد النحري وعصبته. (ص٤٧ والرواية عن بغية المريد) والقاضي الحسن هذا هو أحد دعاة المذهب الهادوي.

"عندما تمطر السماء يقال للشعب هذه بركات الإمام، وعندما تمحل يقال للشعب هذه دعوة من الإمام ضد العصاة المتمردين... الزكاة لا تعطى إلا للإمام وبعض الصلوات لا تؤدّى إلا بوجود الإمام ثم يجيء الرخاء فيكون بفضل الإمام"[1].

تبلغ حدة هذا الخطاب اللاهوتي إلى تصوير من يحاول الانقلاب على الحكم وكأنه ينقلب على الدين.. "فحينما خرج علي بن عبدالله بن علي المؤيدي على القاسم ودعا لنفسه بالإمامة وهو من آل البيت، رد عليه القاسم بقوله:

إن كنتَ تبغي هدم دين محمدٍ
فأنا المريد أقيمه بدعائمِ
أو كنت تخبط في غيابة باطلٍ
فأنا المزيل ظلامها بعزائمِ
لولا اشتغالي بالحروب وأهلها
لوجدتَ نفسك لقمةً للآقمِ"[2]

ليست ذات طابع مبدئي:

بدأت بالزيدية ثم الجارودية والآن الجعفرية الإثني عشرية، والتي تفضي إلى مبايعة المهدي المنتظر على "كتاب داود" كما سنرى لاحقاً.. والإشكال هنا لا يكمن في التبدل إذ "الثابت الوحيد في السياسة –كما يقال– هو مبدأ التغيرُّ" لكن الإشكال في أن التغيرُّ لدى الإمامة يحدث تحت نفس الشعار الأول؛ حيث تستبدل الإمامة كل الألبسة التالية على أنها هي الزيدية!!

(١) محمد محمود الزبيري، "الإمامة وخطرها على وحدة اليمن".
(٢) "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق.

والدولة الإمامية تبعاً لذلك ليست ذات طابع قيمي بحيث تحكمها مواثيق واضحة سواءٌ في التعامل مع الخصوم أو أثناء التعامل مع المؤيدين والأنصار. فالثابت الأبرز في سياسة الأئمة هو النكث؛ إذ حتى مؤيّدوها لا يلحقهم تطور في معيشتهم ولا تحسُّنٌ في أحوالهم مُحيلةً إياهم إلى مجموعة أوغاد سيئي الحظ؛ لا أنهم كانوا ضمن المناضلين والثوار، ولا أنهم سَلِموا ألفاظ التهكم واتهامهم بالطمع و"الموغادة" واستغلال طيبة الإمام! وفي ذلك يقول الزبيري:

نُسدي له أموالَنا ونفوسنا ... ويَرى بأنّا خائنونَ لئامُ
نبْني له عرشاً يَسودُ فيبتَني ... سِجْناً، نُهانُ بظلِّه ونُضامُ
تحنو الرؤوس له خشوعاً ظُلَّعاً ... وتَنوءُ من أصفادِه الأقدامُ
كَمْ سبّحَتْهُ أَلْسُنٌ، فَتَجرَّعَتْ ... منهُ، مذاقَ الموتِ وهو زُؤامُ
كَم من أبٍ وَاسى الإمامَ بروحِه ... ماتَتْ جِياعاً بعدَه الأيتامُ
يمتصّ ثَرْوةَ شَعبِهِ ويُميتُه ... جوعاً، ليَسْمَن اَلُهُ الأعلامُ

لا يُكتب لها الاستقرار:

وذلك بسبب التنازع على السلطة بين الأسرة الحاكمة من جهة، وبينها وبين بقية الأسر الهاشمية من جهة ثانية، وبينها والشعب المحروم من تقرير مصيره والمسوم بكافة أنواع التفرقة والمحارشة والدونية وألوان المعاناة في الجانب المعيشي من جهة ثالثة[1].

(١) انشقاق المطهر عن أبيه شرف الدين وناصب والده العداء والحرب حتى ألجأه على التنازل عن الملك.. واستقل المطهر بالملك وكان طاغية سفاكاً للدماء لا يتحرج منها. محمد بن أحمد بن حسن "صاحب المواهب" وصل إلى الإمامة بعد صراع دام داخل الأسرة القاسمية لقب بالمهدي وتارة الناصر وأخرى الهادي، وقد أعمل سيفه وسوطه على أسرته فأباد خضراهم وقتّلهم في الحل والحرم وطردهم كل مطرد.
وينقل المؤرخ الأكوع للعلامة أحمد الجنداري قوله "وطمع الكل في الإمامة، وكادت تقوم القيامة" وكذا قوله: "وصارت الأرض جيفة، وفي كل قريةٍ خليفة". محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٤٧، وكتب التاريخ تطفح بالأحداث والشواهد على ذلك.

الحياة العلمية في الدولة الإمامية

من الجائر القول إن الدولة الإمامية طيلة تجسدها على أرض الحكم في جميع نسخاتها، لم تحفل بأية حياة علمية، لكن الصائب أن حراكاً علمياً كان يحدث في ظل هذه الدولة، ولكنه غالباً ما يكون محصوراً من الناحيتين المنهجية والتوسعية. والحالة الأولى تتمثل في كون أن ما يتم إثراؤه وخدمته من العلوم يظل في نطاق ضيّق يقتصر على علوم تبجيل "آل البيت" وإثباتية حقهم في الحكم وأولويتهم في التوقير. مضافاً إلى ذلك بعض الأحاجي والألغاز اللغوية من باب "ما هو الثاني الذي لا ثالث له، والرابع الذي لا خامس له والسادس الذي...".

أما من ناحية الانتشار فإن التعليم النظامي يكاد يكون محصوراً في الأسر العلوية والفائض منه ينقل إلى رجال الطبقة الثانية في سُلّم المجتمع وهي طبقة القضاة التي تم السماح لها بالتزود العلمي بهدف جعلها المسوغ العلمي -يمنياً- لطروحات آل البيت ولاعب الاحتياط لسد العجز الإداري المتوقع حدوثه جراء التخلص من المنافسين على السلطة من الآل أو القرابة.

وعطفاً على ماسبق تجدر الإشارة إلى أن مبدأ (الأفضلية) أو المفاضلة العلمية المعول عليه في ترجيح أحقية الإمامة بين الداعين إليها من الأسر الهاشمية... هذا المبدأ ذاته جعل الحراك العلمي الحادث في الدائرة الهاشمية مُقَوْلباً في أشكال التعجيز والإبهار والإدهاش والمباهاة الكمّيّة في الحفظ بغير ضابط منهجي يترجَّحُ من خلاله مبدأ المفهومية. مثال ذلك ما كان يقوم به الإمام أحمد أيام كان ولياً للعهد، حيث يعلم بانعقاد

مجلس علم عند أبيه فيقوم بحفظ مجموعة من المسائل والأحكام المنظومة ثم يدخل على القوم، فيبدأ بالتعجيز وينتهي إلى الإجابة فيبدو بذلك أعلم القوم!

أما على الناحية الأدبية فعادة ما تزدهر في ظل العقلية الإمامية أشعار التضمين والتثليث والتخميس والمعارضات، مضافاً إليها الأرجوزات التي تصف كرامات الإمام وتؤرخ لانتصاراته وتسفّه أعداءه.

ذات الشيء ينطبق على الناحية النثرية حيث الإيغال في المحسنات البديعية والنسج الفسيفسائي الذي لا يكاد يخلو من التقعر، وتتم المفاضلة بين نص وآخر على قدر الازدحام الحاصل في هذه المحسنات. أما فيما يتعلق بمضمون النصوص فهو لا يختلف عن المضمون الشعري المادح والممجّد للإمام ولنصرة الإمام "وكرامات مولانا وخوارقه، ثُرَيّا السلالة العلوية، ونجم آل الرسول، واسطة عقد آل البيت، شمس الأيام، رفيع المقام، جم الإهاب، حميد الجناب، فريد عصره، ووحيد دهره، الراضع لِبان العلوم من أعلامها، والمستقي عيون الفنون من آكامها، الغضنفر المغوار، والبحر الزخار، ليس على فضله زيادة، ولا لأعدائه سيادة، حامي بيضة الدين، وحارس خيمة المسلمين، العلم المنيف، والشهم الشريف، قبح الله من قلاه، وأنكل ذرية من عصاه، وأقمأ خلقه، وأمحل رزقه، ولينصر الله مولانا الإمام، المؤيد من سيد الأنام، زاد الله من إلهامه، وأسبغ عليه من إنعامه، فهو الطود المجتبى، والحوض المرتجى، وطاعته سفينة الفوز والنجا..." ... إلخ.

يقول الزبيري:

يتشدقون فتسخر الفصحى بهم

ويحررون فتضحكُ الأقلامُ

ومن الواجب التأكيد على أن هذا النمط من الكتابة المعتمِد على فن المقامة كان شائعاً إبان عصور الانحطاط في اليمن وغير اليمن. لكن ما يميزه في كنف الدولة الإمامية أنه لم يكن وسيلة عامة لتدوين مختلف العلوم الإنسانية والطبيعية، وإنما كان هو العلم، كلَّه بكلِّه، إذ لم يكن ثمة طبٌّ ولا منطق ولا كيمياء ولا رياضيات. وكان يستعاض عن الأخيرة

بحساب "الجُمَّل" الجامع ما بين الحساب والتنجيم، وكان اليهود يستعملونه، ولا يزالون.

وفيما يخص حركة التأليف فلم يصلنا منها سوى الأرقام العجائبية، حيث لم يعد من المستغرب الآن أن تسمع من أحد متعصبي تلك العهود يقول إن الإمام فلان "لديه ١٠٧٣ مؤلفاً" ما بين كتاب وتحقيق ورسالة لم يصلنا منها حتى ثلاثة كتب! ! . . كذلك يزدهر في ظل الدولة الإمامية تلخيص التلخيص، وتهذيب التهذيب، وغير ذلك مما لا طائل منه. .

والحق يقال إن جُلّ ما وصل إلينا من أثر علمي معتبر خلال الدول الإمامية هو مصنفات ابن الوزير وابن الأمير والشوكاني والمقبلي والجلال. . وهي روائع ذاع صيتها في كافة الأقطار الإسلامية. والمؤسف، أن جميعهم حوربوا في عصورهم من قبل التيار الإمامي الجارودي، ذلك أنهم لم يجاروه في رؤاه السياسية، ونجد دُعاة الجارودية الآن. وكذا أرباب الحركة الحوثية، يسفهون هذه المآثر ويقللون من شأنها، ويتهمون أصحابها بأنهم حادوا عن طريق الزيدية ومالوا عن جادتها. . والصواب أنهم ما استحقوا هذا الوصف إلا لأنهم كانوا هم المعلمين الحقيقيين للمذهب الزيدي بصورته الصافية النقية. هذا "وفي عصر الشوكاني ازدهرت الفنون والعلوم، وفتحت أكمامها الفوّاحة خصوصاً علم السنّة وفنون علم الحديث النبوي وعلم رجاله وارتفع منار السنّة وصارت كتب الصحاح والسنة تدرس بالمساجد والجوامع بعد أن كان صوتها خافتاً أو معدوماً. . ولما مات الشوكاني سنة ١٢٥٠هـ وتوفى بعده المهدي بسنة، اختفى علم الحديث نوعاً ما، ونُعق ضده على يد الإمام الناصر (. . .)، ومن مدرسة الشوكاني خرج كثير وكثير من نبلاء العلماء وأفاضل الأعلام وجهابذة العلم وأساطير المعرفة ورجالات الفكر كانوا هم القضاة والمفتين وحاملي علم السنة، وكانوا مثالاً حياً للاستقامة ونظافة اليد وطهارة النفس والعفاف والنزاهة والعدل وعلا صيتهم وبعُد ذكرهم وكان لهم لسان صدق في الآخرين وأحاديث حسنة نادرة. . ومن محاسن هذه المدرسة أنها انسجمت العلاقة بين علماء الزيدية وعلماء الشافعية في المخاليف الدنيا كمثل مدينة زبيد وتعز وإب. . وتبودلت الزيارات بينهم وأخذ بعضهم عن الآخر في القراءة والتدريس وبالسماع والإجازات، وأصبحوا إخواناً متحابين ينهلون من منهل عذب هي مدرسة محمد بن

عبـدالله، صلى الله عليه وسلم.. وقد كانت قبلاً الشقـة بعيدة والهوة سحيقة يتراشقون بالكلمات الكفرية ويتنابزون بالألفاظ السامّة الموبوءة"[1].

الإمامة والحياة الاجتماعية

لمـا كانت شرعية الإمامة قائمةً على ادِّعاء أفضلية أناس معينين سواء كانوا من بيت النبوة أو غير ذلك، فإن ترسيخ هذا المبدأ يستلزم مصفوفة من أنماط السلوك اليومي تعزز هذا الشعور وتضمن له البقاء. وعليه كان ثمة برنامج على مستوى ثقافي وآخر اجتماعي تعايشـي.. والترسيـخ الثقـافي لأفضليـة البيت العلوي تم عـبر التعليم الدينـي والأدب والفنـون، حيث ترسيـخ أن حب آل البيت عمـل عبادي، وأن ولايتهـم ركن من أركان الإسـلام لا يتم الإسـلام إلا به، وتأكيد الأجر الحاصل علـى المجتمع باعتباره حقق هذه الغاية التي لم يحققها لا الصحابة ولا التابعون... الخ.

وعلـى مستـوى الآداب والفنون فقد تم مـزج الفلكلور الفنـي للمجتمع في الأفراح والأتـراح بما يجعل منها مناسبـات متصلة لذكر الآل والصلاة والسـلام على النبي وآله "ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم" على أنهم هم الآل، فيما آل النبي أمته كمـا هو آل إبراهيم وآل نوح؛ إذ ليس للنبي صلى الله عليه وسلم أقارب أو أباعد كما بيّنا سابقاً..

أمـا على مستوى التعامـل الاجتماعي فقد تم ابتداع منظومـة من "البروتوكولات" و"البرستيج" الذي يكرّس التفرقة بين "العترة" وبين ما عداهم من الناس؛ فهم "السادة،

(١) محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٦٢، ٦٣.

الأشراف" ويأتون على قمّة السلم الاجتماعي يليهم القضاة، ثم القبائل، ثم الفلاحون، ثم المزاينة، ثم الدواشين، ثم الأخدام.

تقسيم بقيـة الطبقات كان أمراً ضرورياً يبرر مبدأ التمايز من أساسه.. وعلى هذا لا تتـزوج "الشريفة" "بقبيلي" (وتسمى بالشريفة فيما بنت القبيلي تسمى "الحرة" وكأنها كانـت جارية تمّ عتقهـا). ثم "برستيج" المصافحـة القائم على الانحنـاء وتقبيل الركبة، وقـد اختلف علماؤهـم اختلافا شديداً حول جـواز تقبيل الأرجل لمـا يكتنفه من مظان السجود، فقيل يجب، وقيل يجوز، وقيل مستحب، يؤجر فاعله ولا يؤثم تاركه..

إلى ذلـك، ثمة تمايز عبر المنـاداة، فتتم مناداتهـم بصيغة الجمع. ثـم مسألة الألقاب والتسميـات فلهـم شرف الديـن وأمير الدين والمظفـر والمطهر وللآخريـن ماشاؤوا دون ذلـك. أمـا في قضية الرداء واللبس، فـإن "توزة" السيد تختلف عـن "عسيب" القبيلي، وعمامته تُغاير مشدة الشيخ، وويل لمن تزيّا بغير زيّه وظهر بغير أصله.

وبالتالي حاول المجتمع بدوره المجاراة. وانسابت تفصيلات عدة للتمييز على أساس المهنـة، وعلى أساس العرق، وعلى أساس المنطقة، وعلى أساس اللهجة. وهكذا يصبح التناحـر سلاح المحتقَرين فيمـا بينهم. والمؤسـف أن الأئمة، والسـادة عموماً، عمدوا، في واقـع الممارسة، علـى إظهار فروقات شتى في التعامل والسلـوك إثباتاً لنظرية التمايز؛ فـكان التكذيب التلقائي لمن يتحـدث، وكان اعتمادهم تحليل خساسـة النوايا بأسلوب مـزّاح يدحرج الخساسة نفسهـا إلى السلوك فيما بعد. ومن هنا تفاقـم الشعور بين الناس بشيوع التحايل كقاعدة، وقلّ فيما بينهم عنصر الثقة، وانتشرت قواميس المنابزة الحرفية والمناطقيـة وتفسيرات "الشيطنـة، والملعنة، والمعراصة، والبعساس، والزنقلة" فأصبح حُسـن النيـة في التعامل يفسر من باب الغبـاء، وصار الاحتراز متفشيـاً والتربص واقعاً. فانقلبـت موازين القيم ليصبح عدم الالتزام بدلالة الـزي –مثلاً– أشد إثماً من الكذب. ويصبح الغناء خطيئة فيما الذل والهوان والخيانة مخارَجة وتوقياً وذكاءً.

أجيال تلو أجيال على هذه الحال بحيث تترسخ مشاعر الحقارة في المحتقرين فيشرع كلٌّ منهـم في التصرف داخل المجتمع وفق موقعهم المنقوص، يزداد الوضع بشاعة حينما

يعمـد بعضـ "السادة" إلى بـث بعض الحـوادث الأخلاقية عن بعض الناسـ وتفخيمها والتعـوذ من جـرأة مرتكبيها ليخلص السامـع والمتحدث في كل مـرة إلى ذات النتيجة: "الأصل"!

ترسخـت هذه المعضلة بفعل مضاء السلاح الذي تواجه به إثارتها؛ إذ أن من يحاول مناوشـة "المساواة" سرعان ما يُقْذَفُ بالتشكيك في نسبه. فـإن كان من أسرة ذات نسبٍ عريق في السُّلّم الاجتماعي سلطوا عليه أهاليه وأقرباءه مخافة الذم والأذى.

ليـت الأمر يتوقف عند هذا الحـد.. فالتعمد في تقسيم الفئـات، جغرافياً وسلالياً، والتكلف في إظهار بون واضح في سلوكها يقود أيضاً وفق تداعيات لامرئية إلى استحلال أعراضـ بعض الفئـات نتيجة مـا يُسمَع عن تهاونهـم ورقّة دينهم. وعليـه فكلما كانت طبقات المجتمع الأخرى مائعة منحرفة جاهلة حمقاء، كان ذلك أدعى إلى وضوح مسألة تميُّـز العرق، و"الطبع غلاب" و"العرق دساس".. وأمثـال وحكم وأحاديث تنداح على عاتـق هذه النظرية لينشـأ مجتمع منفصم الشخصية مستعد بعضـه لنهش البعض الآخر في أقـرب فرصة. وفي حال كهـذه "يضن كلٌّ بمضنونه"، ويبخل بمـا لديه، أرجاء مقطعة الأوصال. لايتزاور أبناء المناطق فيما بينهم، ولا يلتئم لها شأن أو يجتمع لهم أمر.

***

دولة بهذه الخصائص لا تستمر مهما كان مخطط بقائها محكماً ومهما كان الآخرون ضعفـاء متناحريـن جهلة فقراء فإن المشـروع الإمامي يسقط أساسـاً بفعل الخواء الذاتي المـودع فيه. فيتداعى لوحده. وهـو ما تم بالفعل للدولة القاسمية بعـد أن وصلت الأمور إلى واقع عبثي واضطر الجميع قحطانيين وهاشميين إلى دعوة العثمانيين لإنقاذ الوضع.. فيما كان عمـر الدولة المتوكيلة ٤٤عاماً أطال من عمرها جهل الشعب وخذلانه للأحرار مـن أبنائـه. علماً أن الفترة الكبيرة كانت من نصيب دولـة آل القاسم وذلك لأسباب من المهم إيرادها في هذا السياق وأهمها سببان: الأول أن الدولة قامت على أعتاب حرب ضد

العثمانيين التهمت في خضمها مئات الآف من أبناء اليمن وأعيانه ورموزه، والسبب الثاني اضطلاع القاضي محمد بن علي الشوكاني بمهمة سلاسة انتقال السلطة من إمام إلى آخر وأخذ البيعة له، وذلك طيلة عهود إمامية في دولة آل القاسم، إلى جانب معالجاته وتصدّيه لمعظم مآزق الحكم أثناء توليه منصب القضاء الأعلى، وما إن توفي الشوكاني في العام ١٢٥٠هـ حتى دبّ إليها الضعف والتآكل بعد سنة واحدة على وفاته وذلك في ١٢٥١هـ.

الإمامة مشروع استيلاء لا مشروع حكم

تُبدعُ الإمامة دائماً في وسائل الوصول إلى كرسيّ الحكم، لكنها تفشل دائماً في إدارته.. وتتخذ الإمامة مجموعة من الأساليب لتحقيق التسيُّد تتشابه دائماً في جميع مراحل دويلات الأئمة حيث الشحذ الديني القائم على ضرورة حراسة الأخلاق المتفسخة وإقامة العدل بين الناس وإغراء القبائل بصنوف الغنائم حال المناصرة، وإلصاق كافة الصفات المشينة بالحكم المراد الانقضاض عليه خصوصاً من نوع ما يثير حفائظ المجتمع واشمئزازه، وكذلك كان دأبهم ضد العثمانيين صالحهم وفاسدهم على حد سواء، وكان عادةً ما تنتهي ذريعة الإفساد والظلم بقيام الإستانة (اسطنبول) والباب العالي العثماني باستبدال واليه في اليمن بوالٍ على قدرٍ من النزاهة والكفاءة والموهبة والإنمائية فينقلب العذر الإمامي، بعد ذاك، عن أن اليمن ولاية قاسمية أو غير تلك المسميات[1].

(١) "سيرة الإمام المنصور"، مصدر سابق.

واليمنيون أكثر من يمكن التأثير عليهم من باب الدين، وبإمكانك تحت لافتة الحفاظ على بيضة الدين أن تحشد اليمنيين إلى محرقة تحصدهم بلا هوادة.

انعـدام مشروع الدولة لـدى تيار الأئمة كان السبيـل الأنسب لصيرورة اضمحلال البلد، وتآكله هو الضامن الوحيد لبقاء الإمامة.. فيما الشعب غائبٌ.. استمر غيابه فترةً كانـت كفيلة بأن ينسى نفسه، يبحث فلا يجد إلا بقايـا ذاكرة شوّهها الغياب، ينظر إلى وجهه ممزقاً بلا ملامح فيعذُر النور الذي غاب ونسي، إذ النور لم ينسَ وإنما لم يعد لليمن وجهٌ يراه.

وكمـا هو الحـال عادةً من الصعـب على نمط الحكـم الثيوقراطـي أن يحشد طاقات المجتمـع ويتفرسـ في عوامـل قوته وتآلفه وازدهـاره، موظفاً ذلك كلـه للإسهام في صنع دور مؤثـر علـى نطاق أوسـع، متطلعـاً إلى أخذ زمـام الريادة علـى المستـوى العربي أو الإسلامـي... مثـل هـذا النـوع من الحكـم لا يستطيـع الطمـوح إلى ذلـك، لأنه يرى في محاولـة الاحتـكاك مع الآخريـن إظهـاراً لنقاط ضعفـه، ومشكاةً يبصـر من خلالها شعبُـه المستعبدُ الذليل حـالَ الآخرين مع حكامهم، ومدى حقوقهـم المفترضة.. لذلك أصبـح اليمـن في نظر الآخرين: "ذلك المجهول".. أساليـب الدولة الإمامية في السيطرة على الشعـب تمثل صورة وحشية مـن الاستتباع تستذلُّ رقاب الوجهـاء والأعيان بأخذ أبنائهـم كرهائـن تضمن للإمام استكانـة القبائل له، ونزولهم عند طاعتـه. ثم يتم إنهاك تلك القبائل بمصفوفة من "التنافيذ" وجحافل "المثمّرين" و"المحصِّلين" ليغدو الشعب في نهاية المطاف "دويداراً" على بوابة القهر.

اليمنيّون
والانعتاق الكبير

إن يكـن بـاد مجدنـا، وهـوى ركنُـه المشيـدْ
وانقضـى عـزٌّ حمـيرٍ وخبـا بأسُهـا الشديـدْ
قسمـاً لن نـكل أو نرفـع الصوت مـن جديدْ
قـد دوت في دمائنـا صرخـةُ الماضـي البعيـدْ
وسَـرَتْ في نفوسنـا نشـوةُ السـؤددِ العتيـدْ

**

قسمـاً لـن نعيشـ في أرضـ آبائنـا عبيـدْ
وهـم السـادة الأُلى مـا علـى فخرهـم مزيـدْ
أيُّهـا الظـالم اتئـدْ، وعلـى رأسـك الوعيـدْ
لم تَصُـنْ حـقَّ أمـةٍ عشـتَ في ظلهـا سعيـدْ
إنهـا قـد سعـت إلى عزهـا الغابـر المجيـدْ
فَتَنَـحَّ عـن الطريـق ودعهـا ومـا تريـدْ

إبراهيم الحضراني

مـن المهـم ألّا يغدوَ الحديث عـن الإمامة وأثرهـا في حياة اليمنيين نوعـاً من العزف المثقـوب على الطريقة الكربلائيـة، ذلك أن سنن الله في الكون تخبرنا أن مسيرة الظلم لا تُستكمل إلا بوجود طرفين أحدهما تجبّر وظلم والآخر قَبِل واستكان، وكلاهما يتحمل المسؤولية فيما ترتب على هذا الظلم وتلك الاستكانة.

في هـذا السياق يجـدر بنا، أيضاً، ألّا تتحـول (المعزوفة) إلى جلدٍ للـذّات خصوصاً عند معرفتنا أن تاريخ اليمنيين طيلة الدويلات الإمامية لم يكن إلا سلسلة من محاولات الانعتاق تنوعت ما بين الثورة والإصلاح والنصح.. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإن المشـروع الإمامي استفحل في واقـع اليمنيين وباض وفرّخ بسبب شساعة البَوْن بين طباع اليمنيـين القائمة علـى التسامح والتغافر والصفح، وطبيعة المشـروع الإمامي القائم على الحيلـة والمكر... زدْ على ذلك أن الإمامة لم تبدع في شيء قدر إبداعها في ابتكار وتنفيذ كل التحصينـات الفكريـة والاجتماعيـة التـي تضمن لهـا البقاء وتحول مـا بين الشعب وصحوته..

فقـد فشل شرف الدين ومن تقدّمـه من الأئمة في إقامة الدولـة الإمامية، وأُحبطت جميـع محاولاتهم، حيث طرد شرف الدين مـن صنعاء على يد الدولة الطاهرية، بمجرد وصولـه إليهـا، وأرغمته على الاحتمـاء في أحد حصـون "حجة" هو حصـن "المظفر" والاستكانـة التامة لهـا، حينها ادعى شرف الديـن أن الدولة الطاهريـة تنتسب إلى بني أمية، وحشد الأتباع على هذا الأساس، علماً أن الأسرة الطاهرية يمنية العرق والمنسب[1]. واستجلب شرف الدين الجراكسة المصريين ليساعدوه في حربه ضد الطاهريين.

(١) انظر: محمد بن علي الأكوع، مصدر سابق، ص٣٩.

وأما الفترة القاسمية وبعدها المتوكلية فقد استمرت المحاولات الدائبة من قبل اليمنيين للخروج من ربقة الإمامة، تارةً بالدّور الإصلاحي الذي تبناه (أيام الدولة القاسمية) موكب متعاقب من العلماء بدءاً من "ابن الوزير" وصولاً إلى شيخ الإسلام "محمد بن علي الشوكاني"، أو عبر الطابع الثوري الذي كانت تعتمده القبائل ضد الإمامة وتقابل بأسوأ أنواع القمع. على أن أبرز الثورات اليمنية (خلاف ثورات الأسرة القاسمية ضد بعضها) كانت ثورة الفقيه سعيد بن صالح ياسين سنة ١٢٥٦هـ في منطقة الدنوة محافظة إب، وهي الثورة التي أسقطت ٣٦٠ حصناً تتمركز فيها جحافل النهب والسلب، ودعا الإمام سعيد لنفسه، وصك العملة وعيّن الولاة وامتد نفوذه من "سُمارة" شمالاً وحتى "أبين" على ساحل البحر العربي جنوباً..

يقول مؤرخ اليمن محمد بن علي الأكوع عن هذه الثورة: "وتعتبر هذه الثورة التي قادها الإمام العارف بالله ثورة الحق على الباطل، وثورة الإصلاح على الفساد والفوضى، وثورة الإنسانية على الوحشية الشنعاء وثورة بيضاء نقية وعدل ناصح على الظلم الحالك وثورة الضعيف المقهور على الجبروت الجلّاد، وثورة التوحيد بلا إله إلا الله على ما يشبه الانحلال والفراغ النفسي. ولكن للأسف الشديد إن هذه الثورة لم تستكمل عناصرها ولم تتخذ لها العدة اللازمة من السلاح والعتاد والخيل والرجال، ولا تحددت أبعادها ومصائرها، ولم تعرف جيداً أنها ستواجه خيانات ومؤامرات ومقاومة"[1].

الحركة الوطنية اليمنية

لكن الاكتمال الأبرز في نضال اليمنيين ضد المشروع الإمامي جاء متمثلاً في الحركة الوطنية اليمنية التي بدأ نشاطها منذ الربع الأول من القرن الماضي وتكلّل بإسقاط المملكة المتوكلية في شمال اليمن في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، تلك التي أعقبتها بعد عام واحد ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م ضد المستعمر البريطاني في جنوب الوطن.

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٣.

مارست الحركة الوطنية اليمنية كافة أساليب التغيير ومرّت على أطوار تدرجاته، بدءاً بالنصح، مروراً بالمعارضة العلنية السلمية، وصولاً إلى الانقلاب، وانتهاء بالثورة، بما يشتمل عليه معنى الثورة من تغيير جذري للواقع المباد وبناء جذري للعهد الجديد.

وصول الحركة الوطنية إلى طور التغيير عن طريق "الثورة"، كان نتيجة لوصولها –في نضالها ضد المشروع الإمامي– إلى مرحلة النضج، بعد أن اكتملت دراساتها ورؤاها حول عقم ذلك المشروع واستحالة تعديله أو التأثير فيه، لذلك نجد الدولة المتوكلية حفلت طيلة ٤ عقود من الحكم بسلسلة من الأحداث والثورات ملخصة على النحو التالي:

– في عام ١٩١٩ ثار الشيخ محمد عايض العقاب في منطقة حبيش ومعه كافة مشائخ لواء إب وتعز، وحوصر أخو الإمام في مركز المديرية ٣ أشهر، وانتهت ثورة العقاب بعد استبسال عنيد مع جيوش الإمام يحيى بقيادة علي بن عبدالله الوزير[١].

– "في عام ١٩١٩م: دبر الإمام يحيى اغتيال شيخ الإسلام محمد جغمان ورفيقه القاضي السدمي، والشيخ مصلح مطير، ثم مجموعة من الهاشميين أيضاً آل أبي الدنيا..

– في عام ١٩٢١: اعتُقل مشايخ المنطقة الوسطى في اليمن (إب وتعز) وظلوا في السجن حتى مات أكثرهم ولم يسلم منهم غير من أبعدوا عن مناطقهم ثم أعدموا على المشانق.

– عام ١٩٢٨: سُجن من قبيلة الزرانيق –وهي أقوى قبائل المنطقة الغربية من اليمن (تهامة)– ٨٠٠ شخص سيقوا إلى حجة مربوطين بالسلاسل، سيراً على أقدامهم مدة أسبوع كامل، ولم يفرج عن أحد منهم من السجون حتى ماتوا جميعاً.. وفي منفى "حجة" الشهير منطقة تسمى "مقبرة الزرانيق"[٢].

–عام ١٩٣٦: تم اعتقال طلائع الأدباء الأحرار بعد أن شكلت أول جمعية سرية تنادي

---

(١) انظر: المصدر نفسه.

(٢) "وفي حرب الصليل أيضاً التي خاضها الإمام يحيى ضد قبائل تهامة، وأسر منهم ١٣٠٠، كان مصيرهم كمصير الزرانيق، راجع: "ابن الأمير وعصره"، مصدر سابق.

بالإصلاح في اليمـن فروعها ذبحان، تعز، إب، صنعاء وكان في مقدمة المعتقلين في صنعاء الشهيد أحمد بن أحمد المطاع وفي ذبحان أحمد محمد نعمان الذي سجن في تعز.

– عـام ١٩٣٨ م: اعتقلت البعثة التعليميـة والعسكرية من الشباب الذين تدربوا في العراق وفي مقدمتهم الشهيدان محيي الدين العنسي، وأحمد حسن الحورش.

– في عـام ١٩٣٩ م: اغتيل الشهيد أحمد عبدالوهاب الوريث مسموماً على يد أحد أبناء الإمام يحيى.

– عـام ١٩٤٣: هدد الإمام أحمد كل الأدباء (وكان حينها ولياً للعهد) بأنه سيسفك دماءهـم مـا داموا يحملون الأفـكار "العصريـة"، فأنذر هذا الأحـرار وحفّزهم لوجوب التحـرك على نحو آخر، فلجـأ بعضهم إلى عدن –جنوب اليمن– وأعلن عن قيام حزب الأحرار اليمني.

– عام ١٩٤٤ م: شهد اليمن الاعتقالات الشهيرة بـ"اعتقالات الأحرار" وقد شملت كل المستنيريـن والمأثور عنهم مجرد الرغبة في التقـدم، وقد شملت الاعتقالات النابهين من الشباب والشيوخ في كل من صنعاء وإب وتعز.

– ١٩٤٦م: لجأ إلى عدن سيف الحق إبراهيم بن الإمام يحيى منضماً لحزب الأحرار.

– ١٩٤٨ م قُتل الإمام يحيى واثنان من أولاده وأحد أحفاده ورئيس وزرائه، وأعلن عن قيام حكومة دستورية، ولما سقطت الحكومة الدستورية، أُعدم دون محاكمة كل من:

عبـدالله بن أحمد الوزير، محمد بن محمـد الوزير، عبدالله بن محمد الوزير، علي بن عبدالله الوزير، حسين الكبسي، أحمد المطاع (وهؤلاء من الأسر الهاشميين)، ومعهم القائدان العسكريان محمد سرّي الشائع، وجمال جميل العراقي.

وكذلـك المشائخ والأدبـاء: محيي الدين العنسي، محمد صالـح المسمري، أحمد حسن الحورش، أحمد البراق، عبدالوهاب نعمان، الخادم أحمد غالب الوجيه، محسن هارون، عزيز يعني، صالح بن حسين الشائف، محمد ريحان، هارون بن محسن هارون، علي بن ناصر القردعي، محمد الراعي، أحمد العنجبة، عبدالله أبو راس، محمد حسن أبـو راسـ، على سنهوب، محمـد بن ناجي الحسينـي، محمد قائـد الحسيني، عبدالله

الحسيني، حمود الحسيني.

– عام ١٩٥٥ م: انفجر البركان من جديد بقيادة الشهيد أحمد الثلايا، وأرغم الإمام أحمد على التنازل عن العرش بعد تهديده بالقتل، ثم انتكست الحركة، وأُعدم دون محاكمة: المقدم أحمد الثلايا مع الضباط العسكريين: عبدالرحمن باكر، علي حمود السمة، قائد أحمد معصار، حسين الجناتي، محسن الصعر، أحمد الدفعي، القاضي يحيى بن أحمد السياغي وشقيقه حمود، والقاضي عبدالله الشامي، والسيد محمد حسين عبد القادر، والمشائخ: عبدالرحمن الغولي، وعلي حسن المطري، ومحمد ناصر الجدري، ومع هؤلاء أيضاً سيف الإسلام عبدالله وأخوه العباس..

– عام ١٩٥٦: اغتيال الشهيد أحمد بن ناصر القردعي، بالرصاص وهو سجين في أحد سجون (حجة) بأمر من الإمام أحمد..

– عام ١٩٥٧م: قامت قبائل (صرواح) بتمرد مسلح قوّى الدعوة لتغيير نظام الحكم الهاشمي وإلغاء التمييز السلالي في اليمن..

– عام ١٩٥٩م: تمردت قبائل "القبّيطة" و"اليوسفيين" متذمّرة من سوء الأوضاع وتعسف السلطات، كما تمرد الجيش في تعز والبيضاء وحجة وصنعاء، وأحرقت منازل بعض المسؤولين، كما قتل وسجن بعضهم أثناء غياب الإمام أحمد في روما للعلاج في إحدى المصحات العصبية.. وبعودة الإمام من إيطاليا زاد التوتر وتمرّدت القبائل بقيادة الشهيد حميد بن حسين الأحمر داعية الجمهورية اليمنية، ولكن لم يقدر لحركته النجاح عام ١٩٥٩، وأعدم هو وأبوه الشيخ حسين بن ناصر الأحمر، ورفيقهما الشيخ عبد اللطيف قائد راجح دون محاكمة..

– عام ١٩٦٠: لم تتوقف القبائل عن إعلان سخطها وتذمرها في صور مختلفة فانتشرت القلاقل في البلاد منذ مصرع الشهيد الأحمر وحُوول اغتيال الإمام على يد الشهيد سعيد حسن المعروف بـ"إبليس"..[1].

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص١٠٧– ١١٠ بتصرف يسير.

تكامل الحركة الوطنية

ولنا الآن بعد تتبع هذا التاريخ النضالي أن ننتقل إلى الحديث عن تكاملية الحركة الوطنية استنكاهاً لقرارة الإخلاص في أفئدة رجالها الذين حملوا بين ضلوعهم آلام الشعب وأحلامه ولم يألوا جهداً في سبيل رقيِّه وانعتاقه في درب مجيد عُمِّد بأرواح المئات من خيرة أبناء اليمن... وتجسد تحت لوائها الوحدة الوطنية كأبهى ما يكون، حيث كانت كتيبة الأحرار مكونة من كل مناطق البلاد ومن كافة فئات المجتمع وتضافرت في خضمها مجموعة متناغمة من الأدوار والطاقات والمواهب.. بدءاً بالجانب الإداري الدقيق الذي تولى مسؤوليته الأستاذ أحمد محمد نعمان الرائد والمفكر والأب الزعيم الذي شكل أول نواة للحركة الوطنية في "نادي الإصلاح الأدبي" بذبحان تعز، وأقام مع الشهيد أحمد ابن أحمد المطاع[1] أول تنظيم يمني شامل "الجمعية اليمنية" ١٩٣٥م في أول لقاء بينهما في تعز[2]، ثم مثّل مع القاضي الشهيد محمد محمود الزبيري الثقل المعنوي لمشروع الثورة، ذلك الذي أذكته قصائد الشهيد الزبيري وأقامت صلواتها في محراب ولوجه..

وعبر صفحات مجلة "الحكمة"، التي أصدرها أحمد عبدالوهاب الوريث منتصف الثلاثينات، بدأت تتسرب بعض نسائم التنوير إلى أذهان النخبة في صنعاء، وفور عودته من بغداد قام الشهيد المربي أحمد الحورش بتوزيع نسخ من "طبائع الاستبداد" للكواكبي بعضها منسوخة بخط يده، وهكذا وجدت معاني التحرير طريقها إلى الوعي اليمني بشيء من الكتمان والسرية، ومن ثم بدأت تشق طريقها على صعيد السلوك؛ تمثلت أولى الثمار في مطالبة الأحرار الإمام يحيى باعتماد دستور يحكم الشعب على أساسه، وكان إدراك الأحرار أهمية هذه الجزئية إنجازاً بحد ذاته، بفعل سطوة الخطاب اللاهوتي المترسخ في الوعي اليمني وجهل الشعب كلية بما يسمى القوانين أو اللوائح، واستخدم الإمام هذا الجهل لمحاربة المشروع الإصلاحي للحركة الوطنية، وأشيع بين العوام أن الدستور رجل خبيث وشرير يسعى هو وزوجته إلى اختصار القرآن، ويمهّد للغزاة المحتلين[3].

---

(١) هاشمي النسب وهو صاحب المقولة "إن اليمن لم تنكب إلا بثلاثة أحرف (س، ي، د)"، المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٣) راجع: حميد أحمد شحرة، "مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (١٩٣٨ – ١٩٤٨)"، (صنعاء: المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٨).

رفض الإمام يحيى مطالب الثوار فقاموا باغتياله وأعلنوا قيام مملكة دستورية لم تستمر سوى بضعة وعشرين يوماً وتسقط على يد ولي العهد أحمد الإمام الجديد الذي أعمل السيف في رقاب الانقلابيين، وأودع الباقين السجن..

أدرك هؤلاء الباقون من خلال فشل ثورة الدستور ١٩٤٨ أن معركة الوعي لم تكتمل بعد، وأن الشعب لم يزل غير مهيأ للتغيير، وأن التغيير محال بغير سندٍ من عامة الشعب، فاتجه خطابهم نحوه من جديد، ولم يكن غائباً عن الثوار " أن اليمن أعظم بلاد أصيبت في رجالها وأصبحت ما بين قبيلة تقدس الشخصيات المزيفة التي تحكمها باسم الدين والشريعة، وتتخذ منها آلهةً تقدسها وتسبح بحمدها، في الوقت الذي تطول عليها بسياطها المحرقة، ثم تصول بها على العاملين في إنقاذها، فهي كالآلة العمياء يجمعها طبلٌ من الدجل والتضليل، ويفرقها سوط من الطغيان والجبروت، وما بين أشخاص مذبذبين يميلون مع ما يتفق ومصالحهم الشخصية"(١).

وأدرك الأحرار أنهم لن يتمكنوا من تغيير الواقع الإمامي، "لأننا كيمنيين لم تزل ذرات دم العبودية والضعف في عروقنا أكثر من ذرات الدم الحر القوي التي إذا كثرت في صاحبها جعلته قادرا على الخلق والبعث. اللهم إلا إذا مكنتنا القدرة الإلهية من سحق ذرات العبودية المعششة في دمائنا، المفرخة في عقولنا، الجاثمة في أعصابنا.. إننا بحاجة ماسة إلى التخلص من وطأة هذه الذرات... إننا ضعفاء وعبيد نفوسنا وأمزجتنا، فالعبد مهما كان ذكاؤه، ومهما كان توثبه، فإن شعوره بالعبودية يحول بينه وبين الإبداع والابتكار"(٢).

وأدرك الأحرار أيضاً قيمة الحرية، ووجود حكم يضمن حرية التفكير والعمل "فإذا ما وُجدت حرية التفكير والعمل، استطعنا أن نبني الحياة الجديدة، بناء صحيحاً قوياً ثابتاً، وأن نخطو خطوات واسعة لا نستطيع أن نتصورها الآن"(٣).

وكنتيجة لهذا الإدراك انطلقت أبيات الشهيد محمد محمود الزبيري باتجاه الشعب

---

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٤، والكلام لـ: محمد أحمد صبرة.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

لإيقاظه من سباته، تارة تستحثه، وتارة تستفز فيه بواعث النخوة وكوامن الحياة..

الزبيري؛ ذلك الذي آمن بالشعب حتى في أسوأ حالات كمونه واستكانته، وكفر بكل ما عداه:

كفرت بعزمتي الصامدة ... وقدسية الغضبة الحاقدة
وأناتِ قلبي تحت الخطوب ... وأحلامِه الحيةِ الصاعدة

وعمرِ شباب نذرت به ... لشعبي وأهدافه الخالدة
وبالشهداء.. وأرواحُهم ... تراقبني من عل شاهدة
إذا أنا أيّدتُ حكمَ الطغاة ... وهادنتهم ساعة واحدة

هي الشاة تتبع جزارها ... وتنسى ببرسيمهِ، ثارها
تُباع وتُشرى من الذابحين ... وتجهل في البيع أسعارها
يجرجرها الحبل في عنقها ... الذليل فتحسبه غارها
ترى مُديةَ الذبحِ مصقولةً ... تضيء فتكبرُ أنوارَها

هي الشاة، لكنني الآدميّ ... أكبر نفسي عن السائمة
تمرد قلبي على الظالمين ... ودنياهم الفظة الغاشمة
وعشت مع الشعب في خطبه ... المرير وآلامه الخاتمة
أثير كوامن أعماقه ... وأُوقِظُ عزته النائمة
وأغزو دياجير أغواره ... فأُشعلُها بالرؤى الحالمة
واطرد أشباح كابوسه ... الرهيب وأهواله الجاثمة

كفرتُ بعهد الطغاة البغاة ... وما زخرفوه وما زيفوه
وأكبرت نفسي عن أن أكون ... عبداً لطاغية توّجوه
وعن أن يراني شعبي الذي ... يعذَب، عوناً لمن عذبوه

أأجثو على ركبتي خاشعا ... لجثة طاغية حنطوه؟
أألعقه خنجرا قاتلا ... لشعبي وأكثر فيه الولوه؟
أنا ابنٌ لشعبي، أنا حقدُه ... الرهيب أنا شعره، أنا فوه
أتعنو لطاغية جبهتي ... فمن هو، من أصله، من أبوه؟

سأمضي عنيداً فلا أنثني ... وأحيا كريماً فلا أنحني
وأرفع نحو السما جبهتي ... كما ارتفعت جبهة المؤمنِ
أموت خميصاً ولا أقبل ... الفتات من القاتل المحسنِ
أُطعَم مِن قاتلٍ أمتي ... أرى الدم في كفه المنتنِ
يقدم لي طعمَ شلوٍ شهيدٍ ... من إخوتي لحمه أو بني
تكاد اللقيمات من لحمه ... تقول لآكلها: خُنْتَنِي
فلا نبضت نخوة في دمي ... ولا عزّني شرف الموطنِ
إذا حِدتُ عن مبدئي أو ... رضيت بعيش من العار مستهجنِ

وآمنتُ بالشعب حتى وقد ... رآه الورى جثة هامدة
تداعى إليه أعداؤه ... ليقتسموه على المائدة
فهذا بشلو شهيد يعيث ... وذاك يساوم في الفائدة
وذا لليتامى يهز السياط ... لتعبث بالجثث الراقدة
وكم من وليد حَذَارِ الحِمامِ ... رأى نفسَه صافعاً والده

وآمنت بالشعب يوم جثا ... أمام الطغاة على ركبتيه
ويوم انبرى في ذهول الهوان ... يرامي مكاسبه من يديه
ويوم مددنا شعاع الصباح ... له، فانزوى وحمى مقلتيه
ويومَ عصرنا رقابَ الطغاة ... وسقناهمُ كالجواري إليه
فأطلقهم من هوان الأسار ... ذئاباً علينا، صلالاً عليه

هـو الـشـعـب حـقٌ مـشـيـئـاَتـه صـــوابٌ ورشـــدٌ خـطـيـئـاتُـه
لـه نـبـضـنـا وأحـاسـيـسـنـا فـمـا نـحـن إلا نـبـاتـاتـه
لـه دمـعـنـا ولـه دمـنـا يـغـذَّى عـلـيـه ويـقـتـاتُـه
يـحـطـم بـالـمـوت زهـر الحـيـاة مـنّـا لـتـصـلـب شـوكـاتُـه
ويـقـصـفُ عـمـرَ الحـمـام الـوديـع لـتـحـيـا وتـكـبر حـيـاتُـه
ولـكـنـه في المـجـال الـبـعـيـد تـعـلـو عـلـى الـظـلـم رايـاتُـه
وتـقـتـلـع الـشـر خـيـراتُـهُ وتـبـتـلـعُ الـكـلَّ غـايـاتُـه

وأحياناً يستعمل الاستحثاث العكسي عن طريق الرثاء كما في "مرثية شعب"، لكنه لا يلبث، كما سنرى من خلال القصيدة، أن يبشر بالشعب وبصحوته وحتمية انعتاقه:

ما كنت أحسب أني سوف أبكيه وأن شعري إلى الدنيا سينعيهِ
وأنني سوف أبقى بعد نكبته حياً، أمَزَّقُ روحي في مراثيهِ
وأنّ مـنْ كنتُ أرجوهم لنجدته يوم الكريهة، كانوا من أعاديهِ
ألقى بأبطاله في شر مهلكةٍ لأنهم حققوا أغلى أمانيهِ
قد عاش دهراً طويلاً في دياجره حتى انمحى كل نور في مآقيهِ
فصار لا الليلُ يؤذيه بظلمته ولا الصباحُ إذا ما لاح يهديهِ
فإن سئمتُ فإني قد وهبتُ له دقائق العمر، ماضيه وآتيهِ
وكنت أحرص لو أني أموت له وحدي فداءً، ويبقى كلُّ أهليهِ
لكنه أجل يأتي لموعده ما كلُّ من يتمناه ملاقيهِ
وليس لي بعده عمرٌ وإن بَقِيَتْ أنفاسُ قلبي تفديه وترثيهِ
فلستُ أسكنُ إلا في مقابره ولستُ أقتاتُ إلا من مآسيهِ
وما أنا منه إلا زفرةً بَقِيَتْ في التّيهِ، بين رُفاتٍ من بواقيهِ

كنا جيوشا تلاقي الدهر رادعة والـيوم وحدي بلا درع ألاقيهِ
إذا وقفتُ جثا دهري بكلكله فوقي، وجرت بيافوخي دواهيهِ

وإن مشيتُ بـه ألـقـت غياهبُهُ ... على طريقي شِباكاً مـن أفاعيهِ
تـكـتّـلـتْ قـوة الـدنـيـا بأجمعِها ... في طعنةٍ مـزقـت صـدري ومـا فيهِ

قضيتَ عـمـرك مـلـدوغـاً وهـاأنـذا ... أرى بحضنك ثـعـبـانـا تـربّـيـهِ
تشكو له ما تلاقي وهو مُنْبَعَثُ الشكوى ... وأصـــلُ الـبـلا فـيـمـا تـلاقـيـهِ
أغلى أمانيهِ في الدنيا دموعُك تجريها ... ورأســـك تحـت الـنـير تحـنـيـهِ
وجـرحـك الفاغر الملسوع يحقنه ... سُـمَّـاً ويعطيك طـبـاً لا يـداويـهِ
فلا تُضِعْ عمر الأجيال في ضعة الشكوى ... فـيـكـفـيـك مـاضـيـه ويـكـفـيـهِ

قـد كـان يـخـلـبـه لـفـظٌ يـفـوه به ... طـاغٍ، ويـخـدعـه وعـدُ ويـغـويـهِ
وكـان يـرتـاع مـن سـوطٍ يـلـوحُ له ... ظـنـاً بـأن سـلامَ الـرِّقِ ينجيهِ
واليومَ قد شبّ عن طوقٍ وأنضجَه ... دمٌ، وهـزّتـه، في عـنـف معانيهِ
رأى الـطـغـاةُ بـأن الخـوف يقتله ... وفـاتـهـم أنّ عـنـفَ الحـقـد يُحييهِ

وهكـذا مثلمـا اضطلع الزبـيري بإعادة ثقـة الشعب بنفسـه وبقدرته علـى الفعل، انطلقـت في المقابل روائع البردوني مستحثة في الشعـب وعيه الحقوقي وذلك من خلال قصائده التي يطالب فيها الإمام كمواطن من حقه أن يسأل:

لـمـاذا لِيَ الجـوع والـقـصـفُ لك ... يـنـاشـدني الجـوعُ أن أسـأَلَـكْ
لـمـاذا؟ وفي قـبـضـتـيْـكَ الـكـنـوزُ ... تُـمـدُّ إلى لـقـمـتـي أَغْـمَـلَـكْ
وتـقـتـاتُ جـوعـي وتُـدْعـى النزيه ... وهـلْ أصبحَ اللصُّ يـومـاً مَـلَـكْ؟
لـمـاذا تـسُـودُ عـلـى شـقـوتـي؟ ... أجـبْ عـنْ سـؤالي وإن أخجلَكْ
ولـو لمْ تُجـب فـسـكـوتُ الجـوا ... بِ ضجيجٌ يـردِّد: مـا أنـذلـكْ!
لـمـاذا تـدوسُ حـشـايَ الجـريـحَ ... وفـيـه الحـنـانُ الـذي دلّـلـكْ
ودمـعـي، ودمـعـي سقاكَ الرحيقَ ... أتـذكُـر: يـا نـذلُ: كـمْ أثـمَـلـكْ؟!
فـمـا كـانَ أجـهـلَـنـي بـالمـصـيرِ ... وأنـت لـكَ الـويـلُ مـا أجـهـلـكْ!

غـــداً ســـوفَ تـعـرفُـنـي مـــنْ أنـا ويـســلـبُـكَ الـنُّـبْـلَ مـــنْ نَـبَّـلـكْ
غـــداً لا تـقـل أيـــن مـنـي غـدٌ فـلا لم تـســمّـر يـــداك الـفـلَـكْ
فـفـي أضـلـعـي، في دمـــي غضبةٌ إذا عصـفـتْ أطفـأتْ مشعـــلَكْ
غـداً ســوفَ تلعنُكَ الـذكـريـاتُ ويلعـــنُ ماضـيـــكَ مستقبـــلَكْ

وبالفعـل صدقـتْ يقينيّـاتُ الزبـيري، وبصيرة الـبردوني في مقـدرة الشعب على استعـادة روحه، وتجسّد ذلـك صبيحة السادس والعشرين مـن سبتمبر ١٩٦٢م وظهيرة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م.

وهنـاك في الرئة الأخرى من الوطن حيث كانت قصائد محمد سعيد جرادة ولطفي جعفر أمان وعبده عثمان وآخرين رعوداً مجلجلة بصوت الفنان محمد مرشد ناجي تقض مضاجع الانجليز، هادرةً:

"أنا الشعب زلزلة عاتية..

ستطفئ نيرانهم غضبتي..

أنا الشعب قضاءُ الله في أرضي".

***

فـور قيـام النظام الجمهوري العـام ١٩٦٢م، بدأت آليات الأحـرار في ترسيخ معاني الحيـاة الجديدة واجتثـاث رواسب الحقب الإماميـة، تتظافر في جهدٍ متناغـم لرعاية هذا التحـول وحراسته مـن الأذى... كانوا على اطلاع عميق بمكامن الوجـع اليَمني المعتّق عبر قرون، وكانوا، بالمقابل، على درايةٍ دقيقةٍ بعوامل نهضته ومفاتيح مجده.

"وكمـا كان للإمامـة أشيـاع يحاربون مـن أجلها. فلا بـد للجمهورية من تنظيم للجماهـير ذات المصلحـة المباشرة في قيام النظـام الجمهوري، لتحمي هـذا النظام الذي يحقـق أهدافهـا في الحياة.. والتنظيم السياسـي للجماهير، بالقيـادة اليمنية الواعية، هو السيـاج الواحد لـدوام الجمهورية وازدهارهـا، وبدون ذلك فـإن الجمهورية في اليمن لن

تعـدو أن تكون كإمارة بني زياد أو بني نجـاح، أو غيرهم ممن تعاقبوا على حكم اليمن من غـير الأئمة. لقد انقضى زمن الإمارات والولايـات والسلطنات، إذ لم تعد روح العصر الحديث تتقبل شيئا من ذلك، فليس أمامنا إلا مواجهة تبعات التطور في بلادنا، وامتلاك الأسباب الحديثة للوفاء بهذه التبعات"[1].

الرؤية كانت أوضح مما نتصور.. حيث يضيف محمد أحمد النعمان:

"وبالأخـذ القـوي بأساليب التفكير الحديثة في سياسة الدولـة، وإعادة بنائها، وإتاحة الفرصة للشبـاب الواعي المستنير للقاء الدائم المنتظم لدراسـة المشاكل العامة والبحث عن حلولهـا العلمية، بهذا وحده نقضي على الأزمات النفسية والفكرية لدى الشباب المستنير ذي القدرة على التفكير الحديث، والإسهام الفعال في تطوير أوضاع البلاد، ونقلها من حالة الجمود والرتابة إلى وضع متنور متفاعل مع التقدم الإنساني الذي تخلفنا عنه طويلاً"[2].

وهاهـو البردوني يضطلع بمهمـةٍ جديدة، هي جـبر الوحدة الوطنيـة، وإزالة الشق الـذي لحـق بالمجتمع، محاولاً عـبر قصائده لملمة أجزائـه وتوحيد أنفاسـه ورؤاه، نافخاً الروح في الأماكن والأرجاء، معنقداً إياها في نسق متآلف يدحرج ما لحق بالوحدة الوطنية من ندوب وتشوهات، مؤكداً لليمنيين واحدية الحلم، وواحديّة الهم، وواحدية الوجع، ومذكراً، أيضاً، باليمن الواحد شماله وجنوبه:

عـرفْـتُـهُ يمـنـيّـاً في تَـلَـفُّـتـه ... خـوفٌ... وعيناهُ تاريخٌ مِـنْ الرمدِ
من خُضرةِ القاتِ في عينيْهِ أسئلةٌ ... صُفرٌ تَـبـوحُ كـعـودٍ نصفِ مُتَّقِدِ
رأيـتُ نخلَ (المُـكـلاَّ) في مـلامحـه ... شمَّيتُ عِنْبَ (الحَشا) في جيده الغَيِدِ
مِـنْ أيـنَ يا ابني؟ ولا يرنو وأسألُهُ ... أدنـو قليلاً: صباح الخـير يا ولدي
ضمَّيتُهُ مـلءَ صدري... إنَّـهُ وَطَني ... يبقى اشتياقي... وذُوبي الآنَ يا كَبِدي
يَسْعَدْ صباحك يا عمِّي أتعرفُني؟ ... فيكَ اعتنقتُ أنـا قبَّلتُ منكَ يدي
لاقيتُ فيكَ (بكيلاً) (حاشداً) (عَدَنَاً) ... ما كنتُ أحلمُ أن ألقى هنا بلدي

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٨.

رأيــتُ فيكَ بـلادي كلَّها اجتمعَتْ كيفَ التقى التِّسعةُ المليونَ في جسدِ
عرفتُ مَنْ أنتَ يا عمِّي، تلالُ (بَنَا) (عـيـبـانُ) أثـقـلَـهُ غـابٌ مـن الـبَرَدِ
(شمسان) تنسى الثريَّا فـوقَ لحيتِهِ فاهاً وينسى ضحى رجليهِ في الزَّبدِ
(بينون) عريانُ يمشي ما عليه سوى قميصِهِ المـرمـريِّ الـبـاردِ الأبـدي

المهمة الأخـرى التي اضطلع بها الأستاذ الشاعر عبـدالله البردوني، رحمه الله، هو أن جـزءاً من قصائده جـاءت لتبقي على حق الإنسان اليمنـي في السخرية ممن يحتالون عليـه؛ إذ الغايات العظيمة للثورة لا تبرِّرُ، بحالٍ، أخطاء من يتعاقبون عليها.. لقد انطلق الأحـرار نحو صوغ معـالم الحياة الجديدة بشيءٍ من العمـق والشمول، وذلك لإدراكهم أن الإمامـة لم تكن مجـرد نظام للحكم يسـير دون ارتباط روحي بأتباعـه وأنصاره، بل ارتبطـت الإمامـة بقداسـة الأسرة الهاشميـة، وحقها في احتـكار السلطـة. ولذلك فإن "الجمهورية النقيضة للإمامة أشد ما تكون حاجة لزاد عاطفي لأنصارها يملأ أسماعهم وأبصارهـم، أي أنه لا بد من نظرية سياسية ترتبط بها كل شئون الفكر والحياة في اليمن، لتحل محل النظريـة القديمة التي رسمتها العقيدة الإمامية" هـذه النظرية الجديدة تمثلت في ربـط اليمني بكينونته، وبأسباب عزته وسعادته. لذلك، وعلى نفس الدرب وإكمالاً لأدوار النعمـان والزبيري والبردوني، جاءت قصائد عبـدالله عبدالوهاب نعمان لتلهب الحماسـ الوطني في أوسـاط الجماهير المشرئبـة نحو عهدٍ جديد، ومثّـل "الفضول" مع الفنـان أيوب طارش، ثنائياً مغِّـرداً أفعم تفاصيل الحياة الجديـدة بالحيوية والإقبال لصنع الواقـع الجديـد المرتبط بحفيف الحقول ونفـج السبول وأشواق الـروح المنسابة من شُبّابة المرعى و"دخداخ النسيم".

هـذا الربط الواعي بين معاني الحـب والحقل تجسّد أيضاً عـبر ثنائي مطهر الإرياني وعلـي الآنسي وبلغ ذروة سحـره في معزوفة "الحب والبن" التي تعيـد الإنسان اليمني وجدانياً إلى الزراعة باعتبارها أساس عزته وجذر حضارته:

وانا المعنّى بحب اغْيَد حميد الخصالِ
عذب اللّمى ساحر العينين فتان حالي

طلبت أنا القرب منّه قالوا القرب غالي

قلت اعملوا لي أجل معلوم لا خير ثاني

كذلـك انطلق مطهـر الإرياني مغـرّداً للعامـل في مصنعه، وللجنـدي المرابط فوق الجبل:

فوق الجبلْ حيث وكر النسرْ.. فوق الجبل

واقف بطلْ محتشد للنصرْ.. واقف بطل

يزرع قُبَل في صميم الصخر.. يزرع قبل

يحرس أملْ شعب فوق القمة العالية

لم يتوقف الدكتور مطهر الإرياني عند هذه المهمة بل توجه صوب الذاكرة المدفونة للشعـب اليمني، وتخصصـ في مجال الآثار مفتشاً عـن أسرار عزة هـذا الشعب ومنقباً عـن ظروف تمكّنـه وانبلاجه، هذا لأن الثـوار أدركوا منذ وقت مبكـر أن "تاريخ اليمن، واقتصاديات اليمن وآداب اليمن، وثقافة اليمن.. كل ذلك لا يزال معميات أمام الغالبية منـا وهـي أولى بجهدنا جميعا نتلمـس من خلالهـا شخصيتنا ووجودنـا، ونستبين من دراستها مشاكلنا وطرق الحل السليم لها"[1].

علـى الجانـب النظري لهـذا المجهود الآثـاري تكرسـت جهود الثنائـي محمد بن علـى الأكوع الحـوالي، رحمـه الله، وشقيقـه إسماعيل بـن علي الأكـوع، حفظه الله، وتفـرّغ كلاهمـا في تدوين التاريخ اليمني وتبسيطه للقـارئ وتنقيته مما لحقه من الأوساخ والشوائب.

الدكتور القدير عبدالعزيز المقالح قام، بدوره، بمهمة حفظ وجدان الثورة من الضياع، وراح ينقل للأجيال الجديدة صدى الصدق الكامن في رجالاتها، وانبرى الدكتور المقالح أبـاً للأجيال، ورائداً لحركة البحث العلمي في يمن الثورة، ومثّل بسلوكه ويراعه النموذج الأروع الذي كانت عليه دماثة الحركة الوطنية وجلالها ومقدار الحب الذي حملته..

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٦.

أما على مستوى الشعر الشعبي فقد برز الشاعر الكبير صالح سحلول مُسْتَّلاً ملاحم عصماء تطاير صيتها في كل ريف وحضر، رسّخ من خلالها يقين الشعب بالثورة وبالعهد الجديد.

فيلسوف الثورة الأستاذ محمد أحمد نعمان كان المعادل الموضوعي لذلك الزخم العاطفي الهادر إبان الثورة، فراح بفكره الحكيم السباق ليضفي لمسات الواقعية على إيقاع الحياة الجديدة مؤكداً طابعها الحضاري في التفاعل مع الآخرين ونزعتها الإنسانية الرامية إلى جعل الشعب اليمني عاملاً مؤثراً في بناء البشرية ورقيها، ذلك أن الثورية، كما يرى المفكر النعمان، لا يصح أن تفهم على أنها مجرد حمل السلاح أو هز القلم لمناوأة العهد الإمامي. "وإنما الثورية الحقة هي الخروج على أساليب التفكير السياسي العتيقة التي احتبست كل طاقات شعب اليمن في مصارعة ذاتية أودت بسمعة هذا الشعب العريق، وجعلته واحدا من الشعوب المتخلفة البائسة المشردة".

يواصل المفكر النعمان: "إن الثورية الحقّة، التي تعطي صاحبها حق الإمساك بزمام السلطة، هي الوعي الكامل لحقيقة أسباب تخلف الشعب، والإدراك البصير لسبل الرقي به وتحقيق الوحدة الشعورية بين أبنائه، والقضاء على أوجه البؤس والشقاء الذي يسيطر على حياته، واستعادة كرامته أمام نفسه، وأمام السلطة وأمام الآخرين خارج حدود بلده. ولن نبلغ شيئاً من ذلك إذا لم نكن مزودين بالثقافة الثورية، ننهلها من كل تجربة إنسانية، وإذا لم نعتمد الأسلوب العلمي أساسا لتفكيرنا وتصرفاتنا وذلك بدراسة مشاكلنا على الطبيعة دراسة مباشرة جادة معتمدة على اللقاء المباشر بجماهير شعبنا، واعتماد الإحصاء وسيلة، والتخطيط الشامل منهجا، باسطين داخل نفوسنا وعقولنا خريطة اليمن، كل اليمن نتنسم روائح أجوائها جميعا، ونحصي طاقاتها كلها، واحتياجاتها كلها، لنخرج بالخطة الشاملة التي تعيد لنا بناء اليمن الحديثة الموحدة المتطورة.

إن نظام الحكم الأمثل في اليمن هو النظام الذي يعرف أن مهمته الأساسية وسبب وجوده ليس غير إعادة تنسيق العلاقات بين المواطنين، على أساس عادل منصف، وإقامة الروابط بين المواطنين وأرضهم بطريقة تغمر نفوسهم بالاعتزاز والحب لها، وتُيَسّرُ لهم

الـرزق الهنـيء العزيز . . . فلا يحتاجون للهجـرة والاغتراب، يفـرون بأنفسهم من عناء الفاقـة وقسـوة البؤس، أو ينجون بها مـن ظلم بعضهم لبعض، واختطـاف بعضهم لقمة العيش من أفواه بعضهم الآخر"[1].

على مثل هذه الدرجة من الوعي والمسؤولية، كان الإيقاع الوجداني الذي تبلورت علـى أساسه أهـداف الحركة الوطنية في طورها الناضج المكـين . . فكان النضال، وكانت الثورة . .

وعلى نشوة البعث الكبير، تفجرت طاقات الشعب، وازدحمت، وربما تزاحمت، في سياق اندفاعها نحو التحقق والكينونة والحضور . .

علـى ذات الدرب انـبرى شهيد القرآن عبده محمد المخـلافي في نشر القرآن الكريم وتحفيظه والتفقه فيـه، واقتصادياً قام الحاج هائل سعيد أنعم بوضع النواة الأولى للصناعة الوطنيـة . . وقسـ على ذلك كافة أعـلام الثـورة اليمنية الذيـن اختطوا دربهـا في كافة المجالات، فناً، وأدباً، وتاريخاً، وطباً وهندسة.

وهكذا؛ ومثلما جسّد عهد المشـير عبدالله السلال نموذجاً في الصمود والتضحية، ترسخ في عهد القاضي عبدالرحمن الإرياني نموذج نادر في عدم التشبث بالسلطة، بينما تفتقت في عهد الشهيد المقدم إبراهيم الحمدي فنون الإدارة التنموية الرائدة، وازدهرت علـى يديه تجـارب العمـل التعاوني الخـلاق، ووضع الشهيـد أسساً راسخـة في البنى التحتيـة للدولة الوليدة، وبَلْوَرَ النـواة الأولى للجيش اليمني الحديـث الذي استُكمل بنـاؤه في عهد الرئيس علي عبدالله صالح الذي انفجرت في عهده ثورة التعليم وتحققت الوحـدة اليمنية بين شطـري الوطن. وقد شكلت الوحدة منعطفـاً جديداً في حياة هذا الشعـب ووضعته قبالـة أجندة جديدة مـن التحديـات خصوصاً فيمـا يتعلق بالحراك السياسـي القائم علـى أساس التعددية العلنية وكذا الاستحقاقـات التنموية المتبقية . . نقلـةٌ كـبرى في حياة اليمنيين في ظـل أقل من ثلاثة عقود تكللت بقيـام دولة الوحدة،

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٢، ٢٨٣.

ونشـأ علـى هامش هـذه التحولات جيـل جديد لا علاقة لـه بمعركة الانعتـاق الكبير في حـين أخـذ الأجل يقتات من جيل الثورة الأول، الأمر الذي أفسح الطريق أمام دعاة التيـار الجارودي مستغلين اندفاعة هذا الشعب وغفلتـه البريئة عن مطامحهم وغاياتهم الدفينة..

نحـن الآن، وبـكل براءة اليمنـي وسماحة طبعـه، نستبعد، بعد هـذا السجل من الخطـوات والتضحيـات، أن يَعِنَّ للإمامـة همسٌ، أو يرتفع لها شعـار، غير أن الحقيقة لا تلبث أن تثبت لنا كم نحن طيبون.. فأصحاب المشروع الإمامي تقوم شرعيتهم المزعومة أصـلاً على ادعائهم لِحق قديم عمـره ١٤٠٠ سنة منذ سقيفة بني ساعدة، أفلا يحنُّون إليه بعد ٣٠ أو ٤٠ عاماً في اليمن..

إن الدارس المتأمـل لحقيقـة المشروع الإمامـي ليجد كم أنـه من الضـرورة أن يُنْقَدَ المشـروع الإمامـي ويُفَنّدَ بـلا هوادة، ليس خوفاً مـن عودته من جديد، ولكـن أيضاً من بـاب الوفاء المستحق، ثمَّ، وهو الأهـم، أن التحدي الذي فرضته الوحدة اليمنية في حياة اليمنيـين قد أغفلهم نسبياً عن ثقافة الثـورة، لتتسرب ثقافة الإمامة من جديد إلى ضلوع الدولـة، وهياكلهـا المختلفة، لنجـد أنفسنا بين عشيـة وضحاها محكومين بـرِتْم الإمامة العقيـم، حيث الدولة ريع "للمتفيّدين". والقانـون، وإن أصبح مكتوباً، إلا أنه حَبر على ورق.. والتنمية وإن أصبحت، هدفاً معلناً، إلا أنها كمن يحرث في بحر..

مـع ذلك فإننا، كشعب، المسؤول الوحيد عما نعانيه الآن، أما الذي يترحَّم منّا على الإمامة بمبرر هيبة الدولة وانصياع الشعب أيام الإمامة...، فإن من الواجب معرفة أن ذلك الانصياع كان انصياع استكانةٍ وركودٍ، وأن فوضى اليوم هي فوضى تيقّظٍ واندفاع..

لا يليـق بنا الصفح عن العهد الإمامي، ذلك أنه رغم مـا نعيشه اليوم، إلا أننا نعيش ومنـذ قيام دولـة الثورة في ظل حكـم يتداول عليه أفـراد من بيننا، ويحكمـون باسمنا، لانيابة عن الله، سبحانه، ثم إنه حكم ذو طابع حضاري يحاول جاهداً أن يرفع اسم اليمن في كافة المنتديات والمحافل الدولية، وكذلك ذو طابع وطني تحققت في ظله وحدة البلاد وعادت إلى الوطن بعض أراضيه من دول الجوار، وهو كذلك، مبدئي، لا يزال يدفع ثمن

مواقفه المبدئية الثابتة، إنسانيٌّ لا تلتمع سيوفه، ولا يرتجز "وشاحه" ولا ينطق "بورزانه"، ولا يخشـاه خصومـه، ثم إنه، ومن باب الإنصاف، نظام يتمتـع بكل نقاط الضعف التي نحملها نحن كيمنيين سـواءً من حيث العفو، أو من حيث الاطمئنان للأعداء والغفران لهـم، وعلى كلٍّ؛ يكفينا الشعور أن بمستطاعنـا تغييره في أية لحظة.. لكن علينا، في حال أقدمنـا على خطـوة كتلك، أن نكون يقظين مـن وثبة أرباب الحلـم الإمامي المتربص في ثوب جديد.

هـل تسرّعـتُ في إيـراد السطر الأخير؟، ربمـا.. ذلك أن بقية الأبـواب هي الكفيل بإعطاء معنىً، كهذا، حجمه ومغزاه.

"مشروعٌ يبحث عن أرض"

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(الاعراف١٤٦)

حينمـا تذكر مفـردة "الإمامة" يتبادر للوهلة الأولى في الذهـن صورة النظام الملكي الـذي أطاحت به ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وقـام على أنقاضه الحكم الجمهوري الذي يبلغ في سبتمـبر من العام ٢٠٠٦ أربعة وأربعين عاماً. وبالتالي فإن لمدلولية "الإمامة" في الذهن العـام اليمنـي لونَها الماضـوي وصورتَهـا المستبعَدة، حيـث الإمامةُ رديـفٌ لكل معاني التخلُّـف والتحجُّر والانغلاق والشعوذة، وتجسيدٌ لكل أشـكال العنصرية والبغضاء... والإمامـة، وفقـاً لذلك، ماضٍ سيئُ الذكر، وعقبـةٌ كأداء تم تجاوزُها بسيلٍ من دماء خيرة أبنـاء اليمـن وصفوة أحـراره ومفكريه، في تجلٍّ ساطع لا غبار عليـه، ما يجعل من مجرد التصـور أن ثمة من يفكر بالعودة إليها، أو يسعى إلى اًستعادتها، ضرباً من الجنون أو نوعاً من التجديف ضد منطق التاريخ وطبائع الأشياء... فضلاً عن أن تكون مثل هذه الدعوة الإحيائيـة قد تأتي بعد عقود ترسَّخَ فيها النظام الجمهـوري وتعمَّدَ بإنجاز الوحدة اليمنية في ٢٢ مايـو ١٩٩٠. ! مثل هـذا الفهم يأتي منطلقاً من نظرة الناس للإمامة مقوْلَبَةٍ في نظام الحكم الملكي، وكأنه القالب الوحيد المستوعب لفكرة الإمامة.

إن ما تم العثور عليه من أدبيات الشباب المؤمن ومحاضرات حسين بدر الدين الحوثي تشـير إلى مقدرة الفكـرة الإمامية على التقولب والتجدُّد علـى صعيد الدعوة والشكل.. فيمـا تظـل الإمامة هي المضمـون الأصم الذي لا يتغـير. من ذلك نرى كيـف أن حسين بدرالديـن كان يـردد علـى أتباعـه أن أعـداء الأمة لايحاربـون الشيعـة إلا بسبب كونهم لايزالون يحملون فكرة الإمامة. ويشدد في أحيان أخرى "على ضرورة اضطلاع آل البيت بالمسؤوليـة الكـبرى" المناطة بهم وهي قيـادة الأمة، وأن تنازلهم عـن هذا الحق الإلهي قـد أورد الأمة، وهـم في مقدمتها، مـوارد الذلة والهـوان، كما تبيّن أن مجمـل منطلقاته في التعبئـة ضد النظام الجمهوري تقـوم على أساس وصفه باللاشرعيـة والظلم. والسمة

الأخيرة كفيلة لوحدها، وفق المذهب الجارودي، بإحياء مبدأ الخروج على النظام والدعوة للإمامـة.. وذلك مع الأخذ في الحسبان أن المشروع الإمامي الذي يرمي التيار الإمامي إلى إحيائـه لن يعود بثـوب "القاسم" ولا بقميصـ "حميدالدين"، وإنما وفـق استيعابٍ لكل ماطرأ على الساحة الدولية (والمحلية) من مفاهيم جديدة حول مسألة الحكم.

الإمامـة مشروع مستمر.. هذه إحدى الحقائق التي أسهمت أزمة الحركة الحوثية في إبرازهـا والكشف عنها؛ ذلك أن مثل هـذه الحقيقة يبدو أنها سقطت بالتقادم من الذاكرة الجمعية في اليمن بعد ما يزيد عن ٤٠ عاماً على قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر التي أرعدت وأزبدت أنها قضت على الإمامة وإلى غير رجعة..

الثـورة اليمنية ٢٦ سبتمبر١٩٦٢، وإن كانـت أسقطت نظاماً إمامياً حاكماً في شمال اليمـن، فإنها علـى الإطلاق لم تقضـ على الإمامـة كمشروع مستمر يحمـل في طياته عوامـل عودته وانبلاجه من جديد. يتأكد هذا المبـدأ أساساً من أسطورة الألف عام التي حكم خلالها الأئمة اليمن، إذ التاريخ لا يتحدث إلا عن ٢٣٣ عاماً هي مجموع ما حكم فيه الأئمة اليمن وأقاموا خلالها دولتين هما: الدولة القاسمية ١٠٤٥-١٢٣٤هـ والمملكة المتوكليـة اليمنية التي أنشأهـا وحكمها بيت حميد الدين ١٩١٨ - ١٩٦٢.. ماعدا ذلك فـإن هذه الفكرة ظلت تصارع على الحكـم وتنتصب له مهما قلّ الأتباع وضاقت الأرض التـي تقيـم دولتها عليها.. وهو أمر حقق لها حضوراً متصـلاً، وان كان متفاوت الحجم، خاصـة في ظل حالة الشتات والانقسام والصراعات التي عاشتها اليمن منذ سنة ٢٧٠ هـ على النحو التالي:

- من ٢٠٤ إلى ٢٢٩هـ انفراد الزيادين.
- ٢٢٩ - ٢٦٧هـ اشتراك الزياديين، وبني يعفر.
- ٢٦٧ - ٢٨٤هـ اشتراك الزياديين، وبني يعفر، والقرامطة.
- ٢٨٤ - ٣٠٣هـ اشتراك الزياديين، وبني يعفر، والقرامطة، والضحاك، وآل الكرندي.
- ٣٠٣ - ٣٨٩هـ اشتراك الزياديين، وبني يعفر، والأئمة.
- ٣٨٩ - ٤٠٧هـ اشتراك الزياديين، والأئمة فقط.

- ٤٠٧ - ٤٢٨هـ اشتراك بني نجاح، والأئمة.
- ٤٢٨ - ٤٧٣هـ اشتراك الصليحيين والأئمة.
- ٤٧٣ - ٤٩٢هـ اشتراك الصليحيين، والأئمة، وبني نجاح.
- ٤٩٢ - ٥٢٣هـ اشتراك الأئمة، وبني نجاح، وبني المغلس.
- ٥٢٣ - ٥٦٩هـ اشتراك اليامي الهمداني، وبني مهدي، وبني معن، وبني زريع، والأئمة.
- ٥٦٩ - ٦٢٦هـ اشتراك الأئمة، والأيوبيين.
- ٦٢٦ - ٨٥٩هـ اشتراك الأئمة، والرسوليين.
- ٨٥٩ - ٩٢٥هـ اشتراك الأئمة، والطاهريين.
- ٩٢٥ - ٩٤٥هـ اشتراك الأئمة، والجراكسة المصريين.
- ٩٤٥ - ١٠٤٥هـ اشتراك الأئمة، والأتراك.
- ١٠٤٥ - ١٢٣٤هـ الأئمة فقط (وهنا يبدأ استقرار انفصال الجنوب).
- ١٢٣٤ - ١٣٣٧هـ الأئمة، والأتراك.
- ١٣٣٧ - ١٣٨١هـ الأئمة[1].

من هنا، وكما أسلفنا، فإن أسطورة "الألف عام" تظل صحيحةً من الجانب النظري، وتدليلاً دامغاً على كون الإمامة مشروعاً مستمراً بغض النظر عن حقيقة تجسُّده على سدة الحكم في عاصمة ورايـة وشعار... إذ من الضرورة أن يكـون هنالك إمام منصوب ولـو في قرية نائية في سفوح "شهارة" أو "حيـدان" أو "الأهنوم" حتى ولو كانت أقاليم الدولـة كلها بيد دولة أخـرى تبسط حكمها على كل شبر من تراب اليمن.. وهكذا فإن "الإمامة القروية" قد تستمر قروناً إلى أن يكتب لها الظرف المناسب لكي تتجسد على أرض الحكم... بل قد يتنازع إمامان قرويان أو أكثر الإمامة بينهم.. فيما الحكمُ بيد دولةٍ قائمة لا علاقة لها بمشروع الأئمة بأية حال.

(١) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٣٦٢، ٣٦٣.

تجسَّدَ مثل هذا التنازع في ظل النظام الجمهوري ذاته، وكان الصراع حامياً أيام الحرب الجمهورية الملكية ٦٢ – ١٩٦٩ بين الحسن بن يحيى حميد الدين وابن أخيه الإمام البدر الـذي قام الضباط الأحرار بالثورة عليه صبيحة ١٩٦٢/٩/٢٦... والأمر هكذا دواليك: تـولى القاضي عبدالرحمن الإرياني السلطة في عهد الإمام (فلان)، وتولى المقدم إبراهيم الحمدي ١٩٧٤ زمام الحكم في عهد الإمام (علان)، وقامت الوحدة اليمنية ١٩٩٠ في عهد الإمـام (فـلان). ومنذ ذلك اليـوم، أي منذ ١٩٩٠، يبـدو أن الصـراع كان محتدماً على أحقيـة الإمامة بين كل من العلامـة "مجدالدين المؤيدي" ومنافسـه العلامة "بدرالدين الحوثـي"، وكلاهما في محافظة صعدة معقـل الهادوية الأول وبرجها الحصين. وكلاهما أيضاً من ضمن الملكيين العائدين من المملكة العربية السعودية إثر توقيع المصالحة الوطنية بين النظام الجمهوري وفلول الملكية العام ١٩٦٩، وقد نصت المصالحة، التي أنهت الحرب الجمهوريـة الملكية، على عـودة جميع أعوان وأنصار الملكية عـدا الأسرة الحاكمة (بيت حميدالدين).

ومنـذ العام ١٩٦٩ جمهرت محافظة صعدة ملتحقةً بكافة محافظات شمال اليمن، ولكن الإمامة ظلّت حلماً معرشاً في ذهن بيوتات ملكية تعد بالأصابع تمارس نفوذها على ما تستطيعه من الأتباع، وتجعل من النظرية أمراً حياً تكافِحُ به آلة الإعلام الجمهوري التي تكرر عـبر وسائلها المختلفة "أنها ألقت المشروع الرجعـي الإمامي إلى مزابل التاريخ".. وكانـت ثمة وسائل عدة لدى تلـك البيوتات لإبقاء الإمامة واقعاً مصغراً ولو بأقل قدر.. مـن تلك الوسائل مسألة أخذ الزكاة مـن الأتباع، إذ حفلت المحافظة منذ توقيع المصالحة الوطنيـة وحتى الآن، تنازُعـاً شرساً، بين بقايا الأئمة وبين الحكومـة، على أخذ الزكاة. وهـو أمرٌ يعتقد البعض الآن أنه لم يُبعَـث إلا أثناء تقوِّي الحركة الحوثية، لكنَّ واقع الحال يثبت خلاف ذلك، والوثيقة المرفقة في قسم الوثائق من هذا الكتاب والتي يعود تاريخها إلى أيام الرئيس إبراهيم الحمدي تؤكد قِدَمَ هذا النزاع[1]..

(١) انظر: الوثائق من هذا الكتاب.

"مشروع يبحث عن أرض"[1]

رأينا في باب سابق كيف أن الدولة الإمامية تقيم بناءها على شفا جرف هار. لكنْ، ومع كل مظاهر الفشل التي تكتنف مشروع الحكم الإمامي إلا أنه سرعان ما يعود مُسْتَولياً على الحكم (كما هو حال بيت حميدالدين) أو مذكراً بنفسه ساعياً للحكم (كما هو حال الحركة الحوثية). ونحن في هذا الفصل بصدد التعرف على جملة العوامل التي أبقت على المشروع الإمامي وضمنت له عدم الانقراض. وهي قسمان أحدهما يتعلق بعوامل بقاء التشيع بشكل عام في الوطن الإسلامي، وآخر يتعلق باليمن على وجه التحديد.

عوامل عامة أسهمت في بقاء مشروع التشيُّع:

أولاً: إن التشيّع سواءً كان جارودياً أو جعفرياً، يحيط نَفْسَه بفئتين تضمنان له القبول؛ إحداهما من وسط المتشيعين أنفسهم، وتكون ذات طابع مُغالٍ خارج عن الملّة كالإسماعيلية، بحيث تبدو الجارودية قياساً به، في نظر العوام، معتدلةً. كما نلاحظ أن الشيعة بالعراق لديهم "اليزيدية" عَبَدة الشيطان، وفي سوريا لديهم "النُّصيْرِيّة" الذين يُؤلّهون عليّاً، كرم الله وجهه، وفي لبنان "الدُّروز" الذين يقولون بألوهية الخليفة الفاطمي المستكفي، ولا يعلِمون أبناءهم بسرّهم الأعظم إلا عند بلوغهم الأربعين عاماً، وفي البحرين ثمة "القرامطة" الذين سطَوا ذات مرةٍ على الكعبة وسرقوا الحجر الأسودَ، وظل عندهم ٢٢ عاماً حتى تم استعادته. أما إيران فهي مستودع ضخم لكثير من العقائد والطوائف بمختلف الأشكال والألوان كالمانوية، والزرادشت، والبهائية والمجوسية، وغيرها.

والأخرى فئة من بين أهل السنة حيث يعمل الشيعة على تشجيع "الصوفية" وهي وجه آخر لعُملة التشيع؛ إذ تفضي سياسياً إلى ترسيخ الزُّهد في "الحكم" في نفوس أبنائها.

---

(١) "مشروع يبحث عن أرض" هو عنوان مقال للكاتب نصر طه مصطفى في صحيفة "٢٦سبتمبر" يتحدث فيه عن ذات الموضوع.

وفكرياً؛ هي المِهذار النموذجي لترديد محامد آل البيت وفضائلهم. ومن ناحيةٍ ثالثة تنوءُ الصوفية بحملٍ من الخرافات والشعوذات مماثلٍ لما يطرحه الإمام ويدّعيه.

ثانياً: الزكاة والخُمُس: وهما المورد الاقتصادي الضخم المحافظ على الفكرة، والمجمِّع لفرقائها، والباعث على قيامها. ولأجل استحقاق أخذ الزكاة والخمس يتناحر الأئمة والمرجعيات، وتدبّج الأحاديث، وتفترَى الأقوال، على النحو الذي ذكرناه في الباب الأول.

ثالثاً: العامل الخارجي؛ إذ لم يُكتب للتشيع البقاء إلا في ظلّ حرصٍ خارجيٍّ على شَقّ صفّ المسلمين، يبتزّ به حكوماتهم وينفّذ من خلاله مطالبه، ثم انقلابه، كما هو الحادث الآن في العراق وكما يُراد لنا أيضاً في اليمن. والمتأمل لتأثير العامل الخارجي في قيام دول الأئمة في اليمن يجده العامل الأبرز؛ إذ أقامت أسرة "شرف الدين" دعوتها متزامنةً مع الصراع العثماني الصفوي وامتداداً له، ومثلها قامت دولة القاسم، ثم كانت الحرب العالمية الأولى ومعاهدة فرساي وتركة الرجل المريض التي قضت برحيل الدولة العثمانية عن اليمن وتسلّمها الإمام يحيى باردةً مبرّدة ثم لما أسقط الأحرار دولة الأئمة وجدنا كيف أن إسرائيل كانت تحارب مع الملكية أثناء معارك تثبيت الجمهورية وهي حقيقة لم يعرفها اليمنيون إلا عام ١٩٩٩م بعد أن سمح لهذه المعلومة الخطيرة بالخروج[1].

وفي هذا السياق لا ننسى دور السلطات البريطانية إبان احتلالها للهند، وكيف أنها

---

(١) تَمَثّل موقف كل من إسرائيل وحليفتها إيران الشاه في دعمهما لفلول الملكية ضد القوات اليمنية بتجنيد مرتزقة من يهود اليمن الذين هاجروا إلى إسرائيل عام ١٩٥٠ بلغ عددهم ٧٥ ألف فى العامين ١٩٦٣–١٩٦٤ للقتال ضد القوات المصرية، وقد تم تنظيم عملية التطوع فى عدة مراكز (فى رأس العين وفي كيرم هينتميائيم وفي هعيمن يزرائيل، وفى مناطق أخري من إسرائيل)، وكانت حملة التطوع تتم بإشراف عدة جهات فى مقدمتها وزارة الدفاع التى كان يتولاها رئيس الوزراء الأسبق "دافيد بن جوريون" والذي وصف اليمنيين بأنهم متخلفون وليست لديهم أدنى فكرة عن الحضارة، ولذا فإن مكانهم الطبيعي أن يكونوا على الحدود اليمنية ليقاتلوا القوات المصرية هناك. (وقد أيدت مصر الثوار وكانت أول دولة تعترف بنظامهم الجديد، وأرسلت قواتها إلى اليمن لدعم الثوار والوقوف إلى جانبهم ضد فلول الملكية). وفى إفصاحه عن تجنيد هؤلاء اليهود اليمنيين الذين تم تنظيمهم فى لواء كامل يشير "فيجدور كهلاني" الذي كان ضمن قادة هذه اللواء إلى أن الولايات المتحدة مولت عملية تجنيد أفراد المخابرات المركزية. ثانيهما: إرسال أسلحة إسرائيلية نقلت هذه الأسلحة تحت إشراف وكالة المخابرات المركزية إلى إيران باعتبار أن الشاه كان طرفاً أساسياً فى الحرب ضد الثورة اليمنية والقوات المصرية، فقد شملت هذه الأسلحة النوعيات التالية: (٢٠٠٠ رشاش عوزي إسرائيلي الصنع، ٢٠٠ رشاش براونج، ١٠٠ مدفع هاون عيارات مختلفة، ومعدات عسكرية وتجهيزات أخرى).

هي من بعث طقوس التشيع (الغدير، عاشوراء...) وأحياها وهي رميم.

عوامل محلية:

الثلاثة العوامل الأولى تعتبر عوامل عامة أسهمت في بقاء جذوة للتشيّع في اليمن وغيرها.. إنما ثمّة عوامل إضافية خاصة باليمن نوردها كما يلي:

– تجييش القبائل: وذلك بِحَقْنهم المتواصل بمعاني التمرّد وتمجيد حمل السلاح ومحاربة من يدعو إلى نزعه أو تنظيم حمله، وتصوير من يسعى لذلك وكأنه يخدم به مخطّطات الغزو الخارجي. ويؤيّدهم الآن في هذا الطرح –للأسف– بعض علماء الحركة الإسلامية، علماً أن مثل هذا الطرح يقوم أساساً على افتراض هشاشة الدولة وعجزها عن صدّ أي عدوان. ويكرِّس من ثم مبدأ الاستهانة بالنظام والتهاون معه، وعدم السعي مطلقاً إلى تقويته وشدّ أزره. "وفي هذا المناخ النفسي وتحت وطأة هذه الظروف المعيشية القاسية نشأت دويلات يمنية تعتمد في أساس وجودها على استغلال احتياجات القبائل البدوية للاندفاع من مواقعها الأصلية نحو الأراضي الخضراء فخلقت المبررات العقائدية لجعل الاغتصاب والتسلط شرعياً، وكان الصراع ليس من أجل توفير إمكانيات العيش، وإنما من أجل إعلاء كلمة الله "والجهاد في سبيل الله" بين مؤمنين حقيقيين ومؤمنين زائفين"[1].

– التضاريس: وقد حالفت أئمة اليمن مراراً سواء مع العثمانيين قديماً أو الجمهوريين بداية الثورة أو الآن مع السلطات الحكومية في حربها مع أنصار الحركة الحوثية. وقد بدا أن التضاريس لاتزال تمثل عاملاً مهماً في المواجهات رغم التطور الهائل في أساليب الحرب وآلياته. وهو ما سنأتي عليه في الباب القادم بإذن الله.

– جهل الشعب: لقد كانت الخرافة والدّجل والشعوذة هي الأساس المتين الذي

(١) "الفكر والموقف"، ص٣٣٣.

يضمن للإمامة امتصاص هذا الشعب وتسيُّده.

تحكي لنا الأيام عن واحدةٍ من أغرب الاستفتاءات في العالم قام به الإمام يحيى حميد الدين بعد أن تصاعدت النصائح إليه ممّن حوله بضرورة القيام بتحسين أحوال الشعب قبل أن ينقلب عليه، فردّ عليهم بأنْ قام بهذا الاستفتاء العجيب: "أصبح الناس في يوم من الأيام، فإذا بالإمام يتحدث في مجلسه أنّ السلطان الأحمر، وهو ملك الجن، قد قُتل، وأن شعب الجنّ أصبح همَلاً بدون سلطان يحكم تصرفاتهم ويقيّد أفعالهم ويراقب جناياتهم. وانتشر ذلك الخبر عن الإمام، حتى شملت الناس رهبة قاتلة. واتبع الإمام هذا بأن أرسل برقيات إلى العمال والقضاة والأمراء ليحذروا الجن في هذه الفترة التي ستشيع فيها فوضاهم حتى يتمكن الإمام من إحكام سلطانه عليهم وتعيين سلطان أحمر آخر يحل محل القتيل، وعلى كل فرد من الشعب أن يحصّن نفسه من سطوة الجن واعتدائهم بأن يسِمَ جبْهته بقليل من القار، وأن يرصّع باب بيته بكثيرٍ من "القطران". وأصبح الناس فإذا بأوعية القار قد وضعت في الطرقات، وإذا بالحديث على كل لسان، فهرعوا صغيرهم وكبيرهم يقتتلون على القار، وسار الرجال والصبية ملطخةً وجوههم بالقار وقبعت النساء في البيوت على تلك الحال ولم ينس صاحب بيت أبواب بيته من هذه الأوسمة السوداء.. ثم جمع الإمام خاصته بعد أن رأوا ما حدث وقال لهم: "مثل هذا الشعب لا يمكن أن يشترك في الثورة على إمامه!"[1].

ومع جهل الشعب تتكرر إمكانية حشده من جديد لإقامة مشروع ثار ضده بالأمس وتكبد جراءه الويلات.. وقد اعتمدوا لذلك منهجاً يعالج التاريخ ويحتال على حقائقه؛ وتصدّوا هم لتدوينه وكتابته في المخطوطات وفي المناهج بحيث يسهل النسيان ويندر الاعتبار.

الشعب الآن لا يشبه الشعب الذي كان يحكمه الإمام يحيى بداية القرن المنصرم، وكذلك أساليب التضليل الإمامية أصبحت هي الأخرى جديدة ومتلائمة مع الوضع الجديد.. لم يكن التيار الإمامي يصدق أن بإمكان اليمنيين استعادة الحكم من

(١) ابن الأمير وعصره، مصدر سابق، ص٥٠، ٥١.

مخالـب ذلك التيار، وكان أرباب هذا التيار يعتقدون أن اليمنيين لو فعلوا ذلك فإنه ليس بمستطاعهـم الحفاظ على دولتهم. وبالتالي لم تكن ثورة ١٩٦٢ تمثّل في نظرهم سوى نزوة عابـرة سرعان ما سوف يستعيدون بعدها الحكـم.. وعليه، بدأ نشاط التيار الإمامي منذ الساعـات الأولى لقيـام الثورة. فبمجـرد أن قتل الشهيد الزبيري انـبرى ثلاثة من النقاد الأدبيـين التابعـين للتيار الإمامـي في تحطيم مكانة الزبـيري الأدبية عـبر دراسات نقدية مخاتلـة للعقل، وصفوا خلالها الزبيري أنه لم يكن وطنياً، وأن شعره جاء خالياً من كل ما يشير إلى الوطن[1].

مـن جهة أخرى بذل أنصار التيار الإمامي وُسعهم في هدم مفاصل الدولة وإفسادها، وتراكمـت عملياتهـم الدائبـة في صبـغ الحيـاة الجديدة ودمغهـا بكل رواسـب التخلف الإمامـي، لنجدنـا في نهايـة المطاف نعيشـ في ظل حكم جمهـوري يدار بعقليـة الثقافة الإمامية. (وفي هذا السياق من المهم التنبيه على أن سعي التيار الإمامي لاستعادة الإمامة، لا يعني بالضرورة استرجاعها على نمط "الملكية"، كما كان في عهد بيت حميدالدين؛ إذ يمكـن للإمامة أن تتحقّق، كنظرية حُكم، عبر نظام جمهوري، أو دستوري، أو سلطني، ولا مانـع أيضـاً من إضفـاء الصبغة الديمقراطيـة عليها، كما هو حاصـل في إيران، حيث ديمقراطية "ولاية الفقيه". المسألة في النهاية مسألة حكم وليس مسألة دين.).

الوحدة اليمنية، كما أسلفنا، وضعت اليمنيين على أعتاب تحديات جديدة حالت دون أن تستكمـل الثورة مشروعها الثقافي الهـادف إلى استئصال رواسب عهود الإمامة الجارودية في اليمن. لذلك فبمجـرد أن سها اليمنيون عن الاستكمـال الثقافي لمشروع الثـورة سرعان ما عادت الإمامة أولاً، كثقافة، ثـم ما لبثت أن أسفرت عن نفسها ممهدة لـدورة حكم جديد. والملاحظ في ذلك أنها، مع مـرور ٤٤ عاماً على سقوط دولتها، ما زالـت تعتمد على جهل الشعـب كأرضية مثلى للوثب إلى الحكـم من جديد. وتجسّد ذلـك أثناء اللغط الذي واكب أزمة الحركة الحوثية، حيث تبدى أن المجتمع "على قلبه

(١) راجع: عبدالباري طاهر، "اليمن في عيون ناقدة"، مصدر سابق.

الطـل" حتـى ولو أيقن أن تلـك الحركة ذات هـدف إمامي قريب أو بعيـد.. والسبب في ذلـك، كما أسلفنا، يعـود إلى إهمال الدولة والمجتمع لثقافة الثورة. تلك التي كانت تضطلـع بها، منذ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، هيئات ومؤسسـات ذات أجنْدة واضحة وهدف مرصود.

وهنـا يتوجب علينا أن ننظر بعين العرفان والتثمين للدور الذي لعبه "مركز الدراسات والبحوث اليمني" ومجلة "دراسات يمنية" الصادرة عن المركز، وكذا مجلة "الإكليل" التي صـدرت مطلع الثمانينات من وزارة الإعـلام والثقافة. ضف عليه الـدور الذي لعبه "اتحاد الأدبـاء والكتـاب اليمنيين". وكـذا المعاهد العلمية التـي أنشأها المقـدم إبراهيم الحمدي، وتركزت مهمتهـا في التصحيح العقدي لرواسب الفكر الإمامـي. تلك المعاهد كانت تحت إدارة وإشراف فصيل أصيل من فصائل الحركة الوطنية وهو تيار "الإخوان المسلمين". لكن المعاهـد بعـد إعلان التعددية السياسية العـام ١٩٩٠ تحولت إلى هيكل نـدّي لشبكة التعليم العـام في اليمن، وصارت كذلـك إلى أشبه بالمفارخ الحزبية لـ"التجمـع اليمني للإصلاح" الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى دمجها في التعليم العام.

ولنعد إلى وسائل التيار الإمامي في إبقاء الفكرة، وفي التمهيد لانبلاجها. ونعرّج هنا إلى الـدور الـذي لعبه تيار الإمامة الدستورية (إمامة ثـورة ١٩٤٨ مع بالغ تقديرنا لها) ذلك التيـار الـذي تبلور سياسياً في بوتقة "اتحـاد القوى الشعبية" وكان مـن أقسى ما قام به هذا التيـار هو الإساءة المتكررة لثورة ١٩٦٢ وأن الأوضاع لن تسير على الوجه الصحيح إلا اذا كانت مستوحاة من ثورة ١٩٤٨، وتكرّس مثل هذا الطرح على مستوى النخب السياسية، والأوساط المثقفة، مخلفاً جروحاً بالغةً في جسد الصورة القيمية لثورة سبتمبر.

الأطراف المستفيدة من بقاء الفكر الإمامي

ويعد أصحاب الفكر الجارودي من الهاشميين وغيرهم، أحد أهم أسباب بقاء التيار الإمامي إذ هم المستفيدُ الأبرز من بقائه، والداعي التقليدي إليه.. وفي هذا السياق يجدر بنا، أولاً، التأكيد على أن هذا التيار لا يمثل سوى جزء بسيط من هذه الشريحة مجتمعة. حيث يوجد في اليمن هاشميون[1] في تهامة وصعدة وحضرموت وصنعاء وإب وتعز وحجة منهم من هو من أبناء البيت الحسنى ومنهم من هو من أبناء البيت الحسيني. لكن التيار الإمامي لا يعترف بمن لا يؤمنون بنظرية الوصي. فيما بقية بيوتات الهاشميين منهم من تحرر من هذه الفكرة، ووصل رجاء الإماميين منه حد اليأس. ومنهم من تنام عنده الفكرة ويهتم بمصالحه لكنه لا يدخر جهداً في دعم التيار الإمامي وقت الضرورة. إنما على وجه العموم فإن السواد الأعم من الهاشميين يدركون فداحة هذا التيار وتأثيره السلبي على مصالحهم ومكانتهم في المجتمع، والذي يحدث هو أن أرباب التيار الإمامي يستقطبون الأجيال الجديدة من الهاشميين (والتي لا علم لها بتاريخ الوجع الهاشمي العريق جراء هذه الفكرة) وذلك عن طريق انخراطهم، عادةً، في حلقات العلم الداعية إلى إحياء الزيدية. إحياء الزيدية، كما أسلفنا، هو بمثابة "مسمار جحا" بالنسبة للتيار الإمامي حيث لا يفضي الإخلاص لما يدّعون أنه الزيدية (وهي كما أسلفنا لم تعد زيدية وإنما جارودية رافضة) إلا إلى ضرورة تطبيق مبدأ الإمامة وإقامة دولتها على الأرض، ويستعمل التيار الإمامي لشحذ همة هؤلاء وإيقاد حنينهم كل أساليب الاستنهاض التي ترسم للأجيال الجديدة ماضيهم التسلطي وأيامهم الخوالي التي كان لهم فيها القول والفعل..

---

(١) تسمية "الهاشميين" هنا يقصد بها العلويون دون غيرهم من بني هاشم، وأطلقت التسمية (الهاشميون) وفق ما هو دارج في اليمن.

هكذا حـدث الآن مع "الحركة الحوثيـة" التي استقطبت فتيانـاً هاشميين حتى من أعـرق البيوتـات الثورية التي لم تقف لا مـع "شرف الدين" ولا "المطهـر" ولا "القاسم" ولا "يحيـى" ولا "أحمد بن يحيـى".. أسماء "خلية صنعاء" التابعـة للحوثي كلها من أبنـاء الهاشميين عدا اثنين أو ثلاثة.. لكن اللافت في هذه الأزمة (أزمة الحوثي) خُلوُّها، خصوصـاً في فـترة البدايـات، من جهـود هاشميين مخلصـة لنزع فتيـل الأزمة، وخلو الساحـة تماماً من كلمة حـق كان يجب أن تقال من فم هاشمـي. وباستثناء بعض الرموز منهـا فـإن البقية ربما لم يكونـوا عابئين بالموت الـذي كان يحصد أبناءهـم وأبناء القوات المسلحـة في مران ونشور، أو هكذا دلّ صمتهم، وهي حقيقة أرصدها هنا للتاريخ مع بالغ الأسف.

لم يكـن هذا هـو دأب الهاشميين في الزمن الماضي حيث لم تبـدأ ثورات الإصلاح قديماً إلا على أيديهم كما فعل ابن الوزير وابن الأمير والجلال.

وبمنطـق العقل فـإن علـى إخواننا الهاشميـين أن يقطعـوا صلتهم بنظريـة "البؤس السياسي" تلك، بشيء من الحزم، ذلك أنها ليست سوى المحرقة التي تصطادهم جيلاً بعد جيل على يد بعضهم أكثر مما هو على يد إخوانهم القحطانيين.

نريـد أن نشعـر أننا جميعاً يمنيون، ليـس لأحدنا فضل على أحـد. ذلك أن التكبرُّ والتعالي لا يفضـي إلا إلى تمزيق وحدة المجتمع، ويورث أهله البغضاء المستطيرة والحقد المزمـن. وفي هـذا المعنى يقول الشهيد الزبـيري في كتابه "الإمامـة وخطرها على وحدة اليمـن": "قد يقـال أو يتبادر إلى الأذهـان لأول وهلة أن إلغاء الإمامـة المذهبية إنما يكون علـى حسـاب الهاشميين وضد مصلحتهـم ولكن هذا الـرأي رأي خاطئ فما من خطر يهـدد الهاشميين في الحاضر والمستقبل كخطر الإمامة فكل إمام ينهض في عائلة هاشمية واحـدة ويَلُوحُ لـه أن خصومه ومنافسيه إنما هم الرجال البـارزون في العائلات الهاشمية الأخرى فيتجه أول ما يتجه للتخلص منهم قبل غيرهم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فـإن الشعـب كله يشعر أن العائـلات الهاشمية كلها طبقة متعاليـة متميزة عن الشعب منفصلة عنه دخيلة ليست من الشعب في شيء بل وكأنها أجنبية عنه دخيلة عليه. فإذا كان التمييـز في عصور الجهل مزيـة للسلالات الممتازة فإنه سيكـون في المستقبل خطراً

كبـيراً على هذه السلالات وباعثاً على نفور الشعب منهـا وتعصبه ضدها ووصمه إياها بالرجعية. .وبالتـالي ستصبـح علـى مر الأجيال معزولـةً عن الشعب كأنهـا جالية فيه، وليسـت جـزءاً منه، وبعـد ذلك لن توجد قـوة على ظهـر الأرض تستطيـع أن تخضع الشعـب، إلى الأبد، لأقلية ضئيلة. تلك هـي النتيجة المحتومة المنتظرة لمضاعفات خطر الإمامة واحتفاظ السلالات الهاشمية بالتميز على الشعب. أما لو أن العائلات الهاشمية فطنـت إلى هـذه الحقائـق وتنبهـت لدرء هـذا الخطـر، وتَزَعّـمَ أحرارُها مقاومـة الفكرة الإماميـة.. وإتاحة الفرصة المتساوية لكل أبناء الشعب كي يشتركوا في حق الحكم فإنها بذلك تنقذ وحدة الوطن وتوفر على البلاد الكثير من الويلات".

يواصـل الزبـيري: "إن في مصر وسائر أقطـار العروبة والإسـلام سلالات هاشمية تحتفـظ بأنسابهـا وتعتز بهـا ولكنها لا تتخذ من هـذه الأنساب وسائـل للحكم والتميز. فاستطاعـت بسبـب ذلـك أن تندمـج في الشعـب وتصبح عنصـراً أصيلاً مـن عناصره، وتنجـب أبطـالاً من بينهـا يرتفعـون إلى أعلى مراتب المجتمـع بكفاءاتهـم الشخصية لا بأنسابهـم ولا أحسابهم، وبذلـك لا يجد هؤلاء الأفذاذ من يطعـن في مكانتهم أو يحاول زحزحتهم عنها. وكم عرفنا من أبطال عظام وثبوا إلى مستوى الزعامة السياسية والعلمية وتمتعوا بشعبية ساحقة فإذا بحثنا عن نسبهم وجدناهم من السلالة النبوية الطاهرة ولكن نسبهم هذا لم يكن علَّة لسيادتهم في المجتمع وإنما سادوا بكفاءاتهم وبطولتهم. بل إنه من المؤكـد أنه لو تمسكوا بصفة الأنساب، وتميزوا بها على الشعوب، لكان من العسير عليهم أن ينالوا ما نالوه. ولا ينكر أحد أنه كان في اليمن منذ قرون بقايا الفرس وسلالات ممتازة تختلف من عهد الاحتلال الفارسي وقد ظلت عدة قرون محتفظة بتميزها على المجتمع اليمني فأثارت حفيظة الشعب وحملته على التعصب ضدها وعلى النفور منها وقد بقي الحمقـى من أبناء هـذه السلالات يفاخرون العـرب في بلادهم اليمانيـة ويباهون عليهم حتـى عزلوا أنفسهم أخيراً عن الشعب وشعـروا بالوحشة والانفراد والاختناق. وأخيراً اضطـروا أن يتخلوا عن عنعناتهـم الساسانية الشاهانية ويندمجـوا في الشعب ويصبحوا جـزءاً منه. وها نحن الآن لا نجـد أحداً من اليمانيين يشير إلى هـذه السلالات أو يعرف عنهـا شيئاً. ونحن لا نستبعد إذا ما تحقق مبـدأ الحكم للشعب أن يأتي اليوم الذي يصبح

فيـه أي نابغة من هذه العناصـر المندمجة في الشعب على رأس الحكومـة الشعبية تطبيقاً لمبـدأ تكافؤ الفرص فإذا كان هـذا هو الشأن مع بقايا أبناء الفرس والحبشة المحتلين فكيف يكون الشأن مع سلالات هاشمية وعربية"[1].

واقع الممارسة يثبت ما ذهب إليه الزبيري، إذ لم يصعد إلى قبة البرلمان عام ١٩٩٣عن طريـق حزب الحـق الناشئ على عصبيـة هاشمية إلا ممثـلان اثنان فقط. فيمـا الفائزون الهاشميـون الآخرون كانوا كلهم من أحزاب أخرى ومستقلـين لم يُدْلِ الناخب بصوته لهم علـى أي أساس طائفي.. وتجسّد ذلك بصورة أكـبر في انتخابات العام ١٩٩٧ حيث لم يصعـد إلى قبة البرلمـان من حزب الحق نائب واحد فيما صعد ٨٦ هاشمياً من مختلف الأحزاب والمستقلين من ٣٠١ نائب هم قوام ممثلي الشعب اليمني، وهي نسبة لا تقارن، بأية حال، مع حجمهم العددي في المجتمع.

متـى يدرك أصحاب التيار الجارودي مـن الهاشميين أننا شعب سموح، لم نتعامل معهم لحظة واحدة وفق المنطق الكربلائي القاضي بنبرة الانتقام وإلا لما خرج الزبيري منذ الأيـام الأولى لقيام الثورة داعياً إلى وقف النزيف في معارك تثبيت الجمهورية، محاولاً ألا تسـير الثورة علـى ذات الخط الدموي الذي سارت عليه الدولـة الإمامية. ودفع، رحمه الله، روحـه ثمناً لهذا الحرص. نريدهم يمنيين لا حزباً أسريـاً يعمل على إقصاء الآخرين لتثبيـت قراباته وصلاته، مدفوعاً بمظلومية تاريخيـة كربلائية ذُبحت على إثرها شعوب بأسرها ومـا زالوا هم المظلومين! متى يغادر إخواننا مربع هذا البؤس وتصبح اليمن بلاداً لـكل اليمنيين بلا نعـرة طائفية من أي نوع، فـ"قبل أن يوجـد عدنان وقحطان، وجدت أرضـ اليمن مجال حيـاة للبشر الذين يعيشـون عليها.. وقبل أن يكـون زيد والشافعي وجدود جدودهما، كان شعب اليمن.. كل اليمن"[2].

وبرأيـي أنـه إن كان من درس يلزم أخذه من أزمـة الحوثي في هذا المضمـار فهو أن سماحة اليمنيين وغفرانهم ليست دائماً خصلة فاضلة.

---

(١) محمد محمود الزبيري، "الإمامة وخطرها على وحدة اليمن".

(٢) محمد أحمد نعمان، مصدر سابق، ص٣٢٨.

أدري أن هذه النبرة تنطوي على قدر كبير من القسوة، لكنه منطق الرجال للرجال، حتى لا نقع في مغبة مداهنتهم على ما هم عليه.. ووالله "لم يُسرع به نسبه من أبطأ به عمله"، ولو كان هذا النسب ممتداً إلى خاتم الرسل محمد عليه الصلاة والسلام، إذ هل كان بنو إسرائيل إلا أبناء نبي، ومن صلبه مباشرة دون وسيط، وقد ذكر الله في محكم كتابه أنه فضلهم على العالمين، ولكن ذلك لم يغن عنهم من الله شيئاً. وكذلك هو حال من سواهم. إذ كان النبي عليه الصلاة والسلام حريصاً منذ بدء الدعوة على ألا يتخذ بنو هاشم من قرابتهم من رسول الله سبيلاً للتكسب، فحرص على عدم توليتهم طيلة حياته، وكان يقدمهم في المعارك ثم لا يعطيهم من الصدقات[1]. وفي ذلكم حكمة بالغة. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(١) راجع: محمد إسعاف النشاشيبي، مصدر سابق.

الحركة الحوثية

النشأة والمواجهة

كان اندفـاع اليمنيـين، أثناء وعقب ثورتهـم على المشروع الإمامـي، كفيلاً بجعل مثل هذا المشـروع ذليلاً في نفوس البقية التي تضـررت مصالحها بذهاب الحكم الإمامي المتوكلـي. لكن عوامـل جمّةً حالـت دون أن يكتمل الدور الثقافي للثـورة، كما اكتمل الـدور السياسي والعسكـري، وكان السبـب، وراء ذلك، انشغـال اليمنيين في مشروع الوحـدة، واحترابهـم فيما بينهـم بسبب بقـاء الوضـع التشطيري، رغم ذهـاب المحتل البريطـاني ورحيـل آخر جندي من عـدن في الثلاثين من نوفمـبر١٩٦٧، ثم المضاعفات التـي أحدثتها الحرب البـاردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي وكانـت اليمن إحدى نقاط التَّماَس في هذه الحرب...

وفق ذلك كله، وتفاعلاً مع قيام الثورة الإسلامية في إيران، عاود أصحاب المشروع الجـارودي نشاطهم على أقل مـن المهل. وبدأ أولُ تحرُّكٍ مثمـرٍ ومدروسٍ في العام ١٩٨٢ علـى يد العلاّمة "صـلاح أحمد فليتة" في محافظة صعدة، والـذي أنشأ في العام ١٩٨٦ "اتحـاد الشبـاب" وكان من ضمن ما يتـم تدريسه مادة عن الثـورة الإيرانية ومبادئها يقوم بتدريسها "محمد بدرالدين الحوثي". وفي العام ١٩٨٨ تجدّدَ النشاط بواسطة بعض الرمـوز الملكية التي نزحت إلى المملكة العربيـة السعودية عقب ثورة ١٩٦٢ وعادوا بعد ذلـك وكان من أبرزهـم العلاّمة "مجدالديـن المؤيدي" والعلاّمـة "بدرالدين الحوثي". ويعد الأخير هو الزعيم المؤسس للحركة الحوثية والأب الروحي لها، وليس ابنه حسين أو غيره سوى قيادات تنفيذية، فيما العلاّمة بدرالدين هو المرشد والمفتي والزعيم.

تحولـت هذه الأنشطة إلى مشروع سياسي مع قيام الجمهورية اليمنية ٢٢ مايو ١٩٩٠

وإقـرار مبـدأ التعددية الذي دفع الأطـراف السياسية اليمنية إلى الخـروج من عباءة السر إلى واقـع العلـن، فقد أُعلـن قيام ما يزيد عـن ٦٠ حزباً في اليمن تمثـل أطياف التوجهات القوميـة واليساريـة والإسلاميـة والليبرالية، فيمـا تمثلت الأحـزاب الشيعية في "حزب الثـورة الإسلامية، حـزب الله، حزب الحق، اتحاد القوى الشعبيـة اليمنية". وقد توارى الحزبـان الأولان (حـزب الثـورة، حزب الله)، فيمـا بقي في الساحة حـزب الحق واتحاد القـوى الشعبيـة. وكان أكـبر مهرجان لحزب الحـق في منطقة "الحمـزات" تحت مسمى (مخيم الفتح) واستمر لمدة أسبـوع ظهرت على هامشه الخلافات بين "حسين بدرالدين الحوثي" و"حسين يحيى الحوثي".

منتدى الشباب المؤمن

وقـد تشكلـت نواته الأولى في العـام ١٩٩٢ على يد "محمد سـالم عزان" و"محمد بدرالدين الحوثي" وآخرين[1]... ثم حدث انشقاق في صفوف هذا المنتدى، أو بالأصح، انقـلاب أبيض، سيطر بموجبه "حسـين بدرالدين الحوثي" على المنتدى ومعه "عبدالله عيضـة الرزامي" و"عبدالرحيم الحمـران" بالإضافة إلى "محمد بدرالدين الحوثي".. في العـام ١٩٩٧ تم تحويل الاسم من مدلوله الثقافي الفكري، كمنتدى، إلى المدلول السياسي حيـث أصبـح "تنظيم الشباب المؤمن" وتفـرّغ له حسين بدرالدين عازفـاً عن الترشُّح في مجلس النواب، تاركاً المقعـد، الذي كان يشغله، لأخيه يحيى بدرالدين الحوثي.. فيما

(١) راجع مقابلة صحيفة "الوسط" مع محمد سالم عزان في باب الملاحق.

برز والده بدرالديـن الحوثي[1] كمرجعية عليا للتنظيم، وتم إقصـاء "المؤيدي" و"فليتة". وحدثـت على إثر ذلـك خصومات واتهامات وتـبرُّؤات بين كلا الطرفـين اتَّهَمتْ فيها جماعـةُ المؤيـدي تنظيـمَ الشبـاب المؤمـن بالانقلاب علـى مبـادئ الزّيديـة، فيما كان الأخيرون يتهمون جماعة المؤيدي بالتحجُّر والجمود، وبالميل إلى الأفكار "الشوكانية".

الخلاف مع الحزب

كانت تلك التحركات جزءاً من التسلسل الزمني لتشكُّل الشباب المؤمن، ويلاحظ أنهـا تزامنت في بدايتها مع انشغال النظام الحاكـم في صنعاء بما عُرف بحركة التخريب في المناطـق الوسطى الذي قامت به "الجبهة الوطنيـة الديمقراطية" المدعومة آنذاك من النظام الماركسـي المناوئ له في عدن مطلع الثمانينات. تلك الجبهة التي كانت تشن على النظام حـرب المناطق الوسطى من اليمـن. وكان من بين أجِنْدتها الثقافية تشجيع قبائل الشمال على إحياء "الزيدية" بوصفها مذهباً ثورياً يجيز مبدأ الخروج على الحاكم، وذلك بغرض

(١) هـو: بدرالديـن بـن أميرالدين الحوثي. ولد في ١٧ جمـادي الأول ١٣٤٥هـ بمدينة "ضحيان" ونشـأ في "صعدة". تلقى العلـم عن والده أميرالديـن المتوفي سنة ١٣٩٤هـ. وعن الحسن بـن الحسين الحوثي المتوفي ١٣٨٨هـ. أجـازه عدد من العلماء ذكرهـم في كتابـه (مفتاح أسانيد الزيدية). أثنى عليه العلامة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي وقال في ترجمة له "هو السيد العلامة رضيع العلم والدراسة، وربيب العلم والهداية، وهو من العلم والعمل بالمحل الأعلى، وله من الفكر الثاقب والنظـر الصائـب الحظ الأوفر وخيرة الخيرة وبقية البقية... الذي امتاز بالورع والزهـد وكل فضيلة". مؤلفاته: تفسير جزء تبـارك وجزء عم. التيسـير في التفسير طبع منه الفاتحة والبقرة وآل عمران في مجلد. تحريـر الأفكار عن تقليد الأشرار، طبع سنـة ١٤١٤هـ. الإيجاز في الرد علـى فتاوى الحجاز (طبع). الزهـري أحاديثه وسيرته (طبع). الغـارة السريعة في الرد على الطليعـة (طبع). شـرح أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السـلام (مخطوط). طرق تفسير القرآن الكريم. كشـف الغمـة في مسألة اختلاف الأمة (مخطـوط). المجموعة الوافية في الفئـة الباغية (مخطوط). الخافض القاضب لهامات النواصب (مخطوط). التحذير من الفُرقة (طبع). أحاديث مختارة في فضائل أهل البيت عليهم السلام.
انظر: www.alarabya.net/Articles

توليـف عوامل التوتر على نظام صنعاء، ووجد مثل هذا التشجيع شيئاً من الحضور على مستوى بعض النخب المثقفة.

كان الهدف الأساسي الذي سعى وراءه أصحاب الفكر الإمامي الشيعي من حركة البعـث تلك، الحفاظ على الفكـرة من الاندثار والانقراض. وتطـورت هذه الحركة بعد ذلك بسندٍ من الثورة الإيرانية لتغدو مشروعاً سياسياً عريضاً على يد "الحركة الحوثية"، تلك التي لا يمثل أتباع حسين بدرالدين الحوثي سوى جناح فكري وقبلي فيها.

في العـام ١٩٩٠ قامت الوحدة اليمنية بين شطري البلاد وتزامنت مع إقرار التعددية السياسيـة والحزبية حيث برزت القوى السياسية إلى السطح بعد أن كانت تزاول نشاطها سريـاً تحـت مظلة المؤتمـر الشعبي العـام الذي أسسـه الرئيس علي عبـدالله صالح في ٢٤ أغسطس ١٩٨٢.

أصحـاب المطلب الشيعـي تكتلوا عبر تنظيمـات عدة، كما أسلفنـا، منها "حزب الحـق" برئاسة مجدالدين المؤيـدي ونيابة بدرالدين الحوثي، وأصـدر علماء الحزب بياناً يقـرون فيه بالتعددية السياسية وبحق جميع أبناء الشعب في الحكم دون تمييز. كان الحلم أيامهـا عريضاً في أخـذ موقع متميز بين أطـراف المعادلة السياسية وفـق القواعد الجديدة للعبة.. لكن قواعد اللعبة الجديدة خيَّبت تلك الآمال، وأفرزت في أول انتخابات برلمانية في دولة الوحدة ٢٧ إبريل ١٩٩٣ تعزيزاً لموقع "المؤتمر الشعبي العام" و"الحزب الاشتراكي اليمنـي" (وهما محققا الوحدة) في حين حقق "الإخوان المسلمون" متمثلين بـ"التجمع اليمنـي للإصلاح" موقعاً قويـاً بحصدهم المركز الثاني، فيمـا لم يحصل "حزب الحق" إلا علـى مقعدين اثنين فقط من جملة ٣٠١ مقعد هي قوام البرلمان اليمني وكلا المقعدين مـن محافظـة "صعدة"، أحدهما دائـرة "حسين بدرالدين الحوثـي"[1]، والآخر دائرة "عبدالله عيضة الرزامي"، وكلاهما لم تنته تلك الدورة البرلمانية إلا وقد قدما استقالتهما

(١) هـو: حسـين بدر الديـن الحوثي. مولده عام ١٩٥٨م في قريـة "آل الصيفي" من منطقة "حيـدان" محافظة صعدة (٢٤٠ كيلومتر شمال صنعاء). التحق بأحد المعاهد التابعة لرئاسة المعاهد العلمية الهادوية والتي تختلف عن هيئة المعاهد التي كانت تحت إدارة حركة الإخوان المسلمين التي تحولت بعدها إلى حزب الإصلاح، كما تلقى العلم على يد والده وعلماء =

من حزب الحق.

(حصل حزب "الحق" على (١٨,٦٥٩) صوتاً، أي (٠,٨٪) من إجمالي الأصوات في انتخابات ١٩٩٣م، وفاز اثنان فقط (من ٦٥ مرشحا للحزب) بعضوية مجلس النواب عن محافظة صعدة. أما في انتخابات ١٩٩٧ فقد تدنت حصيلة الأصوات التي حصل عليها مرشحو الحزب الـ(٢٦) حيث بلغت ٥,٥٨٧ صوتا أي ما نسبته (٠,٢١٪) في حين لم يصل أي واحد منهم إلى قبة البرلمان. وفي ٢٠٠٣ رشح الحزب ١١ عضواً للانتخابات لم يفز منهم أحد. أما حزب "اتحاد القوى الشعبية" فقد حصل على (٢,٧٢٧) صوتاً، أي (٠,٢٪) من إجمالي الأصوات في انتخابات ١٩٩٣، ولم يفز أي من مرشحيه الـ٢٦ بعضوية مجلس النواب. وفي عام ١٩٩٧ قاطع الانتخابات. أما في عام ٢٠٠٣ رشح الحزب ١٥ عضوا للانتخابات لم يفز منهم أحد).

عوامل عدة أسهمت في استقالة الرجلين، منها ما يتعلق بأوضاع داخلية في الحزب، أهمها تتعلق بتنازع الصلاحيات وتضارب الرؤى بين كل من جناح المؤيدي رئيس الحزب وجناح نائبه بدرالدين الحوثي، وأخرى فكرية بين الجناحين نفسيهما، حيث اتخذ جناح الحوثي من نفسه مجدداً ومصلحاً للمذهب، مقدماً جملة من الأفكار والمعتقدات الاثني عشرية مع قيامه بشن حملات حادة ضد علماء الجناح المؤيدي تتهمهم بالتساهل في الحفاظ على "المذهب" وبالتراخي والقعود عن تبليغه ونشره. ثالث تلك الخلافات، التي أدت إلى استقالة حسين بدرالدين الحوثي وعبدالله الرزامي، تتعلق -في اعتقادي- برؤاهم التي تشكلت جراء تعرُّفهم على حقيقة حجم القوى السياسية وحضورها، شعبياً، وفي البرلمان. ما يجعل من الاستمرار في المشروع السياسي عبر قناة "حزب الحق" أشبه "بالحرث في بحر".. هذا الإحساس جاء مصداقاً لنظرية

=

المذهب الهادوي. وحصل على البكالوريوس في الشريعة والقانون من كلية الشريعة جامعة صنعاء. التحق بإحدى الجامعات السودانية وحصل على الماجستير في علوم القرآن، ومزَّق الشهادة عام ٢٠٠٠م لقناعته بأن الشهادات الدراسية هي تعطيل للعقول. يشهد له زملاؤه وأساتذته وأصدقاؤه بالذكاء والتفوق العلمي والتوسع في الدراسات الإسلامية والمذهبية، ويأخذون عليه تشدده لآرائه وأفكاره وتعصبه المذهبي.

"بدرالدين الحوثي" الذي لا يرى طائلاً من المشاركة السياسية عبر التنافس التعددي. وهـو شعور خامَـرَ جزءاً لابأس به من أتبـاع الحزب، فانسلخ جزء كبـير منهم وانضموا للحزب الحاكم، فيما انضم البقية إلى تنظيم الشباب المؤمن.

في بدايـة الأمـر، كان الصعود المتنامي لتنظيـم الشباب المؤمن بقيـادة الحوثي، يتم على حساب الحجم السياسي والشعبي لحزب الحق بقيادة المؤيدي، ورجّح من كفة تيار الحوثي استغلاله الدعم الإيراني المخصص لتصدير الثورة إلى اليمن وكان في بداية الأمر دعماً فكرياً أكثر منه مادياً، ما أدى إلى معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ أُصدرت خلالهـا بيانات التبرؤ من "تنظيم الشباب المؤمن"، ومـن أطروحاتهم الرامية للانقلاب على المذهب[1].

لكن شوكة التنظيم ما فتئت أن قويت وغلب زخمُها على ماعداه، خصوصاً في ظل أحـداث وعوامل تـترى على صعيد اليمـن وخارجها أصبـح بموجبها "تنظيـم الشباب المؤمـن" ورقة هامة في يد التيار الحوثي يساوم بها الحزب (والدولة بعد ذلك) على مطالبه ورؤاه. نستشف ذلك من رسالة وجهها كل من حسين الحوثي وعبدالله الرزامي إلى أمين عام الحزب العلاّمة أحمد الشامي تتضمن مقترحات لإنعاش عمل الحزب، وعرضاً بأن يكـون "الشباب المؤمـن" في صف حزب الحق. بل تقترح الرسالـة أسماء أعضاء اللجان المنبثقـة عن الحزب وتضـع التصورات للائحة المالية، لكن الحـزب يبدو أنه لم يستجب لتلـك المقترحات. فما كان من الرجلـين إلا أن قدما استقالتهما مـع آخرين بعد عشرين يوماً على تاريخ تلك الرسالة[2].

لعبة التوازنات

بمجـرد قيـام الوحدة اليمنيـة ١٩٩٠ على يـد كل من المؤتمـر الشعبي العـام والحزب الاشتراكي اليمني، سعى كل منهما إلى استمالة الأحزاب الأخرى إلى صفه سعياً من كل

(١) جانب من تلك المعارك الكلامية في باب الوثائق.

(٢) الرسالة كاملة في باب الوثائق.

منهمـا إلى تقوية حضوره. ولما كان الاخوان المسلمـون (التجمع اليمني للإصلاح) حليفاً تاريخياً للمؤتمر الشعبي وأداة تأثير فكرية ودينية استعملها المؤتمر منذ بداية الثمانينات ضد شريكـه الحزب الاشتراكي، فإن الأخير سعى هو الآخر لكسب حليف فكري مضاد فقام بتشجيع حـزب الحق وتقويته عملاً بمبـدأ لعبة التوازنات المعروفـة في تزاحمات الساسة، وكان الحـزب قـد استغل الحركـة الحوثية ذاتهـا في صراعه مع شريك الوحـدة (المؤتمر) في الفـترة الانتقاليـة. وَتَفَعّلَتْ رابطـةُ النسب العلوي لكل من "بدرالديـن الحوثي" وزعيمي الاشتراكـي "علـي سـالم البيضـ" و"حيدر أبوبكـر العطاسـ" لتفضـي إلى تأييدٍ حوثي للانفصـال، وحدثـت عقب حرب ٩٤ مناوشات بسيطة في صعدة مـن قِبل أتباع الحوثي، وانتهـى الأمر بحملة عقب الحرب دمّـرت منزل بدرالدين الحوثي وخـرج على إثرها إلى لبنان وإيران قبل دخول وساطة في الخط أعادت الرجل إلى اليمن في العام ١٩٩٧.

بعـد خروج الحـزب الاشتراكـي اليمني من السلطـة بفعل حـرب الانفصال مايو – يوليـو ١٩٩٤، انفـرد حزبا المؤتمر الشعبي العام والتجمـع اليمني للإصلاح بالسلطة، وتفـرغ كلٌّ منهما إلى توسعة حضـوره وتقليص الآخر قدر المستطاع. وهي معركة تفوّقَ فيهـا المؤتمر إلى حد كبير جـداً وأزاح شريكه تماماً من السلطة عـبر انتخابات ١٩٩٧ التي حـاز فيها المؤتمر الأغلبية المريحة، فيما خسر الإصـلاح قرابة ١٠ مقاعد وانضم إلى خانة المعارضـة.. الشاهد في المسألـة أن الرئيس على عبدالله صالح (رئيـس الجمهورية رئيس المؤتمـر الشعبي العام) بـدا له استغلال الشباب المؤمن لضـرب خصمين في وقت واحد: "حزب الحق" و"تجمع الإصلاح" ووصل الأمر حد اعتماده مبلغاً وقدره ٤٠٠ ألف ريال لتنظيم الشباب المؤمن يصرف شهرياً من خزانة رئاسة الجمهورية.

لعبـة التوازنات أمرٌ معـروف في سياسة "الرئيس علي عبـدالله صالح"، الذي سبق وأن استخـدم "التجمع اليمني للإصلاح" في ضرب شريك الوحدة (الحزب الاشتراكي اليمنـي)، كما استخـدم الحركة الحوثيـة والسلفيين وتيـار الصوفيـة في ضرب "حزب الإصـلاح". ونجح، كذلك، في شق "الناصريين" ثلاثة أحزاب، و"البعث" حزبين، كما قام باستنساخ "مجلس وطني للمعارضة".

هذه المرة، كمـا رأينا، طفحت إحدى القدور في لعبة التوازنات. وتبدى للرئيس أن

هـذه اللعبة ليست دائماً موفَّقَةً. خصوصاً مع حركة ذات مطلب سياسي بأثرٍ دينيٍ وراعٍ إقليمي وميليشيات مسلحة.

العوامل الخارجية

كان غـزو العـراق للكويـت ٢ أغسطـس ١٩٩٠، والحـرب الدوليـة التي شنت ضـده مطلـع ٩١، ثم حالـة الحصار والضربـات الجويـة المتواصلة عليـه... كل ذلك التدهـور في الوضـع العراقي كان يقابله تقوٍّ من جانب إيران التـي تبنت، ومنذ قيام ما عـرف بـ"الثورة الإسلامية"، مبـدأ تصدير الثورة الشيعية إلى الوطـن العربي والعالم الإسلامـي. "وإذا كان العراق مثل سدّاً منيعاً ضد التوسع الشيعي في منطقة الخليج.. فإن نظام إيران لم يتخل عن تواصله بالأقليات الشيعية في الخليج والجزيرة عموماً، بل سعى جاهداً إلى تصدير الفكر الشيعي إلى دول أخرى. وقد شكلت الأرضية المذهبية (الهادويـة) في اليمـن محضناً خصباً لهـذا التغلغل الشيعي خاصـة بعد حرب الخليج الثانية وتدمير العـراق. وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهدا مكثفا لاستقطـاب أتباع المذهب الزيدي منذ عـام ١٩٩٠م، حيث توجهت الأنظار إلى اليمن كلاعـب إقليمي ناشـئ ومؤثر. وكانت إيران مخيّرة بـين دعمها حزب الحق ودعمها للشبـاب المؤمن، وكان الحظ حليـف هذا الأخير كونه يتـواءم، حسب اعتقادي، مع طبيعة سيناريو التغيير الذي سيطال المنطقة والذي بدأت تتكشف ملامحه بعد سقوط بغـداد (مارس ٢٠٠٣)، وهـو ما سنأتـي عليه في البـاب القادم، بـإذن الله، بشيءٍ من العناية.

النقلـة الكـبرى في آليـة عمل التنظيمـات الشيعيـة في المنطقة تمـت عقب هجمات

١١سبتمبر ٢٠٠١ وما أحدثته ردودُ الفعل الأمريكية إزاء تلك الهجمات من إقصاء للمنابر السلفية وبعض المنابر الإخوانية تحت فزّاعة الإرهاب وجوانتانامو... وكذا تأثيراتها من حيث موجة الاستياء والكراهية ضد أمريكا التي اتخذت من ١١ سبتمبر "قميص عثمان" لتعزيز سيطرتها في الخليج والعالم أجمع. ومن ثمَّ، سعيها لإسقاط نظامي "طالبان" في أفغانستان و"صدام" في العراق.

على عاتق ذلك كله انتهزت التنظيمات الشيعية في الوطن العربي، ومنها تنظيم الشباب المؤمن، هذا الغياب المِنبريّ لأطراف العمل الإسلامي السلفي والإخواني. ورَفَعَ التنظيم ما عُرف بعد ذلك بـ"الصرخة" وهي: "الله اكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، النصر للإسلام، اللعنة على اليهود". وتحت هذا الشعار تم حشد الآلاف من الشباب الناقم على الجبروت الأمريكي المتغطرس. وانتقل عمل التنظيم من طابعه الفكري إلى طابعه السياسي. وتحت هذه اللافتة تم التجييش الداخلي للتنظيم والتعبئة المواكبة لقبائل في صعدة وما جاورها.

وبين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٤ بدأ نشاط "تنظيم الشباب المؤمن" يأخذ طابعاً عسكرياً إلى جانب تكثيف الدور الثقافي عبر المخيمات الصيفية. وخلال هذه الفترة توسع نشاط التنظيم في أرجاء محافظة صعدة، ثم افتتحت العديد من الفروع في محافظات الجمهورية؛ ففي صعدة وحدها ٢٤ مركزاً، عمران ٦ مراكز، المحويت ٥ مراكز، حجة ١٢ مركزاً، الأمانة ٥ مراكز، ذمار ٧ مراكز، إب مركز واحد، وكذلك تعز، بينما في محافظة صنعاء ٤ مراكز. إلى ذلك تم إنشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تصبُّ مواردها في دعم التنظيم وأنشطته. مضافاً إلى ذلك الموارد المالية من أطراف العمل الشيعي في الخارج، وكذا دعم مؤسسة الحسني بجدة التابعة لبيت حميدالدين، وسنأتي على ذلك في مكانه.

وفي الفترة ذاتها ١٩٩٩ - ٢٠٠٤ حدثت أوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية وأجهزة الدولة المدنية ومنها العسكرية، مع تركيز موازٍ على المرافق التعليمية في محافظات صعدة، عمران، حجة، صنعاء و الجوف، وخصوصاً أثناء حركة الدمج بين المدارس الحكومية والمعاهد العلمية التي كان يشرف عليها حزب الإصلاح.

وتمثلت سمات هذه المرحلة بالتالي:

– **التهيئة النفسية**: وذلك من خلال التعبئة المستمرة بحتمية المعركة وبعمالة النظام، ولا شرعيته، وفي إبراز النموذج الخميني كنموذج للعزة والخلاص.. وفي هذا الإطار كان لحسين بدرالدين وحده ٤٣ مَلزمة ما بين كتيب ومحاضرة، كان أهمها " الصرخة في وجه المستكبرين، خطر دخول أمريكا اليمن، الإرهاب والسلام، لا عذر للجميع أمام الله، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، حديث الولاية -كلمة في عيد الغدير ١٧ ذي الحجة ١٤٢٣هـ- مسؤولية أهل البيت، لتحذونَّ حذو بني إسرائيل... وغيرها". رافق ذلك تهيئةٌ نفسيةٌ في أنَّ "سيدي حسين" مستهدف من قبل أمريكا وإسرائيل، فكان يتخذ الحرس ويموّه أماكن تواجده.. إلى جانب ذلك كانت تُرفع أعلام "حزب الله" ويُردّد الشعار بدلاً عن النشيد الوطني في طوابير الصباح بالمدارس الخاضعة لإشراف الحوثي. وبمجهود مساوٍ نشطت مراكز الشباب المؤمن في العاصمة، وصدرت الكتب والتسجيلات وأقيمت اللقاءات ضمن حركة متنامية ومتناسقة تتضمن النقد الحاد للمذهب الزيدي والهجوم على رموزه، وتدريس المذهب الجعفري والترويج له ولأفكاره وشخوصه وهيئاته. علماً أن بعض من وقعوا تحت تأثير هذه الحملة يؤرخون العام ١٩٩٧ كعامٍ للانتقال الفعلي من الهادوية الجارودية إلى الجعفرية الاثني عشرية[1].

– **التهيئة القتالية**: وتمثلت في ابراز مظاهر القوة والكثرة في أعياد عاشوراء والغدير. وكذا إلهاب الحماس الثوري والدعوة إلى شراء الأسلحة، حيث كان السلاح شرطاً في قبول العضو في التنظيم، وكذا تجميع الموالين القادرين على القتال من أبناء القبائل، وإقامة المناورات القتالية والتدريب على الرماية، وتنفيذ المناورات التي كانت تُخلِّفُ في بعض الأحيان جرحى يتم التستُّرُ عليهم. كما تم خلال هذا تكثيف الحراسات، والتفتيش، واتِّباعُ نظامٍ صارم في المُلايلة والمناوبة والمراسلة. وكذا بناء التحصينات

(١) راجع: "القصة الكاملة للحوثي والزيدية في اليمن"، تقرير لوكالة أنباء قدس برس.

والكهـوف والأسوار والأفخـاخ وشراء البزّات العسكرية، وصـولاً إلى تقسيم "صعدة" إلى مناطق عسكرية توزعت فيها "المليشيات".

وحسـب بعض الوثائق التي تم العثـور عليها مع أنصار الحوثي فـإن صعدة تقسمت بحسـب الخطة الحوثية إلى ثلاث مناطـق قتال: الرزامات، آل شافعـة، آل النمري. فيما كانت أهـم مناطق التمركز هي: جبل القوازي، شِعب الوشل، الحصن، جبل حضيفة، ذات السبيـل، جبل أيوب، جبل القدم، جبـل أم عيسى... واحتوت هذه النقاط على ١٤ موقعاً. في كل موقع يتمترس ما بين ٤-٥ أشخاص.

مـن الناحية الإعلامية بدأ التصعيد بإرسال مجموعـات إلى العاصمة بغرض ترديد "الصرخة" في "الجامع الكبير" والتأكيد للشباب الذين يذهبون لهذا الغرض، أنه سيتم اعتقالهم، والتشديد على ضرورة عدم كتابة تعهدات للسلطات حال الإفراج عنهم.

– **المناوشات الأمنية:** أمنياً تم رصد ٤٥ اعتراضاً على الأطقم الأمنية فصَّلها تقرير وزير الداخلية[1] المقدم لمجلس النواب والذي فيه قيام الحوثيين بمهاجمة مرافق حكومية منها القصـر الجمهوري بصعدة، وكان ذلك بعد أسبوع على قيام المواجهات المسلحة مع السلطات.

وكان أول ظهـور لما عُـرف بـ"الصرخة" في يوم ١٧ يناير ٢٠٠٢ عقب محاضرة ألقاها حسـين بدرالدين الحوثـي في مدرسة الهـادي بمنطقة مـرَّان، بعنـوان "الصرخة في وجه المستكبريـن". تطرّق خلالها إلى الطغيـان الأمريكي والمنطقة والهـوان الذي تعاني منه الشعـوب العربيـة والإسلامية، وهاجم فيـه تواطؤ الحكام، وأشـاد بموقف إيران وحزب الله، مستعرضاً الأيات القرآنية الداعية إلى الجهاد، ومفضياً إلى ضرورة مواجهة الجبروت الأمريكـي الإسرائيلي بترديد شعار "الله اكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسـلام"، وموجهاً الأتباع إلى ضرورة ترديده في المساجد، مشدداً

(١) نص تقرير وزير الداخلية في باب الملاحق.

على ضرورة ألا تتجاوز ردة فعلهم الجهادية ضد أمريكا مسألة ترديد الشعار.

أبانَ "الشباب المؤمن" عن نفسه من خلال ترديد الشعار في مساجد عدة في كل من صعدة وحجة وعمران والجوف وصنعاء، وصولاً إلى أمانة العاصمة، حيث تم ترديده في الجامع الكبير عقب كل جمعة بالتزامن مع حملة الادارة الأمريكية في مواجهة موجة الكراهية ضد الولايات المتحدة، الأمر الذي أدى إلى اعتقالات متتالية لمن يقومون بترديد الشعار في الجامع الكبير، حيث تذكر صحيفة "الأمة"، الناطقة باسم "حزب الحق"، في أحد أعدادها أن عدد المعتقلين بلغ ما يقارب ٦٠٠ معتقل.

الرئيس وأثناء ذهابه لأداء فريضة الحج الموسم ١٤٢٤هـ وقف أمام الشعار وجهاً لوجه واستلفته الطريقة التي كان يردد فيها "والتي لا تخدم بأية حالٍ مضمون ذلك الشعار". علماً أن الرئيس صالح أيامذاك كان هو الأخر يشن حملة إعلاميةً على الصلف الصهيوني والنظام الأمريكي الذي يكيل بمكيالين. واصفاً الارهاب الاسرائيلي "بأنه أكبر إرهاب في العالم وأن أمريكا تدعم ذلك الإرهاب"[1]. وفي نفس الوقت كانت بقية مساجد اليمن (والمحسوبة جميعاً على التيار السني) ترفع القنوت في أغلب الصلوات، بما في ذلك صلاة العصر، جاهرةً بالدعاء على أعداء الأمة من الأمريكان والصهاينة، سائلةً من الله العون والثبات للمجاهدين في سبيل الله في كل مكان.

فتيل الأزمة

الأرجح أن النقطة الأولى في الأزمة تعود إلى أول ترديد للشعار (الصرخة) خارج محافظة صعدة وتحديداً في الجامع الكبير بأمانة العاصمة وما تبعه من اعتقالات. غير أن سماع الرئيس لطريقة ترديد الشعار أثناء صلاة الجمعة على طريق رحلته إلى أداء فريضة الحج ١٤٢٤هـ كان المحطة الأبرز في تطور الأزمة، حيث شعر الرئيس أن المسألة تتجاوز

(١) قدس برس، مصدر سابق.

موقـف إعـلان الرفض للهيمنـة إلى ما هو أبعد مـن ذلك، حيث بـدا وكأن أتباع الحوثي يريدون إيصال رسالة للرئيس أكثر منها للولايات المتحدة.

اللافت هو أنه لا توجد رواية حوثية متماسكة تشرح بدء الأزمة ومحطات تطورها. والمقصـود عـدم وجود رواية علـى غرار روايـة الرئيس صالـح التي شرحها أثنـاء لقائه بالعلمـاء ٢٠٠٤/٧/٣، حيث بدت أفـكار الرئيس مرتبة ولمس من سمع ذلك الحديث أو قرأه قدراً عالياً من حرص الرئيس على إيراد الحقيقة. ليس ثمة رواية تفصيلية تناقض ما قالـه الرئيس أو تلتقي معه في بعض النقاط وتختلف في البعض الآخر. الحوثيون بدورهم لا ينساقون حتى وراء مناقشة الحيثيات التي أوردها الرئيس، مؤكدين على نقطة واحدة في كل مـرة: وهي أن الدولة تمنعهم من قول الشعار. وزاد الحوثي الأب في حواره الشهير مع صحيفة "الوسط" أن قال إن سبب المواجهات هو أن الرئيس يخاف من أن يأخذ عليه حسين الولاية العامة.

فتيل المواجهة

حسـب كلام الرئيـس فـإن المواجهة اندلعت بعـد مضي عام ونصـف على اندلاع الأزمة. كما تخبرنا أيضاً بعض الأنباء المنشورة في مواقع خبرية الكترونية -"الصحوةنت" مثـلاً- بأن مواجهـات وصدامات حدثت في صعـدة قُبيل الحملـة العسكرية على مران ٢٠٠٤/٦/١٨ بأشهـر. وكانت لها علاقة بترديد الشعار والنزاع على المساجد والحوادث الأمنية المصاحبـة للطقوس الاثني عشرية. ومع تكرر تلـك الصدامات وتكرر الاعتداء علـى أفراد من الأمن في بعض النقـاط الأمنية في محافظة صعدة قررت السلطات المحلية استدعاء حسين بدرالدين الحوثي لاستفساره عن أسباب هذه الصدامات ولسماع أقواله حول علاقته بهذه الأحداث الأمنية من عدمها. وفي كل مرة كان يرفض الحوثي الحضور والامتثـال لأمـر السلطات المحلية، ما اضطر قيـادة أمن المحافظـة بالتواصل معه وباءت المحاولـة بالفشل، ثم قام محافظ صعدة، سابقاً، العميد يحيى العمري بمحاولة باءت هي الأخرى بالفشل.. ترقّى الأمر حتى وصل إلى رئيس الجمهورية، الذي قام بإيفاد الرسل

إلى حسين بدرالدين لإقناعه بلقاء الرئيس في صنعاء وله الرأي والأمان. ورد على ذلك بأنه سيفد إلى صنعاء بطريقته الخاصة تجنباً من استهداف أمريكا وإسرائيل له، فوافق الرئيس على ذلك. لكن اسابيع مضت من غير أن يفد الرجل إلى دار الرئاسة في نفس الوقت الذي تصاعدت فيه وتيرة الاعتداءات على أفراد الأمن في محافظة صعدة يواكبه نشاط متزايد في بناء التحصينات والكهوف وشراء الأسلحة.

وحسب ما روى شاهد عيان من قاطني مركز مديرية حيدان فإن السلطات المحلية قبضت على سيارة تابعة للحوثي وفيها بعض الذخائر والمؤن.. ويضيف: "ورزم من الدولارات في صناديق الأسلحة". وكانت السيارة لاندكروزر سوداء بحراسة سيارة أخرى شبح. يومها كانت السلطات بصدد تجميع الأدلة التي تستجوب الحوثي على أساسها، فما كان منه إلا أن ظهر على الناس بعد حادثة القبض الأخيرة على سيارة الأسلحة مشدداً على أن يأخذ الأهالي حذرهم من عدوان أمريكي وشيك على قراهم، ما اضطر السلطات إلى إصدار أمر قبض قهري بواسطة بعض الأطقم العسكرية التي حدثت بينها وأتباع الحوثي بعض الأخذ والرد بلغة الذخيرة تلتها الحملة العسكرية الأولى وقوامها ٥٠٠ جندي ولا أستبعد أن الحملة نفسها كانت بمعية أمر القبض القهري. لكن شاهد العيان يقول أنهم في مركز المديرية لم يشعروا أن المسألة تطورت من المناوشة إلى الحرب إلا بعد عملية القصف على سوق حيدان ومقر التجمع اليمني للإصلاح في حيدان. وشاهد العيان هو أحد جرحى ذلك القصف الذي أكدت المصادر الحكومية أنه تمّ عن طريق الخطأ.

مرةً أخرى أؤكد على غياب أية رواية حوثية مكتملة تصف بداية الأزمة مع السلطات الحكومية وتسرد كيفية بدء المواجهة، لكن الأمور، حسب اعتقادي، ماكان لها أن تصل إلى حدود المواجهة العسكرية لو أن حسين بدرالدين الحوثي قام بالتجاوب مع السلطات المحلية أو الوفود إلى صنعاء.

سيرورة المعارك وأطوار المواجهة

مـرَّت المواجهـات المسلحة بـين السلطات اليمنيـة وأتباع الحركـة الحوثية بطورين بارزين من المواجهات:

– **المواجهـات الأولى**: مـن ١٨يونيـو ٢٠٠٤ إلى ١٠ سبتمـبر ٢٠٠٤. واتسمـت المواجهـات في هـذا الطور بالحرب محـدودة النطاق. دارت فيهـا المواجهات على سياق متصـل، وانتهت بسيطـرة القوات الحكومية علـى جبل سلمان، ومقتـل زعيم التنظيم "حسين بدرالدين الحوثي" في ٢٠٠٤/٩/١٠.

خطـاب السلطـة في هذه المرحلة اتسـم بالاندفاع الكلي، بادئ الأمـر، عبر الإذاعة والتلفزيـون والصحافة الرسمية، وكان اندفاعاً تنقصه المعلومات الكافية وتنقصه الخطة، وينقصـه التنبؤ السليم لنتائـج المعركة، ما جعله يقع في سقطات عـدة، خصوصاً في ظل حديثه المستمر عن قرب حسم المعركة، فيما العكس يحدث على أرض المواجهة، ما دفع الإعلام التلفزيـوني والإذاعي الرسمي إلى التراجع والصمـت، وتكفّلَ بالمهمة صحافة الحـزب الحاكم، التي وقعت هـي الأخرى في سقطات عدة بعضها صـور المعركة وكأنها مواجهة طائفية، الأمر الذي استغلتـه الصحف المتعاطفة مع الحوثي وأهمها ("الشورى" و"البلاغ") وتفننت فيه إلى حد كبير.

الخطـاب الحوثي في هـذه المرحلة اتسم بـردة الفعل القائمة علـى دحض ونفي مزاعـم الإعلام الرسمي، وتأكيد التزامهم بالنظـام الجمهوري واحترامهم للدستور، وأن السلطـات هـي التي اعتـدت عليهم[1]. فيمـا انبرت أقلام في الصحـف السالفة الذكـر تصـور المعركة علـى أنها خِيضـت بعد أخـذ الإذن من السلطـات الأمريكية (أثنـاء مشاركة الرئيـس صالح في قمة الدول الثمان مطلـع ٢٠٠٤). كما شنت حملة

(١) نماذج من البيانات التي كان يوزعها الحوثيون في باب الوثائق.

نقـد مركزة على محافظ محافظـة صعدة (سابقاً) العميد يحيـى العمري، وكذا قائد المواجهـات العميد علي محسـن الأحمر – قائـد المنطقة الشماليـة الغربية التي تقع مديرية حيدان في نطاقها.

شهـد هذا الطور سلسلـة من الاعتقالات طالت أعداداً كبيرة مـن المشتبه بانتمائهم للحركـة الحوثيـة. وامتدت هذه الاعتقـالات لتشمل أكثر من مـكان في صعدة وعمران وحجـة وصنعاء وأمانـة العاصمة وذمار وحـراز. وقد بررت السلطات ذلـك بأنه إجراء احـترازي منعاً لوصول المزيد مـن المقاتلين إلى صفوف الحوثي، وكـذا تجنباً لأية نثرات مسلحـة قد تندلع هنا أو هناك تأييـداً للحوثي. وأردفت السلطات بأنه كان لدى الحوثيين مخطـط تفجير واسـع للوضع في أكثر من محافظة. وعلى هامش ذلـك، تم أيضاً، اعتقال عـدد من الرموز والخطباء أهمهم: (محمد مفتاح، يحيى الديلمي، وكذا القاضي محمد لقمـان) وخضع هؤلاء للمحاكمة بتهم متفاوتة حيث اتُّهم مفتاح والديلمي بتأييد التمرد وبالتخابـر مـع دولـة أجنبية لإسقـاط النظام ودعـم تمرد الحوثـي وحُكم علـى أحدهما بالإعدام، فيما خضـع بقية المعتقلين لما عُرف بجلسات الحوار الفكري التي تولى مهمتها القاضـي حمود الهتار ومجموعة من العلماء بهدف إثناء المعتقلين عن أفكارهم وإقناعهم بالوسطية والاعتدال وعدم الخروج على النظام.

في هـذا الطور أيضـاً شهدت الأحداث إغـلاق صحيفة "الشـورى" الناطقة باسم حـزب "اتحـاد القوى الشعبيـة" وتم القبض على رئيس تحريرهـا الزميل "عبد الكريم الخيواني" الذي حكم عليه بالسجن عاماً كاملاً بتهمة تأييد التمرد الحوثي والإساءة إلى رئيـس الجمهورية، وخرج "الخيواني" بعد تمضيته نصف المدة المحكوم بها، وذلك عبر مـا وصفته أجهزة الإعـلام الرسمية بـ"المكرمة الرئاسية".. هـذا وتعرّضت السلطات لضغـط محلي وخارجي شديد بسبب حبس "الخيواني" الذي تُعدّ قضيته فصلاً مهماً مـن فصول أزمة الحركة الحوثيـة، حيث تركزت كثير من الاعتراضـات على الطريقة التـي تمّ بها اعتقال الصحفـي "الخيواني" وكذا الأسلوب الـذي اعتمدته السلطات في إسكات الصحيفة.

– **المواجهـات الثانية:** اندلعت مواجهـات هذا الطور منذ تاريـخ ٢٠٠٥/٧/١٢ (أي قُبيـل نشر المقابلـة التي أجرتها صحيفة "الوسط" بأربعة أيـام)، لكن الحادث هو أن بدرالديـن غـادر صنعاء فور إجرائـه المقابلة، وقبـل أن تُنشر على صفحـات الصحيفة. وكان مـبرر مغادرة الحوثي الأب، حسب ما أعلن عنه، هو مماطلة الرئيس في لقائه. ذلك اللقـاء الذي كان يفترضـ أن يحسم فيه الطرفان مسألة الخسائر والمعتقلين، غير أن يحيى بدرالديـن الحوثـي أورد سبباً آخر للمغـادرة بقوله: "عودة أبي إلى نشـور بسبب الفساد والرذيلـة المنتشـرة في صنعاء".. وفي اعتقـادي، كان اللقاء صعباً بـين رجل موتور بفقد أربعةٍ من أبنائـه ويمتلك، نفسياً، كل مقومات التأثير على الطرف الآخر الذي يدرك هذا الأمر ويخشى من تقديم التنازلات. غير أن اللقاء، في كل الأحوال، كان سيتم لو أن قليلاً من الوقت سُمح له أن يمر.

واتسمـت المواجهـات الثانيـة بتغـير ميـدان المعركـة واتساعه، مع حـدوث بعض المناوشات والهجوم المباغت من قبل أتباع الحوثي على أهداف حكومية في مدينة صعدة، إلى جانب محاولات أخرى حدثت في بعض المناطق من محافظة الجوف المجاورة لصعدة مـن جهة الشرق. واتخـذت المواجهات في هذا الطور طابعهـا السياسي الشيعي بصدور بيانيْ مناصرة من قبل الحوزات الإثني عشرية في كل من النجف وقُم.

خلية صنعاء

وخـلال هذا الطور، أيضاً، اتسع نطاق المواجهة إلى العاصمة صنعاء من خلال جملة مـن التفجـيرات قام بها ما عـرف بـ"خليـة صنعاء" وحسـب المصادر الأمنيـة، تم اعتقال أفراد الخليـة وبحوزتهم العديد من الذخيرة والمتفجـرات والصواريخ اليدوية؛ ففي تاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٩، ٢٠٠٥/٥/٧ حدثت تفجيرات في أمانة العاصمة، أدت إلى إصابة عددٍ من الضبـاط وأفـراد الأمن. وقـد عُثر في منزل أحـد أعضاء الخلية على ٤١ قنبلـة، ٤ صواريخ يدويـة، وكتيب بالعمليات التـي تم تنفيذها مع التواريخ. فيما عُثر في منزل عضو آخر على

٣ صواريخ وذخائر أخرى، كما عُثر أيضاً لدى بعض أفراد الخلية على مخطط لاغتيال السفير الامريكي بصنعاء، حسب ما أعلنته السلطات.

في هذا الطور، بدا واضحاً تصاعد نبرة المواجهات من قبل الحوثيين على الصعيد الإعلامي خصوصاً مع انتقال يحيى بدر الدين الحوثي إلى دول أوروبية وبذل مساع حثيثة لتدويل الأزمة. وكذا بعد أن تقمصت الأزمة طابعها السياسي الشيعي بعد صدور بياني الحوزة الاثني عشرية في النجف وقم، كما أسلفنا. واللافت أنه كثيراً ما كانت هذه النبرة تتأثر صعوداً أو هبوطاً بدرجة الحرارة في تصريحات الإدارة الإيرانية الجديدة برئاسة "محمود أحمدي نجاد" الذي أعلن بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية الإيرانية عزم بلاده على إحياء مبدأ تصدير الثورة. علماً أن الإيرانيين كانوا بذلوا جهوداً مضنية في ندوات التقريب بين السنة والشيعة لإثبات أن "مبدأ تصدير الثورة" لم يعد له وجود!

وتم أيضاً في هذا الطور بروز عدد من الأسماء والمسميات المكرِّسة للطابع السياسي الشيعي للحركة الحوثية حيث برز إلى السطح مسمى "المجلس الأعلى للزيدية في اليمن" وكذا تداولت الصحف اسم "آية الله عصام العماد" المقيم في إيران، وهو صاحب كتاب "رحلتي من الوهابية إلى الاثني عشرية" وكان إماماً في جامع "الأسطى" بشارع الزبيري في أمانة العاصمة. إعلامياً، تصدّت صحيفة "البلاغ" الأسبوعية لتكون ناقلاً ذكياً لتصريحات الحركة الحوثية، مع تصعيد واضح في خطابها لمسألة "الحُسين، والغدير" بذات النسبة التي يتم بها تصعيد هذه الأمور على القنوات التابعة لإيران وحزب الله.

في ٢٨ فبراير ٢٠٠٦ انتهت المواجهات الثانية (والأخيرة بإذن الله) بتوقيع صلح مثّله من جانب الحوثيين عبدالملك بدرالدين الحوثي، وعن الجانب الرسمي العميد "يحيى الشامي" محافظ صعدة الجديد والذي أعلن أنه وبموجب هذا الصلح انتهى التمرُّد و"إلى الأبد".

ظروف المواجهات واستحكام التعبئة

بعد هذا العرض المقتضب في خضم المواجهة بين القوات الحكومية وبين العناصر المسلحة من أتباع الحوثي؛ يجدر بنا التطرق إلى سؤال منطقي يتململ بين السطور: لماذا استمرت المواجهات بين قوات حكومية وعناصر متمردة (مهما بلغت قوتها) كل هذه المدة؟ ولماذا تجددت عقب انتهاء طورها الأول؟ والإجابة عن التساؤل يتوجب إيرادها عبر جملة من التفاصيل المندرجة تحت عناوين عدة:

- ملابسات وظروف المواجهة.. - حجم وفاعلية التعبئة المعنوية قُبيل المعركة في كلا الطرفين. - الحرب النفسية والإعلامية أثناء المعركة. - الأسباب الحقيقية الكامنة وراء تعثر جهود الوساطات المتعاقبة لإنهاء الأزمة. - مصادر التمويل التي اعتمد عليها الجانب الحوثي في نشأته وإبان صموده.

- ملابسات وظروف المعركة

تتضافر المؤشرات التي بين أيدينا لتدلِّلُ على أن السلطات اتخذت قرار المواجهة بشكل مفاجئ. ذلك أنها في الأساس تأخرت في اكتشاف حجم تنظيم الشباب المؤمن والخطورة التي يمثلها، يتبين من حديث الرئيس علي عبدالله صالح لصحيفة "السفير" اللبنانية، في ٢٠٠٤/٨/١٩، حيث قال: "إن الحوثي تمرد على الدولة، وأنه لم يتجاوب

في التواصـل مع السلطة، ولم يستجب لمطالب الدولة في معرفة الأنشطة التي يقوم بها في المنطقـة. وكان رفضه إلى جانب المعلومات المتوفرة لـدى القيادة السياسية سببا في إيجاد قناعـة بـأن عنده شيئا يخفيـه، وأن هناك خطورة منه إن لم تكن اليـوم فربما في المستقبل. وأضاف بأن السلطة عملت على متابعة الحوار معه لإقناعه مدة سنة ونصف تقريبا ليسلم نفسه مع إعطائه الأمـان. لكن دون جدوى. كانت ملاحظات الدولة تجاه الحوثي تتمثل في: قيـام ميليشيـات، وتحصينات دفاعية، واقتناء أسلحة، وتوزيـع أموال. ونتيجة لعدم تجاوبـه، اتخذ القرار بفرض حصـار عليه وتطويقه لكي يسلم نفسه. وعندما بدأ التطويق قـام بالعدوان المسلح على الجيش والأمن. وبالتالي فرض عليهم القتال بالرغم من أنه لم يكن هناك قرار بالقتال".

وترتّـب على هـذا العامل (فجائية القـرار) أن القوة العسكريـة خاضت المعركة بلا عقيدة تعبوية كافية تَحقِنُها بالجرأة الكافية لإخضاع الخصم المقابل. فضلاً عن أنه تم خوض المواجهـة أيضاً، دونما دراسة كافية لإمكانيـات الخصم ومواقع تمركزه، وحجم جاهزيته، الأمـر الذي صوّر المهمـة المناطة بأول وحدة عسكرية توجهـت إلى "مران" وكأنها ذاهبة لفرض طوق من الحصار بغرض تنفيذ أمر قبض قهري على زعيم قَبَلَيٍّ مسلح قد تكتنف عمليةَ القبض عليه بعضُ المشـادات والمهاترات بلغة الذخيرة. لكنهم تفاجأوا بمليشيات مدربـة تتربص في مقابل جيشـ، على أن الأول (أي مليشيات الحوثي) يتميز عن الأخير بمعرفـةٍ كافية بأرضـ المعركة وبتحصينات جاهـزة، وبتعبئة مستحكمة ليسـ أمامها من هدف تنشده سوى "نيل الشهادة".

لذلـك نجد أن قوام القوة العسكرية الأولى التـي توجهت صوب "مرَّان"[1] لم تتعدّ ٥٠٠ فـرد على ظهر أطقمهم العسكرية ينتظرهم هناك المئات من أتباع الحوثي متخندقين في المنـازل والكهـوف من الصعـب اكتشافهم، كمـا أن الطريـق إليهم مزروعـة بالألغام والمتفجـرات.. ضـف إلى ذلـك أن أتبـاع الحوثـي قـد خاضـوا العديد مـن التدريبات

(١) مرَّان: إحدى عزل مديرية "حيدان" بصعدة، وفيها تركزت أحداث المواجهات في طورها الأول.

والمناورات لخوض معركة كهذه، وأن لديهم خطةً دقيقة لتتويه العدو، وسَوْقه إلى سلاسل متوالية من الأفخاخ والكمائن.

ساحة المواجهات جبليةٌ وعرة مليئة بالسكان، عامرة بالأطفال والنساء والمسنين، ورصاص الحوثيين يمطر من كل اتجاه، والقناصون وراء كل نافذة وشاقوص.. وقد حدثني أكثر من شخص أنه يكفي على ساحة مواجهات كتلك، أن يدحرج أتباع الحوثي الحجارة من على شواهق الجبال ليصيبوا أعداداً من الجنود. ويقع على الشرق من ساحة المواجهات مناطقُ حدودية تابعة للملكة العربية السعودية. ولشدة ارتفاع المنطقة وتعامد انحداراتها الصخرية ثمة طريق دقيق يدعى "الصراط" وذلك لخيْطيَّته وضيق مجاله، والهوة السحيقة أسفله.

معركةٌ كهذه، لا تنفع فيها الطائرات ولا الدبابات ولا الأسلحة الثقيلة. ولا قناصو القوات الحكومية، أيضاً، بمستطاعهم إيجاد مواقع القنص المضاد.. ولهذا، وطيلة الأسابيع الأولى من المواجهة، كان الضحايا عادةً هم من أبناء القوات المسلحة الحكومية واستمر الوضع كذلك حتى استطاع الجيش الوصول إلى خطة مواتية لميدان المواجهة في نسختها الأولى..

بعد انتهاء نسخة المواجهات الأولى تغيّر ميدان المعركة وتغيّرت ظروفها على نحو أعقد، ربما، من المرة السابقة؛ فأرض "نشور" و"الرزامات" رغم عدم تميزها بالمرتفعات الشاهقة كما كان في "حيدان" إلا أنها ساحة واسعة النطاق تسمح بالكر والفر. والأخطر من ذلك؛ أنها أيضاً مفتوحة على الحدود إلى "البقع"[1]، واتبعت الخطة الحوثية في هذا الطور أسلوب حرب العصابات، وتشتيت القوة الحكومية، والانتقال السريع من موقع إلى آخر، وكذا القيام بالهجمات المباغتة الوارد حدوثها من الجهات الست..

لم تكن المواجهات في طورها الثاني حرب استنزاف، كما كان يفترض، بقدر ما كانت حرب استئنافٍ سقط فيها المئات من الضحايا من كلا الطرفين. وبحسب

(١) البقع: إحدى نقاط العبور الحدودية بين اليمن والسعودية.

مااستطعت الحصول عليه من الجهات المعنية فإن المواجهات الأولى حصدت ٤٧١ جندياً من أبناء القوات المسلحة والأمن في مقابل ٣٣٨ من أتباع الحوثي وتشير الإحصائية التي حصلت عليها قبل نهاية المعارك في ٢٠٠٦/٢/٢٨ إلى سقوط ٥٤ جندياً في المواجهات الثانية في صفوف القوات المسلحة والأمن في مقابل ٩٢ من أتباع الحوثي فيما كان عدد الجرحى من القوات المسلحة والأمن حتى تاريخ حصولي على الإحصائية ٢٧٠٨ جريحاً. بينما لم تشر الإحصائية إلى عدد الجرحى في صفوف أتباع الحوثي.

يذكر أن هدنة طفيفة تخللت هذا الطور سرعان ما اندلعت بعدها المعارك على نفس الوتيرة السابقة من حيث عناد الحوثيين وكفاءتهم القتالية مع تحسُّن في أداء القوات الحكومية وحدوث خلافات بين أتباع الحوثي.. على أن من غير المستبعد في كل المواجهات التي دارت بين القوات الحكومية ومليشيات المقاتلين من أتباع الحوثي، وجود متعاطفين (وربما موالين) للحركة الحوثية في أوساط القوات الحكومية، وهذا الأمر وإن لم يتأكد رسمياً حتى الآن، إلا أنه يعطي التفسير الوحيد لاضطرار القوات الحكومية، كما ذهبت بعض التحليلات، إلى التغيير الدائم من خططها بعد اكتشافها المستمر الاحتياطات الحوثية الدقيقة للخطة الحكومية السابقة. علاوة على ما زاده البعض من أن القوات الحكومية كانت تعثر، في بعض الأماكن التي يتم الاستيلاء عليها، على "كُدَم"[1] وتموينات حكومية كانت بمعية المقاتلين الحوثيين! أفراد من القوات المسلحة يؤكدون أن هذه الأمور من نسخ خيال الحوثيين الذين برعوا في الحرب النفسية، كما سنرى لاحقاً.

ولنعُدْ إلى شرح طبيعة ساحة المواجهات، حيث من المفيد، ربما، الإشارة إلى أن المناطق الحدودية اليمنية ظلت طيلة عقودٍ تعتاش على هامش النزاع الحدودي بين اليمن والسعودية (ذلك النزاع الذي انتهى بتوقيع اتفاقية جدة ٢٠٠٠) وازدهرت فيها تجارة التهريب وصفقات الكواليس وهويات الولاء المزدوج. كما كانت مرتعاً لتجار السلاح والعملة والمخدرات، كما أنها مناطق على قدر كبير من الثراء قياساً ببقية أرجاء اليمن.

---

(١) الكدم: أرغفة مكونة من خليط من الحبوب تعطى للجيش، ويذكر أن العثمانيين هم من أدخلها إلى اليمن.

ومـن النادر تمامـاً أن تجد من بين أبناء تلك المناطق من يقصـد عواصم المدن طلباً للرزق أو طمعـاً في الوظيفـة، بعكس كثير من اليمنيين. فضلاً عـن أن محافظة صعدة، على وجه العمـوم، تمثّل مُحْضِناً لمتناقضـ الدعوات والأفكار، ففيها الهادويـة الجارودية، والشيعة الإثنـا عشرية، والشيعة الإسماعيلية، إلى جانب حضـور قوي لأهل السنة والجماعة مع تمثيلٍ نسبيٍّ لليهود.

ورغم كل هذه العوامل الكامنة في ظروف ساحة المواجهة إلا أن دورها في إطالة زمن المواجهـات لا يرقى إلى حجم الدور الـذي لعبته التعبئة المعنوية في صفوف أتباع الحوثي وفعالية الحرب النفسية والإعلامية من جهة الحوثيين.

– التعبئة المعنوية لدى أتباع الحوثي:

يلزمنـي قبل الدخـول إلى أنماط التعبئة الطائفية التـي كان يمارسها حسين بدرالدين علـى أتباعه أن أعـرِّج أولاً على مكانة الرجل الاجتماعيـة وصفاته الخلقية التي صنعت لـه هذا الانصياع في قلوب أتباعه. ذلـك أن الرجل، حسب ما سمعت من أحد القاطنين في المنطقـة، قـد ضرب نموذجاً نادراً في خدمـة الناس وحل مشاكلهـم في أسرع الأوقات وبأسهـل الحلـول منقـذاً إياهم من جحيـم زنزانة في مبنـى المديرية كانـت تدعى "غرفة اليهـودي". أنشـأ حسين بدرالدين جمعيـة خيرية لدعم من لا يمتلكـون رأس مالٍ كافٍ لإقامـة مشاريع تجارية يقيمون بها أوَدَهم.. نظّم أمور الناس بشكل جميل وسلس. وكان يبتـاع من سوق المنطقة ما فاضـ من السلع المعرضة للتلف كاللحـم والطماط وبسعر ربما أكـثر من سعرها الأصلي.. حسين بدرالدين علاوة علـى ذلك كله خدم المنطقة بشكل كبـير في مجال الميـاه والخدمات الأساسيـة وكان يفي بأي وعد يقطعه علـى نفسه لأبناء المنطقـة فيما يتعلق بالخدمات والمشاريـع الأمر الذي أكسبه مصداقيـة عالية عند الأهالي وأكسبه احتراماً عميقاً في نفوسهم إلى الحد الذي جعلهم لا يصدقون أنه قُتل.. إذ لا تعدم أن تجد من يقول: لم يُقتل سيدي حسين وإنما عرج به إلى السماء.

وعليه لم يشك الكثير من الأهالي وهلة في صدق تنبؤات حسين بدرالدين فيما يتعلق بالهجوم الوشيك على المنطقة من قبل الأمريكان وسلطات النظام. كما أن سماته تلك مكنته أيضاً من قيادة أتباعه إلى أي فكر يريد. إيمان الحوثيين المطلق بحسين بدرالدين نستشفه بجلاء من خلال مناقشات جلسات لجنة الحوار مع المعتقلين من أتباع الحوثي ونستشفه كذلك من بسالتهم وصمودهم على أرض المعركة.

إن المتأمل في محاضرات حسين بدر الدين الحوثي يكتشف بجلاء كيف أن الرجل نجح تماماً في إدخال اليقين إلى نفوس أتباعه أن معركةً ستحدث بينهم وبين السلطات، وأن هذه الأخيرة ستخوض المعركة نيابة عن "أمريكا وإسرائيل" ضد الحوثي وأتباعه وذلك لما يمثله هؤلاء، حسب زعمه، من خطر على المشروع الأمريكي الإسرائيلي في اليمن والمنطقة..

اعتمدت أساليب الحوثي في تعبئة أتباعه (ومعظمهم من الشباب والفتيان المتحمسين) على الآيات القرآنية الصريحة في جهاد الكافرين وقتالهم. بعد أن قام بالحيلولة بينهم وبين الضوابط العلمية لفهم هذه الآيات، وذلك عن طريق سخريته الماهرة من موروث السنة وأصول الفقه وعلوم القرآن من ناسخ ومنسوخ، ومتشابه ومحكم، وأسباب النزول، متذرعاً بأن القرآن واضح أنزله الله "بلسان عربي مبين" ليفهمه الخاص والعام، وبالتالي فالمطلوب، فقط، معرفة اللغة العربية، أما السنة، وعلوم القرآن، فكلها من وضع أهل السنة المعروفين بخوفهم من المواجهة وبمداهنتهم لأمزجة السلطان على مدى التاريخ[1]..

حدث مثل هذا الطرح منذ وقت مبكر عقب أحداث ١١ سبتمبر، وتحديداً منذ محاضرة "الثقافة القرآنية" التي ألقاها يوم ٢٠٠٢/٨/٤ جاعلاً كل محاضراته تحت عنوان "دروس من هدي القرآن الكريم" وتحت تأملاته لآيات القرآن الكريم كان حسين بدرالدين يقول كل شيء بدءاً من وصف حالة الهوان التي وصلت إليها الأمة. مروراً

(١) راجع: حسين بدرالدين، محاضرة "الثقافة القرآنية" التي ألقاها ٢٠٠٢/٨/٤.

بتفسيـق الأمـة، وصـولاً إلى شرح الخطر المحدق مـن قبل أمريـكا وإسرائيل ذلك الذي لـن يُزال على يد أنظمة كنظـام الحكم اليمني القائم و المـوالي، في نظر الحوثي، لأمريكا وإسرائيـل. أو على يد أهل السنة عموماً بما يحملونه، كما يزعم، من ثقافة الهزيمة والذل كونهم يقتدون "بأبي بكر" و"عمر" اللذين، حسب قوله، لم يصمدا أمام الكفار.

التعبئة الكربلائية

"في التقريـر الأمني الـذي قدمه وزير الداخلية اليمني اللـواء رشاد العليمي إلى أعضـاء مجلـس النواب، ذكر فيه بأن الحوثـي قام بتوزيع كتاب بعنـوان "عصر الظهور" لمؤلفه علي الكوراني العاملي. والذي أشار إلى ظهور ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي، وأن اسـم قائدها اليماني "حسن أو حسين"، وأنها أهـدى الرايات في عصر الظهور على الإطـلاق، وأن "اليمـاني" يخـرج من قريـة يقال لها "كرعـة" وهي قريـة في منطقة بني خـولان قرب صعدة". ثم يذكر التقرير نفسه أن الأجهزة الأمنية ضبطت مع بعض أتباع الحوثي من أبناء صعدة وثيقة مبايعة الحوثي على أنه الإمام والمهدي المنتظر[1]."

"تـردد في أوسـاط أتباع حسين الحوثي المقولة بأنه هـو اليماني الذي رمزت إليه الآثـار التي تضمنها كتاب المدعو علي الكـوراني، وهو مرجع وباحث شيعي من لبنان، "عصر الظهور"، وهو ما أعطى حركة حسين الحوثي بعداً شيعياً إثني عشرياً. وقد لفت هذا الكتاب اهتمام صحيفة "الثورة" الرسمية، والتي نشرت مقطعا من الكتاب، في إطار تحليلهـا للبعد العقائدي لحركة التمـرد الشيعية. بل أصبح الكتاب محط اهتمام المتابعين للأحـداث نظـراً لوجود الخلفيـة المسبقة لتمرد الحوثـي بتواصله مع إيـران ولبنان. وقد

(١) سعيد ثابت سعيد، "الحوثي.. تساؤلات شائكة وإجابات صادمة"، خدمة قدس برس، في ٢٠٠٤/٧/١١م.
وانظر: "تقرير وزير الداخلية المقدم إلى مجلس النواب" في باب الملاحق.

ذهب البعض إلى أن المؤلف الشيعي (اللبناني) علي الكوراني يمثل المرجع الأول لحركة التمرد التي قادها حسين الحوثي وتنظيم "الشباب المؤمن"؛ رغم نفيه لصلته بالموضوع وتشكيكه بأن يكون الحوثي هو المقصود في الآثار."[1].

يتمتع حسين بدر الدين بأساليب خطابية غاية في التأثير، فهو يعمد في معظم محاضراته إلى استعمال (تاء المخاطَب)، موجهاً الكلام إليك أنت، وعاقداً المقارنات عليك أنت، ومستبقاً كافة ما يمكن بروزه من "شُبَهٍ" قد تكتنف كلامه، معززاً طروحاته بالأمثال الدارجة، والمعاني القريبة. على أن هذه التعبئة، رغم كونها بشكل ظاهر تنصب على اليهود والأمريكان، إلا أنها لا تفضي غالباً إلا إلى الحقد على السنة وأهل السنة. كذلك فهو لا يذكر أمريكا وإسرائيل إلا لكي يعرّض "بعمالة النظام اليمني الحاكم"، ومن ثمَّ نزع الطاعة منه، ثم التحريض عليه من قبيل: "لو يأتي علي عبدالله فيقول: تحرك وأنا وراءك. ألست ستتحرك! لو يأتي فيقول لك: انطلق وأنا وراءك ضد أمريكا وإسرائيل. ألست ستنطلق بسرعة، وتأخذون أسلحتكم وتتحركون. لكن إذا قال الله ذلك تقول: نحن خائفون من علي عبدالله، خائفون من فلان، أما إذا تحركنا ضد اليهود والنصارى، يعني هذا ماذا؟ يعني أن ثقتنا بالله ضعيفة، أي: أننا لم نعد نتعامل مع الله كما نتعامل مع علي عبدالله، أصبح علي بالواقع هو إله بالنسبة لنا، نخافه ونرجوه أكثر مما نخاف ونرجو الله، أليس هذا هو الواقع؟"[2]. ويقول في محاضرة أخرى: "إن كل من وقفوا ضد الثورة الإسلامية في إيران في أيام الإمام الخميني رأيناهم دولة بعد دولة يذوقون وبال ما عملوا (...) اليمن نفسه شارك بأعداد كبيرة من الجيش ذهبوا ليحاربوا الإيرانيين، ليحاربوا الثورة الإسلامية في إيران. الإمام الخميني كان إماماً عادلاً.. كان إماماً تقياً والإمام العادل لا ترد دعوته، كما ورد في الحديث. من المتوقع أن الرئيس وأن الجيش اليمني لا بد أن يناله عقوبة ما عمل"[3].

---

(١) أنور قاسم الخضري، "التمرد الحوثي في اليمن وأبعاد التحالف الشيعي الأمريكي في المنطقة"، موقع "مفكرة الإسلام".

(٢) حسين بدرالدين الحوثي، "معرفة الله" (الدرس الأول)، ص٢٧.

(٣) حسين بدرالدين، دروس من هدي القرآن (خطر دخول أمريكا اليمن) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٣.

لا تقف التعبئة عند هذا الحد؛ بل إنه تم العثور، أثناء المواجهات بصعدة، على منشورات يتحدث بعضها على أن "المولود من أهل السنة يُدخِلُ الشيطانُ إصبعه في دبره فيولد مأبوناً بالفطرة فيما الشيعي محروس من ذلك"! وما يورثه مثل هذا الطرح من استهانة بالخصم المقابل تقوم على أساس الاشمئزاز الخلقي من آدميته والاحتقار المسبق لطبيعة تركيبته.. هذا المجهود التعبوي الفكري تَمَّ تعزيزه أيضاً بمجهود عملي تمثل بطقوس التنقية الروحية للأتباع، وزيارة المقابر والمستشفيات للتهوين من قيمة الحياة، وترسيخ حتمية الموت، وأن الموت شهيداً خير منه عميلاً أو متخاذلاً. ثم إلهاب الحماسة القتالية عن طريق التدريبات وعرض أفلام إيرانية منها: فاجعة كربلاء، الموت، عزرائيل. وأخبرني أحد أهالي حيدان أن الحوثي كان يمتلك غرفة عرض سينمائي وأن فيلماً من بين تلك الأفلام التي كان يتم عرضها، يحتوي على أرض خضراء باهرة وفتيات على قدر من الاكتمال والفتنة والأسر.. ويقال لهم: انظروا.. هذه الجنة.. وأولئك هن الحور العين.. (على سبيل المثال لا الحقيقة طبعاً). كانت الأفلام تعرض كل ليلة أربعاء فيما تتم ليلة الخميس زيارة القبور. أما ليلة الجمعة فيتم الاجتماع (للشباب المؤمن فقط وليس أهالي المنطقة) في غرفة مظلمة وتوقد الشموع على صوت شريط مؤثِّر يروي قصة مقتل الحسين، رضي الله عنه، وتتوّج هذا المجهود التعبوي الإثناعشري بحفر الخنادق ونصب الفخاخ وضرب التحصينات وشراء البزات العسكرية وأشاع حسين الحوثي أن أمريكا وإسرائيل أصبحتا على معرفة بخطورته؛ فاتخذ لنفسه الحراسات وأحاط تنقلاته بشيءٍ من الكتمان والسرية. وجاء الاحتلال الأمريكي للعراق ليمثِّل في نظر أتباعه الإثبات الدامغ لصدق أطروحات الحوثي. وعاش أتباعه منذ ذلك الحين وحتى زمن المواجهات، أوضاعاً طارئة، واستعداداً نفسياً متعاظماً انتقل بهم من مجرد التأهب الدفاعي إلى شحنات المبادرة الهجومية. وهو ما أسهم في فشل الخطط الرامية إلى ضرب طوق من الحصار على مناطق المواجهة؛ إذ لا تنفك المعارك فور ساعات من هدوئها، حتى تعود لتندلع من جديد. علماً أن نمطاً آخر من التعبئة تمت ممارسته، وهو التعاويذ والحروزات والتمائم التي كان يتم وضعها في حوزة المقاتلين من أتباع الحوثي لتطيش من حواليهم الرصاص[1].

(١) نموذج من تلك الحروز في باب الوثائق.

ثمـة سبب آخر يقف وراء استماتـة أتباع الحوثي وإصرارهم علـى المواجهة يتمثل هـذا السبب في إحـدى سمات "التعبئـة الكربلائية" للأتباع الذيـن يفترض فيهم، وفق التعبئـة، أنهـم ليسوا أفضل من سيدنـا الحسين رضي الله عنه الذي حـوّم النصر حواليه فاختار الشهادة على النصر. فهل يكون هؤلاء أفضل منه... وعليه فإن الواحد من هؤلاء لا يدخل المعركة لكي ينتصر، بل لكي يموت. ذلك أن مما تنقله كتب التراث الشيعي أنه "رفـرف النّصـر على رأس الإمام الحسين، وخُيّر بـين النصر والشهادة، فرفض النصر واختار الشهادة"، وبذلك فإن "استشهاد الحسين عندهم انتصار حقيقي للرسالة، وقال: فلْـتروَ ظاميـة الضب بدمي".. عبارة: "يا سيوف خذوني" تدفـع الآلاف من الشبان إلى الارتمـاء فوق الألغام ومعانقة الدبابات واستقبـال القذائف الصاروخية، بسكينة مذهلة! وعنـد هؤلاء فـإن الشهادة "هدف" وليسـت وسيلة، إذ لن تكـون أفضل من الحسين، الذي اختار الشهادة على النصر[1].

في مقابـل هـذه التعبئـة الحوثيـة الكربلائية، قامـت السلطـات الحكوميـة بتوزيع منشورات على أفراد القوات المسلحة، تبين فيها حقيقة معتقدات الحركة الحوثية. وكان ينظـر إلى هذه الخطوة على أنها مبالغات من قُبيـل التعبئة المعنوية. لكنها سرعان ما آتت تأثيرها بعد أن توصّل الجنود بأنفسهم إلى منشورات مماثلة بحوزة أتباع الحوثي.

- الحرب النفسية وحرب الشائعات:

وتفوق فيها الطرف الحوثي أيّما تفوق. وبها ضمن مقاومة وصمود جزء لابأس به من أهـالي المناطق التي كانت تـدور فيها المواجهات حيث تم حث بعض الأهالي على المقاومة وعـدم التسليم للقوات الحكومية بزعم أن القوات الحكومية سوف تقوم بتصفيتهم حتى لـو استسلموا، وستُدمّر منازلهم وتسبـي نساءهم وبناتهم.. وبذلك أصبحت المقاومة في نظـر الأهالي معركة كرامة وعرض. كما أشيع، ومنـذ الساعات الأولى، أن جنود الدولة

(١) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص٢٢٦

قاموا بدهم المساجد وتدنيس المصاحف... إلخ.

وفي الجانب النفسي أيضاً، وكما يقول "محمد سالم عزان"، القيادي السابق في "تنظيم الشباب المؤمن"، إن القوات الحكومية كانت تقوم بإطلاق المتفجرات الصوتية لإرهاب الحوثيين وحثهم على الاستسلام، لكن الحوثي استغل هذه الجزئية ليقوِّي عزيمة المقاومة في نفوس أتباعه[1]، حيث الملائكة تحارب معهم، والله يصرف عنهم ضربات العدو الذي يطلق قذائفه وصواريخه ولا يصيبهم منها أذى.. كذلك تم بثُّ شائعات تقول بأن رؤوساً متفجرة، لم تنفجر، "وجد عليها العلم الأمريكي ونجمة داود... إلخ". وأن القذائف الموجهة إلى الحوثيين "منطلقة من أساطيل أمريكية وإسرائيلية مرابطة في البحر الأحمر"... ومثل هذه الشائعة تم بثها أيضاً من قبل الحوثيين الموجودين في العاصمة صنعاء. وفي العاصمة أيضاً تم إطلاق حزمة من الشائعات منها ما يتحدث عن كرامات المعركة ومنها ما يتحدث عن فشل القوة العسكرية ومنها ما يتطرق إلى تعاون أمريكي وإسرائيلي، ومنها ما يقول إن الرئيس "أصبح يذهب إلى مكتبه صباحاً ليجد صورة الحوثي موضوعة على طاولة المكتب.". وبالنظر إلى مدى التأثير الذي يخلفه عامل الشائعات يمكننا الاستدلال برسالة خطية بعثها أحد الفتيان المقاتلين في صفوف الحوثي إلى والده يحاول دفعه فيها للاقتناع بـ"سيدي حسين" وأنهم يخوضون هذه الحرب بالنيابة عن الأمة لأنها حرب ضد أمريكا وإسرائيل، وأن الله يؤيدهم في هذه الحرب بمعجزات وكرامات مذهلة منها أن الله تعالى (حسب ما قال في الرسالة) مسخ بعض جنود الحكومة قردة لكن الحكومة تسترت على الأمر وقامت بقتلهم حتى لا تفتضح..

معظم هذه الفنون تبدّت أثناء المواجهات الأولى فيما حلت فنون جديدة في الطور الثاني من المواجهات تمثلت في الطعن بمصداقية قرار العفو وصدقية الحكومة في الوفاء بتعهداتها تجاه ضحايا المواجهات ونكثها بوعودها وتعذيب المعتقلين ومجيء دعومات كبرى من مؤيدين ومناصرين من العراق وإيران وحدوث مناصرات لها في كل البقاع... إلخ تلك الدعاوى.

(١) راجع: مقابلة محمد يحيى سالم عزان مع صحيفة "الوسط" في باب الملاحق.

- تعثر جهود الوساطة:

ويتحمل الطرفان مسؤولية التعثرُّ المستمر للجان الوساطة المتلاحقة، والتي بدأت منذ ماقبل المواجهات. حيث كلّف الرئيس علي عبدالله صالح، كما رأينا، العلاّمة "محمد المنصور" وآخرين بإقناع "حسين بدرالدين" بالمجيء إلى العاصمة واللقاء بالرئيس.. ثم تلتها لجان الوساطة المتعاقبة طيلة المواجهات الأولى والثانية[1]. وقبل الدخول إلى أسباب ذلك التعثر يجدر بنا الإقرار أن اتخاذ السلطات مبدأ الوساطة يعد أمراً واجباً من الناحية الإنسانية إيقافاً لنزيف الدماء وزهق الأرواح. لكنها من الناحية السياسية والدستورية غير مطالبة بمثل هذا الإجراء؛ ذلك أنه يرفع من تصفه بـ"المتمرد" إلى مستوى الندية مع" الدولة" ويجعله يفرض شروطه ومطالبه من موقع قوة. ومن ثم يُفتح الباب، بذلك، لجعل التمردات المسلحة وسيلة اعتيادية لحصد المطالب والمزايا، والضحية دائماً هم أبناء الوطن سواء من أتباع ذلك التمرد أو من أبناء القوات المسلحة والأمن. فضلاً عن أن التمرد المسلح، أيّاً كان حجمه ونطاقه، يعد إخلالاً بالأمن، ويكلف البلاد مبالغ باهظة، علاوة على ما يلحقه التمرد من ضرر على سمعة البلاد، وكذلك تأثيراته المباشرة وغير المباشرة على مناخ الاستثمار وحركة الاقتصاد. ربما كان تعامل السلطات مع مسألة الوساطة وفق هذا المنظور بحيث تُخْلي طرفها أمام المناشدات الإنسانية بوقف المواجهات من جهة، وكذا تضمن عدم الانصياع لشروط الطرف المتمرد وعدم جعله نداً لها من جهة ثانية.

الطرف الحوثي بدوره كان يضع شروطاً للهدنة والتفاوض تنطوي على كافة عوامل اندلاع المشكلة من جديد. بما يحمله قبول السلطات لمثل هذه الشروط من إدانة ضمنية

(١) بعض قرارات لجان الوساطة وتوصياتها في بابي الملاحق والوثائق من هذا الكتاب.

لما أقدمت عليه. وبالتالي كان إصرار الطرف الحوثي على هذه الشروط يزيد الأمور تعقيداً في نظر السلطات ولا يشير إلى أية مرونة مرجوّة من عملية التفاوض. زد عليه سبباً يتعلق بموقف الشيعة من مسألة الوساطة، حيث يعتبرها الشيعة الإثناعشرية نوعاً من الوقيعة والخديعة، وكذلك عبرّ الحوثي الأب في رسالة موجهة لابنه حسين بخط يده (قبيل اندلاع المواجهات بنصف شهر تقريباً) يقول له "إنهم إلى الغدر أقرب، وقد غدروا بـ"علي سالم" (البيض)"، ويخبره فيها أنه يرى أن الله قد كتب له الشهادة[1].

هذا الموقف من مسألة الوساطة له مبرره الأيديولوجي حيث يَعتبر الشيعةُ الوساطةَ بمثابة الخديعة بناء على ما حدث في معركة "صفين" من منظور "أن آل البيت فقدوا سلطانهم، واغتصبت الخلافة منهم بعدما استردوها في عهد الإمام علي بن أبي طالب، بسبب هذين الشرين: الهدنة والوساطة" على اعتبار "أن انتصار الإمام علي كان محققا في مواجهته المسلحة مع معاوية في موقعة "صفين" ولكن معاوية دعا إلى وقف القتال عندما لاحت هزيمته، ولجأ في ذلك إلى رفع المصحف محتجاً بتحكيم كتاب الله. وتبعه في ذلك رجاله. وعندما قبل الإمام علي وقف القتال، واتفق على التحكيم، كانت الخدعة الكبرى التي أدت إلى إعلان خلع علي وتثبيت معاوية في القصة المعروفة التي تنقلها مختلف المصادر التاريخية. حيث اتفق الحكمان، أبو موسى الأشعري ممثل الإمام علي وعمرو بن العاص ممثل معاوية، على خلع الاثنين حقنا لدماء المسلمين. وهو ما بدأ به الأشعري معلناً خلع الإمام علي، ولكنه وقع في الفخ الماكر عندما خلا به ابن العاص، وأعلن تثبيت معاوية مكانه.. منذ ذلك الحين، والضمير الشيعي ينظر بارتياب شديد وتوجس بالغ لهاتين الكلمتين: الهدنة والوساطة. ولا يرى في أي منهما سوى أنه باب للشر ومدخل للهزيمة ومؤامرة لتضييع الحق الذي هم عليه، أو هم على وشك بلوغه"[2].

(١) الرسالة كاملة في باب الوثائق من هذا الكتاب.

(٢) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص٢٣٤.

"الكيماوي المزدوج"

هـذا وقبل الانتقال من هذا الفصل، يجدر بنا التعريـج على جانب مهم من أسباب إطالـة زمـن المواجهات بين القوات الحكوميـة وأتباع الحوثي يتمثل هـذا العامل بجانب القبائـل وشراسة قتالهـا عندما تخوض مواجهة يتوفر فيها عامـلا الدين والتسلُّح اللذين يـؤدي توفرهمـا إلى ما يسميـه الأستاذ عبدالبـاري طاهر بـ"الكيماوي المـزدوج". يقول الأستـاذ عبدالباري طاهـر: "القبيلة في اليمن ليست تجمعاً سكانيـاً تربطها عصبية معينة وحسـب. وإنما هـي نظام متكامل له قوانينـه وتقاليده، وله نظام انتخابـي، ونظام توزيع للأعمال بين فئاته. كما أن له نظاماً تعاونياً. وتحديداً دقيقاً للحقوق والواجبات!. وحين يؤدلـج النظام القبلي عن طريق مذهب ديني أو تيار سياسي معين فإنه يتحول إلى حزب سياسي! أو بتعبير أوضح إلى جناح عسكري للحزب السياسي!. أما الحديث عن أدلجة القبيلـة بالدين فهـي الكيماوي المزدوج حقـاً ونموذجه الأكثر بشاعة هـو النظام الإمامي الـذي جعل من الدين المفترى عليه تبريراً للعزلـة القبلية. وفرض على اليمن نظاماً قبلياً قروسطياً وعزلةً لا نزال نعاني من ويلاتها حتى اليوم"[1].

هـذا الكلام جاء مـن قبل مثقف أصيل صاحب نظر بعيـد في مسألة تسلُّح القبائل. وهـي قضية مبدئية ظل "الحـزب الاشتراكي اليمني" يحذر من مغبتها لكنه لم يجد أذناً صاغيـة سـواء من قبـل السلطات أو مـن قبل المجتمـع. ويقتضي الإنصـاف أن نعترف لـ"الاشتراكـي اليمنـي" بأنه الحـزب السياسي الوحيد الـذي اكتملـت في رؤاه مسألة وظيفـة الدولـة. وامّحت في تصوره كافة التداخلات بين تلـك الوظيفة المفترضة للدولة وغيرهـا مـن الوظائف المناطـة بالمجتمع.. والواجـب الآن بعد انتهاء المواجهـات أن يتم الحسم في مسألة سلاح الجماعات، خصوصاً بعد أن فوّتت السلطات اليمنية فرصة ثمينة لنزعه من المناطق الحدودية وذلك بعد توقيع اتفاقية ترسيم الحدود في جدة العام ٢٠٠٠.

(١) ندوة المجتمع المدني ٢٠٠٠، المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار.

مأزقٌ صعبٌ في ظرفٍ حرج

تُمثل أزمة الحركة الحوثية، في اعتقادي، ثاني أخطر وأقسى تحدٍ واجه الرئيس علي عبدالله صالح طيلة فترة حكمه الممتد من ١٧ يوليو ١٩٨٧. وذلك بعد التحدي الذي عُرف بحركة التخريب في المناطق الوسطى والذي كان بدعم من النظام الماركسي الحاكم في عدن مطلع الثمانينات بهدف إسقاط نظام الحكم في صنعاء ونشر الماركسية العلمية التي كانت تحلم يومها بدق أسوار الرياض وتغيير أنظمة الحكم ذات الطابع الرأسمالي.. أما فيما يتعلق بحرب الانفصال ١٩٩٤ فإن ملامح الاصطفاف الشعبي حينها وراء الرئيس (بعد اعلان البيض قرار الانفصال ٢٠ مايو ١٩٩٤) قد حوّل مهمة صد محاولة الانفصال من كونها تحدياً إلى كونها نصراً سياسياً عسكرياً للوحدة وللرئيس وبمعايير قياسية أثارت حنق خصوم الداخل والخارج. كذلك فإن الاحتلال الإريتري لجزيرة "حُنيش" لم يكن بالتحدي المعقَّد؛ إذ لو لم يكن استعادة الأرخبيل بالتحكيم الدولي ممكناً، لما كان استعادتها بالحل العسكري أمراً صعباً بطبيعة الحال.

وعلى كلٍّ؛ فإن جوانب الخطورة في المأزق الذي وقعت فيه اليمن جراء أزمة وحرب الحركة الحوثية تتمثل في كونها اندلعت دون مقدمات كافية لحشد الالتفاف الشعبي والدولي. كما أنها اندلعت في وقت كانت السلطات اليمنية فيه لم تزل خارجة من عنق زجاجة الاستهداف الأمريكي بعد تفجير المدمرة الأمريكية "كول" في ميناء عدن أكتوبر ٢٠٠٠ على يد عناصر يمنية وعربية من تنظيم القاعدة، وكذا اعتداءات الـ١١ من سبتمبر على برجي التجارة في مانهاتن، وما أعقبها من تعريض بدور اليمن في إيواء الارهابيين.. وصولاً إلى تفجير الناقلة الفرنسية "ليمبورج" قبالة شاطئ المكلا.

داخلياً، تزامنت أزمة الحوثي مع نية الحكومة الإعلان عن حزمة إصلاحات سعرية جديدة ضمن برنامج "الجرع" الذي أنهك حياة المواطن وأدى إلى حالة استياء شعبي جراء الإخفاقات الحكومية الناتجة عن الإصلاحات السعرية التي وسَّعت من دائرة الفقر في اليمن وأدت إلى اختلالات اجتماعية وأمنية عدة. مضافاً إلى ذلك تعرض رأس النظام لحملة صحفية شرسة عُرفت بحملة مناهضة توريث الحكم. تلك التي أشعلتها صحيفة

"الشـورى" الناطقـة باسم اتحاد القوى الشعبية إلى جانب "الثوري" لسان حال الحزب الاشتراكي اليمني.

خطـورة الأزمـة الحوثية تتمثل، كذلـك، في كونهـا اندلعت واليمن علـى أعتاب استحقـاق انتخابي مهم يتمثل في الانتخابات الرئاسية والمحلية ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٦. مضافاً إلى ذلـك كلـه حزمة التقاريـر البشرية المنظماتية التـي تنتقد الأوضـاع في اليمن. وكذا التهديـدات الأمريكية على لسان بوشـ الابن بتغيير خارطة المنطقـة وإسقاط الأنظمة. تلـك التهديدات التي أمدّت المعارضـات في الوطن العربي بمادة هائلـة في سلخ الأنظمة وتوعُّدهـا بالهـلاك الوشيك. على أن العامـل الأبرز في خطورة هـذه الأزمة يتمثل في أن الحركـة الحوثية ترفع شعارات تستهـوي عموم أبناء الأمة وتنطلق مـن معتقدات فكرية مـن الصعب على السلطات إقناع الرأي العام بحقيقة ما سوف تفضي إليه. إلى ذلك فإن هذه الأزمة لم تنشأ من الفراغ وليست بمعزل عما يدور في المنطقة. إلا أن الحيطة تُوجب، بـل تقتضي وفق ما تـراه السلطات، باعتقادي، عدم الخوضـ في ذلك تجنباً للاستهداف المباشـر والصريح من قبل القوى العظمى المهيمنـة في العالم.. (ثمة محاولة للتفصيل في هذا الجانب في الباب القادم بإذن الله).

موقف الرأي العام

في البدايـة اتّسـم موقف الرأي العام اليمني بالتفاجـؤ أولاً، ثم بالتشكيك في حقيقة مـبررات السلطة؛ ذلك أن أمـر "الشباب المؤمن" كان غائباً عـن قائمة الاهتمامات التي استهلكـت الشـارع اليمني والنخـب السياسية والمثقفـة على حد سـواء. وكثيرون لم يسمعوا بـ"الشباب المؤمن" و"حسين بدرالدين" إلا مع اندلاع المواجهات. الناس حينها تشغلهم معاناتهـم المعيشية ويستهوي القليل منهم متابعـة ماراثون التنافس الحزبي على السلطـة. إنما المذهبية وتداعياتها.. هي أمور محسومة لـدى غالبية الناس. واللُّقمة أولى بالهم.

وعندمـا بـدأت ملامح خطـورة الأزمة، بفعل امتـداد زمن المعركـة، واتساع دائرة الضحايـا؛ اعتـبر الشـارع اليمنـي أن السلطـة تحصـد وبـال سياساتها المعروفـة في لعبة

التوازنات القائمة على ضرب الخصوم وانشغالها عن قضايا المواطن. لكن موقف المعارضة كان مثيراً للاستغراب إلى حد كبير، حيث، ورغم كونها، افتراضاً، سلطة الظل، وكذا كونها تضمُّ نخباً يفترض أنها عالية الاطلاع بأوضاع البلاد؛ إلا أنها بَدَتْ مفتقدةً الحد الأدنى من المعلومات. وطلبت لقاء الرئيس في رسالة موجهة إليه بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٠٤ لكي يشرح لها حقيقة الوضع.

موقف أحزاب المعارضة

من الطبيعي أن تجد القوى السياسية المعارضة في أزمة الحركة الحوثية مرتعاً خصباً لتسجيل الأهداف في مرمى المؤتمر الشعبي العام الحاكم. بحيث يصبح البيان المعبّر عن موقف أحزاب المعارضة مناسبة ثمينة للتعريض بأخطاء الحزب الحاكم وفساده، وهو بالضبط ما حمله البيان الأول لأحزاب "المشترَك" حول ما يدور في صعدة ذلك البيان الذي قوبل بهجمة عنيفة من قبل السلطات باعتباره، حد وصف الأخيرة، يقّدم المصالح الضيقة على القضايا الكبرى للوطن ويُوجد المبرر للتمردات والعصيان المدني. وعليه صدر بيان ثان لأحزاب "المشترك"[1] انطوى على قدر كبير من الحيادية وأُفرز عنه صدور قرار الرئيس علي عبدالله صالح (استجابة لدعوة المشترك) بتشكيل أكبر لجنة وساطة برئاسة "عبدالوهاب الآنسي" الأمين العام المساعد للتجمع اليمني للإصلاح وعضوية لفيف من الشخصيات السياسية والاجتماعية والعلمائية من كافة المشارب والتوجهات. وهي كغيرها من لجان الوساطة عادت دونما حل سياسي للأزمة. وأخبرني أحد أعضاء تلك الوساطة عن طبيعة ملابسات فشل مهمة اللجنة وعن أن السلطات قامت بقصف الخيمة التي كان يفترض أن يتم فيها التقاء مندوبين من اللجنة بحسين بدرالدين الذي لم يكن ساعتها داخل تلك الخيمة.

وعموماً فإن ثمة تحليلاً آخر يمكن إيراده لشرح موقف أحزاب المشترك من أزمة

(١) جانب من بيانات مختلف الأطراف في باب الملاحق.

الحوثـي إذ يدرج البعض موقف الحزب الاشتراكي من الحوثيـين ضمن التحالف القديم بينـه والتيار الهادوي الشيعي. ويستدل هذا التحليل بواقعة قيام عدد من قيادات الحزب الاشتراكـي في الخـارج في ٢٠٠٤/٧/٧ بالاعـلان عـن حـزب يمنـي معارض في لندن، بالتزامـن مـع أزمة الحوثي، يطلق علـى نفسه "التجمع الديمقراطـي الجنوبي"، يدعو إلى استقـلال الجنوب، واعتبار حرب صيف عام ١٩٩٤"جريمـة بحق أبناء الجنوب". ودعا بيان الحزب، كما نقلت قناة "الحرة"، الجنوبيين في الداخل والخارج الذين يؤمنون بأفكاره وبرامجه إلى الانخراط فيه؛ مشيرا إلى أن الجنوب والجنوبيين يعانون مما وصفه بالاحتلال علـى مدى أربعة عشر عاما، تحولـوا فيها إلى أقلية مسحوقة. كما دعـا البيان من سماهم "الإخوة و الأصدقاء في العالم"، وفي مقدمتهم مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية والأمم المتحـدة ومجلس الأمن الدولي، إلى دعم نضـال شعب الجنوب لنيل الاستقلال! وكـذا قيام سفير اليمن السابق بسوريا أحمد الحسني بـ"اتهام اليمن بالتستر على قيادات من تنظيم القاعدة وإخفاء حقائق كشفتها التحقيقات المتعلقة بتدمير المدمرة "كول" قبالة السواحل اليمنية عام ٢٠٠٠، والتي كانت الولايات المتحدة تطالب بأن تتم على أراضيها وأن يسلـم المتهمـون أو المشتبه بهم إليهـا". بينما يفسر موقف للإصلاح مـن الأزمة بأنه "قدم دعماً استخباراتياً للرئيس دون المؤتمر"[1].

المواكبة الإعلامية

بالنسبـة لـلأداء الإعلامي الرسمـي فإنه اتسم -كمـا أسلفنا- بقدر مـن الارتباك باعتبـاره تفاجأ هو الآخر بوقوع المواجهـات، وقاد معركة إعلامية تفتقر إلى القدر الكافي من المعلومات وتعوزها الخطة والترتيب. وكما سبق، فإن البداية اتسمت باندفاع رسمي عـبر تغطيـات في الصحافة والاذاعـة والتلفزيون ما لبثـت أن وقعت في أخطـاء استغلها الطـرف الآخر. ليتوارى بعد ذلك التلفزيون والاذاعة عـن تغطية أخبار المواجهات فيما

(١) الخضري، مرجع سابق.

تركـزت المهمة على صحافـة الحزب الحاكم ونزر يسير في الصحافـة الرسمية بين الفترة والأخرى.

أخطـاء التغطيـة الرسمية تتمثـل في أنها لم تقـدم توصيفاً واضحاً وواحـداً لطبيعة المعركـة بحيث اختلـط الطائفي بالمذهبـي بالسياسـي بالأمني. والحـق أن تحليل الأزمة الحوثية يقتضي بالضرورة المرور على كل تلك الجوانب لكنها، في الأول والأخير، ومهما تنوعت اللافتات، سياسية محضة.

إلى ذلك كان ثمة صحيفتا "الشموع" الأسبوعية، ويومية "أخبار اليوم" الصادرتين عن مؤسسة الشموع للصحافة التي تقول بعض الأوساط المعارضة إنها على علاقة بقيادة المنطقة الشمالية الغربية التي تتولى إدارة المعارك في مران.

عشيـة الذكرى الـ٤٢ لثورة ٢٦ سبتمـبر ١٩٦٢ عرضت الفضائيـة اليمنية برنامجاً وثائقيـاً عـن أزمة الحوثي أعلنت عنـه مراراً قبل عرضـه على المشاهديـن الذين تفاجأوا بخليـط من البروق الضوئية ينفذها مونتاج البرنامـج دون أن يتطرق بشكل كافٍ إلى أيٍّ من الفجوات العالقة أو الأسئلة المعلقة.

في الجانب الآخر؛ لم يكن ثمة، حسب ظني، صحافة تابعة للحركة الحوثية بقدر ما كانـت صحف مناصرة ذات توجه شيعي أو معارض للسلطة، كما هو حال "الشورى"، "البلاغ"، "الأمة"، تفننت خلالها مجموعة من الأقلام جاعلةً من أزمة الحوثي مناسبة ثرية للحديث عن "إرهاب الدولة" و"عمليات التصفية والإبادة" و"المجازر التي يرتكبها النظـام في صعدة". وكانت الصحافة المناصـرة للحوثي تقع في نفس الأخطاء التي كانت تقـع فيهـا الصحافـة الرسمية والموالية لهـا، ولكن ذلـك، في اعتقـادي، كان يتم بشكل مقصـود من باب خلط الأوراق على الرأي العـام اليمني على الوجه الذي أصبحت معه الأزمـة الحوثية أقرب لمصطلح "الفتنة". وذلك لما تشتمل عليه من التضارب والغموض. وهكـذا، ولأن الأزمة أصبحـت "فتنة" في نظر الرأي العام فإن ذلك أدعى أن يكون الرأي العام في حيرةٍ مما يدور ولن تظفر السلطة حينها بالتأييد الشعبي المطلوب. وهو ما نجحت فيه هذه الصحف بصورة نسبية وخصوصاً في الطور الأول من المواجهات.

"صحيفـة "الشـورى" الصـادرة عـن حـزب "اتحاد القـوى الشعبيـة"، اعتبرت

مواجهات الدولة للحوثي وتنظيم "الشباب المؤمن" "اضطهاد فكر"، وجاء في افتتاحية العـدد (٤٩٩): "ضـرب صعـدة لن يشبع جـوع المتظاهريـن، والقمع لا يؤكـد المواطنة المتساوية، واضطهاد فكر لن يؤهل اليمن لدخول مجلس التعاون، والاعتقالات لا تلغي استحقاق الإصلاح الشامل".

"وفي إحـدى مقالاتهـا هاجمت صحيفـة "الشـورى" (في ٢٠٠٤/٦/٢٣) العميد علـي محسـن الأحمـر قائـد المعركة مـع الحوثي وأتباعـه، فقـد وصفه رئيـس التحرير عبدالكـريم الخيـواني بعنـوان "علي الكيمـاوي.. علي كاتيوشـا": بأنه يكمـل تصفية حساباتـه الشخصية مع حسين بدرالديـن الحوثي منذ اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٩٤. وقام الخيواني في مقاله بوضع النظامين اليمني والعراقي في سياق واحد.

"الكاتـب عبدالفتاح الحكيمـي، كتب في صحيفة "الشـورى" بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٧، مقـالا بعنـوان: "من جورجيـا إلى صعدة.. السلطة والبحث عن شرعيـة للقتل"، تهجم فيه علـى الرئيس اليمني الذي اعتبره "مكلفـا بإدارة أي عمليات عسكرية تطلبها أمريكا" لكنه برّأ بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية مما يجري في صعدة. محاولاً التأكيد على أن ما تقوم بـه الحكومة اليمنية من عمليـات عسكرية يأتي خارج استحقاقات الحـرب ضد الإرهاب. واعتـبر أن نفـي السفير الأمريكي السابق بصنعاء "ادموند هـول" لعلاقة واشنطن بأحداث صعـدة الأخيرة "ينطوي علـى إدانة دولية لجريمـة السلطة، وشهادة كبرى علـى أن السلطة في اليمـن تستغـل شعار الحرب علـى الإرهـاب لتصفية المعارضـين السياسيـين والتيارات الاجتماعيـة المؤثـرة". ووصف الحكيمي في صحيفـة "الشـورى" (في ٢٠٠٤/٧/٧) النظام اليمنـي بأنـه "أول مـن يخالف مبدأ العدالـة والمسـاواة الاجتماعية بين المواطنـين، ويمارس التمييـز العائلي خارج الدستور والقانون والأعـراف"، متهماً الدولة بأنها -ربما- تستخدم "أسلحة محرمة في الجبال" ضد من وصفهم بـ"الشباب المؤمن ودعاة العدل والحق"!! وأبرز الكاتـب في مقال آخر بعنـوان "يوميات القتل والعقاب الجماعـي في صعدة" نشرته صحيفة "الشورى" (العدد ٥٠٧)، ما اعتبرها حوادث وقعت في صعدة، منها إقدام أحد الجنود "برمي امـرأة وطفليها من الطابق الثاني، فتفقد وعيها وينكسر عنقهـا وينزف الصغار حتى الموت، ثم يتبعهم الجندي فيطلق النار على الطفلين وأمهما"، و"التمثيل بالجثث وربطها إلى مؤخرة

السيـارات بعد إحراقها وسحبها يومي الجمعـة والسبت ٨-٩/٤/٢٠٠٥م". ويؤكد الكاتب إقـدام قـوات الجيش على "قتـل ١٥٠ شخصاً بعد وضعهم في حفـرة جماعية، وإطلاق النار عليهـم وأيديهم مقيدة بحبال"، و"محاولة الاعتداء والاغتصاب الجنسي لعشر نساء وقتلهم بسبـب مقاومتهن عـن الشرف". هذا وقد التقيت الزميل عبدالفتـاح الحكيمي في مقر نقابة الصحفيـين (ويعرف هو أنني مـن أشد المعجبين بقلمه) وسألته عـن مصادر تلك المعلومات التي ثبت عدم صحتها، خصوصاً وأنه كان يكتب مقالاته من مقر إقامته بعدن أقصى جنوب اليمن ويورد بيانات عن معركة تدور في صعدة أقصى شمال اليمن، فأجابني بما يفيد الإقرار بعـدم تأكّده من دقـة ما أورده. ثم أردف لي أنه "يحب الإمام زيـد" وأنه "معجب به وبالإمام حسن البنا".

محاولات التدويل

بـدأت محاولات تدويل الأزمة الحوثية منذ اللحظات الأولى لاندلاع المواجهات في مـرَّان وذلك بواسطة الكتابات الصحفية في بعضـ الصحف التي أشرنا إليها سابقاً والتي حاولت لفت نظر المنظمة الدولية لما يحدث في مرَّان صعدة ومحاولة جعله أمراً مشابهاً لما يحدث في إقليم دارفور غربي السودان والذي تصاعدت مسألة تدويل الصراع الدائر فيه بالتزامن مع أزمة الحركة الحوثية.

التدويل انتقل إلى طوره المدروس والممنهج بعد مغادرة يحيى بدرالدين إلى السويد والذي أجرى من هنـاك بعض الحوارات الصحفية (أشهرها حواره مع قناة العربية ٢٦/٤/٢٠٠٥) الـذي أتهم فيه "الحكومة اليمنية بتنفيذ حملة تستهدف الزيديين على وجه الخصوص"، وطالب الرئيس اليمني أن يضع حداً لما وصفه بـ"تقتيل واعتقال الزيديين". وهـو ما كرره في حوار له مع "الشرق الأوسط". وذهب في حديثه للصحيفة بأن الهدف مـن العمليات الأخيرة "كان قتل والـده أو اختطافه للقضاء علـى معنويات الزيديين" وأضـاف: "إن منع الحكومة علماءنـا من تدريس المذهب الزيـدي في المدارس أدى إلى تفاقـم المشكلة" وأكد أن "مأزق السلطة اليمنية المتمثـل بضرورة تسليم إرهابيين يمنيين

إلى الولايات المتحدة دفعها إلى اختلاق عدو وهمي لأمريكا لذر الرماد في العيون".

صحيفة "الشموع" (العدد ٢٧٩) نسبت إلى مصادر قولها إن تحركات دبلوماسية حثيثة تقوم بها شخصيات إيرانية ولبنانية وعراقية في عدد من العواصم الأوروبية متبنية إثارة قضية تمرد صعدة، وأكدت بأن هذه التحركات: "تؤكد حجم التآمر الذي يحاك ضد اليمن عبر استخدام تمرد الحوثي كورقة هامة في هذا التوقيت، والذي ظلت أجهزة الإعلام الإيرانية تعمل جاهدة على توصيفها بصورة طائفية مذهبية، كامتداد للصراع السني الشيعي، حيث أن هناك احتمالات عن تورط السفارة العراقية والإيرانية في صنعاء بإعداد تقارير في غاية الخطورة تصف فيها سيطرة أطراف سنية على القوات المسلحة، والتي بدورها تقف حائلاً أمام المد الشيعي الإثني عشري تحت عباءة الزيدية"[1].

الحديث عن الاضطهاد والأقلية

أصدر يحيى بدرالدين من مقر إقامته في أوروبا مجموعة من بيانات المناشدة للمنظمات والهيئات الغربية. تماماً كما حدث أيضاً من خلال بيان الحوزة الشيعية في النجف التي انتقدت فيه الحكومة اليمنية على أسلوب تعاملها مع تمرد الحوثي. وجاء فيه أن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الاثنا عشرية "يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة وبين حسين الحوثي وأتباعه". وأن المناطق التي يدور فيها القتال يتم فيها "تصفية الشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن، إلا ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة"!!

وتابعت الحوزة العلمية في النجف في بيانها القول إنه "مما يزيد الأمر سوءاً تبني الحكومة اليمنية بشخص رئيسها خطاباً طائفياً معادياً بشكل صريح لعقائد الزيدية

(١) نقلا عن موقع صحيفة "٢٦ سبتمبر" www.26sep.net.

والإماميـة وصـل إلى حـد تسفيه مبدأ الإمامة الـذي تقول به هذه الفـرق الإسلامية". وطالب البيـان جميع المحافل الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمـة العالم الإسلامـي والجامعة العربيـة التدخل لدى الحكومـة اليمنية لوقف ما وصفـه بـ"الاضطهاد الديني والقتل الجماعي"! كما طالبت الحوزة العلمية في النجف الحكومـة اليمنية برفع اليد عن المعتقلين في السجون الذين لم يحملوا سلاحا ولم يكن لهم ذنب إلا أنهم من الناشطين في نشر الثقافة والفكر الشيعي زيدياً كان أو إمامياً. وقد ذكرت مصـادر عراقية مطلعة في واشنطن لـ"الشرق الأوسط" أن البيانات الموقعة باسم الحـوزة العلمية في النجف غالبـا ما تعبر عن رأي الدائرة المقربة جدا من المرجع الشيعي الأعلى آية الله علي السيستاني[1].

الحـوزة العلميـة في مدينة قـم بجمهورية إيـران، استنكرت هي الأخـرى، في بيان نشر على الإنترنـت باسم زعيمها المرجع الديني محمد صادق الروحاني، ما يتعرض له الشيعـة في اليمن، وقال البيـان: "تطالعنا وكالات الأنباء العالمية منذ أشهر بأخبار متباينة حـول مـا يجري في بـلاد اليمن وكلها تجمـع على أمر واحـد هو سقوط مئـات الضحايا وتدمـير البيوت والقـرى في معارك تستعمل فيهـا شتى أنواع الأسلحـة للجيش اليمني ضـد مواطنيه المسلمين الذيـن لا يملكون سوى اليسير من الأسلحـة الشخصية، كما هو في جميـع القبائل العربية في اليمن الذي يفترض بـه أن يكون مدافعاً عنهم وحامياً لهم". وأعلنـت الحوزة في بيانها دعمها وتأييدها لـ"البيـان الصادر عن الحوزة العلمية في النجف الأشـرف حول أحداث اليمن".. وتحذيرها "من العواقـب الوخيمة التي ستترتب على هذا النحو من السلوك تجاه المسلمين سواء في اليمن أو في العراق"[2].

إضافة إلى ما سبق، نشرت بعض وسائل الإعلام "نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم" لمن وصفوا أنفسهم بـ"الإثني عشريين اليمنيين" يتحدث عن "المجزرة الكبيرة التي ارتكبت من قبـل الحكومة اليمنية ضد هذه الجماعة المظلومة"، وعن التهميش الإعلامي

---

(١) www.asharqalawsat.com

(٢) صحيفة "الأيام"، العدد ٤٤٧٠.

العربي حول القضية باعتبارها شيعية، وعن "معلومات أكيدة بأن الدولة استعانت بخبراء أمريكيين". و"ضربت الحوثي وجماعته بمواد كيميائية محرمة دولياً".

وفي رسالة نسبت لأبناء منطقة "ضحيان" (وهي من المناطق المؤيدة للحوثي) موجهةٍ إلى قادة الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والهيئات المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٢٠، اعتبروا أن انتهاك حقوقهم الإنسانية فيما اعتبروه "حملة إرهابية" عليهم جاء نتيجة عجزهم عن "إيصال مظلمتهم إلى أسماع المهتمين بحقوق الإنسان في اليمن وفي العالم"؛ مضيفين بأنهم يعاملون "معاملة أقسى مما يتعرض له الفلسطينيون من المحتلين"، وأن هناك تمييزاً واضحاً "بينهم وبين أبناء المناطق اليمنية الأخرى" واصفين ما يجري بأنها "جرائم" ترتكب في حقهم!

الدكتور مرتضى بن زيد المحطوري –مؤسس ومدير مركز بدر العلمي والثقافي، والمدرس بجامعة صنعاء– نفى في حوار مع صحيفة "الراية" القطرية أن تكون له صلة بالحوثي لكنه تساءل: "نريد أن نعرف من يطرح مثل هذه القضايا ويستهدف الهاشميين تحديداً؟" واعتبر أن إغلاق الحكومة "للمعاهد والمدارس التي تقوم بتدريس مناهج مذهبية هو توجه وقرار غلط وخاطئ" مضيفا بأن اليمن "متخمة بالمدارس والمعاهد التي تدرس كل المذاهب التي لم تكن تعرفها اليمن من قبل" ومتسائلا: "فلماذا الحديث والتركيز على مدارس ومعاهد المذهب الزيدي الذي لا يصل عددها إلى واحد في الألف أو في المليون من عدد المدارس والمعاهد التي تدرس وفقا لمنهج مذهبي لمذاهب لم تكن موجودة أو معروفة في اليمن؟!".

مصادر التمويل

كان رئيس الجمهورية اليمنية علي عبدالله صالح قد اتهم "جهات خارجية" في حديث لصحيفة "المستقبل" اللبنانية في ٢٠٠٤/٧/٩ وأضاف: "لكن لا نستطيع أن نشير بأصابع الاتهام لأي دولة أو حزب"؛ وتساءل في حديثه: "من أين لهذا المدعو كل هذه

الأمـوال؟ هو يدفع لـكل شاب يدفع به لترديد شعاراته مئـة دولار أميركي أي ما يساوي ثمانيـة عشر ألف ريال يمنـي وهو مبلغ كبير، فمن أين له هذا المـال؟ ومن هي الجهة التي تمولـه بذلك؟ وما هي مصلحته من وراء ذلك؟". وقال الرئيس بأن هناك تحريات وبحث عن مصادر التمويل، نافيا أن تكون مصادر التمويل محلية؛ وبأن البحث يتم بتعاون بعض الجهات الإقليمية من الدول الشقيقة والصديقة.

وبرغـم عدم صدور أي نتائج حتى هذه اللحظة إلا أن الرئيس ألمح في حديثه السابق إلى جهـات بعينهـا حيث قال: "فيما يخص صِلاته، أي الحوثـي، فهو يعترف بأنه ذهب مـع والده إلى إيران ومكثـا لفترة امتدت لعدة أشهر في "قم"، كمـا قام بزيارة إلى "حزب الله" في لبنان، لكن لا نستطيع أن نؤكد أن لديه دعماً من هذه الجهة أو تلك".

و"في سبتمـبر ٢٠٠٤، صرح متحدث باسـم وزارة الداخلية لصحيفة "٢٦سبتمبر" بأن تمرد حسين بدرالدين الحوثـي كان يحظى بدعم "جهات خارجية" وأن "التحقيقات التـي أجرتهـا الأجهـزة الأمنية والوثائـق والمستندات التـي عثر عليهـا في قضية حسين الحوثـي كشفت عن الدعم الذي تلقاه من جهات إقليميـة، سواء عبر أجهزة استخبارية في بعضـ الدول العربية، أو عـبر الجماعات المذهبية والعقائديـة أو الجمعيات الخيرية في المنطقة". وأفـاد مصـدر مقرب من الحكومـة اليمنية لصحيفة "الوطـن القطرية" في ١٧/ ٢٠٠٤/٩ بـأن سعوديين شيعة هم من بين هذه الأطراف، وقال هذا المصدر لوكالة فرانس برسـ: "جرى تبادل رسائل بين الحكومتين اليمنية والسعودية بشأن وجود دعم من قبل بعض التجار ورجال الأعمال الشيعة السعوديين للحوثي أثناء التمرد وقبل التمرد".

وتذهـب الحكومة إلى أن عمليـة التمرد، السابقة بزعامة حسـين الحوثي ثمَّ بزعامة والـده، مدعومـة من جهـات خارجية. وتفيـد بعض المصـادر بأن الدعـم يصل لجماعة الحوثـي عبر تجار ورجـال أعمال شيعة في كل مـن الكويت والبحريـن والسعودية، وأن الحكومـة اليمنية تسعي عبر وسائلها الدبلوماسية إلى تطويق ذلك. وقد جاء رد الدكتور أبو بكر القربي وزير الخارجية اليمني -في حديثه لصحيفة "الرياض" السعودية، الثلاثاء ٢٠٠٥/٤/٥م- عـن سـؤال فيما لو حصلـت الحكومة اليمنية على "أدلـة قاطعة لوجود تدخل أجنبي ساعد في تأجيج القتال؟" بأن "هناك مصادر تمويل مالية من جهات خارجية

لهـذه العناصـر، والآن يتم التحقيق حولهـا والتحري، وهذه الأمـور سيتم الإعلان عنها في نهاية التحقيقات"[1].

وإلى لحظـة كتابة هـذا الفصل لم تكشف الحكومة اليمنية عـن مصادر التمويل ولم تنشر نتائج التحقيقات. وهي في ظني لا تريد القيام بذلك على المدى القريب. وعليه فإن ما أستطيع إيراده يتمثل في النقاط التالية مما تمكنت من العثور عليه في مسألة التمويل:

أولاً: تتمثـل مصادر التمويل التي اعتمدت عليها الحركة الحوثية سواء في مرحلة النشـأة والاعداد أو عند فتـح المراكز وإقامة المخيمات وإعالة الأتبـاع وشراء الأسلحة.. تتمثـل في شبكة من المصادر ربما كان أولها الريـع المتحصل إلى يد أسرة بدرالدين الحوثي من باب "الخُمُس" و"الزكاة" التي يدفعها الأتباع في محافظة غنية ذات زراعة واسعة مثل محافظـة صعدة، وكذا ما تحفل به المحافظة من انتعاش تجاري جراء موقعها الحدودي مع المملكة العربية السعودية، وما نشأ على عاتق النزاع الحدودي بين اليمن والمملكة والذي انتهى العام ٢٠٠٠ بتوقيع اتفاقية الحدود بجدة بعد ستة عقود من النزاع على الحدود بين البلدين.

ثانيـاً: المصـدر الثاني من مصـادر التمويـل يتمثل في تبرعـات الأتبـاع وإيرادات الجمعيـات الخيريـة التابعة لتنظيـم الشباب المؤمـن والتي كانت تخصص لصالح طلبة العلم.. مضافاً إليها ما يتحصل من النذور والوقوف، وغير ذلك.

ثالثـاً: المساعدات الخارجية مـن المؤسسات التابعة لأسـرة "حميدالدين" (الأسرة التـي كانت تحكـم اليمن قبيـل ثـورة ١٩٦٢) وأبرزها مؤسسـة الحسني بجـدة. وكثيراً ماينداح تمويل هذه المؤسسة عبر الوفود الحوثية التي تدخل إلى المملكة العربية السعودية بغرضـ العمرة أو الحـج كان أهمها اللقاء الذي جمع "علي إبراهيم حميدالدين" في جدة مارسـ ٢٠٠٥ مع أعضاء من الحركـة الحوثية تم فيه اعتماد مرتبـات لبعض المشائخ وكذا

---

(١) انظر: www.alriyadh.com والخضري، مرجع سابق.

الاتفـاق على مواصلة النضال والإعداد لإقامة جمعيات وأعراس خيرية. (ويشير إقتران قـرار العفو ٢٠٠٥/٩/٢٥ مع إعـلان الرئيس لأول مرة تعويض بيـت حميدالدين إلى أن الرئيـس أراد بهـذا التعويضـ أن يخفف قدر الإمـكان من حدة الدعـم الحميدي للتمرد الحوثـي.). وهـو القرار الذي لاقـى استغراباً شعبيـاً واسعاً. الأمر الـذي اضطر الرئيس صالـح إلى توضيح اللبس القائم في القرار. مؤكداً، كما سمعت منه أثناء مداولات المؤتمر العـام السابع للمؤتمـر الشعبي العام بعـدن أن مسألة تعويض ممتلـكات بيت حميدالدين الشخصيـة ليسـت بالأمـر الكبير ولن تلحـق بالخزينة العامـة أي أذى. مضيفـاً أن قرار التعويض جاء أسوة بقرارات صدرت بخصوص تعويض سلاطين الجنوب.

رابعـاً: المساعـدات المقدمة من الجمعيات والهيئات الشيعيـة في الخارج والتي تقدم الدعـم المـادي والفكري بنسبـة أو بأخرى منهـا: مؤسسة أنصارين – قُـم الإيرانية، أبو القاسـم الخوئـي – لندن، مؤسسـة زيد بن علـي – الأردن، مؤسسـة الثقلين الكويت، رابطـة آل البيـت – لنـدن، مؤسسـات تابعـة لحـزب الله – لبنـان، صـادق الشـيرازي – الكويـت، شركـة الألفين – الكويـت، فرع مؤسسة – آل البيـت – سوريا ولبنان والعـراق، هيئـة الآل – الكويـت. هـذا مـا توصلت إليـه بخصوص هـذه الجمعيات مع احتفاظ بالحق القانوني في عدم إبراز الوثائق في أي ظرف كان. إلى ذلك، أيضاً، حصلتُ علـى معلومات أكيـدة تفيد بأن شخصيات مـن الحركة الحوثية كانـت على تواصل مع شخصـ في السفـارة السعودية بصنعـاء يدعى "أحمد بن طالب"، يقـال أنه أحد عناصر الاستخبـارات السعوديـة في اليمـن. وأن عن طريق ذلـك الشخصـ كان بعض المشائخ في الجوف وصعدة يستلمون رواتب شهرية من السفارة.. وهو الأمر الذي يمكن وضعه في ملف الجوار بين البلدين وليس في خانة التمرد الشيعي.

خامسـاً: المساعـدات الممنوحة من السفـارة الإيرانيـة بصنعاء والتـي بلغت فاتورة واحـدة منها مبلـغ ٦٥٠ ألف دولار أمريكـي كان نصيب تنظيم الشبـاب المؤمن من هذا المبلـغ ٢٠٠٨٠٠٠٠ ريال يمني.. هذا وبلغ دعم السفـارة الإيرانية للمراكز الصيفية خلال الأعوام ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢ مبلغ ٢٢،٣٨١،٠٠٠ ريال يمني منها مبالغ مخصصة لإقامة

الـدورات والتـي نفذ منهـا ١٢ دورة في صعدة وحدهـا. . مع الإشـارة إلى أنني كنت قد أشـرت في مقـال لي بصحيفة "الثقافيـة" ٢٠٠٤ عن خلاف بين قيادة مركـز بدر العلمي بصنعـاء والأمانـة العامة لحـزب الحق حول مبلغ مليـوني دولار محوَّلـة للعمل الشيعي في اليمـن عبر المركز الطبي الإيراني بصنعـاء. وأن موضوع الخلاف -الذي سمعت عنه أوائـل العام ١٩٩٧- قد وصل إلى رئيس الجمهورية، الـذي قام بمصادرة ذلك المبلغ. ولم يصدر بعد إيرادي لهذه الحادثة أي نفي لها من قبل السفارة الإيرانية أو حزب الحق. فيما نفاهـا مدير مركز بدر العلمـي أثناء خطبة له بمسجد بدر في اليوم التالي لنشر المقال، لكنه تجنَّـب أي إشـارة للموضوع خلال حـوار أجريته معه في نفس الصحيفـة على إثر المقال السابق ذكره.

هـذا ما أمكنني العثور عليه فيما يخص الدعم الإيراني المقدم عبر السفارة بصنعاء، علمـاً أن مثـل هذا الدعم ليس بالضرورة أن يقتصر على ماتمنحـه السفارة أو يأتي عبرها، إذ -ومثلمـا رأينا في الباب الأول- بمستطاع واحد من المرجعيات الشيعية في مشهد أو قم أن يموّل تمرداً بأكمله.

سادساً: الدعم الحكومي المقرر شهرياً بمبلغ ٤٠٠ ألف ريال يمني من رئاسة الجمهورية. وقـد سبـق الإشارة إليـه. علماً بأن ثمة هنا وهنـاك أساليب أخرى مـن التمويل منها على سبيل الذكر اختلاس مبلغ ٣٩ مليون ريال يمني من فرع شركة النفط اليمنية بصعدة عُهدة أحد الأشخاص المحسوبين على الحركة الحوثية تزامنت مع اندلاع الأزمة.

الدور الإيراني في أزمة الحركة الحوثية

الموقف الرسمي

رغـم أن الحكومة اليمنية "لم تتهم جهات خارجية بعينها بدعم الحوثي، فإن البعض يربـط تمرد الحوثي بالتوجه الإيراني الهادف إلى تعزيز دور إيران الإقليمي من خلال دعم الأقليـات الشيعيـة في دول الجزيرة العربية والشام، وقد سبقـت الإشارة إلى وجود نشاط شيعـي لحكومة طهران في اليمـن عبر السفارة الإيرانية بصنعاء. كمـا سبقت الإشارة إلى زيارة حسـين بدرالدين الحوثي ووالده إلى طهران عقب حرب الانفصال ١٩٩٤. وتهدف إيـران من ذلك إلى عدة مسائـل: منها استغلال جو التصالح والتقارب الشيعي الأمريكي في المنطقـة عقب أحداث ١١ سبتمبر، ومنها زيادة النفوذ الشيعي في دول الجزيرة والخليج بما يخدم البعد الإستراتيجـي لإيران في المنطقة، ومنها تشتيت الذهن والجهد السني على امتـداد الرقعـة الجغرافيـة، فلبنان وسوريـا والسودان واليمـن... إلى آخر مـا هنالك من القائمـة بحيث تنصـرف هذه الجهود عـن العراق وعن خدمـة التيار السنـي المقاوم فيه. إيران بدورهـا نفت الأنباء التي تحدثت عن مساندتها للمرجع الشيعي بدرالدين الحوثي؛ وذلـك على لسـان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضـا آصفي، الذي قال: "إن الأنبـاء التي تحدثت عن مساندة طهران لمجموعة الحوثي لا أساس لها من الصحة، مجرد شكـوك فقط". وقد جاء هذا التصريح بعـد سلسلة من الانتقادات التي حملتها الصحافة الإيرانيـة وبعض الرموز الدينية علـى السلطات لعدم إصـدار أي رد فعل على الأحداث الجارية في اليمن مع أنصار الحوثي غير أن البيان الذي صدر عن "الحوزة العلمية في النجف الأشـرف"، بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٦، أظهر مدى التعاطـف الذي يبديه الشيعة الإثنا عشرية لقضية تمرد حسين الحوثي على الدولة، ومحاولة تصوير الحدث على أنه "حملة مسعورة مـن الاعتقـالات والقتل المنظم" ضـد "الشيعة في اليمن سـواء الزيدية منهـم أو الإمامية الإثنـى عشرية"، وعلى أنه "تصفية للشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن إلا

ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة".

ودعت إيران الجمهورية العربية السورية إلى الوساطة والتدخل لدى النظام لإنقاذ ما تبقى من عناصر اثني عشرية بإجراء تسوية سياسية مع هذه القوى، وذلك بالإفراج عن المعتقلين أولاً وفتح حوزة علمية في صعدة تكون لها ارتباطاتها مع المرجعية في "قم" بإيران والنجف "بالعراق"، مقابل تخلي هذه القوى عن حمل السلاح".

الفقرات السابقة كانت قصاصات خبرية أجملها تقرير منشور في "مفكرة الإسلام"، سبقت الإشارة اليه[1]. علماً أن متابعين يربطون بقوة بين الصلح الأخير الذي تم توقيعه في صعدة ٢٠٠٦/٢/٢٨ وزيارة الوفد الإيراني لصنعاء منتصف نفس الشهر على اعتبار أن الزيارة جاءت لتضع اللمسات الأخيرة على اتفاق الصلح!

الطابع الخميني للحركة الحوثية

تتحدد نقاط التشابه بين كل من الحركة الحوثية في اليمن والثورة الخمينية في إيران من عدة جوانب أهمها ارتكاز كل منهما على المذهب الجعفري الاثني عشري الذي يزعم اعتماده على الكتاب دون السنة ونرى ذلك واضحاً في محاضرات حسين بدر الدين الحوثي. كما يشير الحوثي إلى الجعفرية صراحة، وكيف أنها تخلصت في الوقت الحاضر من بعض طرائقها القديمة وذلك على يد الخميني. ويعد "آية الله الخميني"، و"إيران"، و"حزب الله"، هم القدوة المثلى التي يضرب بها "حسين الحوثي" المثل الأسنى لدى مقارنته بين مراتب العزة والهوان، أو في أي سياق آخر. فضلاً عن أن حسين بدرالدين حتى وهو يشرح الخطر الذي يحيق بالأمة ونية اليهود والأمريكان في السيطرة على مكة المكرمة فإنه لا يورد سبباً لذلك إلا لأن الحج في مكة فرصة مناسبة كي يبث الإيرانيون معاني العزة والكرامة إلى عموم الأمة عبر الحجاج، وهو ما يجعل من موسم

(١) يمكن الاستزادة أيضاً من موقع "آل البيت" محمد الأحمدي، "أبعاد فتنة الحوثي في اليمن".

الحـج تهديداً لليهود والأمريـكان. حتى حينما يعرِّض الحوثـي بالسلطة في اليمن ويتنبأ بسقوطهـا، فإنه إنما يذهب إلى ذلك بفعـل تبعات الدعاء الخميني على من ساندوا النظام العراقي في حربه مع إيران ١٩٨٠ – ١٩٨٨. أحداث ١١ سبتمبر ينظر إليها حسين الحوثي وفقـاً لهذه العدسة حيث يستغرب لماذا لم تتهـم الولايات المتحدة حزب الله بتنفيذ تلك الهجمـات ويعلل ذلك بأن إلحاق التهمة بحزب الله كفيـل بأن يلفت أنظار المسلمين إليه فيـزّداد شهرةً وقوةً وتأييداً، وهـي الخدمة التي لا يمكن أن تقدّمها الولايات المتحدة، كما يرى حسين الحوثي، لخصم كهذا.

هـذا على الصعيد النظري أما على الواقع العملي، فإن ألفاظ "الصرخة" التي رفعها أتباع الشباب المؤمن لم تكن إلا تكراراً حرفياً للصرخة الخمينية التي ارتفعت قبيل وأثناء قيام الثورة الإيرانية مع اختلاف بسيط وهو أن الصرخة الإيرانية كانت تشمل أيضاًعبارة "الموت لمن يعارضون ولاية الفقيه". ضف على ذلك أن وسائل التعبئة المعنوية كانت جميعهـا مـن إنتاج إيراني وتحوي أفلامـاً تتحدث عن الحرب الإيرانيـة العراقية وأفلاماً إيرانيـة عن مقتل الحسـين. يساعد الحوثـي في ذلك، كما تواتر لدينا، طاقـم من الشيعة العراقيـة. في حين نجـد كذلك أن أفراداً مـن الحرس الثوري، كما تشـير بعض المصادر، كانـوا على رأس المدربين في المناورات القتالية التـي كان يجريها أتباع الحوثي بين الفترة والأخرى وأحياناً يحضرون لمجرد الإشراف.

إيـران كانت، أساساً، هي المحطة التي انتقل إليها بدرالدين الحوثي مع ولده حسين علـى إثر حملة السلطات ضده بسبب تأييده للانفصـال سنة ٩٤م وفي إيران كذلك كان يدرس الطـلاب المبتعثون من قبل الحركـة الحوثية في كل من مدينتي قـم، مشهد.. أما عـن التمويل الإيـراني فقد تعرضنا له سابقـاً في الجزئية الخاصة بمصـادر التمويل وفق ما توصلنا إليه بالتاريخ والرقم، لكن الأهم من هذا وذاك هو الجانب المتعلق بوشائج الارتباط وذلـك من خلال الرسالة التي بعث بهـا بدرالدين الحوثي إلى أحد المرجعيات الإيرانية، والرسالة غنيةٌ عن التعليق وهي موجودة في باب الوثائق من هذا الكتاب.. ومن ضمن ما أوردته الرسالة على لسان بدرالدين الحوثي:

"لدينـا معرفـة كاملة بما يـدور في دهاليز النظام الحاكم نظـراً لوجود عناصر أمنية

مسؤولـة في السلطة وقريبة مـن أعضاء الحركة ونحن نعرف خصومنا من كبار المسؤولين وهـم لا يعرفـوا أن لدينـا خمسة من الوزراء بـين مؤيد ومناصر لحركتنا مـع وجود أربعة من المحافظين مـن الأتباع ويضمرون الشر للحاكم الظالم جهاراً نهاراً ويعملوا على دعم الشبـاب المؤمـن دون خوف ويمكنكم على سبيـل المثال الاستفسار عـن ذلك من السيد الخفـاف مدير مكتب المرجعية في بـيروت عند لقائه بالسيد يحيى موسى الذي أوضح له عن شخصيـات مدنية وعسكرية تقدم الدعم والمساندة وتسخـر إمكانية الحكم لمصلحة الشباب المؤمن الذين ينشطوا من خـلال المراكز الصيفية والحوزات العلمية والجمعيات الدينية والتي يبلغ تعدادها أكثر من ألف وتسعمائة منشأة تشرف عليها الحركة".

وتضيـف الرسالة في فقرة تالية: "لقد أوصلنا الأمـور إلى مرحلة النضوج فالظروف الداخليـة والدوليـة مهيأة ونحـن لا نعترض أن يقـوم السيد إبراهيم بن علـي الوزير من الاتصـال والتنسيق بعناصـر المعارضة وخصوصـاً السيد عبدالله الاصنـج ونرجو منكم تحريك عناصر الحركة المتواجدين في أوروبا وبالذات هولنده فنحن بحاجة إلى اتصالاتهم بالداخل لإثارة المشاكل في المناطق القبلية"[1].

(١) انظر: نص الرسالة في باب الوثائق.

كل ما حدث.. مسؤولية من؟

الآن، وبعد انتهاء الأزمة –التي نسأل الله أن يجنبنا اشتعالها من جديد– بتوقيع اتفاق الصلح بين الحكومة ممثلة بمحافظ صعدة (رئيس آخر لجنة وساطة) العميد يحيى الشامي وبين أتباع الحركة الحوثية ممثلين بالأخ عبدالملك بدرالدين الحوثي.. بعد هذا التوقيع يجدر بنا ألا تكون فرحتنا بانتهاء المواجهات سبباً في نسيان طائلة المسؤولية في كل ما حدث، وذلك، على الأقل، أمام التاريخ، وهي ما أحمِّلها، كدارس متتبع لهذه الأزمة، على عاتق السلطات الرسمية بصفة رئيسية وذلك للأسباب التالية:

أولاً: ربما كان سهلاً من الناحية القانونية القول إن السلطات قد واجهت مقاومة مسلحة أثناء قيامها بتنفيذ أمر قبض قهري صادر من قبل السلطات المحلية بالمحافظة. ولكن الصحيح هو أن السلطات تتحمل (من الناحية التاريخية والأدبية على الأقل) مسؤولية وجود المناخ الذي نشأت فيه هذه الحركة وترعرعت بفضله مطمئنة قريرة العين.. بل وصل تقصير السلطات حد صرف دعم شهري لتنظيم الشباب المؤمن مبلغ ٤٠٠ ألف ريال من خزانة رئاسة الجمهورية. وكذلك يتحمل الرئيس علي عبدالله صالح أيضاً مسئوليته الشخصية عن ذلك، بسبب تجاهله للتقارير الأمنية التي كانت ترفع إليه بخصوص الحركة الحوثية وهو ما اعترف به الرئيس شخصياً أمام العلماء كما سبق[1].

(١) نص حديث الرئيس والعلماء في باب الملاحق.

ثانياً: تتحمل السلطات مسؤولية ما حدث أيضاً بسبب عدم تقديمها مشروعاً سياسياً يستغرق كافة الفرقاء السياسيين في البلاد وينسيهم طموحاتهم المخلة بالأمن والسلام الاجتماعي. وكذا عدم تقديمها مشروعاً ثقافياً يستوعب أولئك الشباب الذين وجدوا أنفسهم فريسة لتعبئة المشروع الإمامي وانتهوا إلى الاحتشاد المسلح تحت قيادته.

ثالثاً: تتحمل السلطات المسؤولية من جهة كونها منبثقة من المؤتمر الشعبي العام الذي يتحمل بدوره مسؤولية تقصير جهازه الرقابي كون توسع هذه الحركة وتمددها تم تحت مظلة المؤتمر وانطلاقاً من دعاوى توسعته وإزاحة خصومه..

إلى ذلك، وبصورة أخرى أقل، تتحمل المعارضة جزءاً من المسؤولية. باعتبار أنه يفترض بها أن تكون سلطة الظل، وعين الشعب على أداء الحزب الحاكم، وكونها المتخفف من الأعباء الإدارية التي يمكن أن يتعذر بها الحاكم. لكن المؤسف أن المعارضة متمثلة في "أحزاب اللقاء المشترك" كانت آخر من يعلم، وتصرفت على الوجه الذي تطرقنا إليه في الصفحات السابقة.

المجتمع المدني بهيئاته ومؤسساته يتحمل البقية الباقية من المسؤولية حيث يفترض به أن يكون عين المواطنين على كل من السلطة والمعارضة. لكنه هو الآخر كان على هامش الأحداث قبل وأثناء المواجهة. وكذلك لأن تلك المؤسسات فرطت في الوفاء لتضحيات الأحرار من أبناء الشعب فلم تدرس نضالهم ولم تبعث موروثهم لأنها لو فعلت ذلك ما تجاسر مشروع الإمامة على الإقدام والتشكل من جديد.

أما الحركة الحوثية فهي صاحبة مشروع لا يحتاج إلى الأسباب والمبررات حتى يبرز إلى السطح بقدر ما يتحين الظروف. خصوصاً إذا كان مشروعاً على النمط الإمامي الإثناعشري ووجد له دولة تدعمه كإيران، وظروفاً مواتية كما هو عليه الوضع في اليمن.. ولذلك فهي -من وجهة نظري- معفية تماماً من أي جزء من المسؤولية، وعليه أرى أن على السلطات وحدها تقع تبعات المواجهة، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. وتعويض المتضررين من الطرفين. وفي أسرع وقت وأكمل وجه... والله المستعان.

أسئلة جديدة وغموض جديد

ثمة عنصران كان حضورهما غامضاً في أدغال القضية: الأول هو الأطراف الحكومية المتواطئة مع أزمة الحوثي. والثاني: الموقف الأمريكي من الأزمة الحوثية. الطابور الحكومي المتواطئ مع أزمة الحوثي مازال أمره مخفياً وكذلك أيضاً تعامل السلطات معه يبدو أنه سيكون مخفياً هو الآخر. ولهذه السياسة ما يبررها. لكن ما الذي يبرر التعامل الرسمي المرن جداً مع الأشقاء الإيرانيين إلى الحد الذي شجعهم لخوض وساطة على هامش الأزمة وبكل سفور! ألا ينبغي، كحد أدنى من رد الفعل، أن نقول للإيرانيين إنهم إذا أرادوا أن يستعرضوا عضلاتهم أمام الأمريكان بإشعالهم نقاط توتر عدة في المنطقة للضغط على الولايات المتحدة وموقفها من الملف الإيراني النووي فليبحثوا لهم عن أرضية مناسبة بعيداً عن أمن الدول واستقرارها.

ما الذي يحدث بالضبط؟! هل من المقْنع أن يبتلع النظام اليمني الصعوبة مرتين: مرة من قبل أتباع الحوثي الذين صوروه على أنه يحارب نيابة عن أمريكا وإسرائيل؛ والمرة الأخرى بالمضي الإيراني في معاداته. وكذا ضبابية الموقف الأمريكي تجاه ما حدث. مع وجود دلائل عدة تشير إلى تورط سفارة واشنطن بصنعاء وقيامها بأداء دور أسهم في تفاقم المعضلة.

التُّقْيَة الكبرى

موقع الأقليّات الشيعية في السيناريو الجديد

لم يعُدْ في الزمانِ من الوقتِ
إلاّ حضورُ الصلاةِ على الشهداءِ
ورصّ الصفوفِ على شاطئِ المعجزاتِ
.. وبدءُ القتال

د. عبدالعزيز المقالح

كانـت الفرضية التي قام عليها مشروع البحث في هـذا الكتاب هي أن أزمة الحوثي نشـأت جراء انشغـال الرأي العـام المحلي بظروف التدافـع السياسي والمعانـاة المعيشية ووجد فيـه الطرف الإيراني فرصة لتقوية إحدى بؤر التوتـر التي يمكن ضمان تبعيتها له واستعمالهـا في مخططاته الاستراتيجيـة، شأنه بذلك شأن غيره. وأنه قد فعّلها في الوقت الراهـن للضغـط على الجانـب الأمريكي كي يخفف مـن حملته ضـد البرنامج النووي الإيراني.

هكـذا كانت الصورة بادئ الأمر. لكن بعض الفجوات ظلت متسعة. كما أن بعض الأسئلة لم تزل معلقةً على حبل الغموض. من قبيل غرابة الموقف الرسمي اليمني حيال مَـن يفترض أنهم دعموا التمرد (إيران) في مقابل جفاء إيـراني غريب هو الأخر، مضافاً إليـه ضبابية الموقـف الأمريكي من الأزمة برمتهـا. وسرعان ما أوصلنـا التتبع والتقصي لحقيقـة الموقف الأمريكي إلى طبيعة اللقاءات التي كان يعقدها السفير الأمريكي السابق (ادمونـد هول) مع قادة بعض القبائل اليمنية دون اشعار للسلطات اليمنية. والأدهى من ذلـك هو المسرحية التـي قامت بها السفارة قبـل أزمة الحوثي بإعلانها عـن عزمها شراء سـلاح القبائل بمـا يساوي ٦٠ مليون دولار لم يعرف إلى أيـن ذهبت تلك المبالغ. ولا إلى أيـن صـودر ذلك السلاح. علاوة علـى أن وضع التسلُّح القبلي ظل كمـا هو إن لم يكن قـد زاد.. ليس هـذا فحسب، بـل إن سياسيين يمنيين، أعـرف أنهم من أشـد المناصرين للحوثي والمدافعين عنه، كانوا طيلة زمن الأزمة من أكثر الزوار الذين حفلت باستقبالهم وتوديعهم السفارة الأمريكية في صنعاء في تلك الفترة.

ما حقيقة العلاقة بين الأمريكان وإيران، وهل الادارة الأمريكية غبية إلى الحد الذي أصبـح معه إسقاطهم للنظام العراقي ليـس سوى فتح العراق للإيرانيين شارعاً وسلطة..

إيران التي تعتبر أمريكا الشيطان الأكبر. وأمريكا التي تعتبر إيران إحدى ثلاث دول هي محـور الشـر في العالم.. هل يختبئ شـيء آخر وراء هذا العـداء الفائض والمعلن!! هل يمتلـك البلدان (أمريكا وإيـران) هدفاً مشتركاً يتطلب منهما تصويـر العلاقة بينهما على هذا النحو من التضليل؟

وبنـاءً علـى هذه المعطيـات كان لا بأس من البحث عـن حقيقة العـداء المعلن بين إيـران والولايات المتحدة والعودة قليـلاً إلى الوراء؛ هذه العودة التي كشفت، وبلا أدنى صعوبـة، عن "فضيحة إيران جيت" وخيوط متتابعة أخرى سرعان ما ظهر معها الكتاب وكأنه بدأ للتو. لأجدني، مشمولاً بالذهول، أردّد مع البردوني:

فظيـعٌ جهـل مـا يجـرى وأفـظـع مـنـه أن تـدري

***

كانـت فضيحـة "إيـران جيب" هـي النقطـة الأبـرز في تَكَشُّف ملامـح دور الثورة الإسلاميـة في إيـران. إذ في العـام ١٩٨٥ وأثناء الحرب العراقيـة الإيرانية تفاجأت الدول العربيـة بوجود علاقة سرية تربط إيران مع كل مـن إسرائيل والولايات المتحدة وبشكل سـري انكشـف من خلال صفقـة الأسلحة التـي اشترتها إيـران من الولايـات المتحدة بتنسيـق من إسرائيل. وكان أساس الصدمة هـو أن الصفقة تمت في ظل حالة صاخبة من العـداء المعلن بين الطرفين. الأمر الذي دعـا إلى البحث في صدقية هذا العداء وفي جذور العلاقـة بين "إسرائيـل" و"إيران الثورة" وهل هي علاقةٌ طارئـةٌ بفعل الحرب مع العراق أم أن لهـا حضـوراً أقدم من تلـك الحرب.. تلـك الصفقة لم تكـن إلا مقدمة لصدمات أعنـف سرعان ما مثلت المدخل الأمثل لفك شفرة ظروف قيام الثورة وخطابها السياسي الناجـز. ولكن قبـل أن نشرع في التعرض لظروف النشأة يحسن بنا الطواف السريع على تاريخ التعامل الإيراني (بعد الشاه) مع البلدان العربية والقضايا الإسلامية.

إيران والخليج العربي:

بصـورة أو بأخرى، تعتبر إيران وفـق كثير من المحللين السياسيين في الخليج العربي الحاجـز الإسمنتي وراء عدم إنجاز مجلس التعاون لـدول الخليج صيغة تكاملية أفضل مما هو عليه الحال الآن. علماً أن إقامة إيران مشروعها النووي على السواحل في الخليج سبّب هـو الآخر قلقاً عربياً، واستغراباً في نفس الوقت؛ إذ لماذا يقيم الإيرانيون منشأتهم النووية علـى بعـد كيلومترات من البوارج وحامـلات الطائرات الأمريكيـة في الخليج فيما كان بإمكانهم وضعه في أدغال الداخل الإيراني بما يجعلها بمأمن عن تلك البوارج التي يفترض أنها تابعة لخصم تقليدي لإيران وهو الولايات المتحدة؟!

وغـير بعيد عن هذا السيـاق استمرار موقف إيـران الخميني على نفـس المبدأ التي كانـت عليه إيـران الشاه من مسألـة الجزر الإماراتيـة الثلاث وعدم إحرازهـا أي تقارب مـع الجانب الإماراتي سواء عن طريق المفاوضـات أو التحكيم الدولي. ثم هنالك الحرب العراقيـة الإيرانية والتي سيسفر البحث المتعمـق فيها عن دهاء الجانب الإيراني في الدفع لهذه الحرب وذلك بإعلان إيران الخميني تنصلها من معاهدة أرضون الحدودية.

مسار العلاقات بين إيران ومصر:

يستغـرب المـرء، أولاً، أن يجد أن كل الأطراف الذين كانـت تعاديهم إيران الشاه، ظلـوا أيضا، على حالة من العداء مع إيـران الخميني. وكذلك الأمر ينطبق على أصدقاء إيـران في كلا الحالتـين.. الحالة المصرية تثبـت لنا هذه الحقيقة في جانبهـا الأول، ويفسر المصريـون ذلـك بأن إيـران تجد في مصـر منافسها التقليـدي في الوطـن العربي، والحجر العثرة الكبرى أمام توسعها الاستراتيجي في المنطقة. وعلى هذا الاساس يمكننا استعراض صورة إيران في الصحافة الرسمية المصرية وفقا للتتبع التالي:

أوائـل التسعينات كتـب رئيس مجلـس إدارة صحيفـة "الجمهورية" آنـذاك سمير رجب يقول: "إن إيران عاشت على مدى السنوات الأخيرة على الغش والتزوير والاتجار

بالمبادئ وممارسة الإرهاب وسفك الدماء، والحض على السرقة والضلال والاحتيال والخديعة"[1]. في "الجمهورية" أيضاً كتب رجب قائمة طويلة من الاتهامات نحو إيران، وختمها بأن سوّى في النهاية بين الهندوس والفرس في إضمار الشر للإسلام والمسلمين.

في جريدة "الأهرام"، كتب رئيس تحريرها يوم ذاك إبراهيم نافع يقول: "إن إيران تخطط للهيمنة على المنطقة، وهي بذلك خطر على الأمن القومي والمصالح الاستراتيجية والحيوية للأمة العربية، وإنها تنطلق في ذلك من توجهات فارسية معادية للعرب"، وفي نهاية مقاله حذّر من أن إيران تسعى إلى وراثة دور القوى الاستعمارية القديمة عن طريق فرض هيمنتها على الدول المتاخمة لها وإخضاع حكومات هذه الدول لمشيئتها وإجبارها على الدوران في فلكها[2].

في جريدة "أخبار اليوم" ذكر رئيس تحريرها إبراهيم أبو سعدة أن حكام إيران "لم يتركوا وسيلة مشروعة أو غير مشروعة إلا وانتهزوها من أجل تنفيذ مخططاتهم لإحداث فرقعة يمكن أن تهز الجبهة الداخلية وإسقاط نظام الحكم في مصر، وإن النظام الإيراني خطط لإسقاط كل دول الخليج والتهامها"، حتى خلص في النهاية إلى "أنه ما من مشكلة داخلية تستهدف إحداث خلل يمكن أن يزعزع أمن واستقرار بلد عربي إلا وكانت إيران تقف خلفها ومن تدبيرها"[3].

---

(١) صحيفة "الجمهورية" المصرية، ٢١ مايو ١٩٩٣م.

(٢) "الأهرام"، ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢م.

(٣) "اخبار اليوم"، ٢١ نوفمبر ١٩٩٢م. وفي جريدة "الأخبار" اتهم أبوسعدة إيران بأنها "وراء الإرهاب الذي تعانيه الجزائر منذ سنوات، وأنها وراء الحرب الأهلية في لبنان، وأنها تدعم الجماعات المتطرفة في مصر بالمال والسلاح، وأنها تريد الهيمنة على اليمن وتحويل أرضه إلى معسكر كبير لإيواء المتطرفين وتدريبهم، وأن لها مطامع في ثروات الخليج""الأخبار"، ٩ يوليو ١٩٩٤م..

في جريدة "الوفد" الناطقة باسم حزب الوفد العلماني المعارض، كتب رئيس تحريرها جمال بدوي أن إيران لها نوايا خبيثة وتريد إشاعة الفتنة بين المسلمين حتى ينفتح أمامها الطريق لإقامة الإمبراطورية الفارسية الشيعية الكبرى، ونعت الإيرانيين بأنهم " المفسدون في الأرض""الوفد" ٣١ مايو ١٩٩٣م..

في جريدة "الأخبار" شنّ رئيس تحريرها إبراهيم أبو سعدة هجوماً حاداً على السفير أحمد نامق رئيس مكتب المصالح المصرية في إيران لأنه يسعى إلى تحسين العلاقات وعودتها إلى طبيعتها، واتهمه بأنه يريد تحقيق أمنيته في أن يصبح "سفيراً بحق وحقيق"، بعد أن ضاق بمجرد كونه رئيساً لمكتب رعاية المصالح فقط، وأنه ليس الرجل المناسب في المكان المناسب... =

هـذه الحدة من قبـل الجانب المصري خفَّت منـذ منتصف التسعينـات وذلك بعد أن توصـل المصريـون إلى ضرورة تحاشـي الأذى الإيراني والـذي كان يدعم العمليات الإرهابيـة في مصر. في هـذا السياق اضطر محمد حسنين هيـكل، بجلالة قدره، (بعد مشاركـة إيـران في مؤتمر السـكان في القاهرة) إلى طمأنـة الإيرانيـين وإقناعهم بصدقية التوجـه الرسمـي المصري في تحسـين علاقاته مع إيـران. راميا اللوم، فيمـا شاب تلك العلاقات، على الجانب المصـري وحده[1].. ومنذ ذلك اليوم سرعان ما سمعنا بانتهاء جماعـات الإرهـاب في مصر هـذا التطور الـذي طرأ على ملـف العلاقات بـين إيران ومصر، كان للسيد عمرو موسى دورٌ بارز فيه أيام توليه منصب وزير الخارجية في مصر. حديثـاً: وبمجرد تصريح الرئيس المصـري حسني مبارك في حواره لقنـاة "العربية" بأن إيران لها أطماع توسعية، وأن الشيعة العرب ولاؤهم لإيران (وليس لدولهم). بمجرد أن قال مبـارك ذلك سرعان ما انفجرت أحداث عنـف في الاسكندرية بمصر بين المسلمين والمسيحيـين تلتهـا (والكتاب ماثل للطباعة) تفجيرات منتجـع "دهب" في شرم الشيخ في الأسبوع الأخير من إبريل ٢٠٠٦ أعقبها زيارة رئيس المخابرات المصرية للقاء الرئيس علي عبدالله صالح في نفس الأسبوع!

= إلى آخر الاتهامات، "الاخبار"، ٥ اغسطس ١٩٩٢م.. هذا التعقيب نشر لأن السفير نامق اشتكى في حديث لجريدة "الشعب" المصرية من أن بعض الكتاب المصريين يسيئون إلى العلاقات المصرية – الإيرانية وقال بأنه ينوي توجيه دعوات إلى عدد من الشخصيات الإيرانية لزيارة مصر وعقد ندوات تقرّب بين الشعبين.

في جريدة "الأخبار" أيضاً وتحت عنوان "المصالحة متى ومع من" هاجم "أبو سعدة" الذين يسعون للتقارب والمصالحة مع إيران ووصفهم بأنهم ضعاف النفوس وعبيد المال الذين يصرون على تبرئة جلادي طهران من أي تورط في جرائمهم، وعبيد الدولارات الإيرانية الذين باعوا ضمائرهم وصحفهم الحزبية المبيعة من أبوابها ومكاتبها وأقلامها..

ويقول أبوسعدة في نفس المقال: "إن من المؤكد أن لدى مصر ما يؤكد تورط إيران في كل العمليات الإرهابية التي يعانيها العديد من الدول العربية..." ويضيف: "فليس من المعقول أن تصدر عن الحكومة المصرية تصريحات متتالية تدين النظام الإيراني بأنه وراء كل حوادث الإرهاب وجرائمه من دون أن تكون لديها الأدلة الكافية، وليس من المقبول أن تقامر حكومة دولة كبرى، مثل مصر، بتوجيه اتهاماتها المحددة إلى النظام الإيراني من دون أن يكون تحت يدها ما يدفعها إلى توجيه هذا الاتهام الخطير الذي هو أقسى ما يمكن أن توجهه دولة إلى دولة أخرى".

(١) مجلة "اكتوبر"، ١٦ يونيو ١٩٩٤م.

إيران والقضية الفلسطينية:

المعروف أن جمهورية الخميني قامت منذ اللحظة الأولى على إعلانها تبني القضية الفلسطينيـة والهتاف حولها.. لكن هذا الأمر ليس موجوداً إلا في مخيلة وكالات الأنباء العالميـة العملاقة التي يديرها الصهاينـة والتي منها تستقي كافة وسائل الإعلام عناوينها الإخباريـة على مدار الساعة.. هذه الوكالات الإخبارية تحرص بشكل كبير على تغطية حقائق عدة منها أن إيران الثورة مثلما أغلقت السفارة الإسرائيلية في طهران، كما أعلن في أيامهـا الأولى، فإنها في أقل من عام أفرغت التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني من محتواه، وخـرج السفـير الفلسطيني هاني الحسن من طهران يتيمـاً ذليلاً بلا حول ولا طول. "في يونيـو ٨٥، وقتـال "أمـل" للفلسطينيـين في بيروت كان قد بلـغ ذروتـه[١]. وبينما تكلّم مختلف رموز النظام، منتظري ورفسنجـاني وخامنئي، فإن الإمام التزم الصمت. وقيل وقتئـذ إنه معتكف في الأيام العشـرة الأخيرة من شهر رمضان. ولمـا انتهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه، وألقى خطاباً في (حسينية جمران)، بعد صلاة العيد. وفيما توقع منه كثـيرون أن يعلـن موقفا تجاه ما يجري في لبنان، فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيـد، وكان جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق، التي خرجت في يوم القدس (آخر جمعة في رمضان)"[٢].

يقـول هويدي: "كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبـة الإمام في صبيحة ذلك اليوم (٢٠ يونيـو) ولم أستطـع أن أخفي دهشتي من تجاهله لما يجـري في لبنان، ليس فقط لأن

---

(١) "أثناء الزحف الإسرائيلي على بيروت عام ٨٢، وعندما كانت القيادة الفلسطينية مهددة بالسقوط في أيدي الإسرائيليين، وقتئـذ طرحت فكـرة إرسال متطوعين إيرانيين إلى لبنان فتقدم للتطوع عشرات الألوف مـن الإيرانيين، بينهم ٣٠ ألف من قم وحدهـا. وأبلغ خامنئـي سفير فلسطين استعداد بلاده لإرسال ٤٠ ألفا متطوع بأسلحتهـم الثقيلة. وكانت العراق قد أعلنت استعدادها لوقف القتال إذا اشتركت إيران في الدفاع عن اللبنانيين والفلسطينيين، وقد ذهب بالفعل ١٥٠٠ من رجال حرس الثـورة إلى البقـاع لكن معوقات ظهرت بعد ذلك حالـت دون مواصلة إرسال المتطوعين أهمها اعتراض تركيا على استخدام أجوائهـا لهذه المهمة. وفيما كانت الجهود تبذل لتذليـل تلك العقبة، ألقى الإمام خطبة في شهر يونيو ٨٢، قال فيها أن تلك الحرب الجارية في لبنان إنما هي محاولة لإنقاذ النظام العراقي، وصرف النظر عن العدوان على الثورة الإسلامية في إيران. حسمت الخطبـة الموقف، الذي جمـد ولم يتقدم خطوة واحدة، بعد إرسال الدفعة الأولى من المتطوعين الذين لا يزالون هناك إلى الآن.". فهمي هويدي، مصدر سابق، مصدر سابق، ص٤٠٣، ٤٠٤.

(٢) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص٤٠٣.

الفلسطينيين هـم ضحيته، ولكن لأن الجاني منسوب إلى الشيعة. ونقلت انطباعاتي إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية، فكان رده أن الإمام له حساباته وتوازناته"[1]..

خـرج الفلسطينيـون من لبنـان أذلة صاغرين بعـد أن كانت بيروت تمثـل لهم نقطة إعـداد وتدريب للعمـل الفدائي، وكذا السياسي، فانتقلت منظمـة التحرير إلى تونس، حيـث تجمـد نشاطها الفدائي تماماً هناك، فيما تحول بقيـة الفلسطينيين في لبنان إلى مأساة إنسانيـة موزعة علـى مخيمات البؤس والشتـات. علماً أن للخميني رأيـاً حول القدس والمسجـد الأقصى مفاده تَرْكُ الصهاينة حتى يدمروا المسجد الأقصى تماماً لأن ذلك برأيه هو السبيل الوحيد لتوحيد المسلمين ضد اليهود!

في العـام ١٩٨٦م ظَهَـر أن هناك علاقة سرية بين إيران وإسرائيـل بواسطة ما عُرف، كمـا أسلفنا، بفضيحـة "إيران جيت" أو "إيـران كونترا".. علماً أن إيـران الشاه كانت قـد دفعـت لإسرائيل ٥٠٠ مليـون دولار مقابـل أسلحة، لكن ثـورة الخميني قامت قبل وصـول الأسلحة، حسب ما هو معلن، وحينها قيل بأن إيران طلبت الـ٥٠٠ مليون دولار مـن إسرائيل، لكن الأخيرة رفضـت. ومن يومها لم يطالب الإيرانيـون إسرائيل بسنت واحـد من ذلك المبلغ، ولو من باب التغطية.. وتزامنـت تلك الفضيحة مع فرقعة "آيات شيطانية" لمؤلفها الإيراني سلمان رشدي الذي أهدر الخميني دمه ورصد مكافأة مليونية لمـن يقتله. وقد نجحت هذه الخطـة إلى حد بعيد. حيث أن الناسـ الآن لازالوا يتذكرون كتاب سلمان رشدي فيما انضمت فضيحة "إيران كونترا" إلى قافلة النسيان!

دور إيـران الثورة لم يكـن سوى امتداد لإيـران الشاه. ولكن بأسلـوب أشد دهاءً. حيـث لم يؤدِّ هـذا الدور "الإسلامي الغيـور" إلا إلى سحب البسـاط من تحت أصحاب القضيـة الرئيسيـة (الفلسطينيين). وكذا تفتيت منظمة التحريـر وتقسيمها إلى فصائل. ثـم الحيلولـة دون أن يكون للدور العربي فعالية في أجنـدة الصراع وخصوصاً دور مصر. التفاصيـل الكاملـة تجدونها في قلـب كل فلسطيني عايشـ الصدمـة الأولى لهذا الدور. وبالإمكان فتح أية مواقع للمقاومة الفلسطينية على الإنترنت.

---

(١) المصدر نفسه، ص٤٠٤.

فجائع مثل هذه سرعان ما يدحرها الإنسان عن ذهنه متعوذاً بالله من الشيطان وهمزه ولمزه ونفحه ونفثه، وسيردد في نفسه اسطوانات القيادات الإيرانية بأن مثل هذا الكلام إنما هو من تدبير الصهيونية العالمية لشق صف المسلمين. لكن الحقيقة هي الحقيقة وإن كانت مؤلمة. ومن جوانب تلك الحقيقة أن صبحي الطفيلي نائب رئيس حزب الله (سابقاً) خرج عقب الإعلان عن انتصار حزب الله في جنوب لبنان صائحاً: إنها لعبة.. اتفق الحزب مع اليهود على حماية شمال إسرائيل، وتم تبادل أسرى عاديين ليس من بينهم فلسطيني واحد، وجميعهم تبقى من فترة أسْرهم يوم أو يومان.. ما فعله نائب رئيس حزب الله يشبه إلى حد بعيد ما قام به أول رئيس لإيران بعد قيام ثورة الخميني وهو "الحسن بني الصدر" الذي جأر من هول "إيران جيت" وصرح بها لمجلة "المجلة" السعودية الصادرة في لندن. ثم أخرج ما تبقى من تفاصيل الفضيحة في برنامج "زيارة خاصة" الذي بثته قناة الجزيرة ١ ديسمبر ٢٠٠٠. ومما قاله بني الصدر في البرنامج: "في اجتماع المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء أسلحة من إسرائيل، عجباً كيف يعقل ذلك؟! سألته: من سمح لك بذلك؟ أجابني: الإمام الخميني. قلت: هذا مستحيل!! قال: إنني لا أجرؤ على عمل ذلك وحدي، سارعت للقاء الخميني، وسألته: هل سمحت بذلك؟ أجابني: نعم. إن الإسلام يسمح بذلك. وأضاف قائلاً: إن الحرب هي الحرب. صعقت لذلك. صحيح أن الحرب هي الحرب ولكن أعتقد أن حربنا نظيفة. والجهاد هو أن تقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام. نعم، هذا الذي يجب عمله وليس الذهاب إلى إسرائيل وشراء سلاح منها لمحاربة العرب، لا، لن أرضى بذلك أبداً. حينها قال لي: إنك ضد الحرب وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة".

أما عن الدور الإيراني السوري فقد كان بمثابة "المقص" للنضال الفلسطيني[1]،

(١) يقول "فهمي هويدي" في كتابه "إيران من الداخل": إن التحالف الإيراني السوري كان دائما على حساب الرصيد الفلسطيني. ذلك أن الحسابات السورية كانت –ولاتزال– تسعى إلى أن تكسب الورقة الفلسطينية إلى جانبها. وكان يهمها باستمرار ألا تقوى شوكة منظمة التحرير حتى تظل بحاجة إلى الحماية السورية. ويظل مفتاح حل أو تسوية القضية الفلسطينية بيد دمشق (...) فضلا عن أن سجل التدخل العسكري السوري في لبنان تزامن توقيته مع تنامي الدور الفلسطيني في بيروت وكان الإصرار على استقلال القرار الفلسطيني يعني صداما مستمرا مع القيادة السياسية السورية، ولذلك فإن القيادة الفلسطينية كانت تبحث دائماً عن طرف يجنبها الاحتواء من جانب دمشق. وكان =

وكل هـذا يقودنـا إلى حقيقة بقاء العلاقـات المتينة بين كل من إيـران وإسرائيل بعد قيام ثـورة الخميني والدور الذي لعبته إسرائيل في ترجيـح كفة إيران في حرب الخليج الأولى بضرب المفاعل النووي العراقي ١٩٨١ ودورها في حرب الخليج الثانية بحجزها الطائرات العراقية المقاتلة. ثم دورهـا في الغزو الأمريكي البريطاني مارس ٢٠٠٣. كل هذا يحدث في ظل تصريحات القادة الإيرانيين المساندة للقضية الفلسطينية، والفلسطينيون أنفسهم هـم أفضل من يفتينا حول حقيقة هذه التصريحات، بعيداً عن حصر أية مساندات فعلية من قبل إيران للفلسطينيين.

في هـذا السياق مـن المفيـد أن نستشف المعاني الكثـيرة المكنونة بين هـذه السطور القليلـة للكاتـب الفلسطينـي "عبدالبـاري عطـوان" في معرض تعليقه علـى موضوع "إيـران والقضيـة الفلسطينية" يقول عطـوان: "بخصوص الموقف الإيـراني الرسمي الراهـن تجـاه القضيـة الفلسطينية الذي يقـوم على عـدم معارضة اتفـاق أوسلو وعملية التسويـة، فهو موقف غامضـ وغير مفهوم، فليس هناك أسهل مـن الرفض وإدارة الظهر لقضيـة ما، ولكن التحدي الحقيقي هـو في العمل ووضع برامج بديلـة مضادة لإفرازات التسويـة المفروضـة. إن الخلل في اعتقـادي، ليس في أوسلو فقط، بـل الخلل في الظروف المحيطة بالقضية الفلسطينية التي أفرزت الاتفاق. وتتحمل إيران مسؤولية كبيرة في هذا

= الحـل الأمثـل هو الاحتمـاء بالتضامن العربي، وهو مـا تعطيه القيادة الفلسطينيـة اهتماماً بالغاً. وبعـد نجاح الثورة الإيرانيـة، فـإن الفلسطينيـين شعروا بأن التقارب مـع طهران يمكن أن يعـزز مركزهم، ولكن اللقاء الـذي تم بين طهران ودمشـق أعطـى مردوداً سلبياً علـى الجانب الفلسطينـي، وأسهم في إضعـاف الفلسطينيين في مواجهـة الضغوط السورية الشديـدة، فضـلاً عـن الوضع العربـي العام.. وهنا ينسـب إلى ياسر عرفـات قوله أن عـددا من القادة في طهـران "باعوا" علاقاتهم الفلسطينية لحساب علاقاتهم مع سوريا. حتى ذهبوا بعيدا في مدح نظام دمشق، والتقليل من شأن كفاح الثورة الفلسطينيـة، وتجاهله أحيانـاً". ويضيف هويدي: "وفي استعراضنـا لمواقف القيادات السياسيـة الإيرانية، فإننا نجد أن ثمـة قاسماً مشتركاً بينهم، يتمثل في عدم الرضا عن سياسـة ياسر عرفات ومنظمة التحرير. وفي التعبير عن هذا الموقف، أصبح السيد علي خامنئي رئيس الجمهورية (حينها) يذهب إلى حد الاقتراب من الموقف السوري وتبريره. أما حجة الإسلام هاشمـي رفسنجاني رئيس مجلـس الشورى فإنه يرى أن الموقف الفلسطيني "يكبله" ممـا لا يتيح له فرصة التحرك الإيجابي تجـاه القيـادة الفلسطينية. وبينما يصنف الرجل ضمن المربع الأكثر تفهما للواقـع الفلسطيني، فإنه لا يخفي عتبه على سياسـة عرفـات. وقد سمعته مرة يقول: إن قضيـة فلسطين جزء من شرعية الثورة الإيرانية، لكـن عرفات لم يترك لنا مجالاً للوقوف معه". ص٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢.

الإطـار تماماً مثلها مثل أية دولة عربية أخـرى. نريد أن نتحالف مع إيران، ولكن على أي أساس ووفق أي تصور؟ وفق برنامج عملي محدد ومدروس، أم وفق مفهوم اللامبالاة والوقـوف موقـف المتفرج؟! هناك ٦٥٠ مليـار دولار تستثمر في الخـارج، من قبل الدول العربية، بينمـا عمـال الأرض المحتلة يتوقون إلى العمـل في إسرائيل لبنـاء المستوطنات وتنظيـف مراحيض اليهود". يضيف عطـوان: يتطلب إفشال اتفـاق أوسلو آلية عملية، لمـا قبـل الإسقاط ولما بعـده. فاللافت أننا لم نسمـع أو نقرأ عـن أي برنامج عملي للذين يريـدون إسقاط أوسلو حول كيفية إدارتهم الصـراع بعد سقوطه. مثلاً، هل هناك قاعدة عربيـة جاهزة ومهيأة لانطلاق عمل عسكري؟ وهل هناك قدرة مالية وإعلامية وسياسية لدعـم انتفاضـة في الداخل؟! أنـا أعتقـد أن اتفاق أوسلـو المليء بالثغـرات والعيوب، خلـق واقعـاً فلسطينياً على الأرض. وبغض النظر عن ضعف هذا الواقـع وهشاشته فهو أفضـل من لاشيء خصوصاً هـذه الأيام ونحن نتابع عمليات الطـرد المتواصلة والمنظمة للفلسطينيـين من ليبيا ودول عربية أخـرى، وإغلاق جميع الدول الأبواب في وجوههم. إن عمليـة النضال عملية مستمرة، ولن نتوقف عند أوسلـو. والشعب الفلسطيني الذي تتفاقم معاناته، والـذي بات واعياً لكل ما يجري، يجب عدم التعامل معه كشعب قاصر غير مبدع ومبتكر لوسائل النضال والمقاومة".

ويخلصـ "عطوان" إلى القـول: "إن إيران تستطيع أن تقود تيـاراً عربياً إسلامياً قوياً لمواجهـة إسرائيـل ومخططات أمريكا، ولكنها يبدو، ولأسبـاب داخلية، لا تريد ذلك، وحتى تريد فإن الصورة ستكون مختلفة كلياً "[1].

إيران والقضايا الإسلامية

طيلـة مـا يقرب مـن عقدين في خضـم الأزمة السودانيـة كانت إيران تمـد متمردي جنـوب السـودان بالأسلحـة، وتبـث أخبار ذلـك التمـرد في تلفزاتها على أنـه "الثورة الإسلاميـة في جنوب السودان"، وكـذا إمداد إيران الصرب بالنفـط والغاز أثناء إبادتهم

(١) ندوة "العلاقات العربية الإيرانية"، مصدر سابق.

لمسلمي "البوسنة والهرسك"، وقبله دور أحمد شاه مسعود في نقل أفغانستان من حالة الحرب إلى حالة الاحتراب.. آخر هذا المسلسل كان في "دارفور" حيث أفاجأ مؤخراً ورود تصريحات لمسؤولين إيرانيين ينفون تورطهم في دعم متمردي "دار فور"!

إيران و"الشيطان الأكبر"

سبق التنويه إلى حجم الخدمة التاريخية التي قدمها الأمريكان للإيرانيين بإزاحة نظام صدام حسين لتسهيل مهمة التوسع الإيراني غرباً باتجاه الوطن العربي، وكذا إزاحتهم لنظام طالبان تسهيلاً للزحف الإيراني شرقاً باتجاه آسيا الوسطى.

والمعروف هو أن إيران الخميني انطلقت في خطابها السياسي من ثوابت عدائية تجاه الولايات المتحدة، ووصفها بـ"الشيطان الأكبر" الأمر الذي فرضت معه الولايات المتحدة عقوبات وهمية على إيران. ولندع تكملة الحديث على كتاب "أمريكا وجماعات الإسلام السياسي"، حيث يقول عرض للكتاب نشرته مجلة العربي في عددها (٥١٤) الصادر بتاريخ سبتمبر ٢٠٠١ في معرض كلامه عن سياسات الولايات المتحدة تجاه إيران: "فإدارة كلينتون كانت الإدارة الأمريكية الوحيدة التي قررت مجابهة إيران بدلاً من محاولات استمالتها. وشنت منذ عام ١٩٩٥ حربا اقتصادية وسياسية ضد النظام الإيراني. واتهم الرئيس الأمريكي إيران بلعب دور نشيط ضد عملية السلام بين العرب وإسرائيل، وأنها تؤيد الإرهاب الدولي، وتسعى للحصول على أسلحة نووية. وبذلك أصبحت، على حد قوله، خطراً يهدد العالم برمته. هذا بينما كانت الصادرات الأمريكية إلى إيران قد ازدادت بشكل مطرد في أوائل التسعينات، وبلغت بليون دولار في ١٩٩٣. وكانت الشركات الأمريكية أكبر مشتر للنفط الإيراني. واحتلت أمريكا المركز الثامن لأكبر المصدرين إلى إيران. ولهذا السبب اتهم الأوربيون الولايات المتحدة بالنفاق في تعاملها مع إيران. لكن كلينتون أعلن في إبريل ١٩٩٥ الحظر الكامل على التجارة وعلى الاستثمارات الأمريكية في إيران، ثم أصدر قوانين عقوبات شاملة في أغسطس ١٩٩٦ لمعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر في إيران أكثر من ٤٠ مليون دولار (....).

ويؤكـد الكتاب أن "الخطر الإيراني ليس أكثر من خرافة ومبالغات تتجاوز الحقيقة. فالواقـع أن اللغة الثورية للجمهورية الإسلامية لم تجد تعاطفاً لدى الشيعة في المنطقة، ولم تحقق نفوذاً سياسياً واضحاً في المنطقة. بل خفت بريق رجال الدين داخل إيران نفسها. ومع انتخـاب محمد خاتمي رئيساً في مايو ١٩٩٧، تقدم بمبادرات تصالحية مع الولايات المتحدة وأعلـن احترامه لشعب الولايات المتحدة العظيم. وعمل خاتمي ببطء على إعادة السياسة الخارجية الإيرانية إلى طبيعتها، وعلى إعادة الروابط القوية بجيران إيران العرب، وخاصة المملكـة العربيـة السعودية ومصر. ووصف كلينتون انتخاب خاتمـي بأنه مشجع للآمال. هـذا في الوقت الذي يشكو فيـه حزب الله اللبناني من انخفاض الدعـم المادي الإيراني، بينما تعتمـد حماس، في تمويلها على الفلسطينيين أنفسهم. كما صرح الرئيس (الأسبق) رافسنجاني عام ١٩٩٦ بأن إيران تعارض الإرهاب ولو كان من حماس".

أساليب لإلهاء النُّخَب

كيـف لا تجـد مثل هذه الحقائـق طريقها إلى الإثـراء في ساحة العلـن؟ يمكننا تعليل ذلـك بأن نعرج على جملة من الأمـور التي أجريت لإبعادنا عن اكتشاف حقيقة "التقية الكـبرى"، ومنهـا أنه منذ منتصـف التسعينات وحتى الآن بـرزت على سطح الحوار الفكري والثقافي حركة مناهضةٌ لما يسمى بـ "التفسير التآمري للأحداث" وأن هذا النوع من التفسير ليس إلا خدعةً تمارسها الأنظمة العربية لصرف الشعوب عن معاناة الداخل، وشغلها عن المطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية اللازمة في تلك البلدان..

هـذا الطرح، وإن كان سليمـاً، ووجد له صدى حقيقياً في أوسـاط الطلائع المثقفة؛ إلا أنه من جهة أخرى، يسهم في تمرير المخططات دونما خوف من وجود حركة مؤسسية بإمكانهـا كشف هذه الأشياء. خصوصاً وأنّ ثمةَ عاملين يسهمان في ضمان عدم الكشف سواء قبل تنفيذ المخطط أو أثناء التنفيذ أو بعد عملية المرور. هذان العاملان هما:

أولاً: تدويخ الحركـة السياسية بسيل من الأحـداث والتصريحات اليومية المتتابعة والمتدفقـة عـبر الإذاعـات والقنـوات الفضائيـة والصحـف وشبكـة الإنترنـت وحتى

"الموبايل"، في توجيهٍ مُحكَم يضمن صناعة معطيات عدة تقضي بالمحللين والمهتمين إلى استخلاصات منطقيـة في الظاهر لكنها مشوشة في حقيقة الأمر، ما يقلِّصُ فرص القبض على الهفوات الصغيرة في خضم هذا التدفق والمؤدية إلى كشف خيوط الحقيقة كما هي. لا كما تُسْمَعُ من أفواه الفضائيات.. هذا الأمر أدى إلى تناسخ دائرة التحليل والمحللين، واتساعها، دونما ثمر حقيقي في اليد.

ثانيـاً: النـدوات المتواصلـة وحلقات الحوار وورشـ العمل وبرامـج القنوات التي ترسخ هذا المنهج التحليلي، وتعزز المضيَّ في أتونه، وبمنهجيةٍ معدّةٍ سلفاً تؤثر في نتائجه، بلا ريب، طبيعةُ المحاور، وطريقة إدارة الحوار، وهوية أشخاصه.

إلى ذلـك انهالـت نظريات عـدة عقب انهيار الاتحـاد السوفيتي تتحـدث عن نهاية التاريـخ لـ"فرانسيسـ فوكوياما" وصراع الحضـارات لـ"صموئيـل هنتجنتون" وغيرها مـن نظريات انداحت تحت عبـاءة العولمة، كلها نتهي إلى أن الصـراع في الألفية الجديدة لن يكون على أساس أيديولوجي فكري أو ديني. واندفعت الكثير من النخب المثقفة في العالم تؤيد هذا الطرح وتسبح في تياره.. فيما تُدار اللعبة الحقيقية على أساس إيديولوجي محض. علماً أن بنيامين نتنياهو – رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق– أصدر أمراً يقضي بعـدم النشر عن أي تعاون عسكرى أو تجـاري أو حتى زراعي بين اسرائيل وإيران، لكي يمنـع محامـي الدفاع فى قضية رجل الأعمـال اليهودى ناحوم منبار المتهـم بتصدير مواد كيماويـة إلى ايـران من كشف معلومات خطـيرة تلحق الضرر بأمـن اسرائيل وعلاقاتها الخارجيـة، وكان أمنـون زخرونـى المحامى يريد أن يثبـت أن منبار ليـس الوحيد الذى يقوم بممارسة تجـارة السلاح مع ايران، وأن هناك شبكة علاقات واسعة لإسرائيل رسمياً وشعبياً مع إيران[1].

(١) نقلـت بعض وسائل الإعلام ما يلي: "وقّع ١٣٤ مثقفـا إيرانياً بياناً طالبوا فيه بحرية التعبـير بالسماح لهم أن يعبروا عـن أفكارهـم وبالافراج عن كتبهـم الممنوعة. فـردّت صحيفة جمهورية إسلامـي الموالية لمرشد الثورة علـى البيان بمقال بعنـوان: "لا تفتحوا ملفاتنا" اتهمت فيه الموقعين عليه بأنهم "عملاء الموساد ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية... وأعـداء الثورة من شيوعيين وملكيين يتلقون أوامرهم من أسيادهم الغربيين والإسرائيليين...." ووصفتهم بـ"الطفيليات وجراثيم المجتمع وبقايا الزعران الذين يعملون لوكالة الاستخبارات الأمريكية والموساد".

طالما والسيناريو المرسوم يعتمد في أساسه على الكذب.. فإن التطبيق اليومي لهذا السيناريو لن يكون سوى ممارسة التصريحات الكاذبة يومياً يتداول على حبكها مختلف الأطراف على شاشات التلفاز وأوراق الصحف. ما يهمنا هو أن هذا كله ربما كان السبب الأساس وراء نسيان النخب السياسية والثقافية لطبيعة الدور الإيراني الخميني في المنطقة وأطوار تَحَقُّقه. وهو ما يلزمنا استعادته معاً وبشكل مبسط حتى لا يتفاقم ابتعادنا عن كُنْهِ ما يدور.

ثورة الخيميني وأبعاد اللعبة

وفقاً لما سبق يمكننا الآن تفسير أبعاد هذا المخطط وجذوره، وكيف أنه كان ثمرة الصراع العربي الإسرائيلي متمثلاً في الحرب ما بين إسرائيل ومصر عبدالناصر. تلك الحرب التي أَلْهَمَت العقلية الإسرائيلية بضرورة نقل القضية من إطارها الفلسطيني والعربي إلى نطاق إسلامي تتبناه دولة ذات ثقل حضاري مثل إيران. وتتوفر عوامل نجاح هذا المشروع مع تنامي المد الإسلامي لتيار الإخوان المسلمين بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ ثم التلويح الذي أعلنه الملك فيصل بن عبدالعزيز ١٩٧٣ بقطع النفط عن دول الغرب ما لم تكف عن دعم إسرائيل.. و"إيران الشاه" غير مؤهلة للقيام بهذا الدور في ظل كونها، وبالبنط العريض، شرطي أمريكا في المنطقة، والحليف الواضح لإسرائيل. ما يستدعي إيجاد صياغة أخرى للنظام في إيران تقوم على أساس ديني. وتمتد في احتوائها للشعوب العربية تحت مظلة الغيرة للإسلام، والعداء السافر لليهود وأمريكا.. وسرعان ما دارت المشاورات على قدم وساق لتحقيق هذه الصياغة، ليتم الإعلان ما بين عشية وضحاها عن قيام الجمهورية "الإسلامية" في إيران التي قامت، أول ما قامت به، بحادثة حصار السفارة الأمريكية وإغلاق سفارة إسرائيل في طهران، وإعطاء مفاتيحها لمنظمة التحرير الفلسطينية..

طار أبو عمار إلى طهران على أجنحة الفرح الغامر، فور إعلان قيام الثورة، لتعترضه ثلاث طائرات حربية وهو لم يزل في الهواء..هذا الاعتراض لم يكن يحمل أية علامات للترحاب بل تضمن في طياته رسائل الفرملة. ولندع "بني صدر" يكشف لنا جانباً من

ملابسات قيام الجمهورية الخمينية، حيث يقول في نفس البرنامج فى الجزيرة: "جاء موفدون من البيت الأبيض للقاء الخميني في "مافلي شاتو" منفاه في فرنسا، واستقبلهم آنذاك إبراهيم يزدي، الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة مهدي بازاكان. في طهران عقد اجتماع ضم السفير الأمريكي في طهران من جهة، ومهدي بازاكان الذي أصبح رئيساً للوزراء، و"موسوي أردافيلي" أحد الملالي الذي أصبح بدوره رئيساً لمجلس القضاء الأعلى، خرج المجتمعون باتفاق يقضي أن يتحالف رجال الدين والجيش من أجل إقامة نظام سياسي مستقر في طهران".

وفى تصريح لآية الله روحاني الذى كان ممثلاً للخميني فى واشنطن، عندما كان الأخير فى فرنسا، يقول: "أنا مقتنع بأن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر" مقابلة مع صحيفة "باري ماتش"، نقلاً عن "ويل للعرب" لعبدالمنعم شفيق صـ١٨. والدليل على هذه العلاقة رفض أمريكا لاستقبال رجلها الأول فى المنطقة الشاه رضا بهلوي وذلك بعد الإطاحة به عن طريق الثورة ١٩٧٩، وتم استقباله فى مصر.

وعندما سئل أبو الحسن بنى الصدر فى نفس البرنامج عن أحد الأشخاص فى صورة بيده؛ قال: "كان أحد مستشاريّ في السياسة، لقد اغتيل. كان يعرف كثيراً عن أسرار العلاقة بين رجال الدين والمخابرات الأمريكية". وعندما سئل أيضاً هل كانت هناك محادثات كثيرة بين الملالي والأمريكيين سرياً؟ قال أبو الحسن بني الصدر: "نعم، نعم، كانت هناك لقاءات كثيرة أشهرها لقاء أكتوبر المفاجئ، والذي جرى هنا في باريس، ووقعت اتفاقات بين جماعة ريغان وبوش وجماعة الخميني". وقال فى نفس المقابلة: "عقد اجتماع بين جماعة "ريغان – بوش" وجماعة الخميني عقد ذلك في باريس، وكان هناك اتفاق، وفي مذكراتي اليومية أُدوِّن ذلك ليكون الشعب على اطلاع، بعدها كتبت للخميني لإطلاعه على هذه المعلومات، ولم أكن أصدق أنه كان على علم بذلك، كنت أظن أنه خارج اللعبة، إذن كيف تفسرون إطلاق الرهائن عشية أداء الرئيس "ريغان" اليمين الدستورية؟!". وقال: "كان رضا باسنديدي ابن أخ الخميني، جاء إلى (مدريد) للقاء مسؤولين أمريكيين، ثم عاد إلى إيران وطلب مقابلتي، وقال لي إنه كان في "مدريد"، وطلب الأمريكيون لقاءه، وأعطوه اقتراحات مشروع جماعة "ريغان – بوش" وقال لي: إذا قبلتها سوف يلبي

(ريغـان) جميع طلبات إيران عندما يصلوا إلى السلطة، وهـددني إذا رفضتها، بالتعامل مع خصومـي السياسيين. هل تتصورون أن ابن أخ الخمينـي يخرج من إيران دون إذن عمه؟! لم يقـل لي أنـه خرج من إيران للقائهم، قلت: ربما كان في زيـارة إلى أوروبا، وبعدها قرأنا في الكتاب أنه كان مدعواً لذلك".

وقـال عـن الخمينـي: "كان يريد إقامة حـزام شيعـي للسيطرة علـى ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيداً لهـذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي، كان الخميني مقتنعاً بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك، قلت له: إن الأمريكيين يخدعونـك. ورغم نصائحـي له ونصائح الرئيـس عرفات، الذي جاء يحـذره من نوايا الأمريكيين، فإنه لم يكن يريد الاقتناع"[1].

هكـذا كانت ملابسـات قيام الجمهوريـة الإسلاميـة في إيران. مع العلـم أن عقيدة الشيعـة ترفض المشاركـة فى أى عمـل سياسي أو السعـي لإقامة دولة لهـم إلا على يد إمامهـم المسردب وكان هـذا رأى الخمينى نفسه، الذى قال عنـه حسين علي المنتظري، رئيس مجلس خـبراء الدستور والمرشح السابق لخلافة الامام الخميني، في مذكراته التي نشـرت مؤخـراً: إن الإمام الخمينـي أصر في حوار معـه جرى في بدايـة الستينات على ضـرورة الانتظار وحرمـة اقامة الدولة في (عصر الغيبة) أو إقامتهـا على أساس الشورى، وإنـه أكد علـى ان المذهب الشيعي يرى ضرورة كون الإمـام معصوماً ومنصوباً (من الله) وأن المسؤولية تقع على عاتق الناس في زمان الغيبة، ويجب علينا إعداد الظروف المناسبة لظهور الإمام الغائب. وعندما قال له المنتظري: هل يعني ذلك أن يعيش الناس (في عصر الغيبـة) في هرج ومرج؟ قال الامام الخميني: "لقـد أتم الله النعمة، وهذه مسؤولية الناس الذيـن يجب عليهم توفير الشـروط المناسبة لظهور الامام (صاحب الزمـان) إذ أن الإمام حسب رأي الشيعة يجب ان يكون معصوماً ومنصوباً فقط".

وكان معظـم فقهاء الشيعـة إلى وقت قريب يحرِّمون إقامة الدولـة (في عصر الغيبة)

(١) برنامج "زيارة خاصة"، قناة "الجزيرة"، ١/١٢/٢٠٠٠.

وظـل مرجع كبـير عندهم هو الخوانسـاري الذي توفي عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ يصر على ضـرورة انتظـار الامام الغائب (محمد بن الحسن العسكـري) وعدم جواز تطبيق الحدود الشرعية، او التدخل في الشؤون السياسية.

ويعزو المنتظري اثارة الخلافـات الطائفية بين الشيعة والسنة الى عملاء للمخابرات البريطانية، وينقل قصة عن ظروف كتابة الشيخ النوري الطبرسي لكتابه "فصل الخطاب في اثبـات تحريـف كتـاب رب الأرباب" الـذي جمع فيـه أحاديث موضعة، بـأن موظفاً في السفـارة البريطانية في بغـداد كان يتزيا بزي رجال الدين ويدفعهم لكتابة هذه الكتب، ليلقـي التفرقـة بـين المسلمين، كما يذكـر قصة اخرى عـن وقوف عمـلاء للمخابرات البريطانيـة وراء خطيب اعتاد علـى قراءة مقتل الزهراء، صباح كل يوم في مسجد قريب مـن السفـارة العثمانية في طهران، وذلـك من أجل إلقاء الخلاف بـين الدولتين العثمانية والايرانية[1].

ومـن ناحية، يقـول عبدالمنعم شفيق فى كتابـه "ويل للعرب" صـ١٧: "لقد أعطى الخميني عام ١٩٨٤ الضوء الأخضر لإجراء محادثات سرية مع الولايات المتحدة بواسطة اسرائيـل، و أوضحـت التقارير الصادرة حول "ايران جيـت" المدى الذى وصله الخمينى من الإتفاقيات السرية مع الأمريكيين، لقد انهار المشروع بأكمله عندما قرر آية الله حسين علي منتظرى إدانة الاتصالات السرية بين طهران وواشنطن لتنتهى المسألة بإبعاد منتظري مـن طهران" ا. هـ نقلا عـن الصحفي الإيراني أمير طاهـري، "الشرق الأوسط"، عدد (٦٩٨٦). ويقول أيضاً: فى عام ١٩٨٦ قام مستشار الأمن القومى الأمريكى "بد مكفارلن" بزيـارة سرية لطهران وحضـر والوفد المرافق لـه على متن طائرة تحمل معـدات عسكرية لإيـران، وجلـب الوفد معـه كعكة صنعت على شـكل مفتاح كرمز لمفتـاح الصداقة بين البلدين، كما قدموا إنجيلاً يحمل توقيع الرئيس ريجان، وكان الكشف عن هذه الزيارة هو ما أثار القضية التى عرفت وقتها بـ"ايران جيت"[2] واستمرت العلاقات السرية مع أمريكا

(١) رأفت صلاح، نقلاً عن موقع الكاتب الشيعي أحمد الكاتب.
(٢) المصدر نفسه، نقلاً عن جريدة "الحياة" ١٩٩٨/١٢/٢.

"الشيطان الأكبر" بعد موت الخميني في عهد رفسنجاني حيث تم التنسيق بينهما خلال حـرب الخليج الثانيـة، وكانت الفرصة مواتية للقضاء على العـراق العدو اللدود لإيران. ثـم كان الانفتـاح الأكبر في عهد محمد خاتمي، حيث تحولـت العلاقات بينهما من السر إلى العلـن لأول مرة منذ قيام الثورة الخمينية. وفي ذلـك قال السفير الأمريكي السابق في قطـر "جوزيف جوجاسيان": "إن الرئيـس الأمريكي سيلغي قرار حظر تعامل الشركات الأمريكية مع طهران قبل نهاية العام المقبل ١٩٩٩. ولفت إلى أن كلينتون وضع على الرف قراراً كان أصدره الكونجرس يمنع تعامل شركات غربية مع ايران، مشيراً إلى أن هذا القرار سينتهـي تلقائيـاً عام ٢٠٠١، وأعرب عـن اعتقاده أنه لن يتم تجديده، وقـال إن الشركات الأمريكيـة ستعود قريباً للعمل فيي إيـران"[1]. أعقب ذلك تقـديم الرئيس الأمريكي بل كلينتون اعتذارا لإيران في أبريل عام١٩٩٩ من ظلم السياسات الأمريكية تجاهها.

ومثلما أعلنت إيران منذ الأيام الأولى لقيام الجمهورية الإسلامية عزمها على تطبيق مبـدأ تصديـر الثـورة إلى الخارج؛ فإنهـا أعلنت كذلـك، تنصُّلَها من "معاهـدة أرضون" الحدودية التي تم توقيعها بين الدولة البهلوية والعثمانية لترسيم الحدود مع العراق، الأمر الـذي اندلعـت بسببه حرب الخليج بـين البلدين، واستمرت ثمـاني سنوات، التهمت خلالهـا مليون قتيل مـن الجانب العراقي وحـده، لكنها كانت مفيدة جـداً للجمهورية الإسلاميـة الوليدة إذ وحدت صفـوف الإيرانيين وثبتت دعائم الثـورة، ووضعت حداً للمذابـح الدامية التي ارتُكِبَتْ فور قيام الثورة.. وفي ذلك يقول الكاتب "محمد حسنين هيـكل" في كتابـه "مدافع آية الله": "عندمـا قامت الثورة في إيران توقفـت أعمال اللجان (التفاوضيـة) فجأة وأحسـس العراقيون أنهم نفـذّوا الجزء الخاص بهـم في اتفاقية الجزائر، لكنهم لم يتسلموا الجزء المقابل الذي يستحقون ولم يجدوا أي تشجيع من خلال كلمات "الخميني "أو أفعاله، فهو كما كان متوقعاً، لم يقم بإعادة الثلاث جزر في الممرات الغربية مضيـق هرمز – أبو موسى – طنب الكبرى والصغرى – إلى أصحابها العرب، وهي التي استـولى عليها الشاه بشكل غير شرعي قبل أن تسحب بريطانيا حمايتها عنها عام ١٩٧١

(١) عبدالمنعم شفيق، "ويل للعرب"، ص١٩.

وقد وجهت السلطات العراقية نظر حجة الإسلام محمود دعائي -أول سفير للنظام الثوري بعث به الخميني إلى بغداد- إلى كل هذه التعقيدات، وكذلك وجهت نظره إلى النشاط الذي يقوم به حزب الدعوة ولم يكن لذلك كله صدى. ومن الأشياء التي سببت القلق للرئيس صدام حسين وزملائه، تلك المضامين الكامنة في برقية بعث بها الخميني رداً على برقية تهنئة أرسلتها حكومة العراق بمناسبة نتيجة الاستفتاء الذي صدّق بمقتضاه الناخبون على الدستور الإسلامي الجديد، وبعد أن قّدم الخميني الشكر للعراقيين في عبارات غامضة أنهى برقيته بالكلمات التالية "والسلام على من اتبع الهدى". وكان هذا هو التعبير الذي كان النبي عليه الصلاة والسلام، يستعمله لمخاطبة الجماعات غير الإسلامية في الجزيرة، وكان من المستحيل تصوّر أن الكلمات لم يتم اختيارها عن عمد. يواصل هيكل: وهكذا فإن النتيجة الوحيدة التي يمكن استخلاصها أن الخميني كان يعتبر أعضاء الحكومة في بغداد من المشركين"..

ويضيف: "وأحست الحكومة العراقية حتماً أنه يتم تحريض الجماعة الشيعية ضدّها، واتخذت تدابير حازمة لحماية الدولة من التمزق، ورحل إلى إيران الشيعة الذي يعيشون في المناطق الحساسة على الحدود المجاورة، وقد لاقى نفس المصير عدد من قادة الشيعة من أماكن أخرى في البلاد (...) وتصاعد التوتر على الحدود ووقعت بعض الصدامات المسلحة، وقد صرح بني صدر بعد أحد هذه الصدامات بقوله "إذا استمرت الاستفزازات العراقية فأنا لا أستطيع أن أمنع جيشي من الزحف على بغداد". وكان العراقيون واثقين أن إيران ستعاني من انهيارات في الداخل أو أن النظام الحالي سيحل محلّه نظام عسكري يدرك حقيقة الموقف العسكري ويكون على استعداد للسعي من أجل السلام. يمكن لأي شيء أن يحدث بطبيعة الحال. لكن ليس من المحتمل أن تكون القوتّان الأعظم على استعداد لاتخاذ موقف المشاهد أبداً من انهيار إيران، وذلك لأهميتها الاستراتيجية كما أن أي نظام عسكري لن يكون أكثر استعداداً للمهادنة من حكومة رجال الدين.

ويضيف هيكل: "ويؤمن الخميني بالإسلام كحقيقة عالمية وقوّة موّحدة تطغى على القومية لكن بلداً مثل العراق يستند على فكرة القومية، من أجل بقائه يصبح مهدداً

بالمخاطر بدونها. فإذا ما استبعدت الفكرة القومية فسيتفتت العراق سنة وشيعة وأكراد، وربما إلى أقسام أصغر. وبنفس الطريقة يوجد أناس في الجناح الآخر من الهلال الخصيب كلهم لهفة للقضاء على مفهوم القومية العربيّة، وعلى تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة يهودية ومارونية وعلوية ودرزية، .. هكذا.. وهذه ليست بفكرة جديدة. لكنها على طرف النقيض من كل ما حاربت من أجله حركة القومية العربية خلال هذا القرن"[1].

لكن واقع الحال هو أن أمريكا بدت أمام العالم أجمع وكأنها داعمة للجانب العراقي دون الإيراني. ووحدهم "السوفييت" كانوا يفقهون حقيقة اللعبة التي ظلت غامضة رغم تكشف بعض خيوطها؛ كضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي ١٩٨١، وكذا "فضيحة إيران جيت" لكن سيل التصريحات الإيرانية ضد أمريكا سرعان ما يطمس أي أثر لتلكم الدلالات والمؤشرات، علماً بأن "السوفييت" قاموا ببعض المناوشات ضد إيران حوالى بحر قزوين، لكن الولايات المتحدة وإيران نجحتا تماماً في تحييدهم عن ساحة الصراع، وذلك بإدخالهم في أتون مواجهة مع مليشيات الجهاد الإسلامي في أفغانستان.

احتشدت الدول العربية، وفي مقدمتها دول الخليج، في دعم العراق. وتركت الحرب بمجملها صورة سلبية عن إيران لكن غزو العراق للكويت ١٩٩٠ أحدث نقلة كبرى تكفّلت بمسح تلك الصورة التي خلفتها الحرب. وكذا أسهمت في إحداث التقارب بين إيران والعرب. كما أسهمت إيران بدور فاعل في الحرب على العراق، وذلك بحجز الطائرات الحربية العراقية. وفور تحرير الكويت تم التوقيع بين البلدين (الكويت، إيران) على معاهدة عسكرية لم توقع الكويت مثلها مع أشقائها في دول مجلس التعاون العربي علماً أن اتفاقية استقلال الكويت تحظر عليها توقيع مثل هذه الاتفاقيات دون موافقة من الجانب البريطاني الذي كان الكويت واقعاً تحت انتدابه.

كل هذا، وإيران في وسائل الإعلام العالمية هي العدو الأكبر لأمريكا والغرب. فيما الولايات المتحدة الأمريكية في نظر وسائل الإعلام الإيرانية هي "الشيطان الأكبر". لكن "الشيطان الأكبر" قام على مدى عقد التسعينات وبداية هذا العقد، بتقديم خدمات جليلة

(١) محمد حسنين هيكل، "مدافع آيه الله: قصة إيران والثورة"، ط٥ (القاهرة: دار الشرق، ٢٠٠٠)، ص٢٦٧–٢٦٩.

لإيران. منها، كما أسلفنا، إزالة العقبة الكؤود من أمام إيران والمتمثلة بالنظام العراقي ثم قام بإسقاطه كلياً في العام ٢٠٠٣ وسلَّم "عدوه الإيراني الحميم" مقاليد العراق.

وبسرعة البرق، وبعد سقوط مبرر بقاء القوات الأمريكية في الخليج (بسقوط نظام صدام المهدد لأمن دول الخليج) تمّ النفخ في بالون "الملف النووي الإيراني" في بوشهر (على سواحل الخليج) وذلك لكي يظل مبرر بقاء القوات الأمريكية قائماً. بل وليكون البرنامج النووي الإيراني هو فتيل المواجهة المفضي، في اعتقادي، إلى اجتياح إيراني للخليج بحجة السيطرة على أماكن القواعد الأمريكية هناك، والتي قد تكون يومئذٍ انسحبت تدريجياً وبشكل غير معلن. من هنا ندرك ملابسات المناورات التي أجرتها إيران في ابريل ٢٠٠٦ وأعلنت فيها توصلها إلى أسلحة جديدة. في حقيقة الأمر لم تكن أسلحةً جديدةً ولاهي رسالة للولايات المتحدة، كما صوّرتها وسائل الإعلام، بقدر ما كانت المناورات رداً على بيان القمة العربية الختامي بالخرطوم والذي أشار لأول مرة إلى تضامن العرب مع دولة الامارات العربية المتحدة في نزاعها مع إيران حول الجزر الثلاث!

***

قد يبدو الكلام السابق غريباً على الطلائع المثقفة حديثة العهد بواقع السياسة. فيما يتم إيهام الرأي العام العربي (عبر تحليلات تُوصَفُ بالخطيرة) أن الهدف النهائي من عمليات الإضعاف والشرذَمة والابتزاز الذي تقوم به أمريكا في المنطقة هو دفع العرب للتطبيع الكامل مع إسرائيل بينما هذا الهدف قد تحقق منذ العام ١٩٩٢ سواءٌ على صعيد السر أو العلن. ولو كان العلن المتبقي هو المطلوب لما كان عسيراً على الآلة الإعلامية العربية والأمريكية، على حد سواء، التمهيد له وإعلانه، وفتح السفارات، ومكاتب التعاون، وتبادل الزيارات؛ لكن ذلك ليس المطلوب الآن، إذ، وبرغم تطبيع بعض الأنظمة، إلا أن تطبيع الشعوب أمرٌ متعذر، والحالة المصرية، وبرغم كونها أول دولة طبعت، خير دليل على ذلك.. ثم إن تحقيق التطبيع الكامل سيمثل حجر عثرة أمام قيام "دولة إسرائيل الكبرى" من الفرات إلى النيل، وهي ليست خيالاً في ذهن أعداء

إسرائيـل، ولا مداداً على صفحات "التلمود" اليهودي، بل هدفـاً يسعى إلى تَنَزُّلِه على الخارطـة بشـكل مدروس. وهو ما لـن يتم حدوثه إلا وفق وضع مضطـرب تندلع فيه بؤر شتى للحروب في المنطقة. فيما تكون الشعوب العربية واقعة تحت نير الزحف الفارسي، الـذي سيُعمل السيف في رقاب "قتلة الحسين"، تماماً كما هو الحادث الآن في العراق التي يقتـل فيها يومياً عشرات العراقيـين مقابل مقتل جنـدي أمريكي واحـد تُسَلِّطُ وسائل الإعـلام الضـوء على ظروف مقتلـه، وتداعيات ذلـك، فيما عشـرات العراقيين الذين يلقـون حتفهـم يومياً لا أحد يعرف مـن قتلهم؟ ولمـاذا؟ وكيف؟ وتحـت مسمى "لجنة اجتثاث البعث"، "فرق الموت"، "فيلق بدر"، و"جيش المهدي" و"مغاوير الداخلية" يتم اجتثاث أوردة المقاومة ورموز السنة، بل وأفرادها العاديين في إبادة وحشية لم يحدث لها مثيل إلا أيام الغزو المغولي ٦٥٦هـ.

إنها "التقية الكبرى"، يميط فَهْمُهَا اللثامَ عن كافة نقاط الغموض، ليس على المستوى المحلي فحسب، بل على واقع اللعبة الدولية برمتها، على نحوٍ جلي.

أولاً: على الصعيد اليمني:

وفقـاً لسيناريو التحالف الأمريكي الشيعـي في المنطقة فإن الأزمة الحوثية لم تكن نزوة عابرة، كما أنها ليست مقطوعة الصلة بما يحدث الآن على الصعيد الإقليمي؛ إذ هي واحدة مـن بؤر التوتر الشيعي المبثوثة في كل الأقطـار العربية والمقصود منها هو أن تقوم بلعب دور مموَّهٍ لزعزعة البلدان العربية ورفع مسمى الصمود الشيعي في سماء الفروسية المعاصرة.

من هنا نتبين وضوح السبب الواقف وراء عدم تبني الحركة الحوثية لشعارات شعبية كمحاربة الفساد والغلاء والعبث العام مع علمها ما لذلك من تأثير. والسبب في ذلك هو أن المقصـود مـن زوبعة الحوثي إبـراز أن ثمة ثورة شيعية لها وجـود مسلّح في بلد عربي، وتتبنـى سبَّ أعـداء الأمة. وكـذا إزالة اللبس عـن عوامل امتداد زمـن المعركة وتكرار اندلاعهـا؛ فبالإضافـة إلى التعبئة المُحْكَمَة قبـل الحرب، والتضليـل المواكب للحرب،

فـإن السبـب الأهـم يكمن في ماهية الـدور المناط بالتمـرد. وهو مالا يتـم إلا بالاستمرار والاستئناف كلما ظن الناس انتهاء الأزمة.

يتضـح كذلك أسباب التصاعد العكسي لنـبرة الخطاب الحوثي. إذ كان يزداد حدةً كلمـا تقدمت الأيـام، ويحاول إظهـار حجمه الإعلامـي والسياسي كلمـا تراجع أداؤه القتالي، ويفقد منطق المرونة الذي كان عليه أول الأمر. كذلك يتضح السبب الكامن وراء عـدم كشف اليمن لأطراف الدعم الخارجي ذلك أن تعاضد المخطط إقليماً ودولياً (إيران وأمريـكا) يجعل مـن الكشف أمراً يحتاج إلى نوع من التبصّـر، بل اللافت أن السلطات اتخـذت، على ما يبدو، جانـب المداراة والمداهنةً بدلاً عن التصعيد تماماً كما فعلت مصر منتصف التسعينات، كما سبق ذكره.

كذلـك يتبين لنا، من جهـة أخرى، ضبابية الموقف الأمريكـي تجاه المواجهات. فرغم كـون تلـك المواجهـات قـد تم خوضهـا، في الظاهر، تحـت شعار "المـوت لأمريـكا" إلا أن الولايـات المتحدة وطيلة المواجهات لم تحذر رعاياها ولم تتخذ الإجراءات المعهودة في مثل هكذا تهديد.. ضف على ذلك التحفظ الإعلامي من قبل الأمريكان تجاه الأزمة، وعدم ضم الحركة الحوثية إلى لائحة الإرهاب كما هو دأبهم أو حتى إدراج المواجهات مع الحوثي ضمن الحرب على الإرهاب، بل خرج الموقف عن دائرة الصمت ليقول نبيل خوري نائب السفير الأمريكـي بصنعـاء في تصريح لصحيفـة "الأيام" (٤٤٥٠): "من المؤسـف أن تضطر الدولة اليمنية إلى مواجهة تمرد جديد في منطقة صعدة في ظروف هي بأمس الحاجة فيه للتركيز على الإصلاح الاقتصادي والحوار الوطنـي، والبدء بالإعداد لانتخابات عام ٢٠٠٦م". كما دعا "إلى الهدوء والحوار والابتعاد عن التحديات وعدم اللجوء إلى العنف". وهذه التصريحات تأتـي على غير المعتاد من اللهجة الأمريكية في تأكيد الشراكة الأمريكية اليمنية في مكافحة الإرهاب. وقـد أسلفنا أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال سفارتها في اليمن عملت علـى شراء الأسلحة من القبائل وأسواق السلاح المنتشرة (وفي صعدة بالذات) تحت ذريعة إنهاء معالم التسلح في البلاد، دون أن توضح مصير تلك الأسلحة، والتي يذهب البعض إلى أنها قدمت عبر وسطاء للحوثي وأتباعه، بدليل وجود أسلحة متطورة وكميات من الذخيرة بـل اكتشاف مخازن لها في صعدة حيث ينتشر أتباع الحوثـي. وهو ما نفته سفارة الولايات

المتحدة الأمريكية بصنعاء في يونيو ٢٠٠٤، عقب الأنباء التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام المحلية عن كون زيارة السفير الأمريكي إلى محافظة الجوف كانت بغرض شراء الأسلحة أو كونها ذات علاقة بالحملة العسكرية ضد تمرد حسين الحوثي. "إن أمريكا لم تكن في يوم من الأيـام عدواً للحوثي، كما لم يكن الحوثي وأتباعه أعداء لها، وهذا ما أكده يحيى بدرالدين الحوثي في حوار مع قناة "العربية"، من محل إقامته بالسويد، في ٢٠٠٥/٤/٢٦، حيث قال: إن مـأزق السلطة اليمنية المتمثـل بضرورة تسليم إرهابيين يمنيين إلى الولايات المتحدة دفعها إلى اختـلاق عدو وهمي لأمريكا لذر الرماد في العيون. وبخصوص الأحداث التي شهدتها مناطق جبال مران وهمدان وصعدة منذ يونيو٢٠٠٤، قال يحيى الحوثي إن الحكومة اليمنية شجعت بادئ الأمر شقيقه حسين على توجيه انتقادات ضد واشنطن، وعملت على إيجاد منـاخ محرضـ في هذا الاتجاه، للفت نظر الولايات المتحـدة إلى "عدو مفترض" في اليمن. وشـدد علـى أن الزيديـين في اليمـن "لا يعـادون أحـداً" وأنهـم "عاشـوا طـوال تاريخهم في اليمـن وبـين ظهرانيهـم مسيحيـون ويهـود مـن دون أن يلحقـوا أذى بهـم[١]". إن من "عادة الأمريكان أن لا يترددوا في الإعلان عن العمليات التي يقفون وراءها في اليمن أو في أي مكان من العالم[٢]" كما هو الحال مع اغتيال أبي علي الحارثي وستة آخرين معه في نوفمـبر ٢٠٠٢. وفي حين اعتبرت الدولـة أن ما يجري في صعدة يأتي في إطار "الحرب على الإرهـاب" لم تشـر الولايات المتحدة بـأي تصريح في هذا الشأن بل نفـى السفير الأمريكي شخصياً أن يكون للسفارة أي دور في استهداف صعدة"[٣].

---

(١) انظر: www.alarabiya.net

(٢) انظـر مقـال: "مـن جورجيا إلى صعدة: السلطـة والبحث عن شرعيـة للقتل"، لعبد الفتـاح الحكيمي؛ صحيفة "الشورى" ٢٠٠٤/٧/٧.

(٣) أنور الخضري، مصدر سابق.

لعبة الأهواء الغاشمة

هـذه الأشياء مجهولة فقط عند عـوام الناس وطلائع المثقفين الجـدد.. نحن الذين لم يستوعـب خيالنا، بعد، لعبة الأهـواء الغاشمة. وكيف أنهـا في سبيل مصالحها تحرق الأخضـر واليابس وتدوس على الروحـي والمقدس، بإمكان الواحد من هؤلاء كما يقول بديـع الزمان النورسي: "أن يقتل زريبة كاملة من الدجـاج في سبيل الحصول على بيضة فاسـدة". هـذا المنوال الذي تسير عليه نوايا الاستهداف لـدول المنطقة ومن بينها اليمن، يبـدو أنـه أصبح أمراً معروفـاً لدى نخبة الساسـة والمسؤولين الذين تجدهـم يسرقون بلا رحمـة، وينهبـون بلا هوادة، ويعبثون بـلا خجل، ويستمرُّون بلا ارعـواء. إذ لا فائدة، وفـق حساباتهم، من إنجاز مشـروع ستحطمه الأحداث القادمة وهكـذا " أنا ومن بعدي الطوفـان ".. يحاول الرئيـس الاستقواء بالشعب بشكواه المتكـررة من الفساد، وتنقلب مثـل هذه الشكوى وبالاً عليه باعتباره في موقع المسؤولية.. ثم يوماً عن يوم يشعر بوجود هـوة بينه وبين الشعـب، وبالتالي يقِل استناده عليه، وهكـذا: لم تعد التنازلات للخارج ذات جـدوى، ولم يعـد حشـد اصطفاف الداخل بالأمـر السهل. وعلـى كلٍّ فإن طرفي المعادلة السياسيـة الآن في اليمن، والوطن العربي عموماً (سلطة ومعارضة) واقِعَيْن تحت نظريـة وزيـر الخارجية الأمريكـي الأسبق كسينجر التـي تتبعهـا الإدارة الأمريكية منذ عقـود، وهي نظرية "الاحتواء المـزدوج". حيث تدعم الولايات المتحدة كلاً من السلطة والمعارضـة بحيث تكون المعارضة بعبعاً أمام النظام يؤدي به الارتماء في الحضن الأمريكي وتقديم المزيد من التنازلات. في نفس الوقت تشجع المعارضة وتعدها وتُمنّيها بحيث يعمل كلا الطرفين لصالح المصالح الأمريكية سلطة ومعارضة. وهكذا، وفي ظل سياسة القطب الأوحد المتحكم بمصائر أنظمة الحكم في العالم، نجد الفرقاء السياسيين في مضمار سعيهم للحكـم (كمعارضة) أو حفاظهم عليه (كسلطـة) لا يعّولون بشكل أساسي على العنصر الأهم وهو الشعب.

ثانياً: على المستوى الخارجي:

إدراك حقيقة التحالف الأمريكي الشيعي في المنطقة يجعل الأحداث والتصريحات التي تمر يومياً بين يديك واضحة جلية. بل قد تتنبأ بقادم الأحداث على وجه لا يخطئ.. ثم تستعيد ما مرّ من الوقائع ليتماسك في ذهنك التفسير كأقوى ما يكون. الأمر الذي تستطيع معه، بعدئذٍ، أن تدرك ما الذي يدور بالضبط.

وعموماً بإمكاننا أن نعود إلى مجرى الأحداث الدولية وفق معطيات التحالف الأمريكي الشيعي لنرى حجم الغموض الذي سيزول عن الأحداث التالية:

- الانقلاب الكامل في تعامل أمريكا مع حلفائها الذين حاربوا معها الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، ودمغهم بالإرهاب، وفتح "جوانتانامو" جهنماً مرئيةً لكل من يرفع صوتاً لإبراز الحقيقة أو للتذمر.. والأمر برمته لم يكن سوى إسكات للقسم السني العريض لتخلو الساحة لغيوري الأمة من خطباء الإسلام الخميني أرباب الشجاعة التي لا تقهر!

- السماح التدريجي للحركات الإسلامية في الوطن العربي بأن تحرز تحسناً في تمثيلها البرلماني، ومغازلتها مؤخراً بأنه يمكنها أخذ زمام السلطة تحييداً لدورها عن الشارع الإسلامي الهائج من جهة، وعن الأنظمة البائسة من جهة أخرى.

- مشروع "الشرق الأوسط الكبير" وجعله نطاقاً يضم إلى جانب الوطن العربي وإسرائيل، كلاً من إيران وأفغانستان وباكستان، وتصريح القيادة الأمريكية مهددةً ومتوعدةً بإعادة رسم خارطة المنطقة، وأن العراق ليس سوى الخرزة الأولى في عقد طويل.

- الموقف الإسرائيلي المراوغ من الملف النووي الإيراني، ذلك الذي لا يتعدى حدود التصريحات على عكس ما حصل مع المفاعل العراقي الذي ضُرب وبلا مقدمات في العام ١٩٨١ في ظل توازن دولي بين قطبي العالم آنذاك.. بينما الآن يقول القادة الإسرائيليون إنهم لا يفكرون بحل عسكري لأزمة النووي الإيراني بسبب ما

وصفـوه "إجماع المجتمـع الدولي على إدانة ذلـك المشروع" جاء هـذا التصريح في يوم ٢٠٠٦/٢/١٤! في الجهة المقابلة نلحظ الخوف الخليجي المتصاعد من نووي إيران، ذلك الخـوف الذي برز إلى مستوى العلن في القمـة الخليجية التي عقدت في "أبوظبي" مطلع العـام ٢٠٠٦، والتـي أعلن فيها قادة مجلس التعاون مخاوفهم من هـذا البرنامج، ومن تأثيراته العسكرية والبيئية المحتملة على دول المنطقة.

– الخفـوت التام لنبرة التطبيـع، تلك التي سادت منذ ما قبـل أوسلو ١٩٩٢ وحتى مجـيء الرئيس بوش الابن، ذلـك أن الهدف الأبعد المتمثـل في إسرائيل الكبرى أصبح الآن وشيـك التحقيق. وبالتالي لا طائل من الحديـث عن التطبيع ولا ترحيب أو اكتراث بمن يطبِّع أو لايطبِّع.

– الحـادث الآن أن أمريـكا بدخولها العراق قد حققت للخميني أمنية قديمة بانبلاج الهـلال الشيعي الممتد من طهران مروراً ببغداد ودمشق وصولاً لبيروت. تماماً كما أزالت مـن أمام الإيرانيـين العقبة الشرقية أمام تصديـر الثورة إلى دول آسيـا الوسطى والمتمثلة بنظام طالبان.

– التحالـف بين النظامـين السوري والإيراني منذ ماقبل حـرب الخليج الأولى وحتى الآن لا ينسجـم بحال مع كون سوريا –كما يقـال– تدعم المقاومة في العراق.. تلك المقاومة التـي تضر بمصلحة الوجود الإيـراني فيه! وهي لعبة أخرى "وتُقية" من نوع ثالث، الهدف منها جعل سوريا مصيدة للراغبين في الجهاد في أرض العراق. ثم إيجاد بوق بديل عن النظام العراقـي يتحـدث عن العـزة والكرامة العربية، ويقـول: "لا" في وجه من قالـوا "نعم". قام هـذا التحالـف –حسـب اتهامات قوى الرابـع عشر مـن آذار– باغتيال رفيـق الحريري رمز الوجـود السني بلبنان في حادث مروّع. ثم "التُّقية الرابعة" وبطلها "وليد جنبلاط" (حليف سوريا التقليدي) الذي يهدد ويرفض ويبرق ويرعد برأس ناشف وقلب مطمئن، رغم كومة الاغتيـالات التـي تحـدث من حولـه لأي صحفي يقول أدنـى كلمة حق في وجـه التدخل السـوري بلبنان. لكن المقصود في دور جنبـلاط هو زعامة التيار الذي كان يتزعمه الحريري والتحكـم بخياراته.. وهكذا تستمر الحبائل واحدة في رحم أخرى إلى الحد الذي تبدو معه نقطة الحقيقة بعيدة كلّ البعد عن ظاهر كل ما يدور.

أوروبا.. موقف مختلف

علينا التّنَبُّه قبل العبور على هذا الجزء، إلى أن الموقف الأوربي لا يشبه نظيره الأمريكي في جزئية العلاقة مع إيران. ذلك أن الأوروبيين لا يرون الأمور بالعدسة الدينية التي يراها بها صقور البيت الأبيض. ولهذا حاولت أمريكا إقناعهم بسلامة تحالفها مع إيران وزادت أواخر التسعينات بأن جعلت خط الحوار مفتوحاً بينهم وبين إيران ثم أوكلت إليهم، فيما بعد، مسألة مفاوضات البرنامج النووي الإيراني إلا أنهم لا يزالون متخوفين من النوايا الإيرانية. وذلك لأن الأوربيين، كما يبدو، يدركون أن نجاح المخطط الإيراني الإسرائيلي الذي تنفذه أمريكا سيطال نَهَمُهُ، أول ما يطال، الجوار الأوروبي. وبذات مشاعر التخوف الأوربية "عاد متقي منوشهر" (وزير الخارجية الإيراني والمسؤول المفاوض مع الترويكا الأوروبية) منتصف فبراير ٢٠٠٦ بيأس غامر من إمكانية ليونة الموقف الأوروبي وتصديقهم للتطمينات الإيرانية المتوالية.

ثالثاً: على المستوى الاستراتيجي:

أسوأ ما تركته حالة التشرذم في الأمة العربية أنها جعلتهم كيانات صغيرة ضعيفة أقصى ما يمكن أن يحققه الواحد منها هو الإبقاء على فترة استقرار سياسي نسبي وتحقيق رقي تنموي بسيط ليغدو ذلك مكسباً مهدداً بالسقوط بين عشية وضحاها كما هو الحال الآن معنا في الجزيرة العربية... أقول: إن العرب على هذه الحال من الفُرْقَة محال أن يكون لهم بعدُ استراتيجي أو تفكيرٌ بعيدَ المدى. ذلك أنهم في الأساس كيان لن تتحقق له ذاته الأممية إلا بكونه واحداً متحداً، وهكذا يراهم العدو، إذ لا يفرِّق، في استهدافه لهم، بين ملكية ولا جمهورية ولا سلطنة. كما لا يفرق في استهدافه لهم، بين حليف أو غريم، أو بين قطر صغير و آخر كبير.

هكذا هي حال العرب الآن.. تلوح لهم طموحات خصومهم الاستراتيجية وكأنها ضرب من الأساطير. بينما هم أنظمة كرتونية قد تكتشف فجأة هشاشة وجودها

في ذات اللحظة التي تظن أنها أمنع ما يكون.. الخصم التاريخي يفكر باستراتيجية بعيدة المدى تمتد لعشرات السنين يتعاقب على تنفيذها الحاكم تلو الآخر مهما تغيرت الأحزاب الصاعدة إلى سدة الحكم، فيما الكيانات العربية تعتمد على الحلول المرقعة والانتصارات الوهمية التي سرعان ما يتبين كم كانت سراباً بلقعاً.. هذه الحال محال معها، كما أسلفنا، التفكير بشكل استراتيجي، أو حتى المواجهة بطريقة استراتيجية. أو حتى، على الأقل، اكتشاف استراتيجيات الآخرين في الوقت المناسب..

الشاهد في القضية الآن أن "إسرائيل" الكبرى من الفرات إلى النيل، ليست مداداً على صفحات تلمود اليهود، ولا مشروعاً مؤجلاً إلى أجل غير معلوم؛ بل هي ما يراد له أن يتحقق على المدى المنظور. لقد رأت الولايات المتحدة، بعد سقوط خصمها السوفيتي أن خصمها القادم يتمثل في الإسلام كقوة روحية بإمكانها لملمة العرب ووضعهم على قطار التاريخ. ولهذا وجدت في المشروع الخميني ضالتها حيث تضر الإسلام بالإسلام والعروبة بالإسلام. خصوصاً والتعويل على تفكك العرب أمر غير مأمون. بل قد يكون التفكك باعثهم الأساسي نحو التوحد والتقوّي تماماً كما كاد يحدث مع الزعيم "جمال عبد الناصر" الذي تحدى العالم بشكل صريح واقترب إلى حد كبير من ملامح مشروع استراتيجي يقوم على أساسٍ من القومية العربية المصبوغة بالروح الإسلامية المتوثبة، الأمر الذي استنفر خلايا التفكير لدى الخصوم للقضاء على مناخات يتولد منها "ناصرٌ جديد".. فتم ضرب المشروع الناصري، أولاً، بقوة ردع هائلة متحالفة. ثم فكرياً عبر المشروع الإسلامي الذي وجدت فيه الشعوب المنكسرة عزاءها وأملها ووجدت فيه الأنظمة تهديداً لعروشها.. أسهم الخصم الاستراتيجي بادئ الأمر في تصعيد أسهم الإسلاميين إنهاءً للفكرة القومية، ثم تمهيداً للدخول الإيراني عبر إسلام هجين لا يبقى معه إسلام ولا عروبة ولا هم يبعثون.

وفي اعتقادي إن الذي يخيف الخصم بالضبط ليس المشروع القومي ناصرياً كان أو بعثياً ولا الإسلامي إخوانياً كان أم سلفياً.. إنه أدرى بالضبط أن المشروع المهدد له هو "مشروع الأمة".. ذلك الذي تنصهر فيه المسميات، وتحتشد فيه القوى كلٌ في موقعه المناسب: القومي والإسلامي والليبرالي والحاكم والمستقل.. مشروع الأمة

الـذي تستلهم فيه نقاط نهضتها وتهتدي من خلالـه إلى آليات مجدها. وهي إن وصلت إليـه فـإن سنوات قليلةً كفيلةٌ بوضع الأمة من جديد علـى منصة التاريخ كما حدث تماماً في بـادئ دعوة الإسلام حيث كان عقدان أو أقل من الزمن كفيلين بأن تتغلب روح الأمة علـى قطبي ذلك الزمـان.. والآن؛ فإن المـدة اللازمة لا شك ستكون أقـل بفعل عوامل التقنية والتقارب وثورة الاتصالات والمعلومات والنقل. هذا الأمر قد نعدّه نحن في خانة "الأماني"، فيما يعمل له الفرقاء الحضاريون ألف حساب.

كيف يفكّر الأمريكان؟

الأحـداث لا تقع من حولنا عبثـاً، والتصريحات اليومية لا تُلقـى جزافاً. ثمة أزمة ناشئـة عن التحالـف الأمريكي الشيعـي في المنطقة، هـذه الأزمة تعكسهـا الآن خسائر البورصـات في أسواق دول الخليـج.. وليس بعيداً عنه الارتفـاع المتصاعد لأسعار النفط وبشـكل غير مبرّر من الناحية الاقتصادية. ويمكننا إرجـاع ذلك إلى أمرين: الأول، قيام الولايـات المتحدة باستنزاف النفط العراقي وبيعه بأغلى الأسعار.. والثاني، الانهيارات المؤكدة في بعض البلدان العربية جراء التخفيض المفاجئ لأسعار النفط بعد هذا الارتفاع ليعود إلى ١٢ أو ٢٠ دولاراً! إيران بدورها تخدم الاستراتيجيا الأمريكية بكونها (إيران) تمثل شبحاً معيقاً للنفوذ الروسي أو الصيني للمنطقة. وكذا الدور اللوجستي الذي تلعبه في دول آسيا الوسطى وبحر قزوين.

الحـادث الآن، كذلـك، أننا نواجه حربـاً دينية انتظرهـا أصحابها منـذ دهر بعيد. حيـث الأمريـكان سوّل لهـم اليهود أن إقامـة دولة إسرائيـل يعد بداية الألفيـة السعيدة للمسيحيـين[1]. وبإخلاص أعمى تتجه الإدارة المتديِّنة الحالية في البيت الأبيض لتحقيق هـذا الهدف الذي ستكون زعامـة أمريكا للعالم ضحيتـه الأولى في حقيقة الأمر. وذلك بمجرد أن ينقل اليهود مركز إدارتهم من واشنطن إلى الشرق الأوسط تاركين في الولايات

(١) راجع: سلبرمان: "بحثاً عن إله ووطن".

المتحدة كل أسباب التآكل والضعف.

ومثلما يوسوس اليهود لحلفائهم الأمريكان، كذلك يتعاملون مع أصحاب الطموح القومي الفارسي بتصوير أن ما ستؤول إليه الأمور سيادةٌ فارسية على العرب. وكذلك يوهمون الشعب الإيراني المسلم في إن إسلامهم هو الذي سيسود. فيما العكس هو الصحيح؛ إذ لن يسود سوى اليهود، والآن يبدو أن الدور الشيعي هو الذي سيتولى ظاهراً تنفيذ السيناريو على النحو المرسوم سلفاً. والذي تسير أحداثه الآن على أرض الواقع باتجاه الهدف المنشود وبآليات وبدائل يحل بعضها محل بعض كلما طرأ ما يستوجب التبديل. لكنه، بوجه عام، مشروع ماضٍ في طريقه لا يرى أصحابه أن بوسع شيءٍ أياً كان، إيقاف مده أو تطويق مداه. ولنقرأ ما الذي تمهَّد له كتب الشيعة ومخططاتهم في هذا السياق بادئين بمقتطفات من الخطة السرية لآيات قُم.

خطط تحكي ملامح القادم الجديد

جاء في الخطة السرية لآيات قم: "وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلاً عن مهمتها في حفظ استقلال البلاد وحقوق الشعب، فهي حكومة مذهبية ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات. لكن نظراً للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية – كما اصطلح على تسميتها – لا يمكن تصدير الثورة بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة. ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل، ومدّة كل مرحلة عشر سنوات، لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة نوحد الإسلام أولا –الشيعي– لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب، لأن هؤلاء (الوهابيين وأهل السنة) يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصوليون لولاية الفقيه والأئمة المعصومين، وحتى إنهم يعدّون اعتماد المذهب الشيعي كمذهب رسمي دستوراً للبلد أمراً مخالفاً للشرع والعرف، وهم بذلك قد شقوا الإسلام إلى فرعين متضادين. إذا استطعنا أن نزلزل كيان

تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بين الحكام والعلماء، ونشتت أصحاب رؤوس الأموال في تلك البلاد ونجذبها إلى بلادنا، أو إلى بلاد أخرى في العالم، نكون بلا ريب قد حققنا نجاحاً باهراً وملفتاً للنظر، لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثة. وأما بقية الشعوب التي تشكل ٧٠ إلى ٨٠٪ من سكان كل بلد فهم أتباع القوة والحكم ومنهمكون في أمور معيشتهم وتحصيل رزقهم من الخبز والمأوى، ولذا فهم يدافعون عمن يملك القوة.

أسلوب تنفيذ الخطة المعدّة: ولإجراء هذه الخطة الخمسينية يجب علينا بادئ ذي بدء أن نحسن علاقتنا مع دول الجوار ويجب أن يكون هناك احترام متبادل وعلاقة وثيقة وصداقة بيننا وبينهم حتى إننا سوف نحسن علاقتنا مع العراق بعد الحرب وسقوط صدام حسين، ذلك أن إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد. وعلى فرض أن الخطة لم تثمر في المرحلة العشرية الأخيرة، فإنه يمكننا أن نقيم ثورة شعبية ونسلب السلطة من الحكام، وإذا كان في الظاهر أن عناصرنا – الشيعة – هم أهل تلك البلاد ومواطنوها وساكنوها، لكنا نكون قد قمنا بأداء الواجب أمام الله والدين وأمام مذهبنا، وليس من أهدافنا إيصال شخص معين إلى سده الحكم- فإن الهدف هو فقط التصدير للثورة، وعندئذ نستطيع رفع لواء هذا الدين الإلهي، وأن نُظهر قيامنا في جميع الدول، وسنقدم إلى عالم الكفر بقوة أكبر، ونزين العالم بنور الإسلام والتشيع حتى ظهور المهدي الموعود" ا. هـ[1].

وقد رأينا سابقاً كيف أن "علي الكوراني"، ومن قبله الخميني، يطرحون أننا الآن صرنا نعيش في زمن الظهور. وقد ذكر الكوراني في كتابه "عصر الظهور" أن ظهور المنتظر يسبقه ظهور السفياني في اليمن واسمه "حسن" أو "حسين".. وهو ما تجلّى عبر أزمة الحوثي على الوجه الذي جعل البعض يرجحون أن الكوراني هو العقل المدبر لأزمة الحوثي في اليمن، وبالتالي فإن "حوثي السعودية" يفترض فيه، وفق ما توحي مخططاتهم، أن يكون هو المنتظر الذي ينتظرون خروجه بما سيصحب ذلك الخروج من

(١) الدكتور عبد الرحيم البلوشي، رابطة أهل السنة في إيران، مكتب لندن.

"ويلٌ للعرب.."

أمّا ما يصنعه الإمام الثاني عشر " القائم، المنتظر" عند خروجه فإنه:

- يضع سيفه في العرب: جاء في "بحار الأنوار": "روى المجلسي أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم"(٥٢/٣١٨). **و"ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح"**(٦٢/٣٤٩).

- يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي، وينقل الحجر الأسود إلى كربلاء: روى المجلسي أن القائم(عج) يهدم المسجد الحرام والمسجد النبي حتى يرده إلى أساسه.(بحار الأنوار ٥٢/٣٣٨، الغيبة للطوسي ٢٨٢). **يقول حسين الموسوي: "وكان أستاذنا السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء، يتمثل دائماً بالبيت القائل:**

ومن حديث "كربلا" و"الكعبة" لِـ"كربلا" بان علوُّ الرتبة

والقائل:

هي الطواف فطف سبعاً بمغناها فما لمكةَ معنىً مثل معناها
أرضٌ ولكنها السبع الشداد لها دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

وبسبب إعمال السيف في العرب وفي غيرهم من المسلمين، لن يبقى إلا عُشر الناس. فقد روت المصادر بأنه: "لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس"، "إن أول ما يبدأ به القائم، يخرج هذين (أبوبكر وعمر) رطبين غضّيْن ويذريهما في الريح ويكسر المسجد" (البحار ٥٢/ ٣٨٦)

- يقيم حكم آل داود: في "الأصول من الكافي، للكليني" بابُ أن الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أحدهم حكموا بحكم آل داود، جاء فيه: "عن أبي عبدالله قال: إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، ولا يسأل البيّنة".(٣٩٧/١). **و "يقوم القائم**

بأمـر جديد، وكتاب جديـد، وقضـاء جديد". (البحار ٥٢/١٣٥، غيبة النعمـاني ١٥٤). و"روى المجلسـي عن أبي عبدالله عليه السـلام: "لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحب أكثرهم ألاّ يروه مما يقتل من الناس، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لَرَحِم". (البحار ٥٢/٣٥٣، الغيبة ١٣٥).

يعلّـق الموسـوي في كتابه "لله ثـم التاريـخ": "واستوضحتُ السيـد الصدر عن هذه الروايـة، فقـال: إن القتل الحاصل بالناسـ أكثره مختص بالمسلمين. ثـم أهدى لي نسخةً مـن كتابه "تاريخ مابعد الظهور"، حيث كان قد بيّن ذلك في كتابه المذكور" ص ٧٨. وعن "الحجـر الأسـود"، روى الفيض الكاشاني: "يا أهل الكوفـة لقد حباكم الله عزّوجل بمـا لم يحـبُ أحداً من فضـل؛ مصلاكم بيـت آدم، وبيت نوح، وبيـت إدريس ومصلى إبراهيم... ولا تذهب الأيام حتى يُنصب الحجر الأسود فيه". (الوافي ١/٢١٥).

الموسـوي؛ وبعـد بحـث وتقصٍّ ودراسـة استنـدت على معظـم المصـادر الشيعية والمعتمـدة التـي تدرّس في الحـوزات العلمية الشيعيـة إضافة إلى أقوال أكـبر المرجعيات والآيات عند الشيعة في عصره، ومستشهداً بواقع الشيعة المعاش، باعتباره عالماً شيعياً ومن "العترة" وتلقى علومه على أيديهم. خلص في بحثه إلى أن القائم/المنتظر/الإمام الثاني عشـر، الـذي يعتقد الشيعة بغيبته منذ قرون، وينتظرون ظهـوره.. لا حقيقة له؛ فالحسن العسكـري (الإمام الحادي عشر) ثبت أنـه ليس له ولد ولا ذرية. وعليه فإنه يرى أن القائم المنتظر هو كناية عن قيام دولة إسرائيل، فجميع الأخبار والروايات والأحاديث والمعتقدات التـي يديـن بها الشيعة كلها في رأية تؤكد تلك الحقيقة. يقـول: "... وقيام دولة إسرائيل لا بـد أن يسودهـا حكم آل داود، ودولة إسرائيل إذا قامت فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمـين، والمسلمين عموماً، كما هو مقرر في بروتوكولاتهم.. تقضي عليهم قضاءً مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة.. وقد روي عن أبي عبدالله، عليه السلام، وهو منه بريء، قوله: "ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عنـد قيام قائمنا". وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض، ثم هدم المسجد النبوي، والعودة إلى يثرب التي أخرجوا منها، وإذا قامت فستفرض أمراً جديداً، وتضـع بدل القرآن كتاباً جديداً، وتقضي بقضاء جديـد، ولا تسأل بيّنةً، لأن سؤال البيّنة

من خصائص المسلمين، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية".

ويضيف: "وأصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إماماً، وهو عمل مقصود، فهذا الذي يمثل عدد أسباط بني إسرائيل، ولم يكتفوا بذلك، بل أطلقوا على أنفسهم تسمية "الإثنى عشرية" تيمّناً بهذا العدد، وكرهوا جبريل عليه السلام، والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم، وقالوا: إنه خان الأمة، إذ يفترض أن ينزل على عليّ عليه السلام، ولكنه حاد عنه، فنزل إلى محمد عليه السلام، فخان بذلك الأمانة.. ولهذا كرهوا جبريل، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراهيتهم له، وردّ الله عليهم بقوله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين. من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوٌّ للكافرين﴾(البقرة٩٧، ٩٨). فوصف من عادى جبريل بالكفر، وأخبر أن من عاداه فإنه عدو لله تعالى".

ثم يستشهد الموسوي في صدقية ما توصل إليه، بما حدث ويحدث من انحراف التشيع عن ركب الأمة الإسلامية، فقد حُرّمت صلاة الجمعة على الشيعة وقطعت قروناً عديدة ويستغرب قائلاً: "فأية يد خفية هذه التي استطاعت بدهائها وسيطرتها أن تحرم الشيعة من صلاة الجمعة، مع وجود النص القرآني الصريح في وجوب إقامة الجمعة؟! ليس فقط قولهم بتحريم الجمعة، بل وبوجوب الإكثار من الفساد والظلم ونشره بين الناس!!"[1].

الحديث السابق عن إعمال السيف في رقاب العرب النواصب بدأ يؤتي ثماره الدامية في العراق، حيث الاكتشاف المتكرر لمقابر جماعية، كان يقال في البداية أنها من مخلفات "النظام المخلوع". ثم لّما تكرر الأمر أصبحت وسائل الاعلام تتحدث عن مقابر جماعية دون أن تقول إنها من آثار النظام المخلوع. ثم بعدها أصبحت بعض وسائل الإعلام تقول "مقابر جماعية اتضح بأنها لأناس من السنة"، لكن الصورة الأكمل تجدها في بعض القنوات العراقية كقناتي "بغداد"، "الزوراء". يقول المتحدث باسم جبهة التوافق العراقي "ظافر العاني": "إذا اعتقلت القوات الأمريكية أشخاصاً من السنة فإن من المحتمل

(١) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٨٧–٩٠.

عودتهم بعد إهانتهم في "أبوغريب"، أما اذا اعتقلت الشرطة العراقية شخصاً سنياً فما على والدته إلا البحث عنه مقتولاً في براميل القمامة". "العاني" يعلّق تلفونياً في ندوة أقامتها قناة "الجزيرة" بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٣ حول مخاوف العرب من النووي الإيراني: "علينا أيضاً أن نخاف من سكاكين مطابخهم.. ذلك أنها ستكون وسيلة لذبحنا". وزاد "العاني" بأن ٨٦ عراقياً قتلوا لأن اسمهم "عمر" (فاتح ايران). وكانت صحيفة "الصنداي تايمز" كشفت في عددها بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١ عن وجود مقبرة لـ١٤ عراقياً كلهم يحمل اسم "عمر".

في نفس الندوة يقول د. عبدالله النفيسي: "إن إيران هي المحتل الحقيقي للعراق" وأنه لم تعد توجد الآن حدود بين إيران والعراق (يذكر أن ٥ ملايين إيراني هم الذين قاموا بالتصويت في صناديق الاقتراع العراقية). مضيفاً أن ما يسمى بالحكومة العراقية أمر لا يوجد إلا في النهار فقط". منظمة العفو الدولية في تقرير لها من ٤٨ صفحة بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٦ قالت ان ١٤ ألف معتقل عراقي في السجون العراقية بلا تهمة موجهةٍ إليهم. هذه المخاوف طالت أيضاً أحد وزراء الحكومة الشيعية في العراق، فقد صرح وزير الدفاع العراقي "حازم الشعلان" في أحد المؤتمرات الصحفية: "أريد ان احذر ان ايران هي اخطر عدو للعراق وكل العرب". واعتبر ان "مفتاح الارهاب هو في إيران"، مضيفاً ان "إيران تدير حلقة كبيرة من الارهاب في العراق". واكد "لن ندع الدولة الصفوية تعود الى العراق مرة أخرى". واعتبر أن "المال والتدريب كلهما في سوريا وايران". وقال الشعلان متوجهاً إلى تجمع لقيادات الجيش والحرس الوطني في قصر المؤتمرات في بغداد: "شجاعتكم ستوقف هذا الزحف الاسود" في اشارة الى رجال الدين الشيعة الايرانيين.

إيران: مرآةُ هواجس الشرق، ومستودعُ شعْوَذاتِهِ الأشِر.. تعرف جيداً كيف تستدرج الأطراف إلى "بازارها" الأسود المخيف، وتدير اللعبة بعقلية "شطرنجيةٍ" مفتوحٍ فيها عاملُ الوقت، إلى أن يسقط "المَلِك".

بيت العنكبوت

استجلاءٌ قرآني لتاريخ التُّقية

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(آل عمران١٧٣-١٧٤).

هـذا التتبع المقتضب للأجـزاء الفائضة من حقيقة زيف العـداوة المعلنة بين كل من النظـام الحاكم في إيـران وإسرائيل والولايات المتحدة يبين لنا أن إيـران تتبع منهج النفاق السياسـي في إدارة علاقاتهـا الدولية. وكذا في تحقيق مصالحهـا الاستراتيجية. بحيث لم يغدُ أسلوبـاً من أساليب تعاملها، بل هو الأساس الكلـي للنشأة والتعامل. وهذا المسعى المخيف يقودنا إلى تساؤل فطري عن الجذور الفكرية لهذا التعامل النفاقي، وهل له علاقة بالنفاق الديني الوارد خبره في القرآن الكريم والسنة المطهرة؟!

المعـروف هـو أن الإسلام حينما انتقل من واقع الدعـوة إلى واقع الدولة عبر الهجرة مـن مكة إلى المدينة؛ ظهرت، إلى جانب فئتي المؤمنين والمشركين، فئةٌ ثالثة على مسرح التدافع هي فئة المنافقين، والذين عادة ما يظهرون حينما يكون الدين له الغلبة والسيطرة، ومـن ثم يضمـرون الكفر ويظهرون الإيمـان، بطريقة تضمن لهم هـدم الدين من داخله، وتنتقم لما فاتهم من مصالح إثر مجيء هذا الدين.

والثابـت كذلـك أن الأمة ومنذ وفـاة النبي صلى الله عليه وسلـم وانقطاع الوحي؛ ظنـت أن معسكـر النفـاق قد أصبـح مبثوثاً بين عامة الأمـة وأنه لم يعـد مشروعاً ممنهجاً بالمعنـى الواضح للفظة "مشروع". مـن ثم ضعف انتباه الأمة لدراسـة مثل هذه الظاهرة وتتبعها. وكذا قلَّ يقينها، أصلاً، بصحة ما قد تصل إليه حال أدنى محاولة للتتُّبع. وذلك بسبب انقطاع الوحي الذي كان العامل الأساسي في كشف هذه الفئة، وإماطة اللثام عن حقيقة نواياها وطبيعة أساليبها.

لنعـد إلى نقطـة البدايـة في هذا البـاب، حيث حقيقـة الرابط بين النفـاق السياسي الممارسـ حاليـاً، وتجليه على بسـاط المقارنة والربط مـع النفاق الذي تحـدَّث عنه القرآن

الكريم وأغدق فيه الحديث.

وقبل الدخول في ذلك يجدر بنا أولاً التأكيد على حقيقة غائبة عن ذهن الأمة؛ وهي أنه مثلما ظل الصراع هو الصراع نفسه بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، رغم تقادم الزمن، وتنوع المسميات، وتطور الأساليب، إلا أن التطور، أيضاً، طال الضلع الثالث في مثلث التدافع، ونقصد بهذا الضلع تيار النفاق. هذا التيار لم يُمحَ في دائرة الذوبان في عموم الأمة؛ وإنما أصبح أكثر قوةً ومنعة، وجدّد من أساليبه وبدل من ملابسه ولم يزل..

الشعوبية

إن ما يجب أن نتنبه إليه في هذا السياق أن ثمة نوعين من أنواع النفاق أحدهما النفاق العبادي أو نفاق العبادات وهو الموجود في كل منا بنسبة أو بأخرى، وينشأ عادةً عن الضعف ويندحر كلما ازدادت شحنات الإيمان وتعمّدت بالطاعات. هذا النوع من النفاق هو الذي انصرفت إليه أنظار الدارسين والوعاظ على مدى العصور فيما تمت الغفلة عن النوع الأخطر من النفاق وهو النفاق السياسي الذي دُفع حامله إلى اعتناق الإسلام كذباً من باب هدمه من الداخل وذلك انتقاماً على مصالح شخصية ذهبت منه بسبب دعوة الإسلام. هذا النوع من النفاق مارسه على وجهٍ بينٍّ كلّ من عبدالله بن أُبي بن سلول، الذي كانت هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى المدينة سبباً في عدم تنصيبه ملكاً على الأوس والخزرج الذين كانوا قد اختاروه ملكاً عليهم للمرة الأولى في تاريخهم. اليهود الذين هاجروا إلى يثرب حتى يكون رسول آخر الزمان من بينهم، وجدوا في الدعوة الإسلامية أيضاً فواتاً لهذه المصلحة المرتجاة علاوة على ما كان من أمر إخراجهم من المدينة والقرى المجاورة لها. وخير من مثّل فئة المنافقين من هذه المجموعة هو اليهودي عبدالله بن سبأ الصنعاني.

الصنف الثالث من الذين ذهبت مصالحهم هم بقايا البيت الساساني الذي كان

يحكم إمبراطورية الفرس والذي اضطر لدخول الإسلام مكوناً فرقة الشعوبية العنصرية التي ما زالت إلى الوقت الحاضر تهدم الإسلام وتسبب هزائم المسلمين..

الفئة الأولى (فئة عبدالله بن أُبيّ بن سلول) كانت مصالحها متعلقة بشخص لوحده فمات نفاقها بمجرد موت هذا الشخص، خصوصاً وأن ابنه كان من خيرة الصحابة...لكن الفئتين الأخريين: (اليهود، الفرس) كانتا مشاريع كبيرة توارثت أمراضها جيلاً عن جيل وتعاضدت فيما بينها، ولا تزال معتمدة على جذر تاريخي سحيق من التعاون المشترك بينهما إذ لايزال اليهود يحملون جميلاً قديماً للفرس وذلك بمساعدتهم لهم في التحرر من السبي البابلي. وكذا "الجهود التي بذلها الفرس لنشر اليهودية في اليمن"[1] عقب ظهور دعوة المسيح.. المولود العبقري لهذا المشروع النفاقي المزدوج كان مسألة التشيع التي ابتكرها أولاً عبدالله بن سبأ اليهودي ثم تلقفها ضماً وتقبيلاً بقايا الحلم الشعوبي من أبناء فارس.

ومع تسليمنا بأن النفاق شُعَبٌ ومراتب عدّة، وأن المنافقين درجات وفئات متباينة الحضور، إلا أن الواضح، كما سيأتي، هو أن تيار النفاق تمَّ له الفرز كفصيل سياسي مميّز وجد في مسألة التشيع لعلي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، سبيلَه الأنجع لبث الفرقة بين المسلمين، وتشويه الدين. ولم يكن اختيار الإمام علي آتياً من فراغ، بل من كون أنه كرم الله وجهه "لا يبغضه إلا منافق" فكان الهدف هدفين: الأول أن إظهار الولاء له يُعمي عيون المسلمين عن وصم المنافقين بصفة النفاق. الثاني: هو النيل من عليّ نفسه وخذلانه في التوقيت المناسب. وذلك ما حدث بالضبط.

هذه الحقيقة المؤلمة قد تثير حفيظة الكثيرين خصوصاً من قِبل جمهور الشيعة الذين وجدوا أنفسهم أتباعاً لهذا التيار دونما إرادة من أنفسهم لتعمُّد ذلك. وعليه فإن من الضروري التأكيد، عموماً، على جملة من النقاط تمَ استقاؤها من الآيات القرآنية التي تتحدث عن المنافقين وتعري مشروع النفاق..

(١) انظر: "العلاقات العربية – الإيرانية"، مصدر سابق، ص٣٢٧.

آيات قرآنية تعري مشروع النفاق

أولاً: النفاق مشروع مستمر إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾(التوبة٧٧) **وهو مستمر كضلع ثالث في مثلث التدافع بين الإيمان والكفر؛ إذ نجد القرآن الكريم وفي أول سورة البقرة تحدث القرآن، أولاً، عن المؤمنين في ٤ أيات، ثم آيتين عن الكافرين، ثم ١٣ آية عن المنافقين؛ ذلك أن الإيمان بينٌ، والكفر بينٌ؛ وإنما الجزءُ الغامضُ الذي يحتاج إلى مزيد إيضاح وشرح هو النفاق. لذلك فقد حاز النصيبَ الأكبر من تلكم الآيات، فضلاً عن أن سورةً من سور القرآن الكريم نزلت خصيصاً في المنافقين هي سورة "المنافقون". عدا ذلك؛ آياتٌ كثيرة في سورة النساء، وآل عمران، والتوبة، الأنفال، النور، العنكبوت، الأحزاب، الحشر، الطلاق، الحديد، الفتح، التحريم، محمد. ويأتي الحديث عن تيار النفاق تارةً تحت مسمى المنافقين وأخرى تحت مسمى "الذين في قلوبهم مرض".**

هذا وقد تطور مشروع النفاق عبر حقب التاريخ الإسلامي، وتجلّى في أكثر من مرحلة وُصِمَ خلالها بمسميات عدة، كالزندقة والابتداع. فيما تركّز ثقله، كما أسلفنا، تحت عباءة التشيُّع آخذاً كل السمات التي كان عليها المشروع أيام النبي، صلى الله عليه وسلم، بحذافيرها وذلك كما يلي:

– معصية الرسول صلى الله عليه وسلم: وكانت هذه الصفة هي السمت الأوضح في تيار النفاق أيام المدينة المنورة حيث قاد هذا التيار عبد الله بن أُبي، الذي كانت الهجرة سبباً في عدم تنصيبه ملكاً على الأوس والخزرج وكانوا للتو قبلها قد نصّبوه ملكاً عليهم ولأول مرة في تاريخهم المليء بالصراعات التي كان يذكيها بينهم اليهود، كما أسلفنا، لذلك أضمر ابن سلول حقداً عظيماً للنبي، صلى الله عليه وسلم، وكانت جل مؤاذاته له ولأهل بيته، إما بالإفك، أو قيادة التمردات، أو في عدم الاحتكام إليه، صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ

بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(التوبة٦١).

الذي حدث تاريخياً بعد ذلك؛ هو أن معصية الرسول تجسَّدت بعد وفاته في اطِّراح سنته ومعصية هديه، صلى الله عليه وسلم، تارةً برفض السنة وتارة بالافتراء عليه، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾(النساء٦٤).

وبذلك جُعلت السُّنة ابتلاءً للأمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(البقرة١٤٣)[1].

– خذلان المسلمين: عمد تيار النفاق منذ تبلوره على يد ابن سلول إلى خذلان المسلمين في مواجهاتهم مع أعدائهم، وتجلى ذلك في صورٍ عدة أيام النبي، صلى الله عليه وسلم، أولها في "غزوة أحد" بانسلاخ ٣٠٠ من جيش المسلمين وعودتهم إلى المدينة قبل اندلاع المعركة. وتارة بالتثبيط ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾(التوبة٤٦)، ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(التوبة٤٧).

أو الاعتذار ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً

---

(١) **"والسنة" يشار إليها في الإصطلاح القرآني بمفردة "الحكمة".. يقول الله تعالى:** ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾(الجمعة٢)، **ويقول سبحانه وتعالى في آية التطهير:** ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ءايات الله والحكمة﴾(الأحزاب٣٤).

ادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾(الفتح١١).

أَوْ أَرَ أو الاستئذان المسبق ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(التوبة٤٩).

فيما تمثلت أقسى نماذج ذلك الخذلان، في التخابر مع العدو، وإمداده بالتسهيلات اللازمة للفوز على المسلمين، كما فعل ابن سلول في غزوة خيبر.. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾(النساء١٣٩).

تاريخياً؛ وبمرور سريع جداً، نجد تيار النفاق، منضوياً تحت عباءة التشيُّع، قد خذل الأمة في أكثر من مكان، وعبر أكثر من زمان: من ذلك خذلانهم الإمام علي، كرم الله وجهه، ومن بعده الحسين وزيد بن علي، رضي الله عنهما، ثم الخيانات المتوالية من رموزهم ودويلاتهم عبر التاريخ بدءاً من الوزير علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد والخليفة المتشيع الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ومراسلاته مع التتر، ثم علاقات الفاطميين بالفرنجة ضد صلاح الدين الأيوبي منذ كان وزيراً، وبدأ يشتد عُوده أيام ضُعف الفاطميين كما نجد ذلك مفصلاً عند المقريزي في "الخطط والآثار". ومن ذلك أيضاً خيانات الوزير الفاطمي "شاور" وما يذكره صاحب "البداية والنهاية" من تعاون الفاطميين مع الفرنجة في إسقاط "الإسكندرية"، ثم ما ذكره ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" عن خيانات القرامطة وقتلهم الحُجاج وردمهم بئر زمزم وملئها بجثث القتلى من الحُجاج وهتك ستار الكعبة ونزع الحجر الأسود الذي ظل بحوزتهم ٢٢ عاماً ولم يتم استعادته إلا العام ٣٣٩هـ. وعن خيانات البويهيين من الشيعة يمكننا العودة إلى كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك"..

أما الخيانة الأقسى فكانت على يد الوزيرين الرافضيين "مؤيدالدين محمد بن العلقمي"، و"نصير الدين الطوسي" ودورهما المتزامن في إسقاط بغداد في أيدي التتر ٦٥٦هـ وإمدادهما الغزاةَ بالبيانات وقيامهما بتضليل الخليفة العباسي وتهوين الأمر في نظره.. هذان الوزيران هما اللذان يترضى عليهما الإمام الخميني "ويعتبر أن ما قاموا به

من أعظم الخدمات الجليلة لدى الإسلام"[1].

أما عن الأمراء الشيعة في الشام وتسليمهم البلاد للتتر (على طبق من ذهب) بعد وفود بعثوها محملة بأصناف الهدايا فيكفي أن نستمع مقولة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، الذي صرخ في وجوههم بعد طول خذلان منهم: "أنتم سبب هلاك المسلمين"[2].

ويتحدث المقريزي في "السلوك" أيضاً عن مؤامرات الشيعة القاهريين وتعاونهم مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبي وعلى رأسهم البساسيري الرافضي، ثم خيانات الشيعة ضد دولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها كما هو مذكور عند ابن كثير في "البداية والنهاية". وقد أنشد بعضهم مصوراً ذلك الموقف المهين:

مزجنا دمانا بالدموع السواجمِ فلم يبق منا عرضةً للمراجمِ

إلى آخر القصيدة[3]..

وأما عن خذلانات الدولة الصفوية أثناء عدائها للدولة العثمانية، فنستمع في ذلك إلى رأي الكاتب الإيراني "علي شريعتي" الذي قال: "إن مثقفينا ينطلقون من تقييمات غريبة للدولة العثمانية ومعروف أن تلك التقييمات مليئة بالحقد الاستعماري ضد هذه الدولة التي شكلت لفترة تاريخية سياجاً منيعاً يمنع أطماعهم وحملات نهبهم. كما أن بعض المؤمنين الشيعة ينطلقون في تقييمهم للدولة العثمانية ولدول وشخصيات إسلامية أخرى من منطلق مذهبي.. (والكلام هنا لـ"فهمي هويدي") "ومن تقييمه الإيجابي لدور الدولة العثمانية انطلق (شريعتي) مهاجماً الدولة الصفوية. رغم ادعائها الإخلاص

(١) حسين الموسوي، مصدر سابق، ص٧٣.

(٢) راجع: عماد علي عبدالسميع حسين، "خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية"، (إسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٤)، ص٩٧.

(٣) المصدر نفسه.

للتشيع، بل وترويجها الرسمي له، إلا أنه اعتبرها العدو اللدود للإسلام ولوحدة المسلمين[1]، إذ أن نهوض الدولة الصفوية شرق الدولة العثمانية وإثارتها المعارك ضد العثمانيين متسترة بالصراع المذهبي الشيعي – السني، إنما كان، حسب تعبيره، ضربة غدر من الخلف وجهت للمسلمين. وهو ما تم بتعاون وثيق بين الدولة الصفوية والدول الاستعمارية الغربية. خاصة وأن الدور الذي لعبه الصفويون كان من أهم أسباب هزيمة العثمانيين أمام حملة الغرب"[2].

"ويضيف شريعتي: "إن الدولة الصفوية دافعت بشكل مغالى فيه عن التشيع والإسلام، لكنها خانت المسلمين وتعاونت مع أعدائهم، وفتت صفوفهم". ليس هذا فحسب، بل إن شريعتي يؤكد على أن التمسك المبالغ فيه من قبل الصفويين، بالتشيع وترويج التعصب المذهبي الضيق الأفق، كان مقصوداً من قبل الصفويين، لكي يقدموا للإيرانيين تغطية لحربهم مع العثمانيين وجيرانهم المسلمين، ولكي يعبئوا جيوشهم ضد المسلمين بدلا من تعبئتها ضد الأعداء المتربصين بالإسلام وبالشرق عموماً". "[3].

أما عن خيانات الشيعة النصيريين في الشام فأهم مصدر يمكن استقاؤها منه هو واحد من أهم كتب النصيريين أنفسهم "تاريخ العلويين" لمؤلفه النصيري: محمد أمين غالب الطويل.

وعن خذلانات تيار التشيُّع في العصر الحديث، فقد سبقت الإشارة إلى بعضها في الباب السابق بدءاً من تصفية الفلسطينيين في لبنان على يد حركة أمل. مروراً بالدور الذي لعبه المجندون الدروز في الجيش الإسرائيلي أثناء مذبحة جنين (والدروز هم الفئة الوحيدة التي يُسمح لها بالتجنيد ضمن الجيش الإسرائيلي). وأخيراً وليس آخراً ماحدث العام ٢٠٠٣ عند السقوط الأخير لبغداد في يد قوات التحالف..

هذا السيل من الخذلانات مثلما حصل من جانب الشيعة فقد حصل أيضاً من

---

(١) من المفارقات أن نجد للكاتب نفسه مؤلفات يطعن فيها بكبار الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، مثل "فاطمة هي فاطمة"، وقد أوردنا نموذجاً من ذلك في باب "الدين والحكم" من هذا الكتاب. ولا نستبعد أن المسألة تشابه أسماء.

(٢) فهمي هويدي، مصدر سابق، ص٣١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٣١٩.

جانب السنّة، لكنه في حال السنة لم يحدث إلا من باب كونه خرقاً أو استثناء أو حدث في النادر، والنادر لا حكم له، لكنه في حال الشيعة بمثابة المشروع المقصود والمتكرر الذي يحظى بتخطيط القيادات، ومباركة المرجعيات، ربما من باب "الإفساد" تعجيلاً بخروج الإمام الغائب. أو إعمالاً لفتوى عدم جواز الجهاد قبيل وقت الظهور[1]، أو ربما لأنهم يعتقدون أن التاريخ المترتب على "بيعة السقيفة" لا يخصهم، وأن مهمتهم، بناءً على هذا الاعتقاد، لا تتمثل سوى في هدم هذا التاريخ وخذلانه وتشويهه.

– **الإرجاف**: وذلك عن طريق تصوير المخاطر المحدقة بالمسلمين بشيءٍ من التضخيم والسوداوية وشر المآل. قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾(الاحزاب٦٠)، ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾(الفتح١٢). **هذا بالضبط ما أصبح أمراً ممنهجاً عبر تصوير الشيعة المتكرر بحتمية هلاك الأمة، وضرورة سيطرة أعدائها عليها طالما لم تبايع علياً وخذلت الحسين... إلخ.**

– **"وإن يقولوا تسمع لقولهم"**: وأوضح ما تتجسد هذه العلامة من علامات المنافقين أيامنا هذه، كما يحدث الآن في العراق: تجد آية الله السيستاني وباقي المرجعيات الشيعية في العراق يدعون أتباعهم إلى التظاهر احتجاجاً على تفجير مرقد الإمامين العسكريين في "سامراء" بما تنطوي عليه من دعوة للرد على ذلك التفجير على إيحاء أنه تمَّ من قبل أهل السنة فينتج عن احتجاجهم (في نفس يوم تفجير المرقد) مئات القتلى من أهل السنة مع تدمير ١٧٠ مسجداً من مساجدهم وتدنيس المصاحف. ليطلَّ بوش "بوش الإبن"، عبر القنوات الفضائية، معبراً عن أسفه وإدانته للإرهاب الذي فجّر المرقد، مضيفاً: "سنعيد بناء تلك القبّة الجميلة". ثم يطلَّ المرجعيات في نهاية الأمر ليقولوا إن تفجير مرقد سامراء عمل تآمري من قبل الصهيونية العالمية

(١) انظر: عماد علي عبدالسميع، مصدر سابق.

بغرض شق صف المسلمين وبذر الفتنة بين الشيعة والسنة.. وهكذا هو دأبهم دائماً عقب كل فتنةٍ يبشعلونها، حيث يُعزْوُن الفتنة بعد ذلك إلى حلفائهم أعداء الأمة. وكل ذلك يأتي مصداقاً لقول المولى عز وجل: ﴿ هُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(المنافقون ٤). وَإِذَا رَأَيْتَ **عُلماً أن هؤلاء المرجعيات أنفسهم لم يحركوا ساكناً حينما اجتاحت جيوش الأمريكان "النجف الأشرف" واقتحمت ضريح الإمام علي والصحن الحيدري. يومذاك تلفّع السيستاني وبقية المرجعيات بصمت القبور..** ﴿ . . . قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(المنافقون ٤).

– **"ولا يدينون دين الحق"**: فقد اشتملت ديانة النفاق المختبئة تحت عباءة التشيُّع على اقتباسات عدة من الديانات الأخرى السماوية وغير السماوية. فقد أخذوا عن اليهودية مسألة الأفضلية العرقية والمظلومية التاريخية. وهم مثل اليهود كذلك في إيذائهم مريم العذراء، وشابهوهم كذلك في إيذائهم لأنبيائهم. كما عَهِد الروافض إلى مجاراة اليهودية بإيجاد اثني عشر إماماً مقابل الأسباط الاثني عشر، وكذلك أخذوا منهم فكرة الحلولية (إمام يحل في إمام). وأخذوا عن النصرانية مسألة تأليه عيسى، عليه السلام، حيث تأليه الشيعة الباطنيين لبعض أئمتهم. كما أخذ الشيعة فكرة تناسخ الأئمة من البراهمة والصابئة والمجوس. وأخذوا عن المجوس أيضاً مسألة العصمة الأسرية الحاكمة. فيما أخذوا عن المانوية نظرية الثنوية.. وغير ذلك من الإجراءات الماحقة لجوهر الدين، ومنها جعل أركان الإسلام ستة بدلاً من كونها خمسة وذلك بإضافة ركن الإمامة إليها... هذا ويمكننا الاستزادة في هذا الموضوع بالرجوع إلى كتاب "فجر الإسلام" لأحمد أمين أو مؤلفات الشهرستاني وإحسان إلهي ظهير وأبحاث الدكتور النشار الذي توصل إلى أن الشيعة قد تأثروا كثيراً بأفكار طائفة "الكبالا" (أو القبالا) اليهودية التي سكنت الشام والعراق وكان لها وجود خفي في اليمن.

لماذا كل هذا الخلط؟ يكمن السبب الرئيسي في ذلك لمعصيتهم الرسول عليه الصلاة والسلام واطّراح سنته، والله تعالى يقول: ﴿ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ

ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾(النساء٦٥)

ويقول عزّ وجلّ: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾(النساء٨٠)، **ويقول سبحانه:** ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾(الاحزاب٦٥)، **ويقول:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾(النساء٦٤)، **وكذلك فإنه وبسبب هذه القطيعة التي يصنعها المنافقون مع الرسول وهديه كانت السورة القرآنية التي حملت اسم الرسول (وهي سورة محمد) منصبّةً حول هذا الجانب، ومعزّزةً الحضور النبوي في التشريع الإسلامي، كما تعزّز ذلك أيضاً خلال كافة الآيات التي تذم المنافقين حيث يُقْرَنُ ما حرم الله و"رسوله"، وطاعة الله و"رسوله"، بمثابة التأكيد على هذا الأمر رغم أن ما يأمر به الرسول أو يحرّمه هو تشريع من عند الله وليس من تلقاء نفسه، لكن الله جعل له هذه المنزلة، وترك للسنة أموراً عديدة لم يُفصّلها الكتاب الحكيم وذلك ليبتلي اللهُ بالسنة من يطيع الكتاب. إذ أن المؤمن بالكتاب لا بد له وأن يطيع سنة النبي ممتثلاً للآية الكريمة:** ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾(المائدة٩٢). **لكنّ دأْبَ المنافقين على الدوام هو الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر، وعليه فإن الكلام عن اتباع الكتاب دون السنة إنما هو محض هراء. لأنه أساساً سيكون مخالفة للكتاب نفسه. ولهذا نجد أن القرآن الكريم حينما يصف حسرة المنافقين يوم القيامة فإنه يرجع ذلك إلى عدم اتباعهم للكتاب والحكمة معاً، قال تعالى:** ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾(الاحزاب٦٦) **هذا ويشير القرآن الكريم إلى وجود فئة من المؤمنين يؤمنون بالله لكنه يدعوهم إلى الإيمان برسوله.. يقول عز وجل:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(الحديد٢٨) **ووالله لا يتأخر المنافقون عن تلبية هذا الأمر الالهي إلا بسبب التردّد والارتياب في اتّباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم:** ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ

ـكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ

مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (الحديد ١٣-١٤).

- **الشّح**: مشروع النفاق مقرون، في آيات عدة في القرآن الكريم، بصفة الشح والبخل في الإنفاق في سبيل الله وذلك لعدم إيمانهم بقضاء الله وقدره، وعدم اهتدائهم إلى حكمة الخالق جل وعلا في الابتلاء بتقسيم الأرزاق وتصريف المعايش بين العباد: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ (الاحزاب ١٩).

وهو عينه ما نجده الآن في وقتنا المعاصر. فرغم أن الإدارة الإيرانية الآن تزبد وتُرغي للقضية الفلسطينية؛ إلا أنها لم تدعم الفلسطينيين بأدنى ما يستحق الذكر بل إنها في إحدى المرات صرفت لزعيم حركة الجهاد الإسلامي مبلغ مليوني دولار مزيفة[1]. وآخر مسلسل الشح يمتد إلى الزيارة الأخيرة التي قام بها خالد مشعل إلى إيران فبراير ٢٠٠٦ بعد فوز حركة حماس أملاً في الدعم الإيراني لحماس؛ فكان كلُّ ما فعله "آيات الله" أنهم دعوا الأمة الإسلامية إلى دعم حماس وفوتوا عليه حتى فرصة الطلب ليعود خالي الوفاض. وفي الوقت الذي ترددت فيه أنباء عن نية إيران دعم بـ ٥٠ مليون دولار. فإن العديد من المواقع الفلسطينية علقت على هذا المبلغ بأنه ليس سوى "دِيَّات" لأرواح الفلسطينيين الذين قتلتهم إيران في العراق عقب الغزو الأخير ٢٠٠٣.

- **إيذاء المسلمين بغير ما اكتسبوا**: يقول الله عز وجل في المنافقين: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ (الاحزاب ٥٨).

ولا يزال هذا الأذى ممتداً عبر تيار التشيُّع حيث يصرون على تحميل الأمة الآن مسؤولية تبعات مقتل الحسين رضي الله عنه وخذلانه، وهم وحدهم، وباعترافهم، من يتحمل مسؤولية ذلك الخذلان.

---

(١) ندوة العلاقات العربية الإيرانية، مصدر سابق.

– الحقد على الصحابة: وكان ذلك متمثلاً في الهمز واللمز بهم وبغضهم والسخرية منهم وسلقهم المتواصل بألسنة حداد: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾(آل عمران١١٩)، ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾(الاحزاب١٩). **والأمر مستمر حتى الآن وقد ذكرنا سابقاً كيف أن الشعوبية كان لها دورٌ في هذه العداوة ضد الصحابة، نستشف ذلك من العداء الشيعي الإيراني المزمن لصحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فها هو المستشرق الإنكليزي الذي سكن إيران مدة طويلة ودرس تاريخها دراسة وافية ضافية، يقول صراحة: من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد، الثاني، عمر، هو أنه فتح العجم، وكسر شوكته، غير أنهم (أي أهل إيران) أعطوا لعدائهم صبغة دينية، مذهبية، وليس هذا من الحقيقة بشيء. (تاريخ أدبيات إيران، للدكتور براؤن). ووضَّح في مقام آخر أكثر من هذا فقال: ليس عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب بأنه (عمر) غصب حقوق علي وفاطمة بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية.. ثم يذكر أبياتاً فارسية لشاعر إيراني ما نصها في اللغة الفارسية:**

بشكست عمر بشت هزبران اجم را

بربـاد فنـا داد رك وريشـة جـم را

اين عربده بر غصب خلافت ز على نيست

بـا آل عمـر كينـه قديم اسـت عجم را

يعني أن عمر كسر ظهور أسود العرنين المفترسة، واستأصل جذور آل جمشيد (ملك من أعاظم ملوك فارس). ليس الجدال على أنه غصب الخلافة من علي، بل أن المسألة قديمة يوم فتح إيران"[1].

– الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ

(١) انظر: براون، "تاريخ أدبيان إيران"، ص٤٩ ج ٤، وكذا أحمد جوادة، مصدر سابق، ص١١٦، ١١٧.

يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(التوبة٦٧).

– التلاعب بالصدقات: حيث نجد أن القرآن الكريم حدد مصارف الزكاة في سياق حديثه عن المنافقين الذين يحاولون التحايل على هذه المصارف فالتفوا عليها ودخلوا من باب الخمس..

– إيذاء أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها،: يقول الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾(الاحزاب٦). **لكن تيار النفاق لا يتورع في الإساءة إلى أُمّه، والمنافقون هم أرباب حديث الإفك على عائشة رضي الله عنها وقد برأها المولى عز وجل في قرآنٍ يتلى.. واللافت أن بُغضهم لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، يعد أيضاً سمة ممتدة إذ جاءت الآية التي تتحدث عن أبي بكر كـ"ثاني اثنين إذ هما في الغار" في سياق آيات تعري النفاق، وذلك في سورة "التوبة"، علماً أن حقد الفُرس عليه ينحدر من كونه رضي الله عنه كان أحد المراهنين على هزيمة الفرس بعد أن غلبوا الروم، في ذات السياق نجد التيار الفارسي الشعوبي يحقد على الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لأنه فتح فارس وأسقط امبراطورية الساسانيين هذا الحقد الشعوبي على عمر، رضي الله عنه، هو السبب في مقتله رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي الذي يسميه الإيرانيون الآن "بابا شجاع الدين" وأقاموا عند قبره مزاراً عظيماً لا يزال قائماً حتى بعد قيام دولة الخميني.**

التجاور القرآني لآيات النفاق وقضايا التشيُّع

ورود المواضيع الخلافية التي يثيرها تيار التشيُّع في نفس سياق الآيات التي تتحدث عن تيار النفاق أمرٌ واضح في القرآن الكريم حيث نجد الآية ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾(الاحزاب٤٠) **تأتي**

في معرض الحديث عن شُبَهٍ أثارها تيار النفاق أيام النبوة، ثم نجد الآن تيار التشيع يثبت سلالة ترجع في نسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وبإصرار شديد، مشددة على أنها هي آل البيت وأن آل البيت هم آل محمد المذكورون في الصلاة الإبراهيمية. والصواب، كما أشرنا في الباب الأول، غير ذلك؛ إذ آلُ محمد هم أمته جميعاً، فليس للنبي أقارب أو أباعد. ولذا نجد سياق الآيات في نفس السورة (سورة الأحزاب) سرعان ما يوصلنا إلى إزالة اللبس حول هذه القضية: ﴿ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ۝ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۝ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ۝ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ۝ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ۝ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾(الاحزاب٤٣). وللتوسع في التدليل على هذا الارتباط القرآني بين قضايا تيار النفاق وتيار التشيع نشير إلى التجاور الحادث في مسألة الحكم وهي المعضلة الرئيسية التي انفصل تيار التشيع عن بقية الأمة بسبب نظرته الخاصة لها وحصر الحكم في فئة بعينها حيث نجد الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾(الاحزاب٧٢) في سياق حديثه عن المنافقين، إذ الأمانة ليست سوى حكم الأرض وحفظ الحياة فيها. وتأكيداً لذلك نجد الآية التالية لهذه الآية كما يلي: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(الاحزاب٧٣)، ثم نجد آية أخرى في سورة النساء تؤكد ما ذهبنا إليه في أن الأمانة هي الحكم. يقول الله عزوجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾(النساء٥٨) واصفاً المنافقين في نفس السورة أنهم ﴿ . . . يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾(النساء٦٠).

وعلى الرغم من وضوح كل الشواهد القرآنية السابقة وتآزرها وتماسكها إلا أننا نجد المنافقين عنها عمين ذلك بأنهم –وكما يخبرنا به القرآن الكريم– قوم لا يعقلون ولا يفقهون أي حتى لو علموا. بينما نجده يصف المشركين بأنهم قوم "لا يعلمون". وأمَرَ الله المؤمنين ألا يُعْمِلوا في أحد من المشركين حكم الله حتى يسمع كلام الله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ

مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾(التوبة٦). **فيما نجد الأمر مختلفاً بالنسبة لتيار النفاق** ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾(المنافقون٣).

– **توعُّد المؤمنين:** ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(المنافقون٨) **وهم الآن متربصون للانقضاض على الإسلام أخذاً لثأر لم نقترفه، وقد ألّفوا في خضم ذلك آلاف الأحاديث ومئات التنبؤات والاستباقات التي تتوعد المسلمين بإعمال السيف في رقاب العرب النواصب، سواء على يد المهدي المنتظر أو على يد الإمام المسردب (عج).**

ثانياً: يقدم هذا التيار أطروحات تنطلي على الكثيرين ويغتر بخطابه كثير من المؤمنين.. قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(التوبة٤٧).

ثالثاً: يرفعون شعار الدين: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(التوبة١٠٧). **والواقع الآن أن تيار النفاق والشعوبية في إيران لم يرفع إلا شعار الدين ولم يبن حانات أو (كباريهات) أو دور قمار ودعارة وإنما يتحدث باسم الإسلام ومن على منابر ومساجد الضرار. وهو ما استهوى العديد من المسلمين وأثّر فيهم كما نشهد الآن. بل أصبح الخطر الآن أضرى وأشد؛ إذ أصبح لتيار النفاق دولةٌ وَعَلَمٌ وموارد وأحلاف.**

رابعاً: ليسوا فئة قليلة: ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾(التوبة٥٥). **مثلما ذكرنا أن النفاق درجات وأن المنافقين طبقات وأصناف متعددة، فإنهم في المقابل أيضاً ليسوا قلة. إذ كما أسلفنا كان حجمهم في غزوة أحد ٣٠٠ شخص أي ثلث جيش المسلمين في تلك**

الغزوة[1] البالغ زهاء ألف مقاتل. وقد تنطبق النسبة ذاتها على أرض الواقع يومنا هذا. مع ضرورة التأكيد على أن الجماهير الداخلة في تيار التشيُّع لا تحمل عامّتُها وزر هذا المشروع. وهـي كغيرها من المسلمين تغتر بأطروحـات قادة النفاق وتنضوي مخلصةً في الدفاع عن الأمـة، لكنهم -دائمـاً- لا يوصلونها إلى ساح المواجهة كما تخبرنـا بذلك الحادثة التي وقعـت فور قيـام الجمهورية الإسلامية في إيران حيث دُعـي المواطنون إلى التطوع لمقاتلة اليهـود فبـادر عشرات الآلاف لتسجيل أسمائهم (كان من قـم وحدها ٣٠ ألفاً) لم يسافر منهـم إلا ١٥٠٠ مقاتل من الحرس الثوري وتم تبرير عدم سفر الباقين بدعوى عدم سماح السلطات التركية لهم بالعبور الجوي عبر أراضيها. فيما الـ١٥٠٠ الذين سافروا انخرطوا في ميلشيـات حركة أمل اللبنانية الشيعية، وبدلاً مـن محاربة اليهود اشتركوا معهم في ذبح الفلسطينيـين شـر ذبحة[2] في مجـزرة صبرا وشاتيـلا[3].. وتأكيداً لـذات المسألة (عدم تحمـل عامة الشيعـة وزر المشروع وكذا إخلاصهم للأمة)، تجدر الإشـارة إلى أن استماتة المقاتلين مـن أتباع الحركة الحوثية كانت ناشئة عن اعتقادهم الدامغ أنهم يخوضون حرباً مـن أجـل الأمة، وأنهم إنما يواجهـون امريكا وإسرائيل، وهو ما نجـده واضحاً في أدبيات تلك الاستماتة من رسائل وزوامل.. وغيرها.

خامسـاً: يعمد تيار النفاق إلى تطويـر أساليبه وأقنعته باستمـرار. ويبادر إلى تحديث آلياتـه ووسائلـه. وهنا تكمن خطورة هـذا المشروع؛ حيث انبرى، فور وفـاة النبي صلى الله عليـه وسلم، إلى التدثـر بعباءة محاربة النفـاق ذاته -كما أسلفنـا- "ولا يبغضك إلا منافـق".. ثم الأدهى من ذلك أنهم شرعنـوا الكذب، وأصّلوا للنفاق عبر جزئية "التقية" التـي تقـدَّمَ الحديث عنها، وجعلوا منهـا عملاً واجباً لازماً في اكتمـال إيمان المرء. ومن ثم أصبحـت ممارسة النفاق أمراً تعبّدياً وأصبح التزامه تديُّناً.. وباعتقادي أن الإمساك بجزئية التقية وحدها يغنينا عن سرد كل ماسبق لإيضاح النسب المعقود بين التشيع والنفاق.

---

(١) انظر: صفي الرحمن المباركفوري، "الرحيق المختوم".

(٢) فهمي هويدي، مرجع سابق.

(٣) رأفت صلاح، مصدر سابق.

وما يؤسف له الآن أن علماء الأمة وكتابها وخطباءها أصبحوا يتحرجون من فضح هذه العلاقة إما بدافع الاغترار أو كنوع من النفاق المماثل لا زلنا نمارسه حتى اللحظة.. والحق أن خطورة المشروع هي السبب الأبرز والأعم وراء عدم الكشف، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المعصوم، كاد أن يقع في فخهم لولا إيضاح الوحي له. وكاد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في ذلك المسجد الضرار حتى نزل قوله تعالى: ﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(التوبة١٠٨). والمشروع الآن أشد خطورة بسبب انقطاع فترة الوحي، وكل الذي بين أيدينا الآن هو كتاب الله وسنة نبيه الكريم.

وعليه، فإننا حينما نلتمس العذر لعلماء الأمة فإنه من وجه أولى أن نلتمس العذر لإخواننا المسلمين الذين وجدوا أنفسهم عرضةً لإملاءات ذلك الفريق وظنوه الصراط المستقيم الذي يؤدي بهم إلى قربات الله ورضوانه.

نلتمس لهم العذر أيضاً لأن مشروع النفاق لجوجٌ في مسعاه لحوحٌ في مدعاه.. دؤوب لا يكلُّ ولا يَملُّ من التعبئة اليومية لأتباعه بخطوطه العراض ومنذ نعومة أظافرهم. كما لا يفتر عن تلقيحهم وتحصينهم ضد نسائم المنطق والصواب، مستعملين في ذلك أخبث الأساليب وأجرأها على الله عزّ وجلّ من سبٍّ وتدليسٍ وافتراء وتحريض ونفخٍ في بوالين العاطفة، ونبشٍ لقبور التاريخ..

كما أن من أهم عوامل عدم الكشف عن تيار النفاق: وجود ضوابط شرعية لهذا الكشف نستشفها من آيات القرآن الكريم وفقاً للخطر الذي يمثله هذا المشروع. فعندما نجد الخطر ضعيفاً هنالك يغدو التجاهل والإعراض هو الأسلوب الامثل في تلك الحالة؛ ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾(النساء١٤٠). أما حين يتفاقم الخطر فإن أساليب المواجهة قد تصل إلى مستوى قتالهم وتتبعهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ

َهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(التوبة٧٣).

ثم إن هنالك سبباً ثالثاً يقف وراء عدم كشف هذه الفئة وفضح لافتتها المعاصرة. يتمثل هذا السبب في الخوف من التكفير والتفسيق لأناس يقولون: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" لما لهذه الكلمة من مكانة وجلال. والحق أن تعرية تيار النفاق لا تقتضي -عادة- تسمية أشخاصه. إذ حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ثمة إلا صحابي واحد يعرف من هم المنافقون بالاسم فرداً فرداً وهو الصحابي حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، أمين سر الرسول، عليه الصلاة والسلام، فيما عبدالله بن أُبي كان أمره واضحاً لانه كان رأس النفاق وذروة سنامه: ﴿ ... نَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ... رِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾(محمد٣٠) لأَرَيْ... وَلَتَع...

ونحن الآن لن نتبع إلا المنهج القرآني وسنن السيرة المطهرة في عملية الكشف هذه؛ إذ لا نجرِّم الأشخاص ولا نحكم على نواياهم، لكن نشير إلى مجموع الخصائص التي أوردها القرآن الكريم في وصف المنافقين والتي تبلورت تحت لافتة التشيُّع، ونبذل واجب النصيحة لإخواننا المندرجين في لوائه، ونحذَرُ أذاهم، ونستلهم المنهج القرآني في توقِّيهم والسلامة من كيدهم.. أقول: إن الأمة وهي تعيش في هذا المشروع النفاقي المتأسلم تحت عباءة التشيع، والذي يعيش الآن أبهى مراحل قوته وكيده، يجب عليها أن تقوم بتعرية النفاق دون أن يردعها في ذلك لومة لائم، ذلك أن التهاون في مثل هذا الأمر هو الفخ المراد إيقاعُنا فيه. خصوصاً في هذا الطور الناضج من المواجهة والذي لا ينفع معه الأسلوب الناعم على طريقة فهمي هويدي وغسان بن جدو. ولقد تم السعي من قبل تيار التشيُّع نحو ذلك عبر ندوات التقريب ومؤتمرات التقارب التي دعمتها حكومة طهران، وقد أدت أهدافها بنجاح؛ إذ كسبت مجاميع من النخب القومية والإسلامية في الوطن العربي، وحيّدت من لم تستطع كسبه من هذه النخب، لكي تستفرد الآن وحدها بمسامع الإنسان المسلم وأحداقه عبر شبكة إعلامية صخمة من الفضائيات والإذاعات والصحف والمجلات، مالئةً الدنيا صراخاً أجوف عن الإسلام والمسلمين والقدس واليهود والخطر الإيراني على إسرائيل والفزع الأمريكي من إيران... إلخ أقول: إن استلهام المنهج القرآني في مواجهة هذا الخطر المحدق بالأمة

هـو السبيـل الأوحد الحتمـي أمامها. وذلـك عبر دراسـة كل ماحفِل القـرآن الكريم بتوفـيره لنا من دراسات نفسية حول أولئك التيار، وكذا ماقدمه لنا القرآن من وسائل الاتقاء والمواجهة، ما من شأنه –حين الأخذ به– أن يخفف علينا الفزع من تغوُّل هذا الخطر.

بيت العنكبوت

يحدق بنا الآن هذا الخطر المموَّه ليجتاح أجزاء الإسلام باسم الإسلام. وكل الدلائل تشـير كمـا رأينا في الباب السابق أنهم ينوون الانتقـال بالمنطقة إلى مرحلة طارئة محفوفة بتدخلات السماء تُخضُّ فيها الأرجاء خضًّا، وتُرعش الأقطار بفعل مجيء مهدي منتظر سيُعمـل سيفـه في رقاب العرب (تماما كمـا يُعملون الآن السيف في رقـاب العراقيين) ثم يبايـع النـاس عند الحرم على كتاب داود –كما تذكر المصـادر الإيرانية– وقد بيّناه سابقاً في باب "التقية الكبرى".

إن مـا يخبرنا به القرآن الكريم هو أن مشروع النفاق مآله الخذلان على مدى التاريخ، سنـة الله التي فطـر الناس عليها ولن تجد لسنة الله تبديلا: ﴿وَيَمْكُـرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَـيرُ الْمَاكِرِينَ﴾(الانفـال٣٠)، ﴿. . كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَـرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾(المائدة٦٤). ويقول الله تعالى: ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلاَ هُـمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(التوبة١٢٦)، وما بين عشية وضَحاها سرعان ما ينهدم بَناؤهم ليغدو أوهى من بيت العنكبوت.

مشـروع النفاق لا يواجه إلا بالصـدق. الغموض لا يُكشـف إلا بالتعرية، والدجل لا ينـزاح إلا بالمصارحة.. سحـرُ النفاق معقودٌ على غموض حقيقتـه إذا انكشفت بَطُلَ السحـر، وذهـب الغموض. وأعتقـد الآن أن ما يحدث الآن في العـراق وفي بقية الأقطار العربيـة يستنفرنـا للبحـث ويرشدنـا إلى وجـع الحقيقـة.. ويدلنـا كذلـك إلى حتميـة

العنكبـوت، ذلك الذي بدأت علاماتـه تتضح لوحدها دون مشقة؛ وحبل الكذب، كما يقال، قصير.

وختامـاً.. وبينما كنت أسطِّر أفكار هذا الفصل، وصلت رسالة SMS على هاتفي السيار في ساعة متأخرة من الليل من الأستاذ أحمد قائد الأسودي الذي لم يكن ساعتها على علم بما أنا بصدده.. وكان فحوى الرسالة أن أقرأ آيات من سورة "آل عمران" أوردها هنـا كتتمـة لائقة في هـذا السياق.. يقول الله تعـالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْـلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ، إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّـيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُـمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَـارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَـيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ اشْـتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَلاَ يَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِـهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُـمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ، مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِـينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُـلِهِ مَن يَشَـاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران١٧٣-١٧٩).

أخيراً..

وفقاً لكل ما سبق لم تعد القصة، إذن، مسألة تمرد شيعي هنا أو هناك. إنها الآن: قصةُ القلقِ البهيمِ الداهمِ الأرعنِ الخفي. تحاصرني من كل اتجاه، وتقضّ عليّ مضجعي ومنامي..

أعودُ لاستعرضَ كلّ ما دوّنتهُ في هذا الكتاب لأسألَ نفسي سؤالَ الساهر المهيض: هل تُرى ستجد هذه السطور مكانها المرجو في سمع القارئ وفؤاده.. أعود لأشطب هذه الجزئية أو تلك مراعاة لحنق هذا الطرف أو ذاك.. ثم لا ألبث أن أترك السطور كما هي. متّبعاً نصيحة ثمينة أسكنها في أذني زميل أصيل: "قُلِ الصدق يَنْبُتِ الزهرُ في الحجر".

هذه زهوري.. وكلي يقين أنه، على قدر صدقها، وإخلاصها للقارئ؛ على قدر ما سيكتب لها الله من النفاذ والقبول. والله كريمٌ عظيمٌ. قد ينفع الله بهذا الكتاب؛ فيذهب اللبس، ويَنْبُتُ الزّهْرُ، "وتخرج بذرة المعنى من الحجر الكريم".

ملاحـــــق

اعتقالات في صعدة بسبب هتافات منددة بأمريكا وإسرائيل

الصحوة نت ١١-٣-٢٠٠٣ صعدة: صالح محفل:

قامت قوات الأمن باعتقال عدد من المواطنين في محافظة صعدة بسبب ترديد هتافات عقب صلاة الجمعة تندد بأمريكا وإسرائيل فيما تم إيقاف مرتبات عدد من الموظفين لذات السبب.

وذكر شهود عيان لمراسل (الصحوة نت) أن المعتقلين خضعوا لتحقيقات مطولة من رجال الأمن أصابت بعضهم بحالة نفسية.

يشار إلى أن ترديد مثل هذه الهتافات المنددة بأمريكا وإسرائيل عقب صلاة الجمعة أصبحت ظاهرة شبه أسبوعية في عدد من مساجد المحافظة.

●●●

مصادر البحث الجنائي في صعدة تكشف لـ(الصحوة نت) أسماء ضحايا حوادث إطلاق النار أثناء احتفالات المواطنين بعيد(غدير)

الصحوة نت – صعدة – خاص ١٠-٢-٢٠٠٤

كشفت مصادر البحث الجنائي بمحافظة صعدة لـ(الصحوة نت) عن أسماء بعض الضحايا من المتوفين والمصابين في حوادث إطلاق النار أمس أثناء احتفال المواطنين بما يسمونه عيد (غدير).

وقال العريف صالح عبد الله النشاري مندوب البحث الجنائي في مستشفى السلام بمدينة صعدة أن مثنى عبد الله القطابري ٥٢ عاما توفي بعد إصابته برصاصة في راسه في حين توفيت الطفلة هيا أحمد نايل ٨ أعوام

برصاصة طائشة أصابت الظهر وأشار إلى أن شخصين اخرين توفيا قبل وصولهما إلى المستشفى.

وعن الإصابات قال النشاري لمراسل (الصحوة نت) الذي زار المستشفى عصر اليوم أن إصابة إبراهيم عبد اللطيف ١٤ عاما هي الأخطر كونها في الرأس في حين أصيب في الحادثة أيضا كل من فاطمة هادي ٤٠ عاما وراشد عبد الله راشد ١٧ عاما وأحمد عبد الله ٢٨ عاما وعلي محسن المؤيد ٢٥ عاما والطفلتان سيدة مهدي الحمزي وبلقيس أحمد الحمزي البالغه أعمارهم ٩ أعوام، مشيرا أن هناك ثلاثة مصابين اخرين تم نقلهم إلى المستشفى الجمهوري ليرتفع العدد إلى عشر حالات إصابة. كان مدير أمن محافظة صعدة قد أكد لـ(الصحوة نت) مقتل ٤ أشخاص وإصابة ٨ اخرين في حوادث إطلاق نار أثناء إحتفال مواطنين في المدينة أمس الإثنين في ما يسمى (عيد غدير)، محملا مشائخ وأعيان المناطق التي تحتفل بهذه الأعياد مسئولية ما حدث لعدم إلزامهم المواطنين بالإجراءات التي اتخذها مسئولو المحافظة.

يذكر أن (غدير) هي مناسبة يحتفل بها عدد من المواطنيين في عدد من محافظات الجمهورية احتفاء بما اسموه يوم ولاية الإمام علي بن أبي طالب وتتزامن الاحتفالات بسقوط ضحايا سنويا.

●●●

أرجعت الأسباب إلى وجود جماعات تثير الشغب والفوضى:
السلطات التربوية في صعدة تؤكد إستمرارها لإغلاق بعض مدارس المحافظة

الصحوة نت – صعدة – خاص ٣١-٣-٢٠٠٤

أكدت مصادر تربوية في محافظة صعدة إستمرار إغلاق بعض مدارس المحافظة من قبل السلطات التربوية بعد مواجهات بينها وبين أهالي الطلاب.

وذكرت المصادر أن مدرسة الحسن بجمعة فاضل، ومدرسة أبو ذر الغفاري التي تبعد عن الأولى ٥ كيلو مترات في مديرية خيران أغلقتا منذ أيام.

وفي الوقت الذي اتهم الأهالي السلطات بقيامها بعملية إغلاق المدارس عقب خروج طلابها في مظاهرات تندد باغتيال الشيخ أحمد ياسين ؛ يقول مدير مركز التعليمي بالمديرية لـ(الصحوة نت) أن الإغلاق جاء بعد اقتحام الأهالي للمدرسة، عندما عرفوا أننا منعنا الطلاب من ترديد أي شعارات بعد تحية العلم.

واتهم جماعات لم يسمها بإثارة الفوضى والشغب في أوساط طلاب المدارس ، مؤكدا ان الإغلاق جاء من مكتب التربية بالمحافظة وسيستمر حتى تحل الاشكالات.

من جانبه وكيل مكتب التربية بمحافظة صعدة هادي طير اعتبر تصرفات الأهالي هي التي أدت إلى إغلاق

المدرستين، وقال لـ(الصحوة نت) أن هذا التصرف غير مقبول ، وأدعو الأهالي إلى التعقل ومناقشة المشاكل مع جهات الاختصاص بهدوء ، مؤكدا أن الإغلاق لا يعود بأي نفع او فائدة على أبنائهم.

●●●

إصابة شخص على الأقل في مواجهات مسلحة بين السلطات الأمنية في صعدة وأنصار أحد الشخصيات الاجتماعية

الصحوة نت – صعدة – خاص ٢٠٠٤/٦/٢٠

قالت مصادر محلية في صعدة أن اشتباكات مسلحة بين أنصار الشخصية الإجتماعية حسين بدر الدين الحوثي والأجهزة الأمنية تدور الان في منطقتين متفرقتين، وأشارت المصادر إلى أن قوات عسكرية تحاصر مديرية حيدان التي يتمترس فيها بدر الدين مع المئات من أصحابه تطالبهم بتسليم أنفسهم، مؤكدة أن المواجهات بين الأمن وأنصار بدر الدين بدأت ظهر اليوم وأدت إلى إصابة شخص واحد على الأقل نقل على إثرها إلى مستشفى رازح الريفي.

وقالت المصادر أن مواجهات مماثلة تشهدها منطقة ضحيان بين أنصار بدر الدين وقوات الأمن، وقالت أن المواجهات نشبت في ضحيان عقب قيام أنصار بدر الدين بهجوم مسلح على أحد أقسام الشرطة ، ولا توجد تفاصيل أكثر حول ضحايا أو مصابين في الحادثة.

من جهته أكد مدير مستشفى رازح عن وصول إصابة واحدة فقط إلى المستشفى ، وقال الدكتور عبد الرحمن راجح لـ(الصحوة نت) أن شخصا واحدا أصيب إصابة خطيرة في قدميه، وقالت مصادر أن المصاب وهو شاب في مقتبل العمر ١٨ عاما أصيب أثناء قيامه بإيصال أطعمة لأنصار بدر الدين المحا صرين في منطقة حيدان.

يذكر أن حملة عسكرية مكونة من أكثر من ٥٠٠ جندي تحاصر المنطقة التي يتحصن فيها بدر الدين ، وقالت مصادر محلية أن الحصارطال مديريات رازح والملاحيط على الحدود اليمنية السعودية.

وأشارت إلى أن حسين بدر الدين الحوثي كان قد أعلن تنصيب نفسه إماما في تجمع كبير حضره زعماء وأنصار المذهب الزيدي في اليمن، ويعد بدر الدين أحد كبار علماء الزيدية في اليمن ويتهم من قبل السلطات بإثارة الفتنة عندما يقوم بإخراج مسيرات عقب صلاة الجمعة تهتف (الموت لأمريكا ، الموت لإسرائيل).

تصريح لمصدر أمني حول أحداث مديرية حيدان بصعدة

صنعاء ٢٤ يونيو ٢٠٠٤م (سبأ)

أدلى مصدر مسؤول بوزارة الداخلية بتصريح جاءفيه:

قامت عناصر في مديرية حيدان بمحافظة صعدة بإرتكاب أعمال مخلة بالأمن والاستقرار وخارجة عن الدستور والنظام والقانون تمثلت في الآتي:

١ - الاعتداء على أفراد الأمن والقوات المسلحة مما أدى إلى استشهاد وجرح عدد منهم.

٢ - الاعتداء على المؤسسات الحكومية في المديريات ومنع الموظفين من أداء واجباتهم.

٣ - تحريض المواطنين على عدم دفع الزكاة الواجبة للسلطة المحلية.

٤ - اقتحام المساجد بقوة السلاح والاعتداء على خطباء المساجد وأئمتها والإساءة إلى دور العبادة وإثارة الفتن المذهبية والطائفية.

٥ - إنزال علم الجمهورية اليمنية من المباني والمنازل ورفع أعلام أخرى لجهات خارجية.

٦ - الترويج لأفكار مضللة ومتطرفة وهدامة والدفع ببعض العناصر من الشباب المغرر بهم إلى دخول المساجد أثناء صلاة الجمعة وترديد شعارات تتنافى مع رسالة المسجد ودوره في الوعظ والإرشاد وتسيء إلى اليمن وتلحق الضرر به بدوافع ودعم خارجي يهدف إلى زعزعة الأمن والإستقرار الذي تنعم به بلادنا.

٧ - الاعتداء على المصلين في المساجد وإثارة النعرات العنصرية المذهبية والطائفية بهدف الإساءة إلى الوطن واستقراره ووحدته الوطنية.

٨ - دفع مبالغ مالية للشباب الذين يتم التغرير بهم للقيام بتلك الأدوار وبتمويل خارجي.

وقال المصدر إن الأعمال التي أقدمت عليها تلك العناصر المخلة بالأمن والخارجة على القانون قد دفعت الحكومة إلى اتخاذ مجموعة من الخطوات بدءاً بالحوار مع قيادات تلك العناصر وعلى رأسها المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي لإقناعهم بالعدول عن تلك الأعمال الخارجة عن الدستور والنظام والقانون والمخلة بالأمن والاستقرار.

وتابع قائلاً: غير أن تلك القيادات استمرت في ارتكاب الأعمال المخلة بالأمن وتنفيذ مخططاتها الهادفة إلى شق الصف الوطني والإساءة للوحدة الوطنية. وإثارة النعرات العنصرية والمذهبية التي يرفضها شعبنا بكل فئاته بما في ذلك الفئة التي ينتمي إليها المدعو/ حسين الحوثي تلك الشريحة التي كان لمواقفها الوطنية والثورية المشرفة دوراً في تأسيس النظام الجمهوري والدفاع عن الوحدة اليمنية وتجسيد الوحدة الوطنية على الدوام. وأوضح المصدر أنه وبإزاء إصرار تلك العناصر الخارجة عن القانون على ممارسة أعمالها الضارة بالأمن والاستقرار والوحدة الوطنية قامت أجهزة الأمن بالتعاون مع وحدات من القوات المسلحة بمحاصرة تلك العناصر في مديرية حيدان وبالتعاون مع المواطنين الشرفاء الرافضين لفكر وارتهان تلك العناصر وما زالت أجهزة الأمن بالتعاون مع القوات المسلحة تطوق تلك العناصر المخلة بالأمن لضبطهم وإحالتهم إلى العدالة.

وذكر المصدر أن تلك العناصر قد كانت شريكة في إثارة فتنة الحرب والانفصال صيف عام ١٩٩٤م كما كان لها دوماً موقفها العدائي من الثورة والجمهورية.. وأضاف: وها هي اليوم تلك العناصر تكرر نفس الموقف المعادي للنظام الجمهوري والوحدة اليمنية المباركة.

واختتم المصدر تصريحه بتوجيه الشكر والتقدير إلى كافة المواطنين في محافظة صعده على تعاونهم مع أجهزة السلطة المحلية وقوات الأمن ورفضهم لكل الممارسات التي تقوم بها تلك الفئة الضالة وأفكارهم المضللة الهدَّامة.

بيان من علماء الزيدية
بشأن الدعاوى التي يروجها المدعو حسين بدر الدين الحوثي*

صنعاء ٢٥يونيو ٢٠٠٤ (سبأ)

بسم الله الرحمن الرحيم
بيان من علماء الزيدية
(هذا بلاغ للناس ولينذروا به)

إلى كافة أبناء المذهب الزيدي وغيرهم من أبناء الأمة الأسلامية وفقنا الله واياكم:

لأمر الله في قوله جل جلاله (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) ولقوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) ولقوله (ص) " من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا " ولقوله(ص) " إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه، فعليه لعنة الله والملائكةوالناس أجمعين " ولما ظهر في الملازم التي يقوم بنشرها وتوزيعها حسين بدر الدين وأتباعه التي يصرح فيها بالتحذير من قراءة كتب أئمة العتره، وكتب علماء الأمة عموما،وعلى وجه الخصوص كتب أصول الدين وأصول الفقة وإليكم بعض نصوصه من ذلك: ١- ما ذكره في ملزمة تسمى " معرفة الله ووعده ووعيده " الدرس الخامس عشرص ٢٧ السطر العاشر، قال في سياق كلامه له: " ثم وجدنا أنفسنا في الأخيروإذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب وإذا هي ضلال كليا، من أولها إلى آخرها، ككتب أصول الفقة بقواعده، وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه، وراء قعودالزيدية، وراء ضرب الزيدية، وراء هذه الروحية المتدنية لدى الزيدية، التيتختلف اختلافا كليا عما كان عليه السابقون من أهل البيت وشيعتهم، وهي التي نسهر ونراجع الدروس فيها، وهي هي من نحملها الى المساجد وما أبعدها عن واقع المساجد.. الخ كلامه".

٢ - ما ذكره في ملزمة تسمى مسؤولية طلاب العلوم الدينية ص١٦ السطر الثامن عشر، قال فيها "أنا أشعر من خلال تأملي للقرآن الكريم ومن خلال تأملي للواقع وقد أكون مخطئا عند الكثير أن الزيدية تعيش حالة من الذلة أسوء من التي ضربت على بني اسرائيل، علماؤنا وطلاب علمنا ومجتمعنا كله، تعيش حالة من الذلة أسوأ من التي ضربت على بني اسرائيل.... الخ كلامه "وقال في نفس الملزمة، ص١٧ السطر الثاني عشر: "أنا شخصيا أعتقد أن من أسوء ما ضربنا وأبعدناعن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله، وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين،وابعدنا عن الله سبحانه وتعالى هو علم أصول الفقة، بصراحة أقولها: إن فن أصول الفقة هو من أسوأ الفنون، وإن علم الكلام الذي جاء به المعتزلة هو من أسوأ الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الواقع السيء أبعدتنا عن الله، أبعدتناعن رسوله، عن أنبيائه.. الخ" وغير ذلك من الأقوال التي تصرح بتضليل أئمة أهل البيت من لدن أمير المؤمنين علي عليه السلام ومرورا بأئمة أهل البيت، وإلى عصرنا هذا، والتي يتهجم فيها على علماء الاسلام عموما، وعلى علماء الزيدية خصوصا، وفيما يذكره من الأقوال المبطنة من الضلالات التي تنافي الآيات القرآنية الواردة بالثناء على أهل البيت المطهرين، وتنافي حديث الثقلين المتواتر. وحديث "لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين"، فمن أثنا عليه الله ورسوله لا يكون ضالا، بل الضال من خالف

الله ورسوله وإجماع الأمة.

وبناء على ما تقدم رأى علماء الزيدية التالية أسماؤهم، التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهالي البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء الى تلك البدع والضلالات ولا التأييد لها، ولا الرضا بها، (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) وهذا براءةللذمة، وتخلص أمام الله من واجب التبليغ، ، والله الموفق:

حمود عباس المؤيد
أحمد الشامي
محمد محمد المنصور
صلاح بن احمد فليته
حسن محمد زيد
إسماعيل عبدالكريم شرف الدين
محمد علي العجري
حسن أحمد أبو علي
محمد حسن الحمزي
محمد حسن عبدالله الهادي

* الوثيقة الموقع عليها موجودة في باب "وثائق"

●●●

نص بيان علماء الزيدية الرافض للحملة العسكرية ضد حسين بدرالدين الحوثي

المصدر: البلاغ ٤/٥/١٤٢٥هـ

الحمدلله

حياكم الله حاشا لله أن أحداً من الموقعين في البيان المشار إليه أرادشيئاً مما حدث وما فيه إلا النقد لما صرحت به بعض الملازم التي نشرت باسم حسين بدرالدين، وذكر البيان نصها والجميع يبرأون إلى الله من الضرب العسكري بالأسلحةالثقيلة أو الخفيفة على المواطنين والضعفاء بل ما زلنا نراجع الرئيس كسائرالمتضررين

من ذلك ونستعطف الرئيس بالإمهال وقتاً كافياً والبالغ أن الرئيس حفظه الله قال لم يأمر بهذا بل وافق على المهلة فارفعوا إليه ليتكرم بالمنع من مواصلةالحملة والله يصلح جميع الأمور ويمنعنا جميعاً كل محذور والسلام عليكم٤/٥/١٤٢٥هـ.

بخط المولى محمد بن محمد المنصور وتوقيعه.

الموقعون على الرد:

العلامة/ حمود بن عباس المؤيد.

العلامة/ صلاح بن أحمد فليته.

العلامة الدكتور/ المرتضى زيد المحطوري الذي أضاف: وأنا أرى ما رآه الوالد العلامة محمد محمد المنصور ولا داعي لإراقة الدماء بل هو محرم شرعاً والله يحقن دماء المسلمين.

علماء الزيدية يعلنون براءتهم من الحملة العسكرية

المصدر: البلاغ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه الأخيار، ومن والاه وبعد:- فإن ما يجري من القتال في محافظة صعدة بين القوات العسكرية وحسين بدر الدين الحوثي، بذريعة ما صدر من بيان لبعض العلماء حول حسين بد الدين، فإن العلماء يؤكدون على أن المذهب الزيدي مبني على الاجتهاد والتأمل والنظر والبحث، وإن كان حسين بدر الدين قد خالف بعض مسائل المذهب، فهذا شأن العلماء، فلهم آراء وأقوال تخالف أقوال البعض الآخر منهم، لا يُخَطئ أحد منهم أحداً أو يخرجه من دين أو ملة، ومع ذلك فإن معالجة هذا هو المناظرة والحوار بين العلماء أنفسهم، ولذلك فإنه لا يجوز أن يُتّخذ البيان غطاء لسفك الدماء وإزهاق الأرواح.

ونحن نؤكد لفخامة الأخ الرئيس حفظه الله أن الأمور ما وصلت إلى ما وصلت إليه إلاَّ بفعل أناس مندسين ومغرضين يحاولون أن يفرقوا الناس عن الأخ الرئيس،ويستعدونه عليهم، فهمَّ هؤلاءالمغرضين هو المزيد من الفرقة والبغضاء..

والمرجو من فخامة الأخ الرئيس حفظه الله معالجة مسألة حسين بدرالدين بالحكمة والاحتواء اللذين عرف بهما فخامة الأخ الرئيس.. والحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه..

العلماء:

عنهم/

محمد بن محمد المنصور

حمود عباس المؤيد

ناس برس – ٢٠٠٥

في يوم الاثنين ٢٠٠٤/٦/٢٨م قام الطيران بقصف جبل حرم في مديرية رازح المجاورة لمنطقة الأحداث بمران، كما قصف الكبسي أحد الطيارين في نفس اليوم سوق حيدان تضرر جراء القصف مستوصف حيدان ومنزلان ومقر التجمع اليمني للإصلاح وارتفع عدد ضحاياه إلى ٨ قتلى وعدد ٣٢ جريحا وقد استغل أنصار الحوثي الحادث فأشاعوا بين الناس أن الله يدافع عنهم ويعمي نظر الطيارين.. وكان الحوثي نفسه قد قال في تصريح نشرته الجزيرة نت: لقد حصلت أشياء قد لا تصدق.. رأينا قذائف وصواريخ أطلقت علينا تتفجر في الهواء ولم يصب أحد منا ولم تدمر منازلنا.. نحن نعتبر ذلك آية من آيات الله". وقد أسهمت هذه الإشاعات في رفع معنويات أنصار الحوثي والموالين له.. ومن جانب آخر شكك آخرون في جدية الطيارين ووجهوا الاتهامات بالخيانة وموالاة الحوثي.. وهو أمر مستبعد لأنه من المستحيل أن يضم شخص إلى الطيران الحربي وهو مشكوك في ولائه لما في ذلك من خطورة ومجازفة..

والأمر الثاني: هو أن الأهداف تحدد للطيار عبر أجهزة اللادار مع استمرار الاتصال والإشارة وهو ما يدفع هذه الإشاعات والتهم عن الطيارين حسب تأكيد عسكريين.

وكان أعداد من أبناء ومشايخ عدد من القبائل قد انضموا للمشاركة في المواجهات إلى جانب القوات المسلحة وأبلوا بلاء حسنا وقتل منهم أعداد من بينهم مشايخ منهم الشيخ محمد جابر حجذم والشيخ حسين بن ناصر وغيرهم وقد عمد أنصار الحوثي إلى نشر إشاعة مفادها أنهم لم يأتوا للقتال وإنما جاءوا بهدف النهب.. بينما كان هدفهم من هذه الشائعة دفع الناس للبقاء في منازلهم وعدم النزوح خوفا من نهب ممتلكاتهم إلى جانب الزج بهم في مقاتلة القادمين لنهبهم –حسب الإشاعة– كما استطاعوا إضافة عتبة أخرى أمام تقدم القوات نحو تحصينات الحوثي ببقاء الأهالي، ويعد الخارج بنفسه مولوداً فكيف يمكن أن يخرج هؤلاء بمنهوبات عبر عدد من النقاط العسكرية الموزعة على طول الطريق.

●●●

أحزاب المجلس الوطني للمعارضة تؤكد استمرار إدانتها لعصابة الحوثي

صنعاء ٢٩يونيو ٢٠٠٤(سبأ)

أكدت أحزاب المجلس الوطني للمعارضة، استمرار إدانتها المطلقة للعصابة المتمردة التي يرأسها المدعو حسين بدر الدين الحوثي، التي "أعلنت خروجها عن الدستور والنظام والدولة اليمنية بطريقة تدعو إلى الريبة والشك في أن محركها ليس يمنياً ولا عربياً ولا إسلامياً".

وأشار بيان صادر عن أحزاب المجلس اليوم، إلى أن أحزاب المجلس الوطني للمعارضة في الوقت الذي تؤيد فيه كافة الخطوات والإجراءات العملية التي قامت بها الدولة في التعامل مع هذه العصابة، فإنها تطالب الحكومة بسرعة محاصرة الظاهرة واستئصال جذورها ومن يمثلها أينما وجدوا، وحيث ما حلوا وتحت أي غطاء، ضمن رؤية وطنية واعية تهدف إلى القضاء على هذه الشرذمة المتخلفة في أفكارها... والتخطيط مستقبلاً لتلبية حاجات وطموحات وتطلعات أبناء الوطن في القضاء على كل الأسباب التي تنطلق منها مثل هذه العصابة المعادية لمسيرة الوطن نحو التقدم والنمو والازدهار.

وحذرت أحزاب المجلس الوطني للمعارضة من إن قيام هذه العصابة برفع شعارات معادية للعدو الصهيوني وأمريكا، إنما بهدف التغطية على أهدافها التآمرية.

وفيما أشادت أحزاب المجلس الوطني للمعارضة، وعددها ثمانية أحزاب، بمواقف أبناء محافظة صعدة الذين أدانوا هذه العصابة الإجرامية، ووقوفهم إلى جانب الدولة، دعت أبناء شعبنا اليمني إلى الوقوف بمسئولية والتصدي بحزم لهذه الظاهرة.

موقف أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) من احداث صعدة
النواب يستدعون وزير الداخلية لتوضيح احداث صعدة
المعارضة: السلطة تستخدم القضايا الأمنية لتصفية الحسابات السياسية

الشورى– متابعات – الأربعاء ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ العدد (٤٨٩)

قرر مجلس النواب امس استدعاء وزير الداخلية يوم السبت المقبل لشرح الاحداث والتطورات ومايدور في محافظة صعدة.

وكان النواب طالبوا باطلاع المجلس على الاعمال العسكرية ضد المواطنين في بعض مديريات صعدة وحقيقة الاتهامات ضد حسين بدر الدين الحوثي مع تشكيل لجنة لمعرفة مايحدث باعتبار ا لمجلس سلطة رقابية ينبغي ان تعرف حقيقة ماتدعيه السلطة والقمع الذي تمارسه دون اطلاع المجلس بشأنه.

وطالب النواب باستدعاء وزير الداخلية للحضور الى المجلس اليوم الاربعاء باعتبار القضية مستعجلة الا ان هيئة رئاسة المجلس (يحيى الراعي) اقترحت ان يحضر الوزير يوم السبت المقبل.

كانت احزاب اللقاء المشترك دعت مجلس النواب الى القيام بواجبه في اجلاء الحقائق وتصحيح المسار المعوج الذي تنتهجه الحكومة والكشف عن التجاوزات للدستور والقانون كمقدمة لإحالة مرتكبيها الى العدالة.

وقالت الاحزاب في بيان لها ان السلطة تستخدم القضايا الامنية كورقة سياسية لتصفية الحسابات والثأرات السياسية، واستمرار لغة التخوين والتشكيك في وطنية الاخرين.

وافادت ان الرئيس لم يستجب لطلب الاحزاب الالتقاء به باعتباره المسؤول الاول عن حفظ الامن والنظام مبدية اسفها لاستخدام السلطة الاسلحة الثقيلة بعنف مبالغ فيه ما ادى الى الحاق الاضرار بالمواطنين وممتلكاتهم.

الهيئة الوطنية لمتابعة قضية الشهيد جار الله عمر استغربت بشدة صمت الاحزاب وتجاهلها لاعمال القتل والترويع والتشريد في محافظة صعدة، مهيبة برجال الصحافة عدم الانجرار وراء الاضاليل والاكاذيب التي يتم الترويج لها لتغطية جريمة الحرب واعمال القتل والتدمير والنهب للممتلكات، معتبرة دعاوى الملكية والامامة مجرد ورقة بيد السلطة لتغطية اعمال القمع والارهاب وتسعير الحروب الداخلية.

واذ استنكرت الهيئة في بيان لها استمرار اعمال القتل والانتهاكات الصارخة لحقوق المواطنين طالبت بايقاف الاعمال العسكرية واعادة الجيش الى الثكنات وتشكيل لجنة مستقلة للتحقيق حول الاحداث ومحاسبة كل من تسبب فيها وفي تصعيدها.

واكدت الهيئة حق حسين بدر الدين الحوثي وجماعته في التعبير عن ارائهم ومزاولة انشطتهم واي تهمة ضدهم يجرى التحقيق فيها عن طريق النيابة والقضاء.

اجتماع اللجنة الرئيسية بمجلس الشورى

صنعاء ٣٠ يونيو ٢٠٠٤م (سبأ)

عقدت اللجنة الرئيسية بمجلس الشورى اجتماعها الإسبوعي اليوم برئاسة الاخ عبدالعزيز عبدالغني رئيس المجلس.

وفي بداية الاجتماع وقفت اللجنة الرئيسية امام الأحداث المؤسفة التي جرت وتجري في بعض مديريات محافظة صعدة نتيجة إقدام المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي على إرتكاب العديد من الأفعال المخلة بالأمن والاستقرار والسلام الاجتماعي والذي أفشل بتعنته كل محاولات درء الفتنة وحقن دماء المواطنين في المنطقة برفضه للاستجابة للجنة الوساطة التي شكلها فخامة الاخ رئيس الجمهورية لإقناعه بإنهاء تمرده وتسليم نفسه للسلطات بشكل طوعي والاحتكام إلى القانون والدستور.

وقد عبر الاخوة اعضاء اللجنة الرئيسية عن إستنكارهم وإدانتهم لكل محاولات الخروج عن الدستور والقانون والشرعية والنظام الديمقراطي التي مارسها ويمارسها المذكور وخاصة ما يتصل منها بإثارة النعرات المذهبية والطائفية والعرقية.

وأكد الأخوة أعضاء اللجنة الرئيسية عن تقديرهم لموقف الاخ الرئيس/علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية منذ بداية هذه الأزمة وما أظهره من حكمة وحلم وسعة صدر وحرص على حقن دماء المواطنين وأرواحهم وممتلكاتهم مثمنين دور رجال القوات المسلحة والأمن الذين اضطروا إلى خوض مواجهة دامية مع هذه المجموعة المتطرفة لإجهاض مخطط الفتنة وحصره في أضيق نطاق يساندهم في ذلك عدد كبير من العلماء والمشايخ والشخصيات الاجتماعية والمواطنين من أبناء محافظة صعدة الذين أكدوا بموقفهم هذا تماسك الجبهة الداخلية والارتقاء إلى مستوى المسئولية للدفاع عن الوحدة الوطنية،مؤكدين على ان المناخات الديمقراطية في يمن الوحدة والمحبة والسلام قد كفلت لكل مواطن الحياة الكريمة بعيداً عن العنف والارهاب.

خطاب الرئيس في لقائه مع بعض العلماء المحسوبين على المذهب الزيدي في ٢٠٠٤/٧/٣م

ملحق "الاعتدال منهاج حياة" – "٢٦ سبتمبر" العدد (١١٣٨) ٢٠٠٤/٧/١٥

أولاً ارحب بكم ولقد سمعت الشيء الجيد من الاخوة أصحاب الفضيلة العلماء بإمعان وكان كلاماً جيداًوهناك نقاط محددة حول ما يخص الاحداث في صعدة وقد تحدث عنها الوالد السيد محمد المنصور حول مايخص حسين بدر الدين الحوثي.. فمسألة الحوثي صراحةً لها اكثر من سنة ونصف تقريباً ولكنني عرفت بها عندما ذهبت لاداء الحج ومريت بصعدة ودخلت أؤدي صلاة الجمعة في جامع الهادي وكان معي الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر والاخ عبدالعزيز عبدالغني والقاضي محمد الحجي والاخ عبدالمجيد الزنداني وعدد من الاخوان.

وحسب علمي في ذلك الوقت ان هناك حساسية وتعصبات فاضطريت ان ادخل واعمل على ذوبان الجليد وكسر الحواجز وكان بودي أن القي كلمة في المصلين وانهي فيها التقولات والتعصبات أياً كانت.

فنحن أمة واحدة متعايشين ومتحابين ومتآخين وتجمعنا مصالح مشتركة وليس هناك أية مشكلة وينبغي ان نأخذ بخط الوسطية دون التعصب..كان بودي التحدث في هذا الاطار.. والتأكيد بأن لكل مواطن معتقده بينه وبين خالقه وبينه وبين ربه.. لقد كان بودي الحديث في هذا الاتجاه، ولكن للاسف الشديد لأول مرة اسمع –رغم انه عندي تقارير مسبقة– ان هناك ما يسمّى بالشباب المؤمن يتظاهرون ويذهبون الى المساجد وكنا نقول بأنها طفرة شباب ولم اكن اعتقد بأنهم يمثلون تنظيماً وكنت اعتبرهم عبارة عن شباب طائشين يمكن ان يتكلموا في أي مسجد ويهتفوا «الموت لامريكا ولاسرائيل».. وهذه هي بالنسبة لنا ليست مشكلة فنحن نتكلم عن امريكا واسرائيل في صحفنا ونحن نتكلم في خطابنا السياسي وانا اتكلم في الامم المتحدة.. واتحدث في اكبر منبر دولي وفي الجامعة العربية، اتحدث في منظمة المؤتمر الاسلامي واتحدث في مؤتمر عدم الانحياز بصفتي رئيساً لليمن وممثل اليمن في سياستها الداخلية والخارجية، فأتحدث في هذا الأمر وأعبر عن وجهة نظر الشعب اليمني القلب النابض لهذه الامة.. ولكن مع الاسف عندما ادينا صلاة الجمعة وسلّمنا فإذا بهم يصيحون ويحدثون ضجة هائلة داخل الجامع فاضطريت للمغادرة ولم نعر الامر أي اهتمام كبير بصراحة رغم التقارير المتتالية والمستمرة التي تشير الى ان هناك تنظيماً وان الامر ليس مجرد دعوة ضد امريكا واسرائيل ولكن وراءه مآرب اخرى تضر بمصلحة اليمن وباستقرار اليمن، ومع هذا قلنا هذه تقارير مبالغ فيها والناس حسدة والناس نقالين على بعضهم البعض.. سارت الايام وجاءت المظاهرات على السفارة الامريكية بداية غزو العراق واذا ما يسمّى بالشباب المؤمن في مقدمة الصفوف فعاتبنا الكثير من القوى السياسية بأن هذا لايخدم مصلحة اليمن وقلنا لهم انكم بذلك تجرون علينا المشاكل، قالوا هؤلاء الشباب حقك الشباب المؤمن شباب الرئيس انت الذي نظمتهم.. صحيح ان هناك مجموعة من اخواننا من هنا ومن هنا قالوا هؤلاء الشباب مؤمنين ومعتدلين ولا يريدون ان يكون لهم ارتباط خارجي مع أية فئة خارجية فيريدون دعم الدولة ويبتعدون عن الارتباط أو التبعية الخارجية.. وقدمنا صراحةً لهم الدعم ويعرف الاخ عضومجلس النواب عبدالكريم جدبان واخذوا هذا الدعم على انهم شباب مؤمن فقط انه ايمان بالله

معتدلين ووسط غير متعصبين تعصب متطرف او أي تعصب آخر مذهبي، لأنه عندنا عبر التاريخ مذهبان سائدان في اليمن الشافعية والزيدية انا اصلي وراء الشافعي والشافعي يصلي وراء الزيدي ما عندناش هذه النعرة الممقوتة ولكن هناك مرض متفشى لدى بعض السياسيين الذين يسيسون الدين، وتسييس الدين واثارة المناطقية والطائفية هو مرض يصعب استئصاله ويحتاج الى وقت طويل.. هذا ماحدث.

على كل حال بعد ذلك حضر الي السيد المنصور وليقول -لم اكن اعير هذا الموضوع أي اهتمام- ان حسين بدرالدين الحوثي يريد امان قلت للسيد المنصور: ليس هناك مشكلة اكتب له نيابة عني. قال: يريدني اكتب له انا.. قلت له انت نيابة عني انت عالم حجة وامنه وفي وجهي بأن لا يناله سوء أو مكروه وعليه ان يصل للتفاهم.. فأولاً انا اريد ان يصل للتفاهم لاعرف ماذا عنده.. وهل لديه شيء غير التدريس.. وكيف ماكان نوع التدريس والكتاب الذي يدرسه ممكن نتحاور فيه ونقنعه للوسطية وللاعتدال إذا هو بيدرس الاثنى عشرية أو هدوية متطرفة، جئت له بالسيد المنصور وأرسلوا له رسالة مع السيد غالب المؤيدي.... قلنا له احضر ولك الرأي ولك الأمان.. آخر إجابة منه لي أنا والسيد المنصور: أنه خايف من أمريكا ان تضربه في الطريق، وأنه مستعد أن يأتي ولكن بطريقته الخاصة، قلنا فليكن أن يأتي بطريقته الخاصة حتى لاتقدم أمريكا على ضربه في الخط.. مضى الأسبوع الأول وجاء الأسبوع الثاني ومضى الأسبوع الثالث ولم يحدث شيء.. قلنا خير.. بدأت تحركاته غير المعتادة ومنها الاعتداء على المساجد واقتحام المساجد وجباية واجبات بالصميل، جباية أموال من المواطنين يقول كل مواطن يشتري بـ٥٠٠ ريال لحم ينبغي أن يشتري بألف ريال ذخيرة للدفاع عن نفسه لأن أمريكا ستهجم علينا.. وأرغم الناس على هذا الأساس.. استلم الواجبات ورفع العلم ونزّل علم الثورة وهذه ليست مكايدة.. وانما لكي يكون الاخوة الحاضرون وعلى وجه الخصوص الذين يفهمون ذلك من صعدة وسيأتي اليوم الذي نتقصى فيه الحقائق سواء بعد يومين او بعد أسبوع او بعد أشهر ولعنة الله على الكاذبين أينما كانوا.. هذه الأمور لابد ان تطرح بشفافية مطلقة،فقد نزّل علم الثورة.. علم الجمهورية بعد ٤٢ سنة قدمت خلالها قوافل من الشهداء وأنهر من الدماء ويعمل هذا العمل.

مع احترامي لبعض من تكلموا عن محافظ صعدة بانفعال فمحافظ صعدة مسؤول سياسي ومسؤول إداري لم أكن أريد أن يتحاملوا عليه خاصة عندما يكون العالم يتحدث عن موضوع فلابد أن يكون كلامه حجة على الآخرين، يجب أن يكون بصيراً، لقد أصدروا أمر قبض قضائي قهري لأن حركته أصبحت غير طبيعية منها التسلح واقتناء الأسلحة «البوازيك، المدافع، الرشاشات، القنابل، الذخائر» عنده جيوب في كل منطقة في ضحيان، في بيت الصيفي، في ساقين، في سفيان، في حراز، في كل مكان وهم موجودون والمقبوض عليهم من عدة مناطق والقتلى موجودون من عدة مناطق، نحن لانريد ان تُسال أو تراق قطرة دم من أيّ كان سواء الذين معه أو مع الدولة لأنه في نهاية الأمر هم مواطنونا، ولكن هذه محنة، ولذلك صدر أمر قضائي بإلقاء القبض عليه وبدأت التقارير تأتي إلينا وتشير إلى أنه يرفض تسليم نفسه فحشدنا قوة لمحاصرة الحوثي وإلقاء القبض عليه طبقاً للأمر القضائي وإذا هو فجأة يقوم بالاعتداء على الشرطة والنقاط العسكرية ويقتل، وربما الأخوة في صعدة هم خير من يخبرونا عن هذا الأمر، فقد قام بالاعتداء مباشرة على الشرطة وعلى النقاط في الطرق وفي خط صعدة - باقم أمام ضحيان كون هناك حديث بأن هناك استهدافاً للهاشميين في ضحيان وهذا زور وبهتان.

لقدحصل إطلاق نار على الشرطة وقتلوا شرطة أمام «ضحيان» مما أدى إلى ردود أفعال بمحاصرة ضحيان وأفرجت أنا عن ضحيان وقلت لهم: اثنين أو ثلاثة أو أربعة جهال يعملوا مشكلة تقوموا تضروا بالمدينة

كاملة، هذا لايجوز مهما كانت الخسائر. .كذلك حصل على خط ثان في الطلح أو في الخط أمام قرية الصيفي بهذا الاتجاه كذلك ما حصل في اتجاه وائلة من قبل الرزامي وآل شافعة وضربوا على الشرطة وحاوروناهم وبذلت السلطة جهداً في إقناعهم بتسليم أنفسهم وليس كما يقول أحد العلماء بأن المحافظ متطرف، المحافظ حاول يقنعهم: سلّم نفسك للسلطة فقد قتلت ٣ جنود وجرحت خمسة، سلّم نفسك، سلّم نفسك، ولكنه رفض أن يسلّم نفسه وقال: لن أسلّم نفسي فقد وهبت نفسي أنا وآل شافعة والرزامي طاعة للسيد فنحن أنذرنا بأنفسنا وحياتنا للسيد.. هذا الكلام الذي حدث في صعدة ويحدث حتى الآن، هناك نقطتان أؤكدهما للمجتمعين فهناك دعاية للأسف من عناصر متضررة من النظام السياسي لم يساعدهم الحظ لأن يكونوا في سلطات الدولة فراحوا يصبون الزيت على النار عبر الصحف ويشتمون النظام السياسي.. هذا فقط رد على أحد الإخوان الذي قال: الأئمة من ألف سنة، نعم سنتحدث حول هذا الأمر البادئ أظلم ولا أحد يرمي بيت الناس بحجر وبيته من زجاج..نحن أمة واحدة متساوون كأسنان المشط في الحقوق والواجبات مسلمين مؤمنين للخالق عزوجل لا لحاكم او لمحكوم لا لعدنانيين ولا لقحطانيين.. نحن أمة واحدة.. أمة واحدة تنادي بـ«أشهد ان لا اله إلاّ الله وان محمداً عبده ورسوله» فليس لك شهادة كهاشمي وانا لي شهادة كقحطاني أخرى، هذه نعرات طائفية منبوذة وغير مقبولة على الاطلاق، هناك تصعيد وتحريض وهناك تعدي أو بغضاء أو كراهية، أو كيف ما تُسمّى للزيدية، ولكن هذا غير وارد على الاطلاق.. الزيدية لها مئات السنين و٤٢ سنة مرت على الثورة ونأتي اليوم لإثارة مسألة الزيدية والشافعية.

اولاً من حيث المبدأ ليس هناك أي توجه سياسي ضد الزيدية هذا واحد، النقطة الثانية ليس هناك أي توجه ضد بني هاشم وهم اخواننا وهم ثوار، وحدويون وطنيون، علماء انتم في اجهزة الدولة لكن هذه السمعة من واحد سيئ هو الذي يسيء الى هذه الفئة من الناس وفي كل بيت سيئ..حاولوا بشتى الوسائل واعيدوه الى جادة الصواب لتتجنب هذه الكوكبة من البشر ومن الناس شروره. فالشارع ينظر إلى ما يحدث بنظرة غير طبيعية وها هو بعد ٤٢ سنة من الدماء التي سالت واذا بنا نرجع الى هاشمية وقحطانية وزيدية وشافعية هذا كلام غير مقبول.. وأذكر أنه في بيان للعلماء قبل شهر من الزمن ذكروا فيه أنهم يدينون تصرفات الحوثي واسموه من علماء الزيدية، تحدثت مع هؤلاء الإخوان وقلت لهم لاينبغي عليكم أن تنشروا هذا البيان باسم علماء الزيدية قولوا باسم علماء صعدة، وباسم العلماء هكذا وبس لكن لا تقولوا علماء زيدية..أنتم عقلاء لايجوز ذلك بأي حال من الأحوال فليس منا من يدعو إلى طائفية إلى فتنة، إلى قبلية، وإلى عنصرية هذا ليس من الإسلام، تحدثتم وقلتم انكم في المساجد تحفظون القرآن فقط..كيف تحفظون الكتاب والسنةكيف تترجموه لعامة الناس..لكن هذا الضال (أنا أسميه الضال الحوثي) يدرس أنه ليس هناك سنة وإنما في قرآن هذه هي محاضراته في الغدير،كانت الغدير غير موجودة قبل حوالى ١٤عاماً وجاءت التعددية السياسية وبدأ الغدير وقلنا نتركهم فليس هناك مشكلة ودعهم يعبروا عن آرائهم وإذا الغدير ينطلق من صعدة بالإربيجيات وبالبوازيك ويقتلون بعضهم البعض.

هذا هو الغدير الذي عاد بعد ٤٢ عاماً، بعد أن نسيناه، وانتهى جيل وجاء جيل جديد متعلم نظيف فما هي المشكلة، هذا عاد في ناس منكم يقول هذا بني هاشم، ولا ندري وما المقصود بذلك؟ أنا أعرف نفسي مسلم.. هذه محاضرات الحوثي يقولوا أن الديمقراطية ممكن أن تطلع لنا ولي أمر يهودي.

هذا كلامه في الغدير أن الخلافة في حقيقة الأمر لاتصلح إلا في البطنيين يعني هذا كله ما فيش «وشاورهم في الأمر» «وأمرهم شورى بينهم» وقد تولى عثمان وأبوبكر، هو يضر بفئة من المجتمع فئة كبيرة وشريحة وطنية وعلماء ومثقفين سياسيين لماذا ما ترّجعوا هذا الولد إلى طريق الحق والشباب عندنا حوالى ٢٠٠ إلى ٣٠٠ شاب متحفظين عليهم.

لقد أرسلت لهم لجنة الحوار وطلبنا منهم بأن يعودوا إلى رشدهم، وقلنا لهم أنتم شباب صالحون ليس لكم أي مشكلة.. وهي عبارة عن تعبئة خاطئة، نتمنى أن تعودوا إلى الصلاح فكان ردهم.. ما قال لنا السيد الحوثي نحن بعده، ونقول لهم: قال الله ورسوله. قالوا نعرف القرآن بس، هذا الكتاب والسنة، قالوا ما نعرفش سنة نعرف القرآن بس.. فمسألة الحوثي حتى اللحظة هذه حتى والدماء تسفك من الجيش ومن الأمن نقول: تعال ياحوثي سلّم نفسك إلى السلطة المحلية في المنطقة، ولك الرأي ولك الأمان وأنا أوصلك إلى القضاء العادل حول التهم المنسوبة إليك، وأمثل أمام القضاء وعلى العلماء هؤلاء أن يشكلوا له المحامين الذين يريدونهم، وإذا لكم صلة به نحن لا نريد قتال فالأرواح تزهق والأطفال تفزع والنساء تخاف.. فمن المسؤول عن ذلك؟ هل النظام السياسي، أم هذا العنصر المتطرف الحوثي الذي يصرف مائة دولار لكل عنصر، من أين له هذاالمال؟؟.. مائة دولار لكل من يذهب إلى صنعاء ليقول الموت لأمريكا ولإسرائيل..المائة الدولار بـ١٨ ألف ريال من أين له..؟

يجب أن نتضامن كأمة واحدة كأمة إسلامية لا كزيود.. ولا كشوافع.. نحن نقول مع الحق يمكن يكون في بيتي وفي أسرتي سيئ، لكن يجب عليّ أن لا أدافع عن هذا السيئ لاينبغي أن أتحول إلى مدافع أو محامي عن هذا السيئ لماذا يسيء، إلى الهاشميين الوطنيين..؟! لماذا تذكر الهاشمية..؟ ولكن نقول هذا ثائر وهذا وطني وهذا سبتمبري وهذا وحدوي وهذا عالم وهذا قاضٍ يقضي بين الناس هم موجودون في كل مفاصل الدولة.. صراحةً عندما يشعر الناس ان هناك تعصباً ستنكمش الأمة منكم ويفزعوا ويخافوا، علينا أن نتحدث بالمنطق وبالعقل.. أكرر وأكرر لايوجد توجه سياسي ضد المذهب الزيدي على الإطلاق ثانياً: لا يوجد أي توجه سياسي ضد الهاشميين.. الهاشميون إخواني وأنسابي وأحبابي وأصدقائي، هذا غير وارد على الإطلاق هل هذا واضح، ولن تسمعوا منا أي كلام عندما تضبطوا سفهاءكم.. الديمقراطية لها حدود ولها ثوابت ولها أخلاق.. أخلاق للخطابة وأخلاق للمقالات وعلى كل..هذا ما عندي والسيد الحوثي الذي يريد أن يأتي به بعد ساعة أو بعد ساعتين لكم الرأي والأمان وألوجه مني ووجهي من وجوهكم تفضلوا أحيلوه إلى محكمة عادلة.. ثانياً: ليس هناك أي توجه ضد أي هاشمي، أنا أعتبر كل هاشمي وطني، أما مسألة واحد اسمه الحوثي أو اثنين أو ثلاثة يتحملوا وزرهم، استغرب من البيانات التي تصدر ويذيلوا عليها اسم العلامة المنصور الذي نعتبره حجة يقول كلمة الحق مش منافق لي ولا أنا أدفع له فلوس ولا أرشيه ولا أرشي الشامي يقول لكم كلمة حق يقولوا عالم منافق، علماء سلطة، هذا لايجوز (هذه المحاضرة خذها لك يا سيد المنصور واقرأها على الاخوان لكي يفهموا ما يقول الناس..) والآن سيطبق قانون التعليم الأهلي على كل أنحاء الجمهورية ولو كنتم تريدون أن تدرسوا كما قال الأخ إبراهيم خذوا رأيي وسأخدم هذا العلم والعلماء بطريقة لا تستفزوا بها مشاعر الناس ولا تكالبوا الناس ضدكم سنبحث الآلية والطريقة التي تكونوا عليها وتدَّرسوا الذي تريدون.

بالتوفيق والنجاح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث العلماء في لقائهم مع الرئيس

العلامة محمد المنصور:

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم».. فرض علينا طاعة أولي الأمر

بعد طاعة الله ورسوله والموضوع الذي امرنا بالحضور اليه فخامة رئيس الجمهورية ولي الأمر.. وأريد ان اوضح لكم وأقول لكم: نحن تفاجأنا وجئنا الى فخامته مراراً ومما قال: بأن حسين بدرالدين في وجهك.. قلت: في وجهي قال: ووجهك من وجهي ما يناله سوء.. يأتي الينا ونتفاهم معه وعلينا ان يرجع الى بيته آمناً وأرسلنا بهذا رسول الأول غالب المؤيدي وصالح علي ابوصبره وساروا الى عنده ورجعوا وقالوا انه قال سيأتي الينا في أسرع وقت ممكن هذا ما اردت ان اوضحه لكم خلال هذه المدة – اي خلال ثلاثة اشهر. وشكراً..

العلامة أحمد الشامي:

الحقيقة لقد قام حسين بدرالدين باثارة هذه الفتنة ولم يكن فيها رأي لعالم يعني يعتبر، ولاحاول ان يتحدث.... مع اي عالم ولا حاول ان يقول مافي نفسه ولم ندر ولم ندر إلى اليوم ما هي الفتنة هذه وهو يعلم وكل انسان يعلم انه ليس لمردودها إلاّ ارادة للامام اما فائدة لنفسه فإنه لن يحصل على شيء وأن لم ينته نعتبرها انها فساد في الارض، هكذا نقول ونتبرأ من موقفه لأنه لم يكن لنا فيه رأي ولاعرفنا منه أي كلمة طيلة هذه السنوات حتى بعد هذه الفتنة والتي ايقظها من مرقدها.

ونحن مع الرئيس قلباً وقالباً وقدكان يجول في اليمن غرباً الى الحديدة الى تهامة الى وصابين الى ريمة وهو يصلح ويحسن ويقيم المشاريع واقول: كل يوم لك اهتمام جديد ونسير الى المجد في مقام.. واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام هكذا لأن الحركة.. لأن الادارة هي حركة والحياة هي حركة وهذا ما اريد قوله.. وسلام الله عليكم.

العلامة أحمد عبدالرزاق الرقيحي:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الراشدين والتابعين له باحسان الى يوم الدين..

فخامة الاخ الرئيس حياك الله وبياك والحقيقة ان هذه الفتنة قد ألقت بظلالها على فئة أو مجموعة من الناس معبئين مع ان الرجل هذا له افكاره لا يمثل المجموعة ولا يمثل المذهب الزيدي ولا افكاره ولا منهجه وله رأي والدليل على هذا ان كبار علمائنا اصدروا بياناً فندوا آراءه وما يقوله وما ينتهجه.. بالنسبة لما يتعلق في مسائل اصول الدين وهذا كاف.. فخامة الرئيس المعروف ان المذهب الزيدي معتدل ومعروف بالوسطية ليس فيه تشدد وليس فيه ميول انما هو وسطية وقد استأنس برأيه أو بأقواله العلماء الأربعة اصحاب المذاهب الاربعة واخذوا في اقواله مسائل كثيرة وهو يقول بالاجتهاد لان الاجتهاد يقنن المستجدات والاحداث المستجدة وايضاً نعتبره تراثاً للاسلام جميعاً ما كان من افكاره فنعتبره تراثاً للاسلام وفي الوقت نفسه كنا لانريد أن تثار مثل هذه الاشياء لكنها قد أثيرت وهناك من يغذي ما حصل وفيه تعبئة خاطئة من أجل تفكيك الصف ومن أجل شق الصف ومن أجل خلق هوة بين الرئيس وهذه المجموعة من الناس، نحن لانريد ان نفرق.. نريد ان يكون الناس مجموعة واحدة لانفرق بين هذا وذاك، لانريد ان تثار مثل هذه النغمة.... الحقيقة ان هذا الحدث خطير قدسبب تداعيات كبيرة وفي الحقيقة نريد ان نرأب هذا الصدع ونوقف مثل هذه التداعيات والاخ الرئيس بحكمته كان له فضل في ايقاف الحملات الاعلامية وما شابه هذا، الآن الكثير منها غذتها الاحداث التي سقناها وما حصل من سفك بعض الدماء لانرضاه

سواءكان من هذا الجانب او ذاك لانهم يمنيون وفخامة الرئيس بحكمته سيولي الموضوع حقه.. بقي ان اقول ان حاجتنا الى من يزيل الافكار التي بقيت أو علقت في ذهن البعض هذه تحتاج الى وقت ولكن في نفس الوقت هناك منافذ يمكن ان تزيل مثل هذه الاشياء واضرب على سبيل المثال ايجادكلية للعلوم الشرعية في مدينة صعدة ومثلها في صنعاء لأن هذا سيستقطب كثيراً من الشباب سيغير فكرتهم وطموحاتهم، كما كان لك الفضل هنا في استحداث كلية العلوم الشرعية في الحديدة او في حضرموت هذه كان لها اثر طيب في استقطاب الشباب ولهم ايضاً وتعبئة افكارهم بما يجب بالعلوم النافعة وبما ينفع الناس كلهم... اقول انه معروف عنك حكمتك وحلك لقضايا كثيرة مستعصية اكبر من هذه او في الحقيقة لك بعد نظر كبير وفي الحقيقة انت الذي تقدر على ان تحل مثل هذه المشكلة وبحكمتك وآرائك البعيدة هذا ما اردت ان اقوله وشكراً.

العلامة ابراهيم الوزير:

الحمدلله رب العالمين الذي أمرنا بالركوع والسجود له فقال جل وعلا: «يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» وامرنا بالتعاون فقال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان»: وحثنا على الوحدة فقال: «ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد..

سيدي الرئيس القائد -حفظه الله- ايها الاخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لقد خرجت يوم ان قابلت الاخ الرئيس -حفظهالله- قبل يومين من لدنه فرحاً جذلاً بما لاحظته عليه من تفهم وتبصر وحكمة وفهم وصبر ورأينا له بصغائر الامور حنكة سياسية منقطعة النظير ورأيته جدياً ولكن في المسألة شيء فحدثت نفسي بعد الخروج من لدنه وحدثت اخرين ايضاً بأن الطاف الله على اليمن واهل اليمن ان أوجد لليمن هذا الرئيس القائد المتفهم الواعي الذي يعالج القضايا بحنكة وحكمة وبدون اي انفعال ونرجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقه وان يرعاه ويحفظه. لقد اخبرت المصلين أمس في خطبة الجمعة في الروضة ان الاخ الرئيس قد أمر باطلاق المساجين الذين لم يحسنوا الكلام في خطبة الجمعة الماضية كما امر بايقاف الحملة الاعلامية فضج المسجد بعد الصلاة بالدعاء للاخ الرئيس وخرج المصلون فرحين مرتاحين يدعون للرئيس بطول العمر وبالتوفيق وان يحفظه الله ويرعاه.. وفقك الله ايها الاخ الرئيس وحفظك وأريد ان أؤكد ايها الاخ الرئيس ان كل علماء الزيدية وكل الزيدية عموماً مع الاخ الرئيس، كما ان اليمن كلها مع الاخ الرئيس يتعاونون معه لأجل خير اليمن واهل اليمن وهم على أتم استعداد في أي الاوقات للتعاون مع القيادة السياسية في خدمة اليمن واهل اليمن.. أؤكد ياسيدي على قضية ضرورية: الكلية الشرعية التي تطرق لها القاضي احمد اوكليتين لأجل استقطاب كل المتشددين ليدخلوا هذه الكليات ويدرسوا ويتعلموا وينظروا ماقال العلماء وكيف اختلفت آراؤهم واجتهاداتهم في كثير من القضايا وإنا كلنا نبحث عن الحق ولكن لايصح ان نكفر الآخرين أو نعتقد انهم خارجون عن الاسلام او عن سنة النبي او نستخدم العنف ضدهم.. لذلك فإن الاخوة والمحبة هما ما يجب ان ينشر.. ويجب ان يدرس هذا في هذه الكليات.. اسأل الله تعالى ان يوفق الاخ الرئيس حفظه الله وان يحفظه وان يوفقه الى كل تصرف حكيم يحقن به دماء المسلمين وان يعينه على حل كل القضايا بحكمته وحنكته المعهودة وان يجمع به شباب اليمن وشتات اليمن على الحق والخير وان ينصره وان يوفقه وان يرعاه وان يعينه وان ينصر الاسلام وان يعز المسلمين انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العلامة عبدالله حمود العزي:

احمد من امرنا بالتفقه في الدين وأشكر من ارشد لاتباع سيد الاولين والآخرين واصلي واسلم على من ارسله الله عزوجل رحمة للعالمين.. واقول: سيدي رئيس الجمهورية أن اي زمان وأي مجتمع لايخلو من المتشددين في الارض وصدق الله عزوجل حين قال: «ومن الناس من يعجبك قولهم في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وبئس المهاد».. والداعي الى الفتنة كما حذر منه رسول الانسانية رسول الرحمة صلى‌الله عليه وآله وسلم حينما قال: «الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها».. وظهور هذه الفتنة اقولها وبكل اسف انه اظهرت بسبب تقصير علمائنا مع احترامي وتقديري لهم جميعاً.. وان الجمعية لم تؤد دورها الايجابي الذي اوجبه الله عزوجل وأوجبه رسول الله وذلك ان الحلقات التي كانت تقام في الجوامع، في المدارس، كان لها دوركبير من حيث نشر الفكر الاسلامي والمذهب الزيدي والمذهب الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي الى غيره.. وانما وجد هؤلاء الذين يدعون الى الفتنة سواءً الحوثي او غيره، بسبب تقصير العلماء.. اصبحت المساجد لايوجد فيها التدريس حالياً والسبب انهم اهتموا بالجامعات والحث على ان يحصل على شهادة جامعية لايهمه ان يطلب العلم لله، للدنيا وللآخرة، هذا يعقبه قصور ولابد للعلماء ان يؤدوا دورهم وان يعيدوا للمساجد حقها وحرمتها من اقامة الدروس الشرعية والفقهية وغيرها.. وبالنسبة لما يتعلق بهذه الفتنة فإن علماء الزيدية وعلماء الهادوية وعلماء السنة كلهم يوالونك ويقدمون لك الولاء بعد الله عزوجل وهذه الفتنة سيدي رئيس الجمهورية لابد ان يقضى‌عليها ولابد ان تحسم حتى لاتكون فرصة لمن في قلبه مرض في النفاق والحقد والكراهية.. لابد ان تحسم.. لابد ان تعمل سيدي رئيس الجمهورية بقول الله عزوجل: «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا وتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض».. وصدق رسول الله حينما قال:«لا يحل دم إمرئ مسلم الا باحدى ثلاث:الثيب الزاني والنفس بالنفس والخارج عن الجماعة».. إذن اذا وجدت الفتنة يجب عليك ان تقطعها من دابرها ونحن معك والله معك.. لانه لابد للعلماء ان يكونوا حولك وان يكونوا بجانبك وان نستعين بهم بعد الله عزوجل وفقك الله وسدد خطاك وأخذ على يديك مافيه صلاح الاسلام والمسلمين والى مافيه التقدم.. ويكفينا منك الحوار العظيم وفتح صدرك الكبير الذي فتحته للبعيد والقريب تناقش الافكار بحوار سديد شوروي ديمقراطي، اخرجت اليمن من عدة فتن، من عدة جبهات.. وحدت الشعب اليمني.. يكفينا منك هذا، لم يعش الشعب اليمني منذ عهد الائمة وحتى تاريخ الجمهورية ما عشناه في ظل رعايتك من امن وازدهار ورخاء.. وغاية الرجاء أوصيك ان تقطع هذه الفتنة من دابرها وكل من يخطط او يدعو اليها او يفكر ان ينضم اليها.. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله.

تقرير وزير الداخلية المقدم إلى مجلس النواب
حول الأوضاع الأمنية في صعدة

٢٦ سبتمبرنت: التاريخ ٢٠٠٤/٧/٣

أعلن الدكتور رشاد العليمي وزير الداخلية أن الذين سقطوا من افراد قوات الأمن والجيش ٣٢شهيداً و(١٢٢) جريحاً فيما قتل من اتباع الحوثي (٩٧) شخصاً وجرح(٢١)اخرون فيما تم اعتقال (١٨٥) شخصاً إضافة إلى الأشخاص الذين استسلموا وأعلنوا ولاءهم للدولة وأطلق سراحهم بعدما أخذت أقوالهم

واكد وزيرالداخلية في تقرير عن الاوضاع الامنية بمحافظة صعدة قدمه لمجلس النواب بان المدعو حسين بدر الدين الحوثي قد رفض كافة الوساطات التي كان قد وجه بها فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية على مدى عام كامل وقام بها عدد من العلماء كما شكك بشرعية النظام ومنع تسليم الزكاة إلى خزينة الدولة وعمد إلى انزال علم الجمهورية اليمنية من مؤسسات ومرافق الدولة في المنطقة كما قام بتوزيع كتاب صادر من احدى الدول الاسلامية يدعي عبره بانه المهدي المنتظر.

وفيما يلي نص التقرير الذي قدمه الأخ الدكتور رشاد محمد العليمي وزير الداخلية إلى اليبرلمان:

الأخ/ نائب رئيس مجلس النواب المحترم

الاخوة/ هيئة رئاسة المجلس المحترمون

الاخوة/ أعضاء مجلس النواب المحترمون

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته:- يشرفني أن اقف أمام مجلسكم الموقر اليوم لتوضيح الحقائق حول ما قام به المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي واتباعه في مديرية "حيدان" محافظة "صعدة" من خروج عن الثوابت الوطنية ودستور الجمهورية اليمنية والقوانين النافذة وارتكابه واتباعه عدد من الجرائم كالحرابة والقتل العمد ومقاومة السلطات واتلاف الاموال العامة واخلال بالامن والاستقرار وغيرها من الجرائم..كما يشرفني ايضاح الإجراءات التي اتخذتها الحكومة في هذا الموضوع.

الافعال التي اقدم عليها المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي خلال الفترة الماضية:

بدأ نشاط حسين بدر الدين الحوثي منذ عام ١٩٩٧م بإنشاء مراكز دينية في مديرية حيدان محافظة صعدة دون ترخيص قانوني أطلق عليها اسم الحوزة ثم امتد نشاطه بانشاء مراكز مماثلة في بعض المحافظات والمديريات.- قام بتوسيع نشاطه من خلال تلك المراكز وتزعم بطريقة مخالفة للدستور والقانون تنظيماً سرياً انسلخ به عن حزب الحق اطلق عليه اسم (الشباب المؤمن) ومنح أعضاء التنظيم مُرتبات فصلية وبعضهم شهرية تراوحت ما بين خمسين دولار إلى مائة دولار شهرياً مقابل قيامهم بالترويج لافكاره وارائه المتطرفة واقتحام المساجد والاعتداء على خطبائها الذين لا يتفقون مع افكاره المتطرفة واثارة الشغب بين المصلين وترديد شعارات مضللة خاصة أثناء صلاة الجمعة تضر بالمصلحة الوطنية' وهذه الافعال كلها ثابتة من خلال المحاضر والتسجيلات التي سيتم تسليمها للاجهزة القضائية.- تطور نشاط المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي إلى تغريره بشباب من المحافظات الأخرى واستقطابهم للتنظيم ومنح مبلغ سبعة آلاف ريال لكل شاب يقوم باقتحام المساجد في أي محافظة ويردد الشعارات المضللة ويروج لافكاره المتطرفة (مرفق كشف) لعدد ثلاثمائة

وواحد وثلاثون من الشباب المغرر بهم يبدأ باسم/ احمد علي عبدالله عامر وينتهي باسم/ عبدالرحمن حسن المطهر.- تطور نشاط حسين بدر الدين باتجاه مقاومة السلطة وخروجه عن الدستور والقوانين وتتمثل في الافعال الاتية:-

-١منع المواطنين عن اداء الزكاة لأجهزة الدولة الشرعية المختصة وهي ركن من أركان الاسلام وإصداره فتوى بعدم تسليم الزكاة لا في مديرية حيدان فحسب ولكن أينما وجدت مراكز واتباع له، كما قام باصدار الفتاوى المتضمنة إنكار شرعية النظام القائم وان الحكم مغتصب.. ولا يجوز أن تُسلم الزكاة للدولة وطلب أن تسلم الزكاة له وبدأ فعلاً باستلام الزكاة من المواطنين الذي تمكن من التغرير بهم وضللهم بافكاره المخالفة للشرع والدستور والقوانين النافذة-٢- قيام المدعو الحوثي بتوزيع كتاب صادر في إحدى الدول الاسلامية يروج له بانه المهدي المنتظر، وبدأ الادعاء بانه الامام والمهدي المنتظر وطلب من اتباعه أن يبايعوه على ذلك وقد ضُبطت مع احد اتباعه ويدعى/ فارس مسفر سالم من أهالي "ساقين" وثيقة مبايعة للمدعو/ الحوثي باعتباره الإمام والمهدي المنتظر جاء فيها:-(أُشهد الله على أن سيدي حسين بدر الدين هو حجة الله في أرضه في هذا الزمان وأُشهد الله على أن ابايعه على السمع والطاعة والتسليم وانا مقر بولايته وانني سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه وهو المهدي المنتظر القائم الذي يملاء الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، أبان لنا طريق النجاة واوضح كتاب الله على أوضح بيان فنسأل الله أن يحشرنا في زمرته) إلى اخر ما جاء في المبايعة..- ٣-قام بانزال علم الجمهورية اليمنية من المؤسسات الحكومية والمدارس في مديرية حيدان ورفع علم احد الاحزاب في دولة شقيقة، كما صمم شعاراً للتنظيم السري الذي أسسه عباره عن قطعة قماش بيضاء رسم عليها شجرة- ٤- تطور نشاط المدعو/ الحوثي في منطقة حيدان وقام بشراء أسلحة متنوعة خفيفة ومتوسطة وقنابل والغام وبدأ بصرف أسلحة لمن بايعة من المواطنين وافتى أن كل من يشتري مصاريف لبيته بالف ريال عليه أن يشتري ذخيرة بالف ريال وبدأ بالاعتداء بقوة السلاح على من يخالف دعوته في المديرية وبعض المديريات الأخرى في المحافظة-٥- إنشأ مليشيات مسلحة وقام بتوجيه افرادها بقطع الطرقات والاعتداء على افراد الأمن والقوات المسلحة المتواجدة في النقاط الامنية والاعتداء على المراكز الحكومية ومؤسسات السلطة المحلية في المديرية-٦- في تاريخ ٢٠٠٤/٦/١٨م قام مجموعة من انصار حسين بدر الدين الحوثي بالاعتداء على المصلين في جامع التوت في مدينة صعدة واخراج قَيم الجامع والخطيب إلى خارج المسجد مماأثار الفتنة وعطل صلاة الجمعة.

- في يوم ٢٠٠٤/٦/١٩م تبلغت ادارة امن محافظة صعدة من الأخ/ مديرعام مديرية مجز جماعة ومدير امن المنطقة الامنية الأولى ضحيان أن عناصر من اتباع حسين الحوثي قامت باطلاق النار على مدير مديرية مجز من على سيارة هيلوكس خلال زيارته التفقدية لسير الامتحانات وفي تمام الساعة (١١مساءً) من نفس اليوم قامت مجموعة لا يقل عددهم عن (٤٠) شخصاً من عناصر المدعو/ حسين بدر الدين الحوثي بالاعتداء على اطقم الأمن واطلاق النار والضرب عليهم بقذائف الاربي جي مما نتج عنه اصابة كل من:-

-١جندي/ مقبل حزام احمد عطيفة (امن عام) -٢-جندي/ محمد علي ناصر الدغاري(امن عام) -٣-جندي/ هادي سعد ركبان (أمن عام)..واصابة وتضرر احد الاطقم وتدمير أحد المنازل المتابعة لأحد المواطنين..وفي يوم الاثنين ٢٠٠٤/٦/٢٠م، قامت مجموعة من اتباع الحوثي بالاعمال التخريبية الاتية:-

-في تمام الساعة (١١,٣٠) صباحاً قامت عناصر من اتباع المدعو/ حسين بدر الدين مستقلين سيارتين احداهما هيلوكس والاخرى شاص بالهجوم على نقطة نسرين مدخل مدينة صعدة خط البقع ونتج عن ذلك استشهاد واصابة الجنود التالية اسماؤهم:-١-استشهاد:الجندي/ فهد متاش(اللواء ١٥)..إصابة كل من:١- الجندي مطيع أحمد عوض(اللواء ١٥)-٢-الجندي/ حسين احمد عوض(اللواء١٥)-٣- الجندي/ مانع علي

شراح (اللواء ١٥) -٤- الجندي/ احمد صالح سعد(اللواء ١٥)..وفي تمام الساعة (١١,٤٠) صباح نفس اليوم قامت مجموعة من اتباع المدعو/ حسين بدر الدين بالاعتداء واطلاق النار على سيارة احد الضباط في الخط العام ما بين صعدة والبقع حينما كان متجهاً إلى قيادة المحور وقبل وصوله إلى نقطة نسرين واسفر الاعتداء عن استشهاد الجنديين 'علي مرشد المالكي وحمود شمهان..وفي تمام الساعة (٤,٠٠) عصر نفس اليوم تعرضت سيارة الاسعاف التابعة للواء (١٥) في مديرية كتاف للاعتداء عليها من افراد عصابة الحوثي باطلاق النار وهي في طريقها إلى صعدة وعليها بعض الجنود المرضى ونتج عن ذلك اعطاب السيارة..في نفس اليوم الساعة (١٠مساءً) قامت تلك العناصر باطلاق النار على مشروع مياه كتاف ونزع وتكسير الانابيب بالسيارات واسفر الاعتداء عن تخريب الخزان وانابيبه وشبكة المياه كلياً..وفي تمام الساعة (١١مساءً) قامت عناصر العصابة التابعة للحوثي والمتواجدين في آل الصيفي باطلاق النار على احد اطقم الأمن المتجهة من ضحيان إلى صعدة مما نتج عنه اصابة احد الجنود من افرد الأمن المركزي.

الإجراءات التي اتخذتها الحكومة:-

اولاً:- نهج الحوار:قبل حوالي عام كلفت القيادة السياسية وبناءً على طلب من العلامة محمد محمد المنصور باعطاء رأي امان لحسين بدر الدين الحوثي عن طريق الشيخ/ صالح الوجمان مندوباً عن العلامة محمد المنصور والعلامة غالب المؤيد وفوض الأخ/ رئيس الجمهورية العلامة محمد المنصور باعطائة رأي امان وانه لن ينال الحوثي أي سوء أو مكروه وعلى أساس معرفة الدوافع للأعمال التي يقوم بها سواء من انزال علم الجمهورية اليمنية ورفع علم أخر أو تجنيد للمليشيات ومنع اتباعه من دفع الزكاة للدولة والتغرير بالشباب ودفعهم للمساجد لترديد شعارات لا تضر بالولايات المتحدة أوغيرها ولكن تضر بمصالح الوطن' وقد رفض الاستجابة لاعضاء اللجنة الذين ذهبوا اليه واستمر في ممارسة تصرفاته'استئناف العلامة غالب المؤيد عملية الوساطة مرة ثانية بعد التشاور مع الوالد العلامة محمد المنصور والاذن من فخامة الأخ/ الرئيس واستصحب معه رسالة من العلامة محمد المنصور إلى حسين بدر الدين الحوثي بتاريخ ١٤٢٥/٣/١٩هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٨م ومضمونها" هذا تأكيد على ما سبق بالحث على وصولكم لرئيس الجمهورية للتفاهم معه شفاهة كما سبق قولي إنكم في وجهي ووجه رئيس الجمهورية ووجه الوالد غالب المؤيد بانك لن تلقى أي مكروة وستعود إلى بلدك مطمئناً). "مرفق الوثيقة"..ثانياً:-الإجراءات القانونية:__ازاء اصرار المدعو/ الحوثي على كل الافعال والجرائم التي اقدم عليها فان الأجهزة الامنية بحكم مسؤولياتها وواجباتها في حماية الدستور وضبط الخارجين عن القانون طلبت من النيابة العامة اصدار الاوامر القهرية لضبط المدعو/ حسين الحوثي واي عنصر من المليشيات المسلحة التي تقوم بارتكاب تلك الجرائم المشار اليها في هذا التقرير وبالفعل اصدرت النيابة العامة امراً قهرياً بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٢٢م، للقبض عليه ولكنه رفض أن يسلم نفسه بناءً على ذلك الامر الصادر من النيابة واستمر في تمرده وممارسة الاخلال بالامن والاستقرار في المنطقة ومخالفة الدستور والنظام والقانون، كما قامت عناصر من افراد عصابته وبطريقة غادرة بالاعتداء على افراد الأمن والقوات المسلحة وهم متواجدين امنين في النقاط الامنية.. مما اضطر قوات الأمن وبالتعاون مع وحدات القوات المسلحة المرابطة في المنطقة الشمالية الغربية بضرب حصار على المنطقة التي يتمرد فيها المدعو/ الحوثي لاجباره على تسليم نفسه لاجهزة العدالة وملاحقة العناصر التي ارتكبت جرائم القتل والتخريب المشار اليها أعلاه، ونتيجة للتضاريس الجغرافية الصعبة للمنطقة فقد واجهت قوات الأمن مقاومة من المدعو/ الحوثي واتباعة حيث استخدم المتمردون الاسلحة التي بحوزتهم وهي على النحو التالي:(كلاشنكوف- بنادق قنص- صواريخ نو- معدلات- اربي جي-B٧ رشاشات ١٢,٧مم- رشاشات١٤,٥- قنابل يدوية- اصابيع ديناميت- هاون ٨٢- الغام متنوعة)..وهو ما يؤكد الإعداد للتمرد ومقاومة السلطات والخروج عن الشرعية الدستورية

والقوانين النافذة وان المدعو/ الحوثي قد انشأ تنظيماً مسلحاً استخدمه في القتل والتخريب ومقاومة رجال السلطة..وحرصاً من القيادة السياسية على حقن دماء ابناء المنطقة ورجال القوات المسلحة والامن وتواصل للمساعي السابقة التي بذلت لاقناع (الحوثي) على التخلي عن ما يقوم به من اعمال مخالفة للدستور والقانون واثارة الفتنة تم إرسال لجنة وساطة جديدة من الاخوة التالية اسماؤهم:-

-١ يحيى بدر الدين الحوثي عضو مجلس النواب اخ المدعو حسين-٢-ابراهيم محمد الوزير-٣-عبدالكريم جدبان' عضو مجلس النواب-٤- عبدالسلام هشول -٥- الشيخ أحمد حمدان ابو شعف..غير أن المدعو/ الحوثي رفض مقابلة اللجنة كلياً واصر على الاستمرار في تمرده وليس صحيحاً بان سبب فشل اللجنة في مهمتها كما صرح اخوة يحيى بدرالدين الحوثي هو اطلاق النار من قبل أفراد الحملة الامنية والعسكرية التي تحاصر المنطقة التي يتمترس فيها (الحوثي) واتباعه فلقد تم الالتزام بوقف اطلاق النار من اجل إعطاء لجنة الوساطة الفرصة للنجاح في مهمتها وعلى العكس من ذلك فقد قام افراد عصابته بالاعتداء على الاطقم الامنية في منطقة بيت الصيفي.. وتنفيذاً لتوجيهات القيادة السياسية.. وحرصاً من الأجهزة الامنية على سلامة المواطين الابرياء قامت بابلاغ المواطنين في المنطقة عن طريق توزيع منشورات بالطائرات تدعو المواطنين إلى اقناع الحوثي تسليم نفسه للسلطات وتأمين مناطقهم وعدم مقاومة افراد الأمن والقوات المسلحة أو الاعتداء على المواطنين في المنطقة الذين لم ينقادوا له أو يسيروا في فلكه والتخلي عن المذكور ومنحهم الامان واقناعه بتسليم نفسه وخروج المواطنين من المنطقة التي يتحصن فيها المذكور واتباعه حقناً لدماء الابرياء وحرصاً على سلامتهم..واستمرت السلطة المحلية والاجهزة الامنية والعسكرية في التعامل مع الموقف الذي صنعه المتمرد حسين الحوثي واتباعه.. وقد اسفرت عملية الملاحقة للمذكور عن سقوط عدد من الشهداء والجرحى من القوات المسلحة والامن والمواطنين على النحو التالي:(٢٦) شهيداً من القوات المسلحة' ستة شهداء من الأمن'مائة جريح من القوات المسلحة'و(٢٢)جريحاًمن الأمن..ولقي عدد من اتباع المدعو/ حسين الحوثي مصرعهم وجرح اخرون عند مقاومتهم لرجال السلطة، كما تم القبض على عدد اخر منهم وذلك على النحو الآتي:- القتلى(٩٧)' الجرحى(٢١) 'المقبوض عليهم(١٨٥)..بالاضافة إلى الذين سلموا انفسهم واعلنوا ولائهم للدولة حيث يتم تركهم بعد اخذ اقوالهم.. كما تم ضبط عدد من الاسلحة والذخائر والمواد المتفجرة.

الأخ نائب رئيس المجلس....المحترم''الاخوة/ أعضاء المجلس....المحترمون.

إن الشعارات التي رفعها حسين بدر الدين الحوثي ويدفع الشباب إلى ترديدها في المساجد اثناء صلاة الجمعة..انماهي ستار لنشاطه التخريبي المخالف للدستور والقوانين النافذة والتي اوردناها في هذا التقرير..كما أن تلك الشعارات التي رفعها لتغطية اعماله تنشر يومياً في معظم الصحف التي تصدر عن الاحزاب السياسية أو الصحف الأخرى وبالتالي فان رفع هذه الشعارات وتضليل الرأي العام بها ما هو إلا لتغطية الافعال والجرائم التي ارتكبها المدعو/ الحوثي والتي اوردناها في هذا التقرير واوردنا الاسانيد التي تؤكدها..ويتضح لكم مما تقدم كيف أن المدعو/ حسين الحوثي قد قام بارتكاب عدد من الجرائم كما أوضح التقرير خروجاً عن الدستور والقوانين النافذة وخاصة المادة (٣٦) من الدستور والمواد (١٢٤،١٣١،١٣٢،١٣٣،١٣٥،١٤٤) من قانون الجرائم والعقوبات.. لذلك فان قوات الأمن وبالتعاون مع القوات المسلحة لازالت تطوق المنطقة التي يتمركز فيها المدعو/ حسين الحوثي واتباعه بهدف ضبطه واتباعه وتقديمهم للعدالة.

صعدة وعمران وصنعاء والمحويت
تستنكر الأعمال التخريبية للمدعو الحوثي

محافظات ٦ يوليو ٢٠٠٤م (سبأ)

استنكر مشائخ وعلماء واعيان خولان بن عامر بمحافظة صعدة الأعمال التخريبية التي يقوم بها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه. واعتبروا في بيان لهم اليوم ، الاعمال الإجرامية التي ارتكبها المدعو حسين الحوثي وعصابته المارقة، من اعمال الفساد، وانها خارجة عن الدستور والقانون. واعلنوا وقوفهم بكافة ما يملكون مع الدولة ضد الفتنة والتمرد الذي يقوده الحوثي وأتباعه من الشباب المغرر بهم.

ويعتبر هذا الموقف من المواقف المشرفة لمشائخ وعلماء ووجهاء واعيان وابناء خولان بن عامر، ضد الفتنة التي تهدف إلى تشويه الصورة الحضارية لليمن ومواقفة القومية.

كما استنكر ابناء مدينة صعدة في بيان مماثل، تلك الاعمال الاجرامية للمدعو حسين بدر الدين الحوثي واتباعه والأفكار العنصرية والطائفية المضللة التي يتبناها.. معتبرين المدعو الحوثي بانه لايمثل الا نفسه.

وقالوا في بيانهم: " اتينا اليوم ونحن نمثل كل قطاعات المجتمع وشرائحه افرادا وجماعات وعلماء وعقال واعيان ومثقفين شيبا وشبابا من ابناء مدينة صعدة لنقول كلمتنا ونعلن وقوفنا وتأييدنا المطلق لموقف واجراءات القيادة السياسية ضد ما يقوم به المدعو الحسين بدر الدين الحوثي واتباعه من اخلال بالامن وانتهاك للدستور وخروجا عن الجماعة.

وفي محافظة عمران استنكرت قيادات الاحزاب والتنظيمات السياسية والمشائخ والاعيان والشخصيات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني والمواطنين والمجلس المحلي، الاعمال التخريبية التي اقدم عليها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه،والأفكار العنصرية والطائفية المضللة التي يتبناها، بهدف زعزعة الامن والاستقرار والنيل من الوحدة الوطنية.. معلنين تأييدهم الكامل للدولة في استخدام كل الوسائل التي من شأنها الحد من مثل هذه الظاهرة التي مثلها المدعو حسين الحوثي، ولجم كل من تسول له نفسه الإضرار بالوطن.

من جانبه استنكرت منظمات المجتمع المدني والفعاليات السياسية والشخصيات الاجتماعية والمجلس المحلي والمكتب التنفيذي بمحافظة صنعاء وكافة ابناء المحافظة بشده الاعمال التخريبية التي اقدم عليها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه.. معتبرين تلك الاعمال، تصرفات حمقاء تعبر عن نفسية حاقدة غير سوية تريد ان تعود بالوطن الى عهد ماقبل الثورة.

وأكد بيان صادر عنهم اليوم، وقوف ابناء محافظة صنعاء الحازم صفا واحدا خلف القيادة السياسية في سبيل القضاء على هذه الفتنة ".

كما استنكر ابناء محافظة المحويت بمختلف شرائحهم التنفيذية والمحلية والمنظمات الجماهيرية والاحزاب السياسية، الأعمال التخريبية التي يقوم بها المدعو حسين بدرالدين الحوثي واتباعه.

واعلنوا في بيان لهم، مباركتهم لكافة الخطوات التي اتخذتها القيادة السياسية تجاه تلك الاعمال التخريبية.

بيان صادر عن أحزاب اللقاء المشترك

الشورى- خاص (٢٠٠٤/٠٧/٠٧) - الأربعاء ٧/٧/ ٢٠٠٤ العدد (٤٩٠)

وقفت أحزاب اللقاء المشترك في اجتماعها الدوري صباح يوم الخميس الموافق ١/٧/٢٠٠٤م، أمام مسار الأحداث والقرارات المؤسفة في محافظة صعده. وأحزاب اللقاء المشترك إذ تؤكد على ضرورة الاستجابة لما جاء في بيانها الصادر بتاريخ ٢٧/٦/٢٠٠٤م، الذي دعت فيه الجميع إلى الاحتكام للدستور والقانون، وطالبت مجلس النواب بالقيام بواجبه الدستوري، وناشدت السلطة مغادرة أسلوب التعتيم وصناعة الأزمات، الذي تتعامل به مع القضايا المصيرية ومنها القضايا الأمنية، بقصد استخدامها كورقة سياسية لتصفية الحسابات والثأرات السياسية وتقليص الهامش الديمقراطي المحدود، واستمرار لغة التخوين والتشكيك في وظيفة الآخرين ومحاكمة نواياهم، الخ.. فإنها تعلن استياءها وإدانتها لرد الفعل البائس الذي قوبل به البيان، والمطالب الدستورية التي تضمنها تصريح ما سمي بالمصدر المسؤول في لجنة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية اللادستورية، مع الحملة الإعلامية التي استندت إلى الوسائل الإعلامية العامة الممولة من المال العام ومن دماء دافعي الضرائب..

وتؤكد أحزاب اللقاء المشترك بأن ما تضمنه ذلك البيان اللامسؤول والحملة الإعلامية المضللة قد جاء ليؤكد إصرار السلطة على نهجها المعوج، وأسلوبها الخاص في استخدام القضية الأمنية والقضايا المصيرية كورقة سياسية للابتزاز والتهديد والتخوين ضاربة بالدستور والقوانين عرض الحائط، وغير مبالية لما يترتب على هذا السير المعوج من مخاطر على الأمن والاستقرار والسلام الاجتماعي.

أن الأحزاب والتنظيمات السياسية تستمد شرعيتها من الدستور والقانون والإرادة الشعبية التي أوصلت العشرات من ممثليها إلى مجلس النواب.

إن التصريح الذي نُسب إلى مصدر مسؤول في لجنة الأحزاب والحملة الإعلامية المضللة، إنما تعلن مدى الضعف الشديد بالهامش الديمقراطي المحدود، ومحاولة سوق الأمور باتجاه التخلص منه وتجاهل حساسية الظروف المحيطة وأهمية المتغيرات المصاحبة لها ووعي المواطن، وهذه كلها لا تسمح باستمرار الأساليب اللامسؤولة التي اعتادت السلطة الاعتماد عليها في التعامل مع القضايا المطروحة.

وأخيراً تؤكد أحزاب اللقاء المشترك من جديد على ضرورة الاحتكام إلى الدستور والقانون في معالجة أحداث محافظة صعدة، كما تجدد نداءها للجميع أن يصغوا لصوت العقل وأن تأخذ العدالة مجراها فلا أحد فوق القانون.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

أحزاب اللقاء المشترك
صنعاء ١/٧/٢٠٠٤م.
التجمع اليمني للإصلاح
الحزب الاشتراكي اليمني
التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري
حزب البعث العربي الاشتراكي القومي
حزب الحق
اتحاد القوى الشعبية اليمنية

مشترك ذمار يطالب السلطة بالاحتكام للعقل

الشورى– متابعات – الأربعاء ٧/٧/ ٢٠٠٤ العدد (٤٩٠)

طالبت أحزاب المشترك في محافظة ذمار السلطة بسحب جميع المظاهر العسكرية من محافظة صعدة ودعت في بلاغ صحفي صادر عن اجتماعها نهاية الأسبوع الماضي إلى ما يلي:-

الاحتكام للعقل والحوار والثوابت وعدم عسكرة القضية.

– تطالب الشعب اليمني بالوقوف صفاً واحداً أمام كل التجاوزات واحترام حق المواطنة للجميع (فالجندي والمواطن) أخوة وأبناء وطن واحد يحكمه الدستور والقانون.

– وحل ما يترتب على هذه القضية بحيث يضمن الحقوق لكل الأطراف سواء الجندي أو المواطن وتحقيق الاستقرار والطمأنينة.

– تطالب بوضع حد للتداعيات الإعلامية وإظهار الحقيقة واعتماد مبدأ الشفافية والحياد وإشاعة قيم الحوار والتسامح والقبول بالآخر والحفاظ على الهامش الديمقراطي.

ضمت شخصيات حزبية ومستقلة
إعادة تشكيل لجنة الوساطة مع الحوثي

صنعاء٢٨/ ٧/ ٢٠٠٤م البيان الاماراتية من محمد الغباري:

استجاب الرئيس اليمني علي عبدالله صالح للدعوة التي اطلقها عدد من السياسيين والمثقفين والصحافيين بشأن اعادة تشكيل فريق وسطاء لانهاء تمرد حسين الحوثي وشكل لجنة من مختلف التيارات السياسية برئاسة الأمين المساعد لتجمع الاصلاح عبدالوهاب الانسى للتوجه الى صعدة لاقناع الرجل بتسليم نفسه للسلطات.

وقال مصدر حضر اللقاء الذي دعا له صالح امس ان المجتمعين ساندوا ما جاء في البيان الذي وقعه سبعة عشر سياسيا وصحافيا طالبوا بتوسيع لجنة الوسطاء لتضم شخصيات عامة وممثلين عن الاحزاب وبرلمانيين ومنحها صلاحية التفاوض وايجاد الحلول واقتراح المعالجات الخاصة لمشكلة التمرد التي اعلنها الحوثي.

واوضح المصدر لـ «البيان» ان الرئيس اليمني امر بتشكيل لجنة قوامها خمسة وعشرون من السياسيين والشخصيات المستقلة برئاسة عبدالوهاب الانسي الأمين المساعد لتجمع الاصلاح وعضوية كل من عبدالملك المخلافي الامين العام للتنظيم الوحدوي الناصري ومحمد غالب احمد عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي وعلي سيف حسن رئيس منتدى التنمية السياسية ومحمد عبدالملك المتوكل الامين المساعد لحزب اتحاد القوى الشعبية والشيخ محمد الغادر احد ابرز شيوخ القبائل، وعدد من النواب والشخصيات العامة لينضموا الى قوام اللجنة الاولى التي شكلت الخميس الماضي برئاسة الشيخ محمد المنصور والتي تعثرت ولم تتمكن من الوصول الى جبال حيدان حيث يتحصن الحوثي واتباعه..

وطبقا للمصدر فإن اللجنة ستتوجه اليوم الى محافظة صعدة بعد ان وضعت برنامج عملها الخاص بإنهاء العمليات القتالية ونقل الحوثي ومن معه من المسلحين الى العاصمة لتسليمه الى السلطات تمهيدا لاحالته الى القضاء اذا تعذر الخروج بحلول توفيقية للمشكلة، وكانت مصادر محلية قد اكدت لـ«البيان» ان عددا من اعضاء لجنة الوسطاء التي توجهت الى صعدة السبت الماضي لم يتمكنوا من الدخول الى «جبال مران» حيث يتحصن المطاردون وان جزءاً آخر منهم تأخر في صنعاء وسط اتهامات متبادلة عن خرق قرار وقف اطلاق النار.

أتباع الحوثي ينتهكون الهدنة
ولجنة الوساطة تتوجه إلى صعدة

صنعاء: ٢٩ / ٧ / ٢٠٠٤م (البيان الاماراتية – انترنت/سبأ):

انتهك مسلحون يتبعون رجل الدين المتمرد حسين الحوثي الهدنة وهاجموا مركزاً للشرطة في مديرية ضحيان بمحافظة صعدة. وقالت مصادر في المحافظة ان مسلحين هاجموا ليل الثلاثاء مركزاً للشرطة في وقت التزمت فيه القوات الحكومية بالهدنة وان سبعة من العاملين في المركز اصيبوا نتيجة لذلك.

الا ان مصدراً مقرباً من الحوثي نفى ذلك واكد ان اطرافاً في الحكومة تسعى لتأجيج الموقف حتى تفشل مساعي الوساطة. وقد توجهت امس إلى صعدة لجنة الوسطاء التي شكلت من قادة الاحزاب السياسية والبرلمانيين وشيوخ القبائل والتي يرأسها الامين المساعد لتجمع الاصلاح عبدالوهاب الانسي.

وقال مصدر في اللجنة لـ «البيان» ان اجتماعين عقدتهما مساء الثلاثاء وصباح الاربعاء انتج اتفاقاً على آلية عملها والصلاحيات الممنوحة لها في التفاوض واقتراح المعالجات الا ان الهجوم على مركز شرطة ضحيان وتبادل القوات الحكومية واتباع الحوثي الاتهامات بخرق قرار وقف اطلاق النار جعلها تؤجل سفرها صباحاً إلى حين حصولها على تأكيدات بالتزام الطرفين بما يصدر عنها. واوضح المصدر ان الوسطاء تلقوا تأكيدات من الحوثي وانصاره بأن يلتزموا بما تقرره وان يعملوا على انجاح مساعيها وان حالة من التفاؤل تسود اوساط اللجنة بإمكانية نجاح مهمتها.

ترتيبات لبدء محاكمة أتباع الحوثي
وقيادات في تنظيم "الشباب المؤمن"

صنعاء: ٢٥ / ١١ / ٢٠٠٤م "اليوم الإلكتروني" أبوبكر ناجي – انترنت/ سبأ):

قال مسؤول في النيابة العامة في اليمن أن الادعاء العام انتهى أخيرا من دراسة ملفات عدد غير محدود من أعضاء تنظيم (الشباب المؤمن) الذي تزعمه رجل الدين حسين بدر الدين الحوثي في محافظة صعدة الشمالية مشيرا إلى أن الترتيبات جارية لإحالة ملفاتهم إلى المحكمة بحلول نهاية الأسبوع الجاري.

وأوضح مصدر قضائي أن المتهمين الذين لم يحدد عددهم على نحو من الدقة، سيحاكمون أمام المحكمة الجزائية،وهي المحكمة المتخصصة بالنظر بقضايا الإرهاب وذلك في تهم تتعلق بالانخراط في تنظيم سري محظور ومقاومة السلطات والمشاركة في أعمال التمرد المسلح الذي قاده الحوثي منتصف العام الجاري. وطبقا للمصادر ذاتها فسوف يمثل أمام المحكمة اثنان من كبار قادة تنظيم الشباب المؤمن هما يحيى الديلمي ومحمد مفتاح واللذان كانا قد اعتقلا في أثناء المواجهات المسلحة التي جرت بين قوات الجيش اليمني وأنصار رجل الدين حسين الحوثي الذي قاد تمردا مسلحا في جبال مران بمحافظة صعدة انتهى بمقتله وآخرين منتصف أغسطس الفائت. واعتقلت الشرطة اليمنية على محمد مفتاح وهو خطيب وإمام لجامع الروضة بالعاصمة اليمنية في ٢٨ يونيو الفائت بتهمة التحريض والترويج لأفكار الحوثي، كما اعتقلت على يحيى الدليمى فى ٩ سبتمبر الفائت بتهمة قيادته لفروع تنظيم الشباب المؤمن والترويج لأفكار المتمرد حسين الحوثي. ولم يعرف ما إذا كان هناك ترتيبات لمحاكمة بعض أعوان الحوثي الذين قاتلوا في صفوف الحوثي وسلموا أنفسهم للسلطات طواعية بعد انتهاء العمليات العسكرية في صعدة.وأجرت النيابة العامة تحقيقات واسعة مع المعتقلين من أنصار رجل الدين حسين بدر الدين الحوثي المقدر عددهم بحوالي ٧٠٠ شخص، استمرت لحوالي شهرين فيما أجرت لجنة الحوار المشكلة من قبل رئيس الجمهورية وتضم في عضويتها علماء دين،حوارات مع أتباع الحوثي في محاولة لإقناعهم بالعدول عن أفكارهم المتشددة والداعية إلى العنف. واتهمت السلطات اليمنية تنظيم الشباب المؤمن بمحاولة اشعال فتنة طائفية والارتباط بجهات خارجية والترويج للتعصب المذهبي وتنفيذ اعتداءات مسلحة ضد أفراد في الجيش ومؤسسات حكومية والخروج عن الدستور والقوانين.

نص كلمة رئيس الجمهورية
في اختتام الدورة السابعة للخطباء والمرشدات

صنعاء – سبأنت ٢٠٠٥/١/١

حضر فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية اليوم، اختتام أعمال الدورة التدريبية السابعة لعدد (٣٥٠) خطيباً من جميع المحافظات و(١٥٠) مرشدة من أمانة العاصمة، والتي عقدت خلال الفترة من ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٤ وحتى الأول من يناير ٢٠٠٥ تحت شعار (من أجل أسلوب أمثل للخطاب الديني والإرشادي).

وقد القى فخامة الأخ الرئيس كلمة توجيهة بالإخوة الخطباء والمرشدين والمرشدات،عبر فيها عن سعادته باختتام أعمال الدورة التدريبية للخطباء والموجهات، وقال: أشكر أولاً وزارة الأوقاف والإرشاد على انتظام هذه الدورات التي تضم الخطباء والمرشدين من كل محافظات الجمهورية للتعارف فيما بينهم، والتعرف

على ثقافة الخطباء والمرشدين.. فالحياة مدرسة متواصلة للتعليم ولا يجوز الكمال إلا لله، أما نحن بشر نخطئ ونصيب، وأهم شيء أن تكون النوايا حسنة وجيدة نحو خدمة الدين والوطن.. نحن بلد الإيمان، ونحن بلد يعمل بالإمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتأكد من صحة المعلومات.. ولهذا يجب على الخطيب أن يكون حصيفاً ومتأكداً من المعلومات، لأنه يترتب على ذلك مصالح الأمة.. ولهذا ينبغي أن يكون لدى الخطيب مصداقية والناس يستمعون إليه عندما يكون حصيفاً ومعلوماته صحيحة ولا يتأثر بكلام أي مغرض، ولكن عليه أن يتناول القضايا التي تحث على الوحدة الوطنية.. فالإشاعات شيء والحقائق شيء آخر..

ولهذا ينبغي أن يكون الإنسان متسلحاً بالحقائق والأمر بالمعروف في كل شيء في الفساد الخلقي وفساد المال العام، والنصيحة واجبة والإرشاد واجب وحث الناس نحو طريق السواء، وطريق الخير لا طريق الشر، وكيف نحارب الثأرات والتعصب القبلي والسلالي، ونرشد الناس لتكون أمة وسطاً.. وأضاف فخامته: الآن هناك ترويج للكتب الجعفرية وبدأت تنتشر، وهذا خطير على الوحدة الوطنية، وهي تدخل إلى البلاد على أساس أنها كتب للزيدية ولا علاقة للزيدية بها على الإطلاق.. فهي كتب خطيرة وعلى الخطباء أن يتحروا كيف يتجنب الناس هذا الإنزلاق.. فبلدنا لم يكن فيه خلاف مذهبي لا زيدي ولا شافعي.. وهنا جاءت السياسة وتسيس الدين لتثير الفتن والتعصبات وهي ممقوته وغير مقبولة على الاطلاق.

وأردف قائلاً: وهنأ يأتي دور الخطباء والمرشدين وأنا اتمنى على الخطيب أن يذهب للمنبر وهو معد إعدادا جيدا حتى يخرج الناس من المسجد وهم مستفيدين، لأن البعض يطلع للمنبر ويتناول أكثر من موضوع ولانأخذ منه إلا صياح ونياح.. وعلى الخطيب عندما يتحدث عن قضايا مثل الفساد أن يتناول الفساد الخلقي والفساد في المال العام وتبعاته على الأسرة والمال العام والنظام السياسي، وعندما تريد أن تتحدث عن الاقتصاد تُحَضِر عن الاقتصاد وتدعو الى ترشيد الإنفاق والبذخ، ويخرج الناس متأثرين بهذه الخطابة.

وخاطب رئيس الجمهورية المشاركين في الدورة قائلا: البعض منكم لديه ملكة وذاكرة جيدة وحفاظة، ولكن من الأفضل أن يكون حصيفا، وتكون لديه خطبة مكتوبة أو نقاط يسترشد بها.. عليه أن يتكلم عن الوحدة الوطنية وماهو تفكيره تجاه الوحدة الوطنية وكيف أننا أمة واحدة وعقيدة واحدة وليس فيها من يدعو إلى عصبية قبلية أو مناطقية أو سلالية وغيرها.. أيضا عندما يتم الحديث عن التطرف.. كيف نوضح للناس ماذا فعلت بالوطن تلك المجموعة من تنظيم القاعدة أو ما يسمى بالجهاد أو تلك المجموعة في صعدة..فهؤلاء لم يسيئو بأفعالهم بالنظام، لكنهم أساءوا للوطن.. فعندما فجروا المدمرة كول في ميناء عدن، أوقفوا وصول السفن التي كانت تصل عائداتها إلى حوالي ٢٥٠ مليون دولار لميناء الحاويات.. هل تضررت أمريكا أم تضرر اليمن عندما دفعنا خمسين مليون دولار لشركات التأمين، لأنها رفعت التأمين ٣٠٠ في المائة على السفن القادمة إلى موانئنا.

ايضا ما حدث للباخرة ليمبورج في المكلا، فالوطن كان هو المتضرر.. وبالمثل حسين بدر الحوثي عندما رفع شعار (الموت لأميركا) جاء من يقول الدولة غلطانة ودولة ظالمة، هو لم يفعل شيئ هو رفع شعار الموت لامريكا الموت لاسرائيل.. ألا يعرفون ما يترتب على هذا الشعار من الحصار ودخول اليمن قائمة الارهاب ووصفه بأنه بلد التطرف والارهاب.

وأضاف فخامة رئيس الجمهورية: أملي من الخطباء والمرشدين أن يكون خطابهم مؤثرا وإيجابيا، لما فيه مصلحة الناس، لأن البعض يعتبره واجب ويؤدي الخطابة كوظيفة.. فالناس تؤثر وتتأثر، والخطيب لابد أن يكون منصفا ويقول كلمة الحق، لأن البعض عندما يقول الخطيب كلمة حق يقولون بأنه منافق ومن علماء السلطة.. هل قول كلمة الحق نفاقا؟.. على الخطيب أن يقول كلمة الحق على الدولة، وعلى المسئول اذا كانت عنده حقائق، أن يكون صادقا ومتأكدا من معلوماته.. فالحياة تربية.. فكيف نؤثر على شبابنا ونربيهم لكي يكون الشباب صالحا ومصلحا وقادراً على أن يعمل ويسهم في بناء الوطن، لان ترك الشباب للتطرف فيه تدمير وخراب.. ولهذا يجب ترشيد الخطاب الإسلامي ليكون خطابا حصيفاً وموضوعيا وهادفا، ويجب ان يكون الخطيب واعيا لما يقوله، وأن يدعو للوحدة الوطنية ويحذر من أولئك الذين يدعون للشقاق وإثارة الفتن، لان البعض لايعيش إلا على إثارة الفتن، وهو يعتقد أن ليس له جاه أو منصب إلا اذا أثار فتنة..وواجب علينا ان نحذر من هؤلاء أيا كان شكلهم أو وظيفتهم، ونحصن الناس من مثيري الفتن.. بلدنا بلد إسلامي كبير متمسك بشرع الله، والناس يجب أن تتمسك بشرع الله وتلجأ إليه.. فمثلا لا ينبغي لاحد حقه بالثأرات، لأن الثأرات من الجهل وتوسع رقعة الفتنة.. فكيف كعلماء وخطباء ومرشدين نحذر الناس من الثأرات ونحثهم على التوجه نحو شرع الله.. فالبلد قوانينها إسلامية وكل يأخذ جزائه طبقا لشرع الله.

وقال فخامته: أنا كرئيس للجمهورية أصادق في الشهر الواحد على حوالي من سبعة وأربعين إلى خمسين حكم قصاص، هذه التي أصادق عليها بحكم الدستور، أما قضايا الإرث والشريعة فتوقع من المحكمة العليا.. وهذا رد على من يقول أين الشريعة إذا تريدوا نعلنها في التلفزيون ممكن أن نعلنها، وإذا أردتم أولوياتها فهي تأتي هكذا: محافظة إب في المرتبة الأولى، تليها محافظة ذمار، فمحافظة حجة، فمحافظة صنعاء، محافظة تعز وبقية المحافظات.. هذه نماذج لهذه الأحكام ونأمل أن الناس كلهم يلجأوا الى الشرع.. فالقصاص وإقامة الحدود لردع الجريمة والحد منها وليس للمفاخرة، لأن من قتل نفساً محرمة لابد أن يقتل.

وتطرق الأخ الرئيس إلى تنظيم الأسرة، وقال لقد تحدثت أكثر من مرة حول تنظيم الأسرة ولا يُفهم ذلك بأنه تحديد النسل، ولكن تنظيم الأسرة يعني أنه بدلاً من أن ينتج الواحد عدد كبير من الأطفال يندفعون إلى

الشارع ولا يعرف كيف يربيهم أو يعلمهم، ويلبي متطلباتهم.. من هنا يأتي الفساد وتأتي الجريمة. ولكن لو أحسن تربيتهم فأنه سيجعل منهم أشخاصاً مفيدين لأسرهم ومجتمعهم، ولهذا كانت التربية قبل التعليم، وتبدأ التربية من البيت.. كيف نربي اطفالنا أفضل ويكون لدى الأب من ٣ إلى ٤ أطفال يكونوا جمعيهم جيدين وبصحة طيبة أو ملبس ومأكل وتعليم جيد بدلاً من أن ينتج ١٥ طفلاً يرميهم إلى الشارع وهو لا يعرف كيف مأكلهم ومشربهم.. الإخوة في إيران نجحوا نجاحاً جيداً في تنظيم الأسرة، من خلال الخطباء والمرشدين.. صحيح ان وزارة الصحة تلعب دوراً في هذا الجانب، ولكن الفئة الواعية من العلماء والخطباء والمرشدين والمثقفين لهم دور هام، وهم المكلفين بإفادة الناس وتبصيرهم في هذا الجانب، واذا تم تنظيم الأسرة بصورة جيدة فلن يحصل فساد خلقي ولا جريمة مثل قطع طريق او قتل النفس المحرمة أو السرقة.. فاذا أحسنت التربية لن تكون هناك جريمة.. نحن أمة وسطا، والميسورين الذين يريدون انتاج عدد كبير من الأطفال محدودين.. والفئة الثانية هم من بعض القبائل المتخلفة الذين يريدون إنتاج اطفال أكثر من أجل الثأر يقول بأنه اذا قتل له ولد، فإن لديه البديل ليعوض عنه.. وهنا يأتي دور المرشدين والخطباء لابراز بأن ذلك المفهوم مفهوم خاطىء.. وتربية المجتمع وتوعية أفراده من مسئولية العلماء والأمراء، ونقصد بالأمراء هنا المسئولين.

وقال الأخ الرئيس: انني متأكد بأن هذه الدورات ستكون مفيدة وأقدر لوزارة الأوقاف هذا النشاط والتجمعات، التي يجب أن تكون في الفترة القادمة غير مركزية، وتعقد في المحافظات، وبحيث تعمم الوزارة بكل ماهو جديد وحتى يتمكن الخطباء من تقديم النصح والتوعية السليمة، ورسالة المسجد رسالة كبيرة وهامة وهي أهم من وسائل الاعلام، سواء كان التلفزيون أو الاذاعه او الصحافة، وعلى الخطباء ان يثقفوا انفسهم ويتزودوا بالعلم والمعرفة من العلماء المشهود لهم بالعلم والرصانة وليس من العلماء المسيسين الذين يسيسون الدين.. فالخطيب والمرشد يجب أن يحبب في قلوب الناس الإسلام، وأن يغرس فيهم حبهم لدينهم ووطنهم.

وأضاف فخامته: إن هذا يعتمد على لباقة الخطيب وثقافته.. فعدد من الخطباء يخطب ساعة كاملة ولا تمله، وبعضهم لا تتحمله حتى خمس دقائق..والخطيب الجيد هو الذي يتناول الموضوع ويسترسل ، ولهذا احث الخطباء على الإعداد السليم لخطبهم حتى يخرج الناس وهم مستفيدين منه..فالجمعة هي مؤتمر يلتقي فيه الناس ويستمعون الى خطباء المساجد الذين ينبغي ان يتحدثون حول المستجدات سواءا محلية او عربية او دولية وعن القضايا التى تهمهم.

وقال " فالخطيب ينبغي ان يكون مطلع ومتابع ومتفقه في الدين وان لا ينظر للخطابة بانها مجرد راتب وشهرة او وظيفة وبحيث يخرج الناس من عنده وقد استفادوا وتبصروا بامور دينهم ودنياهم ،وبحيث اذ صعد الخطيب الى المنبر يؤثر في عامة الناس ويفيدهم.

واضاف الاخ الرئيس لقد تحدثت في مناسبات كثيرة عن كثير من القضايا والموضوعات ،لقد تحدث عن ترشيد الانفاق في مناسبات الزواج والوفاه والحد من مظاهر البذخ فيها، خاصة المسؤولين لانه عندما ارى مسؤول يقيم مناسبة ويصرف ملايين الريالات يجعلنا نتساءل من اين له هذا كله ،بالتأكيد انه فاسد وسارق وان يده ممدودة لمكان آخر.

وقال يجب تحريم استخدام المال العام للمصالح الشخصية لانه مال للامة ليس ملك مسؤول أو شخص بل تعود الاموال العامة في المشاريع الخدمية في استكمال البنية التحتية للمجتمع.. واضاف ما أجمل ما نراه من شبكة طرق ووسائل اتصالات وصحة وتعليم وجامعات ومعاهد هذا كله من مال الامة ، وكذلك

بناء المساجد، اينما نحتاج لبناء مسجد، لا بناء المساجد على الطرقات بهدف نيل الشهرة وليقال فلانا بنى مسجد.. انا رأيت في حضرموت كيف تم بناء مسجد الى جوار مسجد ولكثرتها لم تجد احد يدخلها ولكن لمجرد الشهرة..باستطاع هولاء فاعلي الخير ان يبنوا ايضا المدرسة والمعهد والمستوصف وفيها فعل الخير لانها تلبي احتياجات الناس طالما هناك مساجد كافية.

واشار فخامة رئيس الجمهورية الى ان عقد مثل هذه الدورات يوفر الفرصة للالتقاء والتقارب بين العلماء والخطباء والمرشدين ،وهذا ما يعمق ويرسخ وحدة الفكر ويتيح اخذ الموجهات الاساسية التي تمكنهم من اداء واجبهم.

وتطرق الاخ الرئيس في كلمته التوجيهية الى علاقة بلادنا مع الدول الشقيقة والصديقة ،وقال ان علاقة بلادنا مع الاخرين جيدة فلقد حصنا بلادنا وحرزناها برا وبحرا فلقد حلينا المشكلة مع عمان ولنا علاقات معها جيدة وحلينا المشكلة مع السعودية وعلاقتنا معهم جيدة وحلينا المشكلة مع ارتيريا والعلاقة جيدة، ونحن نبحث الان لترسيم ما تبقى من الحدود البحرية مع جيبوتي، وبحمد الله حلينا مشاكلنا الحدودية على قاعدة لا ضرر ولا ضرار، واستعدنا حوالي ٤٧ الف كم مربع واستلمنا حوالي ٣ مطارات دولية واستلمنا قرى ومدن.

وقال ان الخطيب اذا كان لديه نية صادقة فسيجد مادة يخطب فيها لا ينبغي ان يبحث عن السليات فقط بل يبحث ايضا عن الايجابيات فمن يريد ان يبحث عن السلبيات سيجدها ومن يريد ان يبحث عن الايجابيات سيجدها ولكن على الخطيب ان يتحدث عن السلبيات من اجل تجنبها.

واضاف "اذا كان هناك شيئ جيد فلماذا لايتم الحديث عنه ،فهذا ليس مدحا او نفاقا بل كلمة حق يجب ان تقال فهل اذا تحدث الخطباء عن شبكة الطرق وانتشار المدارس الابتدائية والاساسية والثانوية والجامعة اعتبر ذلك نفاقا وهل عند ما نقول للناس بانه كانت هناك جامعتين قبل ١٤ عاما والان توجد ٨ جامعات حكومية بالاضافة الى الجامعات الاهلية هل يعتبر ذلك نفاقا وعند ما نقول تم انشاء ثلاثة الاف منشأة مائية من سدود وحواجز وكرفانات خلال ثلاث سنوات فهل هذا نفاقا، ام شيئ ايجابي.

وقال فخامة الاخ الرئيس "انا اعطيكم امثله ،" لو الاخ وزير الاوقاف والارشاد يحدثكم تم انجاز بناء مساجد خلال ١٤ عاما منذ ان تم استعادة تحقيق الوحدة المباركة اليست هذه من نعم الله وبفضل السياسة الحكيمة ،ام انه عمل خاطئ وكذلك الحال كم تم انجاز معاهد فنية ومهنية وكم تم انجاز مشاريع مياه وصرف صحي ليس في العواصم الرئيسية بل في المدن الثانوية مثل سيئون وبريم والقطن وزبيد وبيت الفقية، والكل يعلم كيف كان حال الناس في العهد الامامي الرجعي لم يكن هناك مياه نظيفة للشرب واليوم يسرف الناس في استخدام المياه وينفق الفرد حوالي ٣ ليترات من المياه بشدة واحدة للسيفون.. وهنا نقول لاخواننا كيف نرشد الاستهلاك في المياه ونوعي المزارعين كيف يرشدون استخدام المياه في الري بالتقطير بدلا من الغمر.. لان المياه انخفضت في حوض صنعاء وصعدة وتعز والسكان تزايد اعدادهم.

واضاف "هذا مجال للخطابة والارشاد فالمادة موجودة والاهم هو النية فاذا كانت النية نحو الخير فهناك مجالات للخير يمكن الحديث فيها واذا النية للشر فمادة الشر موجودة، والمهم كيف نواياك، فطريق الخير معروف وطريق الشر معروف وعلينا ان نرفع شعار طريق الخير والامن والامان والاستقرار والوحدة الوطنية ونبذ الفرقة.

واضاف "نحن امة واحدة وليس منا من دعا الى عصبية او قروية او مناطقية او فئوية.. امة واحدة ندعو الى وحدتها والوقوف ضد من يدعي للخلافات والشقاق، فما اجمل البلد عظيمة وموحدة ونحن نتطلع ونطمح

ان نرى امة عربية واسلامية موحدة، ولقد قدمنا مشروعا لوحدة الامة العربية قالو ان ذلك تجاوزاً للواقع، ولو كنتم امة واحدة لما كسرتكم اسرائيل، ولو وضعت مجموعة عصي متفرقة لانكسرت".

واضاف فخامة الاخ الرئيس "وعندما اقول حافظوا على وحدتكم فان لا احد باستطاعته ان يكسركم،استفيدوا من الاحداث لان بعض المسيئين للاسلام يرون الحرائق تشتعل ويريدوا ان يشعلوها هناك، رأوا الاحداث في كربلاء والنجف واشعلوا كربلاء في صعدة هكذا بسهولة هولاء ضالين وغشاشين اسلام من طراز جديد من الذي قتل الحسين لقد قتلوه ثم بكوا عليه، لا اطيل الحديث اتنمى لكم التوفيق والنجاح واهنئكم برأس السنة الميلادية الجديدة وقدوم عيد الاضحى المبارك وكل عام وانتم بخير".

وكان الاخ حمود عباد وزير الاوقاف والارشاد قد القى كلمة اكد فيها على ضرورة تنزيه منبر المسجد من اية اثارة حزبية او مذهبية او عنصرية او تطرف او اي غرض دنيوي او مقصد نزوي.

واضاف الاخ الوزير بان منبر المسجد هو منبر لاعلاء كلمة الله وخدمة للاسلام ورمزية لولي الامر، مشيرا الى الدور الذي يؤديه في خدمة قضايا الامة الاسلامية وتحصين شبابها واجيالها".

واشار الاخ وزير الاوقاف والارشاد الى ان هذه الكوكبة تدرك رسالتها في خدمة دينها ووطنها من خلال تجسيد قيم المجد والالفة والاخوة والتكامل والتسامح وفي مواجهة قيم الانحراف والتطرف وثقافة التعصب المذهبي والسلالي، وهيجان الفتنة والبغي.

وقال "بان الجميع يدركون اهمية ترسيخ هذه القيم وتحصين الشباب والاجيال من الوقوع في زيغ هذه الترهات.. مؤكدا بان اليمن لايمكن ان يكون الا ارضا للوحدة ومنطلقاتها، ولامكان فيها لفتنة زائغ او ضلال دجال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال اذا هاجت الفتن فعليكم باليمن".

بيان بيان الحوزة العلمية بالنجف

محمد الخامري: الخميس ٢١ أبريل ٢٠٠٥ – إيلاف نت

جاء في البيان الصادر عن الحوزة العلمية بالنجف والذي عنون بـ(نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم) إن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الإثناعشرية يتعرضون إلى حملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة وبين حسين الحوثي وأتباعه. وقد حظرت الحكومة على وسائل الإعلام المحايدة والعالمية دخول تلك المناطق التي يدور فيها القتال وتتم فيها تصفية الشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن إلا ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة.

لقد تعاملت الحكومة اليمنية مع أزمة الحوثي بشمولية غير منطقية وعممت المشكلة إلى جميع أتباع أهل البيت عليهم السلام مع أن حركة الحوثي لا تمثل الا تيارا محدودا في الزيدية لا يتوافق معه الكثير من نفس الزيدية وجميع الشيعة الإمامية تقريبا، فليس من نهج الأمامية ولا بقية الزيدية التحرك المسلح في مثل هذه الظروف وتعريض الأبرياء للقصف والهتك والتدمير.

وما يزيد الأمر سوءا تبني الحكومة اليمنية بشخص رئيسها خطابا طائفيا معاديا بشكل صريح لعقائد الزيدية والأمامية وصل الى حد تسفيه مبدأ الإمامة الذي تقول به هذه الفرق الإسلامية، ناسيا أو متغافلا عن أن نصف شعبه على الأقل ممن يقول بتلك المقالات التي خرج يسفهها على الملأ ويطعن بقائليها ويتهمهم بالخيانة.

إننا نهيب بكل المحافل الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمة العالم الإسلامي والجامعة العربية التدخل لدى الحكومة اليمنية لوقف هذا الاضطهاد الديني والقتل الجماعي الذي يمارس بحجة إخماد التمرد في جبال مران في محافظة صعدة حيث خلطوا الحابل بالنابل ولم تميز الحكومة في تطويق الأزمة بين من حمل السلاح و بين من كان مسالما بعيدا عن ساحة الصراع، بل تعاملت مع الجميع بمنظار الطائفية والعقيدة، وهذا ما يعد اعتداء سافرا وتعديا خطيرا على حقوق الإنسان في حرية الدين والمذهب والفكر.

نطالب الحكومة اليمنية برفع اليد عن المعتقلين في السجون الذين لم يحملوا سلاحا ولم يكن لهم ذنب إلا أنهم من الناشطين في نشر الثقافة والفكر الشيعي زيديا كان أو اماميا، ونطالبها بالكف عن قتل الأبرياء وقصف القرى الآهلة بالسكان من نساء وأطفال وشيوخ، ونحذرها من مغبة التغافل عن حقوق الملايين من الشعب اليمني الذي لن ينسى الجرائم الفظيعة المرتكبة في حقه والاستهزاء المهين الذي تعرضت له عقيدته،على لسان الرئيس نفسه وعلى ألسن الأجراء من وزرائه ومسؤولي حكومته.

"ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار".

ايلاف نت ٢٠٠٥/٠٣/١٢

وجاء في البيان" نطالب المجتمع الدولي بان يضغط على الحكومة اليمنية بعدم تبني الفكر السلفي التكفيري الإرهابي كخطاب إعلامي رسمي للدولة إضافة إلى إخراج عناصر تنظيم القاعدة من قيادة الجيش و الأمن اليمني لما يشكله تواجد هذه العناصر من خطر على الوحدة الوطنية و السلام العالمي و كذلك الضغط على الحكومة لوقف دعم عناصر القاعدة الإرهابيين للقيام بعمليات تطهير مذهبي و عرقي و إبادة جماعية ضد الشيعة عموما و الاثنى عشرية خصوصا".

بدرالدين الحوثي لـ"الوسط":
الرئيس خاف أن يأخذ (حسين) منه الولاية.. والإمامة خاصة بآل البيت

الاربعاء١٦ مارس ٢٠٠٥

حاوره: رئيس التحرير

لا أنكر أني كنت مدركاً تماماً لما سيثيره لقاء مع شخصية مثل المرجعية الزيدية بدر الدين الحوثي ليس لأنه يحمل هذه المكانة العلمية ولكن لارتباطه بحدث كبير وخطير كالذي حدث في صعدة ولأنه قبل كل ذلك والد عرَّاب هذه الأزمة، حسين.

ولا يهمني هنا ولا آبه لكل الاتهامات وكل التحليلات التي سيقت في ظل ضياع بصيرة واتباع هوى كوني معتقدا أن مهمة أي صحفي يحترم نفسه هو الوصول إلى الحقيقة وعرض مختلف وجهات النظر وعرضها كما هي دون تحيز لكي يترك للقارئ والمتابع فرصة للحكم على بينة وهدى.

قد اتفق مع ما قاله الشيخ بدر الدين وقد اختلف معه وفي مقابلة صحفية نزيهة هذا لا يهم القارئ بقدر ما يهمه الحصول على معلومة آتية من المعني ابتداء، ردود الأفعال المتشنجة والزاعقة تجاوزت أدب الاختلاف والمحاججة إلى ما يشبه الإسفاف.

وفيما يخص هذه المقابلة فقد فسر نزولها كل بحسب هواه، فهذا يظن أن السلطة ومن أعلى مستوى سهلت لمثل هذا اللقاء لكي تفضح أفكار من تسميهم بالاماميين هذا باعتبار أن بدر الدين الحوثي عليه حصار ولا يجرؤ أحد على الوصول إليه.

آخرون اعتبروا نزول هذه المقابلة مرتبة ومقصودة وفيها من الرسائل الكثير، الأمر أبسط من كل تلك التهويمات.. فالحوثي لا يختفي في بروج مشيدة، كما أن السلطة ليست فارضة عليه حصاراً من أي نوع علاوة على أن هذا الرجل المتجاوز الثمانين عاماً هو أبسط مما كنت أتصور وأقل حذقاً وسياسة، هو عالم في مذهبه ومسجون في هذا العلم الذي لم يبارحه إلى شؤون الساعة ومتاهات السياسة والقارئ سيدرك ذلك منذ السؤال الأول. ومع ذلك نرحب بأي مناقشة لأفكار الرجل تردنا بشرط التزامها بآداب الحوار ومنهجيته.

o هل هناك خلاف جدي بين السنة والشيعة؟

– كيف لا.. يضحك.. أولا الخلاف في واقعة صفين وفي اقتتال سبعين ألفاً بسبب خلاف علي ومعاوية.

o هل مازال خلاف واقتتال علي ومعاوية مشكلتنا بعد ١٤ قرناً؟

– لا.. مشكلتنا الآن مشكلة إيمان وكفر.. مشكلة أمريكا ومن معها ومشكلة الإسلام ومن معه.

o أين دوركم كمرجعية شيعية في التقريب بين الشيعة والسنة؟

– الخلاف قد سبق، ما هو إلا تكرار للماضي.

o يعني هل أنتم مع إثارة الخلاف الآن بعد ١٤ قرناً؟

– ما هو رأيي.. ولا هو وقته ويجب أن يتوحد المسلمون ضد الكفار وضد أعداء الدين.

o في صعدة حدثت حرب وكان سببها ماسمي بالشباب المؤمن أين كنتم منها بالذات؟

– هي قضية اسلام وتدعو إلى الثبات على الإسلام وتحذر من الانحراف إلى الكفار وموالاتهم وإعلان معاداتهم

كما أوجبه الله في القرآن حيث يقول «لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برآى منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده». «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولى فإن الله هو الغني الحميد».

o هل كنتم المرجعية للشباب المؤمن؟

– هذا مرجعية دين ما.. والمرجعية في الحقيقة هو الولد حسين أما قضية الشباب المؤمن فهي قضية معارضة أمريكا لأن امريكا بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر قامت ضد الإسلام والمسلمين صراحة وكان الولد حسين يدعو المسلمين إلى الثبات على الإسلام وإلى الحذر من تدخل أمريكا في الإسلام وتغييرها له والثبات أمام ذلك بإعلان الشعار الإسلامي حتى يكون حاجزاً ما بينهم وبين أمريكا لكي لا تدخل عليهم بأي طريقة وحينما ثبتوا على الشعار ضد أمريكا طاردتهم.

o هل يستاهل النداء بهذا الشعار أن تراق دماء المسلمين من أجله؟

– الحفاظ على الإسلام يستحق، لان الله قال: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض».

o ألم يكن من الأولى التنازل عن هذا الشعار حفظاً لدماء المسلمين؟

– نعم.. لكن ماهو فعلنا.. ونحن لم نقف إلا وقفة دفاع فقط ولم يكن موقفنا هو موقف الابتداء لنقاتل.

o لماذا كان موقفك غير مسموع أثناء أحداث صعدة؟

– لأني كنت بعيداً في نشور ولأن الولد حسين كان هو الأصل.

o ولكنك مرجعية أساسية؟

– نعم مرجعية الدين والمذهب وقد كانت قبلاً أما مرجعية هذه القضية فهو الولد حسين.

o لماذا لم تنصحوا الولد حسين بالتراجع عن موقفه؟

– لا... لأنه هو المصيب عندنا كونه يدعو إلى حماية الإسلام من تغرير إسرائيل وأمريكا وافساد مكايدها.

o هناك قاعدة فقهية تقول: إن دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة ولكن الذي حدث هو الضرر ولم تحصل المنفعة؟

– الضرر حدث على الإسلام والأهم هو حماية الإسلام والذي حدث هو دفع الضرر عن الإسلام وحمايته وهو أهم من دفع الضرر علينا.

o بعد كل ما حدث من قتل من الطرفين، هل تعتقد أنه تم دفع الضرر عن الإسلام؟

– كان عليه أن يبدي جهده وقد بلغ وسعه وعلى المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المطالب.

o يطرح أن حسين كان يدعي الامامة؟

– هذا كذب.. لم يدع الإمامة وقد جوب على الرئيس أن ليس غرضه الرئاسة وإنما ينصح لحماية الإسلام ودفع مكايد أمريكا وإسرائيل.

o ما هي علاقتك بالرئيس وهل التقيت به؟

– لم التق به.

o أبداً؟

– لا... التقيت به قبل سنتين.

o كيف كان موقفه منكم في ذلك الوقت؟

– كانت قضية ثانية حينما كنت في إيران وطلبني ليسألني إن كان معي دعم من إيران فاجبته بالنفي.

o ولكن هل لكم علاقة بإيران؟

– لا... لا توجد لدينا علاقة بإيران وإنما كانت تقوم علينا حملات من جهة المشايخ في وقت دفاعنا عن الإسلام.

وكانت السلطة تقول أن المشايخ كان يُضللون عليها.

ويتابع: وقد فررت أثناء الحملات العسكرية إلى إيران.

o وترتب على ذلك دعم مالي وبالذات لحسين؟

- لا... ليس صحيحاً.

o يقال أن موقفكم كان مع الانفصال وانك شخصياً التقيت بالشهيد جار الله عمر للتخطيط لذلك؟

- هذا كذب ولم يحدث.

o هل مازلت تعتقد ان الإمامة هي في البطنين؟

- نعم هي في البطنين إذا كانوا مع كتاب الله، وكانوا مع صلاح الأمة فهم أقوى من غيرهم في هذا الشأن.

o ولكن من هم من خارج البطنين ألا يحق لهم أن يحكموا ونحن نحتكم للدستور؟

- يحكم بالدستور نعم ولكن بالعدالة.

o حتى وإن كان من غير السلالة الهاشمية؟

- نعم.

o اعتبرها فتوى منك أنه يجوز أن يحكم أياً كان ولو من غير آل البيت؟

- هناك نوعان، نوع يسمى الإمامة وهذا خاص بآل البيت ونوع يسمى الاحتساب وهذا يمكن في أي مؤمن عدل أن يحتسب لدين الله ويحمي الإسلام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولو لم يكن من البطنين.

o كيف توفق بين هذين النوعين؟

- لا يوجد تعارض لأنه إذا انعدم الإمام يكون الاحتساب.

o وفي ظل وجود الإمام؟

- هذا يكفي.. لأن الامام هو أقوى على القيام بحماية الإسلام واصلاح الأمة؟

o طيب كيف نوفق بين كلامك في ضرورة وجود امام وبين الاحتكام للدستور الذي يقوم على أسس الاختيار الديمقراطي؟

- «ما نقدر نوفق بينهم ولا إلينا منهم».

o الديمقراطية والانتخابات كيف تنظر إليها؟

-o الانتخاب والديمقراطية طريقة لكن الإمامة طريقة ثانية.

o ايهما ترجح انت أو تفضل؟

- إذا كانت الامامة صحيحة وشرعية على ما يقتضيه القرآن والسنة هي الأفضل من كل شيء.

o يعني هل انتم مع الديمقراطية؟

- نحن مع العدالة ولا نعرف الديمقراطية هذه.

o ولكن ولدك وصل إلى مجلس النواب من خلال هذه الديمقراطية وليس لأنه من آل البيت أو هاشمي؟

- نعم.. نحن لا نعرف إلا إسم العدالة.

o لو عدنا إلى احداث صعدة، يقال أن الرئيس دعاك حينها وانت رفضت؟

- لا أدري ان كنت مدعواً، أنا لا أدري ولكنه دعاني بعد الحرب وطلب مني الحضور إلى صنعاء ووعد أني إذا حضرت فإنه سيصلح كل شيء وينفذ طلباتي ومنها اخراج المساجين وكف التعدي على اصحاب الولد حسين وترك المطاردة والملاحقة وهذا لم يتم مع أني الآن موجود في صنعاء منذ شهرين وبدوري نفذت ولكنهم لم ينفذوا ولم يتم أي شيء.

o الآن بدأت تثار قضية الزيدية والسلفية بشكل لافت للنظر.. لماذا هذا التوقيت بالذات مع أن التعايش كان

قائماً؟

– لأن أمريكا ضد الدين والسلطة هنا تطبق اغراضها.

o هذا هو إذا السبب الذي من أجله وقعت أحداث صعدة.. من تحمل المسؤولية؟

– الرئيس.

o وحسين أين دوره وهو الذي رفض الوصول إلى الرئيس؟

– حسين ما عنده تعدي لأنه نصح الأمة والحكام نصيحة من خلال المحاضرات ولم يدع إلى نفسه ولم يطلب الرئاسة وقد اعتذر للرئيس.

o ولكن عدداً من علماء الزيدية افتوا بتجاوز حسين للمذهب الزيدي وزيغه عنه ومن هؤلاء أحمد الشامي.

– دعوته موجودة في الملازم ويمكن قراءتها وهي أيضاً في أشرطة يمكن سماعها والاطلاع على أن الانسان يستخدم العقل في هذا الاطلاع.

o أنت هل اطلعت عليها؟

– نعم سمعتها وقرأتها.

o إذا كيف تفسر موقف علماء الزيدية حينما افتوا بضلاله؟

– هم تابعون للدولة ربما لأنهم يخافون منها.

o بعد الانتهاء من دعوة حسين جاءت قضية الغدير.. الشيعة يحاولون جعلها قضية رئيسية مع أنها لم تكن موجودة بهذا الشكل منذ عقد من الزمن؟

– كانت ظاهرة ولكنهم اظهروها بقوة حينما منعوها، هذا الظهور بسبب المنع.

o هل الاحتفال بيوم الغدير ضرورة دينية؟

– فيها مصلحة دينية لأن فيها اظهار لولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأن رسول الله (ص) أثناء عودته من حجة الوداع جمع المسلمين في الطريق وكان الإسلام في عز قوته واعلن لهم ولاية أمير المؤمنين من بعده. قال: «أيها الناس ألست أولى بكم من انفسكم، قالوا: بلى يا رسول الله، فقال لهم: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه وانصر من نصره». وهذا احتج به أمير المؤمنين أثناء حربه مع معاوية، وناشد الناس في الرحبة وشهد له كثيرون.

o هذه المسألة مازالت خلافية، أقصد فهم ما عناه الرسول بخطبته؟

– هو خلاف الملوك والرؤساء.

o أقصد خلافاً بين علماء السنة والشعية؟

– السلطة تقوي جانب السنة.. وآل البيت ومن معهم في جانب آخر مستضعفين.

o ولكن اثارة مثل هذه الأمور واستدعاء حروب علي معاوية، هل هي قضيتنا في الوقت الحاضر أم ان هناك مشاكل أخرى؟

– المسؤول عنها من أثارها. ونحن لم نثرها.

o كيف وأنتم مازلتم تلعنون معاوية حتى اليوم؟

– هذا قاتل أمير المؤمنين وكان من جملة الفئة الباغية التي قتلت عمار بن ياسر الذي قال عنه الرسول (ص) تقتلك الفئة الباغية، وهذا حديث مشهور حتى بين السنة.

o ولكن كلاهما قد أصبحا في ذمة الله وهو يحكم بينهما؟

– لا... لان الله قال «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط»، ولكن «في ناس يشتوا يعتموا على القضية ويشتوا يظهروا خلاف الحقيقة ونحن نظهر الحقيقة».

o المسألة الآن هي مسألة سياسية وإلا فإن السيستاني المرجع الشيعي الأكبر في العراق يقف الى جانب

أمريكا؟

– مالنا ولهم.. طريقة الزيدية مختلفة عن طريقة السيستاني الجعفرية.

o ولكن حسين قيل أنه قد تبنى هذا المذهب؟

– غير صحيح.. هذه دعاية كاذبة مثلها مثل ما قالوا أنه ادعى النبوة والامامة، كله كذب.

o هل تشعر أن هناك استهدافاً لآل البيت مثلاً؟

– نعم... نحن نحس بذلك لأن السلطة ترى أن موقفها يكون أقوى مع أمريكا لأن هذه تكره الشيعة ويعتقدون أنهم إذا استهدفوا الشعية فإن هذه قوة لهم.

o ولكن يقال أنكم تحاولون اعادة الزمن إلى الوراء بالدعوة إلى الامامة؟

– هذا غير صحيح نحن ندعو إلى الدين وحماية الإسلام.

o أنت كمرجع شيعي موجود هل تقر بشرعية النظام القائم؟

– ما علينا من هذا الكلام.. لا تحرجني.

o اطلعت على بعض ملازم حسين وكان فيها نوع من الغلو.. وقد حدث ما حدث الا أن ما يؤخذ عليك أنك لم تنصح حسين ولا السلطة لتهدئة الأمور وكأنك كنت على الحياد؟

– لا لا... لم أكن محايداً.. كنت مع الولد حسين.

o ولكنك لم تعبر عن ذلك؟

– إلا عبرت.

o من خلال ماذا؟

– بلساني.

o السلفيون الآن يزداد تواجدهم وكان مركزهم في صعدة.. كيف تنظر إليهم؟

– لقد رديت عليهم والفت ضدهم كتباً ورأيي أنهم قاموا ضد الزيدية ودعوا الناس إلى التوحيد باسم أنهم مشركون ورديت عليهم.

o أين تضعهم من الإسلام؟

– في زعمهم أنهم مع الإسلام.. انهم لا يدعون إلى الكفر لكن معهم خلاف مع آل البيت ويخالفون طريقتنا في توحيد الله وهم ينسبون إلى الله اشياء ما هي عندنا وينسبون إلى الرسول أشياء ما هي عندنا صحيحة وعداوتهم لنا أشد ما يكون.

o ما هي أوجه العداوة التي اظهروها؟

– السب والكذب علينا وفي كتاب اسمه رياض الجنة بينت فيه كل شيء.

o وماذا عن الاخوان المسلمين؟

– ليس لنا علاقة بهم فهم بعيدون عنا وليس بيننا تداخل لا خلاف ولا وفاق، نحن نعرف بحقيقتهم ايام الشيخ حسن البنا والشهيد سيد قطب ولكن الآن لا نعرف طريقتهم.

o وكيف تنظر إلى الاحزاب السياسية الأخرى مثل الاشتراكين والناصريين والبعثيين؟

– نحن لا نتكلم عن أحد.. نحن نريد كتاب الله وسنة رسول الله وهذا عندنا هو الحق.

o هل يوجد في اليمن مرجعية عليا للشيعة؟

– الشعية الزيدية طريقتهم غير الشيعة الجعفرية.

o هل هناك مرجعية للزيدية في اليمن؟

– مرجعيتهم علماؤهم.

o ولكن قبل احداث صعدة وبعد فتوى علماء الزيدية حدث هناك نوع من الانقسام وبالذات فيما يخص حسين بعد أن أفتى علماء كانوا يعدون من مراجع الزيدية؟

– الذين أفتوا بالباطل ليسوا مرجعية الزيدية ولا يجوز اتباعهم بالباطل، فالمرجعية هي لمن كان على الحق ولمن تمسك بالقرآن.

o المشكلة أن القرآن الكل يرفعه ويدعو إلى التمسك به.. القرآن أصبح شعار الكل، يدعو له السلفيون والأخوان والشيعة والسنة؟

– البعض يرفعه سياسة مثل عمرو بن العاص والسلفيون (هي دعاية منهم). لأنهم يقولون أن السنة حاكمة على القرآن وهذا من اقوالهم ويشتوا السنة البخاري ومسلم مما يعني أن البخاري ومسلم حاكم على القرآن ونحن لا نقول بهذا.

o ماذا تقولون أنتم؟

– نحن نقول أن القرآن الأصل وغيره ان وافقه فهو الحق وان خالفه فهو دليل على أنه غير صحيح.

o أنتم تقولون أن آل البيت أطهار مطهرين وكأنهم جنس مصطفى؟

– نحن لا نقول اطهار مطهرين بالجملة.

o ولكن الاصطفائية والتعالي مازالت موجودة فكلمة سيدي التي تسبق الإسم هي دلالة على ذلك؟

– هو تمييز للنسب النبوي فقد روى مسلم وأحمد بن حنبل وغيره عن رسول الله (ص) أن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى كنانة من قريش واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم، هذا حديث يقول به حتى السنة.

o ولكن الرسول يقول «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى».

– الرواية التي عندك ضعيفة.. التقوى عند آل البيت أقوى من غيرهم.

o يظل ما قلته فيه نظر لأن هناك من آل البيت من هو أكثر فساداً؟

– نعم في منٍ هو ظالم لنفسه.

o لماذا بدلاً من أن يتبنى حسين مسألة الشعار وغيره كان يتبنى قضايا الناس المتمثلة بالفقر والفساد؟

– لا، لا.. حماية الإسلام أهم من كل شيء.. هناك اسلام وكفر وامريكا تريد أن تنتقص من القرآن، تشتي تبعد جذور الارهاب بدعوى أن القرآن ارهابي والرسول ارهابي، هذه تريد أن «تطير الإسلام تماماً» ولا بد أن يكون للمسلمين موقف في هذا الشأن.

o ولكن أنتم لم تحاربوا امريكا أنتم حاربتم جنود الدولة والذين قتلوا كانوا جنوداً مسلمين؟

– لا لم نحاربهم.. هم الذين حاربونا.

o أقول كان ممكن أن يقدم حسين تنازلات لصون دم المسلم؟

– كان الواجب على غيره أن يحترم دم المسلم لأن حسين وقف موقف حق وفي محله ولم يخرج أو يغزو أحداً ولم يدع إلى قتل أحد، لقد جاءوا إلى بلده.

o ألست نادماً على مقتل حسين؟

– لا لست نادماً.. عندي الشهادة سعادة «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون».

o هل ما حدث سيؤثر على الزيدية كمذهب؟

– لا بل تزيد قوة في دينها وان ضعف اقتصادها وحالها الدينوي.. فهؤلاء رجال أقوياء وابطال.

o من أين حصل حسين على كل هذه الأسلحة التي واجه بها الدولة؟

–o الباري يسر له «قليل قليل» وهو ما في شيء.. هي بنادق عادية والشعب كله مسلح من قبل وليس نحن فقط.

o الرئيس قال أنه دعا حسين أكثر من مرة للتفاهم إلا أنه كان يعاند ويرفض؟

– لا لم يرفض ولكنه قال عند الإمكان.. لأنه قد ظهر له أن الرئيس حريص على ابعاده لأن الرئيس قد خاف أن يأخذ عليه الولاية.

o هل انت مستعد لمقابلة الرئيس؟

– إذاً كان هناك ما يوجب المقابلة.

o على الأقل لطرح القضايا؟

– لقد طلب الرئيس منا الخروج إلى صنعاء حتى لا يتجمع الناس حولنا وقال أن السلطة مستعدة لتنفيذ جميع الطلبات، ووعد بذلك الرئيس وعلي محسن الأحمر والتزموا وقالوا لصالح الوجمان التزم وهذا وجهي وقد حضرنا منذ شهرين ولم يوفوا بالتزامهم ونحن مازلنا نطالب.

o في حالة إذا لم يتم شيء ماذا سيكون عليه موقفكم؟

– الله أعلم.

o الرئيس في الاصل زيدي وأنتم تتهمونه بمحاربة المذهب الزيدي.. كيف ذلك؟

– لا أدري وأنت اسأل الرئيس، هو المسؤول عنه.

o لقد دعم الرئيس حسين بالمال؟

– غير صحيح الرئيس لم يدعم حسين ولو بريال واحد ونحن مستعدون لأن نرجع أي ريال للرئيس.

o إذاً من كان يدعم حسين؟

– الباري سبحانه وتعالى وتأتي له من جهات عديدة مساعدات عينية تتمثل في المواد الغذائية كالقمح وما أشبه ذلك وهو يحمل ديوناً كبيرة، ونحن الآن نقضي الديون وقد كان يكتبها بخطه إلا أن الدولة اخذتها.

o كم عدد المسجونين على ذمة قضية الشباب المؤمن؟

– لا ندري بالضبط، ربما حوالي الألف.

o ما هي الكلمة التي توجهها للرئيس؟

– لا أقول له شيئاً.. يحكم الله بيننا يوم القيامة فيما يخص القضايا السابقة لقد قتل ثلاثة من أولادي وثلاثة من أولاد أخي. يتدخل يحيى ليصحح قائلاً انهم أربعة بما فيهم حسين، ولكن والده يشكك بقتل حسين قائلاً: لا أدري هل هو صحيح أم لا.

o هل تسلمت جثمان حسين؟

– لا.. لم نستلم جثته لا هو ولا غيره وقد رفض الرئيس.

o يعني لست متأكداً أنه قتل؟

– الله أعلم... أنا متردد.. الماضي يحكم الله بيننا وبينه والمستقبل عليه أن يفي بما وعد.

o من جانبكم هل هناك نية لتطبيع الأوضاع في صعدة ليعود السلام والأمان؟

– الله أعلم.. إذا.. هيأ الباري اسبابه.

o أتحدث عنكم أنتم؟

– ليس في جانبنا شيء، هم الذين اعتدوا علينا.

o السلطة تطلب منكم اظهار حسن النية وبالذات من المرجعية الشيعية؟

– قد هي من أعظم البوادر أننا جينا الى عندهم.. إيش عاد نفعل.

مصدر مسئول في اللجنة الأمنية العليا لـ"سبأ":
تم اخماد فتنة التخريب والتمرد.. وقوات أمنية تتعقب حاليا الحوثي الأب

صنعاء– سبأنت:

أعلنت اللجنة الأمنية اليمنية العليا انتهاء العمليات العسكرية الموجهة لقمع التمرد المسلح الذي اندلع في الـ٢٨من شهر مارس الماضي بقيادة المتمرد بدر الدين الحوثي.

وقال مصدر في اللجنة الأمنية في تصريح لـ سبأ انه " تم إخماد فتنة التخريب والتمرد التي أشعلها المدعو/ بدر الدين الحوثي ومن ساندوه من العناصر التخريبية المتمردة والخارجة على الدستور والنظام والقانون وتم ومنذ يوم الأربعاء الموافق ٦/ ٤/ ٢٠٠٥م السيطرة وبصورة تامة على كافة أوكارهم التخريبية التي انطلقوا منها لممارسة اعتداءاتهم الغادرة والجبانة وأعمالهم التخريبية ضد المؤسسات والمصالح والممتلكات العامة ومراكز الشرطة والنقاط الأمنية والعسكرية وأفراد القوات المسلحة والأمن وإقلاق الأمن وترويع المواطنين الآمنين في الطرقات العامة حيث أدى ذلك إلى استشهاد وجرح العديد من أفراد القوات المسلحة والأمن والمواطنين الأبرياء "

وأوضح أن قوات مشتركة من الأمن والجيش قامت خلال الأيام الماضية باستكمال عملية التمشيط والملاحقة لما تبقى من العناصر الفاره من المتمردين الذين تم محاصرة اوكارهم قبل أن يتم أجبار الكثيرين منهم على تسليم نفسها بأسلحتهم للسلطة.. كما تقوم حالياً السلطة المحلية وقوات الأمن والشخصيات الاجتماعية في المنطقة بتعقب بدر الدين الحوثي بعد نجاحه في "الفرار من الجحر الذي كان يختبأ فيه".

وقال المصدر أن الحوثي الأب ومنذ مغادرته صنعاء بصورة مفاجئة في تاريخ ١١/ ٣/ ٢٠٠٥م قام "بإشعال الفتنة في منطقة وادي نشور بعد أن منحته الدولة العفو والأمان ليعيش مواطناً صالحاً بعد أن تم إخماد تلك الفتنة التي أسهم في إشعالها مع أبنه الصريع/ حسين في منطقة مران مديرية حيدان محافظة صعدة والتي ذهب ضحيتها الكثير من الضحايا الأبرياء من المواطنين وأفراد القوات المسلحة والأمن".

واستطرد " الا أن المدعو بدر الدين الحوثي خالف كل التعهدات التي قدمها للدولة وقام بتجميع العناصر التخريبية التابعة له ودفعهم للاعتداء الغادر والجبان على أفراد القوات المسلحة والأمن في كل من شرطة مديرية سحار والنقطة المؤدية للبقع والنقطة المؤدية لصعدة – ضحيان – باقم.. ونقطة العمشية كما قاموا بإقلاق الأمن وترويع المواطنين الآمنين في مدينة صعده وطريق كتاف – صعده وصنعاء – صعده".

وحمل المصدر الحوثي الأب مسئولية الخسائر البشرية والمادية التى أسفرت عن المواجهات المسلحة التى استمرت ما يقدر بأسبوعين مشيرا الى انه وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلتها الدولة لتطويق الفتنة وحقن الدماء ومن خلال لجان الوساطات التي وجه الرئيس علي

عبدالله صالح بتشكيلها من عدد العلماء والمشائخ والشخصيات الاجتماعية والجهود المبذولة من خلال لجنة الحوار الفكري برئاسة القاضي/ حمود الهتار وبمشاركة كل من العلامة محمد محمد المنصور والقاضي/ أحمد الشامي والعلامة/ حمود عباس المؤيد لمواصلة الحوار مع المغرر بهم من قبل /الحوثي/ لإقناعهم بالتخلي عن أفكارهم الخاطئة القائمة على الغلو والتطرف والتعصب والعودة إلى جادة الحق والصواب.

وعلى الرغم مما عرضته لجان الوساطة على عناصر التخريب والتمرد في منحهم الوجه والأمان بحيث يكفون عن إقلاقهم للأمن والاستقرار ويكونوا مواطنين صالحين ويحترمون الدستور والنظام والقانون إلا أنهم استمروا في غيهم وتعنتهم وتعصبهم المقيت في إقلاقهم للأمن والاستقرار وخروجهم على الدستور والنظام والقانون.. مما اضطر قوات الأمن والقوات المسلحة إلى الاضطلاع بواجباتها ومسؤولياتها طبقاً للدستور والقانون في التصدي لهم والتعامل معهم وبما تقتضيه المصلحة العامة ويكفل ترسيخ الأمن والاستقرار والسكينة العامة وفرض احترام الدستور والنظام والقانون.

واضاف المصدر إن اللجنة الأمنية العليا وهي تعلن انتهاء كافة العمليات الأمنية والعسكرية وإخماد الفتنة وإعادة الهدوء والأمن والإستقرار والسكنية في مناطق نشور والرزامات وآل شافعة فإنها تحيي بإكبار وإجلال الأداء البطولي لأفراد القوات المسلحة والأمن الذين اضطلعوا بواجباتهم ومسئولياتهم على أكمل وجه وبأعلى قدر من الكفاءة والقدرة والمسئولية.

وتسأل الله العلي القدير أن يتغمد أرواح شهداء الواجب الوطني من أفراد القوات المسلحة والأمن والمواطنين الذين سقطوا خلال تلك الفتنة بالرحمة والغفران وأن يمن بالشفاء العاجل على الجرحى وتؤكد بأن التضحيات الغالية التي قدمها أبناء القوات المسلحة والأمن ومعهم المواطنين الشرفاء في سبيل أمن واستقرار الوطن لم تذهب سدى حيث تأتي تلك التضحيات امتداداً لتلك التضحيات الغالية والجسيمة التي قدمتها قواتنا المسلحة والأمن وأبناء شعبنا دفاعاً عن الثورة اليمنية الخالدة (٢٦ سبتمبر و١٤ اكتوبر) والنظام الجمهوري والشرعية الدستورية والوحدة الوطنية عندما تعرضت للتحديات والمخاطر في فتنة الانفصال في صيف عام ١٩٩٤م.. حيث ان من الطبيعي ان شكل عمل عظيم وتاريخي يجابه بالتحديات ويستحق التضحيات الغالية في سبيلة.. ولهذا فإن القوات المسلحة والأمن ستظل المؤسسة الوطنية الكبرى التي تمثل رمز الوحدة الوطنية وصمام أمان مسيرة الوطن والحارس الامين لكل المكاسب والانجازات الشامخة التي حققها شعبنا اليمني المناضل في ظل راية الثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية..

كما تحيي بإكبار تعاون كل الاخوة المشائخ والمواطنين الشرفاء وبخاصة من ابناء محافظة صعدة وغيرها من المحافظات الذين ساندوا ودعموا الجهود المبذولة من أجل اخماد الفتنة وترسيخ الامن والاستقرار والحفاظ على السكينة العامة واحترام الدستور والنظام والقانون.. وما من شك فإن تلك الجريمة الشنعاء التي ارتكبت بحق الوطن وأمنه واستقراره وسكينته العامة وما اسفر عنها من سقوط الضحايا الأبرياء وتخريب الممتلكات العامة وإلحاق الضرر بالوطن والمواطنين سوف يتحمل وزرها ونتائجها رأس الفتنة المدعو بدر الدين الحوثي ومن معه من عناصر التخريب والتطرف والتعصب وكل من ساندهم في افعالهم التخريبية او وقف معهم بصورة مباشرة او غير مباشرة سعياً وراء تحقيق أي مكاسب ذاتية او حزبية وعلى حساب مصلحة الوطن والمواطنين..

وحيث كان ينبغي لهؤلاء التمييز بين حقهم في التعبير بمسئولية عن آرائهم إزاء القضايا الوطنية المتعلقة بالحياة اليومية بالطرق السلمية وهو ما كفله الدستور والقانون في ظل النهج الديمقراطي التي التزمت به بلادنا وبين القضايا الوطنية المتعلقة بسيادة الوطن وأمنه واستقراره وما يفرضه عليهم الواجب الوطني إزاء الوقوف في وجه التمرد وأعمال التخريب والخروج على الدستور والنظام والقانون وكل ما يهدد أمن وسلامة الوطن والسلم الاجتماعي العام باعتبار أن أمن الوطن مسئولية الجميع فيه دون استثناء..

تصريح لمصدر مسئول بالسلطة المحلية والقيادة الامنية بصعدة

صنعاء ٨ ابريل ٢٠٠٥م (سبأ)-

صرح مصد مسؤول بالسلطة المحلية والقيادة الامنية بمحافظة صعدة بأنه وتنفيذا لتوجيهات فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بدأت لجنة وساطة جديدة مساعيها لاقناع المدعو / بدر الدين الحوثي ومن معه من العناصر المتمردة بتسليم انفسهم والكف عن اعتداءاتهم على مؤسسات الدولة والمصالح العامة وافراد القوات المسلحة والأمن انهاء للفتنة التي اشعلوها وحقنا للدماء وبما من شأنه ترسيخ الأمن والاستقرار واحترام الدستور والنظام والقانون.

وقال المصدر:" بأنه وبحمد الله تمكنت صباح اليوم قوات الامن بمساندة القوات المسلحة من السيطرة على منطقة التمرد، حيث تجري حاليا علميات التمشيط والتفتيش عن العناصر المتمردة الفارة، كما ضبطت كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والمتفجرات ومن بينها اسلحة ثقيلة ومتوسطة وخفيفة.

كما القي القبض على عدد من العناصر المتمردة التي كانت تتحصن في المنطقة وتقوم باقلاق الامن والاعتداء على افراد القوات المسلحة والأمن".

واضاف المصدر في تصريح لوكالة الانباء اليمنية /سبأ/ " أنه ونتيجة لتضييق الخناق على عناصر التمرد وفي محاولة يائسة منها قامت مجموعة مسلحة من تلك العناصر وعددهم حوالي /ثلاثين / شخصا بالتسلل ليلا الى ضواحي مدينة صعدة حيث قامت بالاعتداء علىدوريات الامن والنقاط الأمنية والعسكرية وقد تصدت لهم قوات الامن واسفر الحادث عن استشهاد سبعة من رجال الامن واصابة تسعة منهم بجروح.

فيما القي القبض على عدد خمسة اشخاص من عناصر التمرد وقتل منهم تسعة عشر شخصا.

هذا وستواصل قوات الامن والقوات المسلحة عملياتها من اجل ضبط بقية العناصر المتمردة والفارة وبما من شأنه اخماد الفتنة وترسيخ الامن والاستقرار والسكينة العامة في مجتمعنا الذي يرفض كل اشكال الغلو والتطرف والتعصب العنصري المقيت وكل اشكال العنف واقلاق الامن او الخروج على الدستور والنظام والقانون.

إيران تنفي علاقتها بتمرد الحوثي

صنعاء ١٣ ابريل ٢٠٠٥م (ايلاف من محمد الخامري):

نفت إيران الأنباء التي تحدثت عن مساندتها للمرجع الشيعي العلامة بدر الدين الحوثي. في غضون ذلك قال الرئيس علي عبد الله صالح إن حركة التمرد التي يقودها المرجع الشيعي بدر الدين الحوثي ماهي إلا مجموعة أفراد لا يشكلون أي ثقل سياسي بل هي مجموعة خارجة عن الدستور والنظام والقانون.

وقالت مصادر ايرانية إن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفي صرح أن الأنباء التي تحدثت عن مساندة طهران لمجموعة الحوثي لا أساس لها من الصحة وهي مجرد شكوك فقط.

يشار إلى ان هذه التصريحات جاءت بعد سلسلة من الانتقادات التي حملتها الصحافة الإيرانية وبعض الرموز الدينية على السلطات لعدم إصدار أي رد فعل على الأحداث الجارية في اليمن مع أنصار الحوثي.

من جهة ثانية وفي سياق متصل نفى العلامة الشيعي علي الكوراني العاملي مؤلف كتاب "عصر الظهور" ما نشرفي تقرير سابق انه المرجع الأول لحركة التمرد التي يقودها العلامة بدر الدين الحوثي وتنظيم الشباب المؤمن بمحافظة صعده (٢٧٠ كلم شمال العاصمة صنعاء)، مشيرا الى ان هذه التهمة له ولكتابه سببها أنهم يجهلون أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ويخلطون عباساً بدباس، فقد جاءنا سفير اليمن في طهران إلى مدينة قم وأوضحت له أنه لا علاقة لنا بحركة حسين الحوثي، وأنه ليس اليماني الموعود وإذا ادعى ذلك لا نصدقه حتى يأتي بمعجزة.

وأضاف الكوراني في احد المنتديات تعليقا على ما نشرته "إيلاف" أن كتابه مؤلف من سنين طويلة، وأنه ينقل أحاديث شريفة عن النبي والأئمة، صلوات الله عليهم، ويتحدث عن عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، الذي لا يعلم أحد متى يكون فقد يكون بعد قرون، وليس في الكتاب خطة مني ولاتوجيه ولا تحريك، وشخصياً أرى أن القتال وسفك الدماء حرام على الطرفين، وأنهم يجب عليهم حل مشاكلهم بالطرق السلمية.

وقال الكوراني انه سمع أحد كبار قادة الجيش اليماني والذي وصفه بالمتطرف ونعته بأنه يميل إلى تنظيم القاعدة، ويكره الشيعة، ويريد إلصاق التهمة بنا لمجرد أنه قرأ كتاب عصر الظهور (ولم يذكر اسمه)!!

وكانت مصادر مقربة قالت في وقت سابق إن تنظيم الشباب المؤمن لازال يحاول إعادة ترتيب صفوفه تحت اسم جديد قد يكون "حزب الله" يسير على نمط "حزب الله" في لبنان سياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً وتربوياً وقتالياً بناء على معتقدات دينية ومنهج عقائدي تبعاً لأحد المراجع الشيعية ويُدعى الشيخ علي الكوراني العاملي مؤلف كتاب عصر الظهور الذي يُعتبر المرجع الرئيسي لتنظيم الشباب المؤمن والذي افرد باباً خاصاً باليمن تحت اسم "اليمن ودورها في عصر الظهور".

وعلى صعيد متصل قال الرئيس صالح إن انصار الحوثي جرى تعقبهم والسيطرة على المنطقة والمكان الذي كانوا يتمركزون فيه بفضل تعاون كل المواطنين إلى جانب القوات المسلحة والأمن، مشيرا إلى ان تلك العناصر هم عناصر متطرفة رجعية ومتخلفة يعود تفكيرها إلى ما قبل ٤٣ سنة، مؤكدا أن الدولة قد اتخذت

كافة الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على الأمن والاستقرار في كافة ربوع الوطن وطبقا للدستور والقانون.

وقال صالح في تصريحات صحافية لوسائل الإعلام الدنمركية أثناء استقباله وزير الخارجية الدنمركي أن مايحصل في صعده حالة نادرة أخذت فترة بسيطة وقد انتهى التمرد فعليا الأربعاء الماضي وليس هناك ما يقلق في هذا الجانب وليس لها أي تأثير على الوحدة اليمنية التي سنحتفل بعيدها الـ١٥ الشهر القادم ٢٢ أيار (مايو).

وكان مصدر في اللجنة الأمنية العليا قد أعلن أنه تم إخماد فتنة التخريب والتمرد التي أشعلها المدعو بدر الدين الحوثي ومن ساندوه من العناصر التخريبية المتمردة والخارجة على الدستور والنظام والقانون وتم ومنذ يوم الأربعاء الموافق السيطرة وبصورة تامة على كافة أوكارهم التخريبية التي انطلقوا منها لممارسة اعتداءاتهم الغادرة والجبانة وأعمالهم التخريبية ضد المؤسسات والمصالح والممتلكات العامة ومراكز الشرطة والنقاط الأمنية والعسكرية وأفراد القوات المسلحة والأمن وإقلاق الأمن وترويع المواطنين الأمينين في الطرقات العامة وحيث أدى ذلك إلى استشهاد وجرح العديد من أفراد القوات المسلحة والأمن والمواطنين الأبرياء..

وأضاف المصدر: استكملت قوات الأمن وبمساندة القوات المسلحة وخلال الأيام الماضية عملية التمشيط والملاحقة لما تبقى من العناصر التخريبية الفارة وإخراجها من جحورها وإجبارها على تسليم نفسها لتقديمها للعدالة وحيث استسلم الكثير منهم بأسلحتهم للسلطة، كما تقوم حالياً السلطة المحلية وقوات الأمن والشخصيات الاجتماعية في المنطقة بتعقب رأس الفتنة المدعو بدر الدين الحوثي بعد أن فر من الجحر الذي كان يختبئ فيه.

وأوضح المصدر ان المرجع الشيعي بدر الدين الحوثي ومنذ مغادرته صنعاء بصورة مفاجئة في ١١آذار (مارس) اشعل الفتنة في منطقة وادي نشور بعد أن منحته الدولة العفو والأمان ليعيش مواطناً صالحاً بعد أن تم إخماد تلك الفتنة التي أسهم في إشعالها مع أبنه الصريع حسين في منطقة مران مديرية حيدان محافظة صعدة والتي ذهب ضحيتها الكثير من الضحايا الأبرياء من المواطنين وأفراد القوات المسلحة والأمن وألحقت الضرر بمصالح الوطن والمواطنين.. إلا إن المدعو بدر الدين الحوثي خالف كل التعهدات التي قدمها للدولة وقام بتجميع العناصر التخريبية التابعة له ودفعهم للاعتداء الغادر والجبان على أفراد القوات المسلحة والأمن في كل من قسم شرطة مديرية سحار والنقطة المؤدية للبقع والنقطة المؤدية لصعده –ضحيان– باقم، ونقطة العمشية كما قاموا بإقلاق الأمن وترويع المواطنين الآمنين في مدينة صعدة وطريق كتاف – صعده وصنعاء – صعده.

وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلتها الدولة لتطويق الفتنة وحقن الدماء ومن خلال لجان الوساطات التي وجه الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بتشكيلها من عدد من أصحاب الفضيلة العلماء والمشائخ والشخصيات الاجتماعية لإقناع المدعو بدر الدين الحوثي ومن معه من عناصر التخريب والتمرد لإنهاء فتنتهم وتسليم أنفسهم والكف عن أعمال التخريب والاعتداءات التي ظلوا يقومون بها لإقلاق الأمن والسكينة العامة ومخالفة الدستور والنظام والقانون بالإضافة إلى تلك الجهود المبذولة من خلال لجنة الحوار الفكري برئاسة القاضي حمود الهتار وبمشاركة عدد من أصحاب الفضيلة العلماء ومنهم العلامة محمد محمد المنصور والقاضي أحمد الشامي والعلامة حمود عباس المؤيد لمواصلة الحوار مع المغرر بهم من قبل (الحوثي) لإقناعهم بالتخلي عن أفكارهم الخاطئة القائمة على الغلو والتطرف والتعصب والعودة إلى جادة الحق والصواب..

وعلى الرغم مما عرضته لجان الوساطة على عناصر التخريب والتمرد في منحهم الوجه والأمان وبحيث يكفون عن إقلاقهم للأمن والاستقرار ويكونوا مواطنين صالحين ويحترمون الدستور والنظام والقانون إلا أنهم استمروا في غيهم وتعنتهم وتعصبهم المقيت في إقلاقهم للأمن والاستقرار وخروجهم على الدستور والنظام والقانون.. مما اضطر قوات الأمن والقوات المسلحة إلى الاضطلاع بواجباتها ومسؤولياتها طبقاً

للدستور والقانون في التصدي لهم والتعامل معهم وبما تقتضيه المصلحة العامة ويكفل ترسيخ الأمن والاستقرار والسكينة العامة وفرض احترام الدستور والنظام والقانون..

وقال: إن اللجنة الأمنية العليا وهي تعلن انتهاء كافة العمليات الأمنية والعسكرية وإخماد الفتنة وإعادة الهدوء والأمن والاستقرار والسكينة في مناطق نشور والرزامات وآل شافعة فإنها تُحيي بإكبار وإجلال الأداء البطولي لأفراد القوات المسلحة والأمن الذين اضطلعوا بواجباتهم ومسؤولياتهم على أكمل وجه وبأعلى قدر من الكفاءة والقدرة والمسؤولية وتسأل الله العلي القدير أن يتغمد أرواح شهداء الواجب الوطني من أفراد القوات المسلحة والأمن والمواطنين الذين سقطوا خلال تلك الفتنة بالرحمة والغفران وأن يمن بالشفاء العاجل على الجرحى وتؤكد بأن التضحيات الغالية التي قدمها أبناء القوات المسلحة والأمن ومعهم المواطنين الشرفاء في سبيل أمن واستقرار الوطن لم تذهب سدى وحيث تأتي تلك التضحيات امتداداً لتلك التضحيات الغالية والجسيمة التي قدمتها قواتنا المسلحة والأمن وأبناء شعبنا دفاعاً عن الثورة اليمنية الخالدة (٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر) والنظام الجمهوري والشرعية الدستورية والوحدة الوطنية عندما تعرضت للتحديات والمخاطر في فتنة الانفصال في صيف عام ١٩٩٤م.. وحيث أن من الطبيعي أن كل عمل عظيم وتاريخي يجابه بالتحديات ويستحق التضحيات الغالية في سبيله.. ولهذا فإن القوات المسلحة والأمن ستظل المؤسسة الوطنية الكبرى التي تمثل رمز الوحدة الوطنية وصمام أمان مسيرة الوطن والحارس الأمن لكل المكاسب والإنجازات الشامخة التي حققها شعبنا اليمني المناضل في ظل راية الثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية..

كما تحيي بإكبار تعاون كل الإخوة المشائخ والمواطنين الشرفاء وبخاصة من أبناء محافظة صعده وغيرها من المحافظات الذين ساندوا ودعموا الجهود المبذولة من أجل إخماد الفتنة وترسيخ الأمن والاستقرار والحفاظ على السكينة العامة واحترام الدستور والنظام والقانون.. وما من شك فإن تلك الجريمة الشنعاء التي ارتكبت بحق الوطن وأمنه واستقراره وسكينته العامة وما أسفر عنها من سقوط الضحايا الأبرياء وتخريب الممتلكات العامة وإلحاق الضرر بالوطن والمواطنين سوف يتحمل وزرها ونتائجها رأس الفتنة المدعو بدر الدين الحوثي ومن معه من عناصر التخريب والتطرف والتعصب وكل من ساندهم في أفعالهم التخريبية أو وقف معهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة سعياً وراء تحقق أي مكاسب ذاتية أو حزبية وعلى حساب مصلحة الوطن والمواطنين..

وحيث كان ينبغي لهؤلاء التمييز بين حقهم في التعبير بمسئولية عن آرائهم إزاء القضايا الوطنية المتعلقة بالحياة اليومية بالطرق السلمية وهو ما كفله الدستور والقانون في ظل النهج الديمقراطي التي التزمت به بلادنا وبين القضايا الوطنية المتعلقة بسيادة الوطن وأمنه واستقراره وما يفرضه عليهم الواجب الوطني إزاء الوقوف في وجه التمرد وأعمال التخريب والخروج على الدستور والنظام والقانون وكل ما يهدد أمن وسلامة الوطن والسلم الاجتماعي العام وباعتبار أن أمن الوطن مسؤولية الجميع دون استثناء.

الرزامي للرئيس: الوجه من الوجه أبيض

"النداء" – ٢٠٠٥/٤/٢٧

قالت مصادر دبلوماسية رفيعة في صنعاء إن الشيخ بدرالدين الحوثي غادر صعدة قبل حسم المعركة العسكرية بتسهيلات وموافقة غير مباشرة من السلطات الرسمية العليا.

وأبلغ دبلوماسيون "النداء" إن المعلومات المخابراتية الأولية التي حصلت عليها اليمن ترجح تواجد الحوثي في دولة خليجية مجاورة مستبعدة أن يكون قد وصل إيران.

وتجري السلطات اليمنية اتصالات مع الجهات الرسمية في البحرين التي يعتقد أن الحوثي يقيم لدى قيادات شيعية فيها شاركت في تسهيل مروره عبر الأراضي السعودية.

على صعيد متصل علمت "النداء" من مصادر وثيقة أن الشيخ عبدالله الرزامي يتنقل بين قرى تقع على الحدود اليمنية السعودية.

وأكدت المصادر معرفة صنعاء مكان الرزامي الذي يتنقل بحماية زعامات قبلية يمنية وسعودية كبيرة.

وحسب مصادر قبلية في صعدة فقد شهدت الأيام الفائتة مفاوضات سرية على نطاق محدود لغر تسوية الخلاف بين الرزامي والسلطات.

ويعتقد إن شخصيات قبلية من قبيلة وائلة تقوم بهذه الوساطة التي أمن لها اتصال مباشر مع القصر الجمهوري بصنعاء.

وأفادت المصادر إن الرزامي طلب الأسبوع الماضي، من الوسطاء إبلاغ الرئيس بمطالبه التي حددها بسحب القوات الحكومية من الرزامات وآل شافعة والنقعة ومناطق قبلية أخرى ثم وقف حملات الاعتقالات وإطلاق جميع المعتقلين في الحرب الأولى والثانية.

وقال الرزامي للرئيس عبر الوسطاء طبقاً للمصادر بعد ذلك سيكون لكل حادث حديث..

ماشي فالوجه من الوجه أبيض.

وتقول المعلومات إن مفاوضات الوساطة مستمرة رغم رد الرزامي الحاد.

عزان يروي لـ"الوسط" قصة نشأة "الشباب المؤمن":
أدنّا شعار الحوثي ودعمنا الرئيس حتى لا نمد أيدينا الى الخارج

"الوسط" – الأربعاء ٠٦ يوليو ٢٠٠٥

حاوره: جمال عامر

هذا اللقاء قد يكون تأخر قليلاً إلاَّ أنه لم يفت أوانه بعد نظراً لأهمية الضيف الذي ارتبط اسمه بمنتدى الشباب المؤمن باعتباره امينه العام الأول ابتداءً من ٢٠٠٠م وكونه احد أهم مؤسسيه.

ربما حدث خلط بين الشباب المؤمن وبين مادحدث في صعدة بالاضافة الى دور حسين في هذه الحركة ومدى ارتباط الشيخ العلامة بدر الدين في هذه القضية التي أوصلت الى حرب طاحنة.

خلال هذا الحوار الذي أجريناه مع الأستاذ محمد يحيى عزان المواليد في احدى قرى مديرية رازح في صعدة عام ٦٧م.

درس في الكتاتيب ثم في حلقات الدرس المذهب الزيدي الى انه أخذ العلم عن معظم علماء الزيدية حتى اصبح محققاً ومؤلفاً لكثير من الكتب.. اختلف مع مراجع الزيدية وتعرض للقتل بعد فتاوى صدرت بقتله.

هذا الحوار سيناقش الخلفيات التي على اساسها تم تأسيس منتدى الشباب المؤمن وعلاقته بالرئيس وقبله بحسين وأبيه بدر الدين.. فالى الحوار..

– كيف تم تأسيس الشباب المؤمن؟ وكيف كانت بداياته؟

× (الشباب المؤمن) تسمية نشأة لا تسمية تأسيس، لأنها نشأت بشكل تلقائي والفكرة كانت تراودنا منذ زمن في أن نصلح المؤسسة التعليمية الدينية في صعدة لأنها كانت تقليدية بحتة وكنا نريد أن ننقلها إلى طور آخر ونحافظ على الأصالة وننقلها إلى المعاصرة، وبعد الوحدة اتيحت لنا الفرصة أن نعمل شيئاً مع أجواء الحرية وبينما الناس يذهبون إلى تأسيس الاحزاب "ولنا دور أيضاً في تاسيسها" كنا نطمح إلى حركة ثقافية لإصلاح الوضع القائم فجاءت فكرة أن ندخل بعض الإصلاحات على الحلقات الموجودة في المساجد وكانت الفكرة تتركز فيما يلي:

وضع دروس محددة مرحلية بحيث تدرس هذه السنة كتب معينة وأخرى في سنة ثانية.

وفي عام ١٩٩٠ أقمنا أول دورة وكانت ٨ طلاب في ضحيان وبشكل تلقائي، إذ كنت أشارك في القاء محاضرات ونجحت بين الطلاب فاجتمعنا وفكرنا بأن نوسع الفكرة العام القادم.

– أجتمعت مع من؟

× كنا مجموعة بالإضافة إلى الأخ عبد الكريم جذبان، محمد بدر الدين، بالإضافة إلى شباب أخرين ولكنهم كانوا مؤيدين وسعنا الفكرة العام التالي وأصبح لدينا ثلاثون طالباً وهو ما دعانا إلى دعوة آخرين للمشاركة.. منهم الاستاذ علي أحمد الرازحي للتدريس.

– ومن أين لكم ميزانية للإنفاق على هؤلاء؟

× التكلفة كانت بسيطة جداً، إذ أنه في الهجر العلمية الطلاب عادة يعتمدون على ما يسمونه الراتب في

القرية أو المنطقة التي فيها هجرة وفي القرية أو المنطقة التي فيها هجره كل بيت لا بد أن يأتي بجزء من الطعام إلى الهجرة هذه وما كان يكلفنا ولا ريالاً واحداً.

– طبعاً التدريس كان محصوراً في إطار المذهب الزيدي؟

× طبعاً لم يكن هناك أي مذهب آخر سوى المذهب الزيدي، لأنه في صعدة كلهم يتبعون هذا المذهب وليس عند الناس أي فكرة ثانية.

– طيب كيف تطور الأمر إلى أن تبلورت الفكرة حتى أصبح إطاراً يسمى الشباب المؤمن؟

× في العام الثالث توسعت الدائرة وبدلاً من ثلاثين طالباً أصبحوا مائتي طالب، هذا التوسع كان بسبب الثقة والتجديد الذي طرأ عليها.

فكان يطلق عليه بشكل تلقائي منتدى الشباب المؤمن، لأن المكان الذي كنا نجتمع فيه كان نادياً رياضياً وبدلاً من أن نسميه نادياً سميناه منتدى الشباب وبعدها اضفنا المؤمن واستمرت العملية في تطور عاماً بعد عام وكنا نجتمع أصحاب الفكرة الذين أصبحوا هم الهيئة الإدارية – محمد بدر الدين الحوثي، عبد الكريم جذبان، علي احمد الرازحي، وصالح أحمد حبرة، بالإضافة إلي وانضم إلينا الاستاذ أحمد محمد الهادي.. هؤلاء الستة هم الذين تحملوا أعباء العملية طوال الفترة ولهذا حسين بدر الدين لم يكن له علاقة لا من قريب أو بعيد، كان واحداً من ضمن المؤيدين هو وأبوه وبعدين في الأخير فرضوا انفسهم على هذا العمل.

لقد تطورت العملية وصارت تسمى بالشباب المؤمن وتوسعت حركتها وفتحت فروعاً وصار لها علاقة ومنهج خاص.

– فروع أين؟

× في داخل المحافظة أولاً، لأنه عندما توسعت حدث ضغط وكنا لا نستطيع أن نستوعب أكثر من مائتي طالب فاضطرينا في المناطق التي كان يوجد فيها أكثر من خمسين طالباً أن نفتح عندهم مركزاً ونزودهم فقط باثنين من المدرسين وعليهم تغطية الحاجات الأخرى. والبعض يتوقع أن هناك تكاليف كبيرة وهذا غير صحيح، لأن الطلاب من المنطقة والمدرسة في المنطقة ولم نكن في بعض الدورات تحتاج إلا إلى عشرة آلاف ريال للاحتفال.

– إذن كانت النواة الأولى للشباب المؤمن في ضحيان؟

× نعم، ثم انتقل المركز الرئيسي إلى صعدة ولكن كان الانتقال بحسب الظروف، إذ أول ما نقلناه إلى بني معاذ ثم إلى الحمزات ثم إلى صعدة وعدنا إلى ضحيان مرة أخرى وبالنسبة للفروع فقد فتحت أولاً في صعدة ثم في المحافظات الأخرى.

– كيف انتقلتم إلى صنعاء؟ ومتى كان ذلك؟

× انتقلنا إلى صنعاء عام ٩٨م وكان تلقائياً، لأنه كان عندنا طلاب يدرسون من صنعاء وطلبوا منا أن يقيموا مركزاً في صنعاء وأقاموه.

– هل كان ذلك في الجامع الكبير؟

× لا.. مراكز الجامع الكبير لم تكن لنا بها علاقة، إنما أقيم مركز عندي في ذهبان واستمر لمدة عامين حتى أن مركز عبد الله بن عباس الذي في الجراف كان في البداية بيننا وبينهم تنسيق ولكن اختلفنا في الأخير، لأننا كنا نطرح افكاراً منفتحة واعتبروها منفتحة أكثر من اللازم وتمييعاً للمذهب الزيدي.

– من كان يدير هذا المركز؟

× لا أدري بالضبط من كان يديره ولم أزره ولو مرة.

– وبالنسبة للجامع الكبير كيف كانت علاقتكم بالمراكز الموجودة فيه؟

× الجامع الكبير لم يكن له علاقة بالشباب المؤمن على الإطلاق، فقط هم عندما رأونا تحركنا ونشطنا أرادوا أن يناظرونا.

– من هم؟

× الشباب في الجامع الكبير والآخرون في صنعاء، لأنه كان بيننا وبينهم خلاف لأنهم كانو يعتبروننا منفتحين أكثر وأيضاً كانوا يقولون: هؤلاء من صعدة ولا يمكن أن يسيطروا علينا ولكن لم نكن في دائرة واحدة.

– حتى متى ظللتم الستة المؤسسين فقط؟

× في عام ٩٠م الأخ حسين بدر الدين الحوثي جاء من السودان وبدأ يفرض نفسه مع اخوة من المؤيدين لنا على المنتدى باعتبار أنه لازم أن يتوسع وإن الأعمال أصبحت كبيرة فأضافوا إلى الستة ستة آخرين.

– من هم هؤلاء؟

× حسين الحوثي مع أنه لم يأخذ عملاً محدداً إضافة إلى محسن صالح الحمزي، محمد أحمد الحاكم وعبد الله حسين المؤيد، عبدالرحيم الحمران، إضافة إلى مشرفين وهما الوالد بدر الدين والوالد أحمد صلاح الهادي. هذه المجموعة كانت مفروضة علينا لأننا كنا أمام خيارين إما أن نواجه وندخل في صراع مع العلماء خصوصاً أنه كانت شنت علينا حملة من قبل وأصدرت ضدنا فتاوى معروفة من أننا صرنا نحرف في المذهب الزيدي وهو أمر معروف، فأضطرينا أن نقبل.

– ما هي الضغوطات؟

× هم لديهم نفوذ بواسطة بعض الآباء العلماء الوالد بدر الدين والوالد محمد الهادي خصوصاً أننا كنا في تلك الفترة خارجين من مواجهة مع الوالد مجد الدين المؤيدي وهذه المواجهة ظلت سنتين أو ثلاث سنوات وأصدر ضدنا أشرطة وفتاوى وشبه إهدار دماء وعندنا وثائق وصور وأشرطة بهذا الخصوص، فقلنا بدلاً من أن ندخل في صراع ولأن الأمر ليس أكثر من تغيير في شكل الإدارة ليس هناك مانع واستمر هذا التغيير حوالي نصف عام وفي هذه الفترة انتخبت أميناً عاماً وعندما رأينا أن هناك سعياً للتغيير في الأهداف المعلنة والمناهج وسعياً للتغير في نوع معين من الطرح والتضييق على مسألة الانفتاح على الآخرين بما يعني ذلك أنه عودة إلى الوراء تمردنا على هذا وظهرالخلاف في نهاية ٩٩م. وأخذنا مجموعة من المراكز والولد بدر الدين وأولاده ومن أيدهم أخذوا مجموعة من المراكز.

– ما هي المراكز التي أخذوها؟

× هم غلبوا على بعض مراكز خولان وفيها ٩ مراكز غلبوا على ٧ منها وواحد في همدان، بقية المراكز ظلت تتعامل معنا.. ٢ في خولان، وإحدى عشر في رازح، وستة في منطقة سحار بشكل عام هم أيضاً غلبوا على مراكز في حجة في مدان ومناطق أخرى، وبهذا صرنا منفصلين مالياً وإدارياً وكان هناك نوع من التنافس والتنافر والمواجهة والفتاوى المضادة حتى أن حسين بدر الدين كان يقول إنه لا يأمن على أولاده أن يدرسوا عندنا ولكن استمرينا وكان أكثرية الشباب معنا ولا زالوا حتى الآن، إلا أنه عندما جاءت الأحداث، يؤسفني أن أقول أن الشباب المؤمن ظلموا مرتين.. المرة الأولى في مواجهة هذه الأفكار وفي محاولة تصحيحها. والمرة الثانية في أنهم حملوا مسؤولية الأفكار التي حاربوها طوال سنوات كثيرة.

– كيف كانت علاقة الرئيس بكم في هذه الفترة من حيث الدعم؟

× الرئيس حينما ظهرت المشكلة بيننا وبين الوالد مجد الدين في صعدة واشتهرت أن هناك مشاكل وتحزبات استدعى الطرفين فقابل الرئيس مجد الدين وأصحابه وسمع كلاماً عنا ربما مجمله هو أن هؤلاء الشباب طائشون واستدعانا الرئيس بطبيعة الحال وشرحنا له منهجنا وكتبنا وقلنا له إننا نريد أن نخرج صعدة

من حالة العزلة القاتلة التي هي فيها ونريد أن ننفتح على الآخرين، نريد أن يعرف الناس أن في الدنيا غيرهم، وأنه يوجد مذاهب أخرى، وأنه يوجد ناس آخرون، و رؤى مختلفة، وأنه بالإمكان احترام الآخرين إلى آخر ما هنالك. الرئيس في الواقع أعجبه الطرح وقال هذا خلاف بين عقليتين وجيلين وهو طبيعي وربما كانت قد وصلته تقارير من المحافظة لأننا كنا نستدعي المحافظ ومدير الأمن والناحية ليحضروا ويقيموا في حالة ما إذا كان هناك خطأ في مسيرتنا فكانت العلاقة علاقة رضا.

– هل خرجتم من عند الرئيس باتفاق على دعمه لكم؟

× مسألة الدعم أنه كنا أمام قضية واضحة وربما نحن الجماعة النشطة في البلاد التي ليس لها أي مساعدة وتصور أننا كنا نخرج إلى الأسواق والدكاكين لكي يساعدونا ببعض التكلفة البسيطة فربما إنهم حينها شعروا أنه لا بد من مساعدة هذا الطاقم لأنه إذا لم ينظر إلينا بعين الاهتمام كوننا نؤدي واجباً فربما نمد أيدينا إلى الخارج ونكون كالجماعات الأخرى.

ونحن قلنا لهم إنه إذا علمتم أننا مدينا أيدينا إلى الخارج فأقطعوها لأننا مقتنعون أننا نقوم بدور ديني وإنساني ووطني، فإذا لم يتوفر هذا إلا إذا صار الإنسان مدعوما من هذا أو ذاك أو آلة في يد هذه الجهة أو تلك فهذا لا خير فيه.

– وبدأ الدعم المالي؟

× نعم.. دعم مالي فقط ومحدود.

– كم هذا الدعم بالتحديد؟

× أربعمائة ألف ريال شهرياً مقابل العمل الواسع جدا جداً ولكن كنا نتقشف إلى درجة أن الذين كانوا يريدون إنشاء مراكز كنا نقول لهم أن يتكفلوا بـ٨٠٪ من التكلفة.

– هل كان هذا الدعم مقصوداً منه مواجهة بدر الدين الحوثي؟

× لا.. وفهمت أن هذا الدعم كان لأنهم رأوا أننا بدأنا ننظر نظرة جديدة ونفتح آفاق المنطقة ونجدد فكرها وهذا الشيء مطلوب في الواقع.

– حسين الحوثي كيف تبنى بعد ذلك مسألة الشباب المؤمن؟

× حسين لم يكن هكذا من قبل لكن من عام ٩٠، ٩١م بدأ يحمل بعض الأفكار الغريبة التي نحن أيضاً استغربناها.

– مثل ماذا؟

× مثل الإنغلاق والجمود والانطواء والبعد عن الانفتاح على الآخرين.

– وجعل مسألة البطنين محوراً؟

× نعم بطبيعة الحال هذه موجودة ولكنها جزء من التاريخ وهي شيء في الكتب مثلما هي القريشية موجودة عند الآخرين، لكن هي في الكتب وليس على الواقع وقد كتبت في هذا الموضوع عدة كتب ومن أجلها أصدرت ضدي عدة فتاوى.

ولهذا كان رأي حسين أنه لا داعي للانفتاح على الآخرين ولا ضرورة لقراءة بعض الكتب أو فائدة ولهذا فإن ما عملناه طوال سنوات وجدناه ينتقص ولهذا اختلفنا.

حسين بدر الدين بعد الانتخابات الماضية بشهر اتصل بي وكان هو الاتصال الأخير وقال لي ما رأيك أن نعلن في الصحف أنه لم يعد هناك شيء مما كان يسمى بالشباب المؤمن وأجبته بأني سوف اتشاور مع الإخوة.

وحين تشاورت معهم اخبرناه بأن هذا المشروع نحن من أسسناه وأهدافه معلنة وصفحته بيضاء ولن نعلن هدمه ومن كان عنده أفكار مخالفة لما هو موجود فليعلن له الإسم الذي يشاء ويذهب في الطريق الذي يحب

وبقينا على هذا الإسم على أساس أنه الذي تمثله الأهداف المعلنة والناس في صعدة كبيرهم وصغيرهم يعرفون أن الشباب المؤمن شيء وحسين الحوثي شيء.

– إذن ماذا كان حسين بعد هذه المرحلة؟

× لم يكن له إسم معين ولكن كان اهتمامه ينصب حول ما يأتي في الملازم ولهذا تلاحظ أن الملازم كانت رد فعل على ما كنا نطرح.

مثل قضية التعايش مع الآخرين والانفتاح عليهم في بعض المسائل المحنطة التاريخية التي لم يعد لها تأثير في واقع الناس مثل مسألة البطنين التي لم يعد لها أي معنى وحينما كان يذكر في ملازمه أن «هنالك من يقول...» كان يقصدنا.

– وماذا عن قضية الشعار المسبب للحرب؟

× حسين هو صاحب الفكرة، لأنه كان يحب أن يجمع الناس تحت شعار معين من أجل أن يقول للناس شيئاً لأن الناس عندهم مشاكل وجهل والمجتمع قابل لأي خزعبلات وأي شيء لأنه بعيد عن مصادر التثقيف.

فطرحوا قضية الشعار وقلنا ربما أنها مناسبة لتلك الاحداث التي حدثت يومها وإذا بها تتحول من مسألة عادية إلى مسألة دينية كالصلاة وأصدرت فتاوى بها والتأكيد عليها حتى وصلت إلى المواجهات.

– هل انضم إليهم من جماعة الشباب المؤمن المحسوبون عليكم؟

× نعم هذا شيء طبيعي لاعتبار أننا كنا مشتركين ولنا علاقة والمنطقة لم نستطع أن نحصنها خلال تلك السنتين مع أننا قد حصنا ٧٠٪ منهم والمشكلة في مران وفي نشور.

– وماذا عن أولئك في الجامع الكبير؟

× سجنوا لأنهم كانوا يأتون ليرددوا الشعار وكانوا يأتون من صعدة والذين سجنوا من صنعاء أعتقد أنهم قلة. والمناطق التي كانت تحت سيطرتنا مثل رازح – سحار– منبه كانوا نادرين رغم أنهم أكثرية في العدد والقدرة على التنقل أكثر من خولان ومران.

– لكن لم نسمع أنكم أدنتم الشعار؟

× بل أدناه وواجهناه قبل أن تواجهه الدولة بسنتين وخطبت في أكثر من جمعة في هذا الموضوع مع أن الشعار في ذاته نحن نؤمن بأن هناك أعداء يكيدون للأمة لكن نحن نقول أن المجتمع غير متعود على هذه الأشياء وهذا الشعار لن يصنع شيئاً وكنا نقول للشباب: إذا أردت أن تموت أمريكا واسرائيل فأوجد نفسك من خلال تعلمك وثقافتك وحينها تصير شيئاً لأن أولئك هزمونا بالعلم والتقدم والحضارة ونحن لن نستطيع أن نواجههم إلا بمثل ذلك، أما ترديد الصراخ في المساجد فليس له فائدة وواجهناهم والدولة كانت تعرف ذلك.. ولكنا لم نضطر لأن نعلن موقفاً في الصحف لأن الآخرين كانوا يسمعونهم حتى الدولة وكان موقفهم طبيعي.

– إذا من أين جاء حسين بكل هذا الحشد وكيف استطاع أن يؤثر عليهم ما دمت تقول أنكم متواجدون؟

× في الواقع هم ليسوا أكثرية.. هم أقلية ولكنهم مصممون وتصميمهم كان له عوامل كثيرة.

والمستميت يمكن أن يكون مقابل ألف سواء في المواجهة أو الحضور في الساحة لأن الذي يؤمن بقضيته أفضل من ذوي القضايا العارضة.

ومشكلتنا أثناء الحرب أن الشباب المؤمن وضعوا في سلة واحدة، فكان أول ما فعل أنه تم اعتقالي وحينما عرفوا باعتقالي مع كوني أكثر الناس مواجهة لهذا قالوا إن هناك مشكلة وتخوفوا ولزم كل واحد منهم مكانه وهدوءه ولم يسعوا للحركة المضادة والمشكلة أنهم مازالوا حتى الآن موضوعين في سلة واحدة دون أن ينظر

إلى أفكار هؤلاء وثقافتهم.

– لماذا اعتقلت أنت؟

× كان هناك اشتباه بحسب ظني عندما عدت من لبنان رغم أن سفري كان موضحاً ومحدداً وضمن وفد من منظمات حقوق الإنسان ويظهر أنهم اعتقدوا أني ذهبت إلى لبنان لكي انسق للحركة مع جهات خارجية مثل حزب الله رغم علمهم منذ البداية أن هذا غير صحيح ولكن كان هناك ربما بعض التقارير تقول أن هذا مؤسس وعنصر فاعل فأرادوا ان يتحفظوا ولكن زاد التحفظ.

– هل كنت تجتمع وأنت في السجن مع المحبوسين على ذمة قضية الشباب المؤمن؟

× لا.. لم ألتق معهم.

– ما هي التهم التي وجهت إليك في الأمن السياسي؟

× كانت توجه إلي أسئلة عن سبب السفر إلى لبنان واقتنعوا أنه لم يكن له علاقة بما يجري وسألوا عن الحوثي وكيف تطورت حركة الحوثي وشرحت لهم كما شرحت لك الآن بشكل من التفصيل.

– هل مازال منتدى الشباب المؤمن قائماً حتى الآن؟

× الشباب المؤمن لم يعد قائماً الآن كمؤسسة وإدارة وما أشبه ذلك لكن كون هناك شباب مؤمن متأثرين بالفكرة الحمد لله ما زالوا موجودين وهؤلاء لم يعودوا متقوقعين فقد ذهبوا إلى الجامعات والانتماء لهذه المؤسسة لا يعني أنها صنم، لقد كانت فكرتنا أن نصلح الفرد ثم نتركه ينتمي لأي حزب أو مؤسسة شاء، المهم أن يكون صالحاً في ذاته فكرياً.

– أحد مؤسسي الشباب المؤمن تم اعتقاله مؤخراً وهو عبدالرحيم الحمران؟

× الحمران اعتقل مؤخراً ومحمد بدر الدين أيضاً في المعتقل.

– لماذا اعتقلا مع انهما كانا ضمن الستة المؤسسين معك؟

× لا.. كان هؤلاء من ضمن من يمثلون الخط الآخر إضافة إلى محمد عزان وعبد الكريم جذبان، علي محمد الرازحي، صالح أحمد الحبرة وكانوا معروفين أنهم أخذوا مجموعة من الشباب وهؤلاء كانوا يمثلون الخط الآخر وصدرت ضدهم مواقف باسمائهم ولدينا الوثائق.

– هل كان هؤلاء مع الطرف الآخر ١٠٠٪؟

× لا.. ليس دائماً فلم يكونوا ١٠٠٪ مع حسين كانوا ينتقدونه في بعض الأشياء بمن فيهم أخوه يحيى.

– لكن الحمران اعتقل بعد مقتل حسين؟

× إذا كنت قد اعتقلت وأنا في الخط المعاكس فالأولى بمن هو في نفس الخط وإن لم يكن بنفس المقدار.

– لا أدري إن كان طلب منك أو إنك تطوعت للذهاب إلى صعدة لاقناع الشباب هناك فقد قيل إنك قوبلت بجفاء؟

× في الحقيقة إن المتضرر مما يحدث هو نحن –شباب مؤمن– صعدة – زيدية سمها ما شئت هؤلاء هم أكثر الناس تضرراً مما حدث، فلا بد أن نعمل شيئاً سواء كُلفنا أو طلب منا أو لم يطلب فلا بد من أن نعمل شيئاً لننزع فتيل هذه الفتنة لأن الحالة الاقتصادية والفكرية والثقافية كلها متدهورة فلا يصح أن ننتظر حتى نكلف أو يطلب منا.

وذهبت إلى صعدة دون تكليف رسمي ولكن كان هناك إذن بأني سوف اذهب إلى صعدة وربما التقي آخرين وسوف أبذل كل جهدي وغير صحيح أنني واجهت في صعدة من الشباب المؤمن ولكن كان هناك بعض أصحاب الحوثي ربما تصوروا أننا سنأتي لنقطع عنهم تعاطف الناس. فكان لهم موقف من خلال رسالة أو اتصال أما بقية الشباب المؤمن على العكس استقبلت بينهم وأكدت عليهم ضرورة الهدوء بل أن من لا زال

منهم في المواجهة استطعنا أن نصل معهم إلى فكرة الزموا اماكنكم بعيداً عن المواجهة

– حينما تكلمت قلت: تدهور الحالة الاقتصادية لدى الزيدية.. لماذا لم تتحدث عن اليمن بشكل عام؟

× المشكلة في الواقع هي في صعدة وهي أخذت طابعاً طائفياً ومناطقياً لذلك نحن نعالج الوضع القائم ومشكلة الحوثي وقعت في صعدة واستغلت فيها الزيدية ولا يصح أن أقول في تعز أو عدن لأن المشكلة ليست عندهم.

– لقد أخذ الأمر بعداً أكثر من كونه زيدية إلى اعتباره سلالية؟

× هذا صحيح.. كل هذه الاشياء تطرح ولكن يفترض أن يكون كما سمعنا ذات مرة من الأخ الرئيس أن تكون الأمور محصورة في من قام بهذا الشيء فليس من مصلحة اليمن أن تأخذ طابعاً سلالياً أو طائفياً أو مناطقياً.. مجموعة حملوا أفكاراً معينة يجب أن يتخذ الموقف ضدهم كونهم تصرفوا هذا التصرف لا لأنهم من هذه السلالة أو هذا المذهب لأننا نعرف أن من الهاشميين من هو ضد هذه الأفكار وأكثر الزيدية ضدها.

– ولكن الاعتقالات انتقلت إلى ذمار ومناطق أخرى؟

× لم تنتقل بما تعنيه الكلمة ولكن كان هناك بعض المتأثرين وهناك من يريد أن يوسع دائرة المواجهة وأن يصطاد في الماء العكر.

– هل تستطيع الآن القول أن الأمور تسير نحو الحلحلة؟

أرجو ذلك.. ولكن الحلحلة بحاجة إلى خطوات جريئة من الطرفين وخصوصاً من الطرف الأقوى كونه القادر الذي له الكلمة الفصل حتى يأمنوا ويتخلوا عن الأشياء التي من أجلها قامت الحرب.

– ولكن الرئيس أمنهم وأعلن العفو؟

× صحيح لقد سمعنا ولكنهم يقولون: نريد لهذه الأشياء أن تحقق على الواقع واعتقد انهم ربما يتفهمون وليس لهم طريق إلا هذه ولم يعد لهم أي مطالب إلا أن يأمنوا على انفسهم وأن يخرج المساجين.

– هل ستعاود مجدداً لإحياء منتدى الشباب المؤمن؟

× أنا الآن صارت لدي قناعة بأنه يستحسن العمل من خلال مؤسسات الدولة بحيث تفعل باعتبارها ملك الجميع ولا تكون بيد حزب أو جماعة أو طائفة وتكون مؤسسات لليمنيين كلهم بحيث يعود كل اليمنيين إلى الفكر الصحيح والاستقامة ويفعل دور الأرشاد والثقافة لأن إلغاء المذاهب أمر صعب جداً.

– متى كانت آخر مرة التقيت فيها بالشباب المؤمن؟

× دائماً ألتقي بهم ويأتون إلي باستمرار وحتى أولئك الذين في خط المواجهة اتواصل معهم باستمرار.

– هل ما زال هناك كثيرون في خطوط المواجهة؟

× في الواقع ليسوا كثيرين ولكن القليل منهم سيكون كثيراً لأنهم مستميتون وندعو أن لا تتكرر المأساة لأنه لن يكون هناك منتصر وأدعو الأخوة في المواجهة إلى أن يتعقلوا ويستجيبوا لأي دعوة متسامحة ويلتزموا بالدستور والقوانين باعتبارها مواثيق اتفق عليها اليمنيون والوفاء بها أمر لازم.

– بعد كل ما حدث كيف تقيم كل ما حصل؟

× غيابي في السجن حجب عني القدرة على الحكم بمن كان السبب أكثر وكنت أعتقد أنه كان بإمكان حسين الحوثي ومن معه انهم سيقولون نحن لن نقاتل الدولة، وإن اعتقلوا وأن يعتقل الإنسان خير له من أن يكون سبباً في حدوث قتلى وضحايا.

فكنت أتمنى أن يستجيب وكنت أتمنى أن تتخذ الدولة أساليب أخرى وكانت هناك أساليب ممكنة حتى عسكرية في كيفية السيطرة عليهم.

والمشكلة أن من هو معهم حينما رأوا عشرات الدبابات تضرب وما زالوا صامدين اعتقدوا أنها معجزات

إلهية وتأييد إلهي وربما إن الدولة لم تكن تحاول استهدافهم وإنما اخافتهم فظنه البعض عجزاً و الواقع أن الحرب كريهة ولا خير فيها.

– كيف تفسر قيام الوالد بدر الدين بنفس ما قام به ولده؟

× لا أستطيع القول أنه قام بنفس الدور لأن دور حسين كان آخر ودور الأب كما يقولون أنه لم يعد يدعو إلى شيء وإنما يريد أن يأمن على نفسه وعلى اتباعه ويخرج السجناء.

– ولكن في لقائه مع "الوسط" أكد أن حسين كان على حق؟

× لا بد إنه كان يقول مثل هذا وفي لقائه مع «الوسط» أعتقد أنه عكس الواقع، فلم يكن كاذباً ولا ملتوياً، هو أجاب بصراحة عكست افكاره وشخصيته وقد تسأل شخصاً فيجيب بدبلوماسية.

وهذه الأفكار التي طرحها في "الوسط" هي قائمة ولم يتخل عنها في أي لحظة ولن يتخلى لكن نحن نريد أن نقول أن هناك فكرة مجرد فكرة لها تأثير في الواقع كما حدث مع حسين وهي ما لا يجب أن تكون.. أما مسألة الاعتقاد بأن الإمامة في البطنين أو حتى في الظهر فله أن يعتقد ما يشاء لأننا نجد أن الكتب التي ما زالت تدرس في جامعة صنعاء ما زالت تقول وتنص على أن الخليفة الشرعي لا بد أن يكون قرشياً وهو ما أجمع عليه المسلمون.

– هل تعتقد أنت أن هناك استقواء على الزيدية بالسلفيين؟

× هنالك محاولة، السلفيون صاروا منتشرين في هذه المناطق واستغلوا الوضع القائم لا شك من أجل تصفية حسابات مع الزيدية في صعدة لأنها كانت حصينة جداً في هذا الجانب وكانت كلها (مؤتمر) ولم تخترق.. حتى الإصلاحيون.. كانوا منفتحين جدا وحظوا ببعض القبول.

أي تمترس وراء فكرة معينة طائفية، عرقية، مناطقية هذه ستكون مشكلة، أي جماعة لا تؤمن بالآخر وتقبله كما هو ستكون مشكلة ولهذا علمنا الإسلام أن نتعامل مع الآخر كما هو وقد عامل نصارى نجران كما هم وعامل يهود المدينة كما هم، لم يطالبهم أن يصيروا مثله ثم يتعامل معهم والقواسم المشتركة بين كل المذاهب كثيرة وكبيرة ولكن الناس تركوا القواسم المشتركة وراحوا يبحثون عن الجزء الأصغر ما هم مختلفون فيه.

– كنت أحد مؤسسي حزب الحق وخرجت منه لماذا انتميت إلى هذا الحزب بالذات ولماذا خرجت؟

× عندما اتيحت الفرصة للناس أن يؤسسوا أحزاباً كنا نريد أن يكون لنا إسهام كأي مجموعة وتعبنا في تأسيسه وعملنا عملاً شاقاً حتى أن الذين دخلوا مجلس النواب نحن الذين وضعناهم في هذا المستوى وبفضل الوجود الذي كان للحزب في صعدة ولكن عندما لم يعد الحزب مؤسسة حيث لم تغير قيادات ولم توجد رؤى جديدة يعني حزب قابل للتطور عندما صار الأمر هكذا أصبح عبئاً حتى لحركة الشباب المؤمن من خلال مطالبته بأن تكون هذه الحركة جزءاً منه ورفضنا لأننا أردنا أن تكون هذه الحركة بعيدة عن الانتماءات الحزبية لأنه كان من أدبياتها عدم الإنتماء إلى أي حزب.

– ألم تختر هذا الحزب لأنك زيدي؟

× طبيعي لأننا في صعدة ولأن المرء ينطلق من بيئته وعندما وجدنا أن معظم الناس الذين هم زيدية أو هم معتدلون في هذا الحزب فضلناه ولكن نحن لا نرى أن تقوم أحزاب على أسس دينية أو مذهبية لأنه معنى ذلك أن نضيف إلى المذاهب مذاهب وإلى المشاكل مشاكل.

– هل كانت من مشاكلك مع مجد الدين أو حسين وأبيه راجعة إلى كونك غير هاشمي؟

× ربما إن القضية الأساسية كانت في أنني كنت أتبنى أفكاراً مخالفة للمألوف خصوصاً في هذا الجانب في قضية الإمامة والصحابة والتعامل مع الآخرين وربما فسرها بعضهم بسبب أنني لست هاشمياً. وكانت هذه

قناعتي لأني بحثت جهدي حتى أنني تعرضت لفتاوى ولمحاولة اغتيال في يوم واضح جداً وأنا على المنبر وأمام الآلاف وعندي حكم هجر.

- الآن ماذا سيفعل محمد عزان؟

× لقد قضيت ١٨ عاماً طفولة ومراهقة وعشر سنوات قضيتها في عمل حزبي ومذهبي خرجت منه بتهم وفتاوى وإدانات وعشر سنوات من أجل تشجيع الناس مع الدولة ومع النظام والديمقراطية والدستورر وأخيراً حبست فلا هذا تأتى ولا ذاك حصل أفضل أن أعيش ما بقي من عمري لأولادي وأهلي وأن أكتب ما ينفع الله به بعيداً عن أي خلفيات سياسية أو حزبية وأتمنى أن أعمل شيئاً يؤدي إلى التقارب بين المذاهب.

- من أين مصدر دخل محمد عزان؟

× أن مدرس وفي مدرسة خاصة وأيضاً اشتغل في تحقيق كتب وأصحح والحمد لله أهلي لديهم مزارع.

- وعلاقتك بمركز التراث والبحوث التابع لبيت الوزير؟

× أنا مستشار أشير عليهم باختبار بعض الكتب للتحقيق وأشرف على بعض المحققين فيه كما أعمل في البحوث وغيرها.

علماء اليمن يردون على بيانات النجف وقم

صنعاء٧مايو ٢٠٠٥م ايلاف – من محمد الخامري:

فند علماء اليمن الدعاوى التي وردت في بيانين نسبا إلى الحوزتين العلميتين الشيعيتين في كل من (النجف) الأشرف بالعراق وحوزة (قــم) الإيرانية حول ما سمي باضطهاد للشيعة في اليمن (حسب البيانين المذكورين)، مشيرين إلى أن هذا الادعاء ينافي الواقع الذي يعيشه أبناء اليمن قاطبة بدلالة التعايش الأزلي بين أبناء المذهبين الزيدي والشافعي دون خلاف أو نزاع.وقال العلماء في بيان أصدروه اليوم عبر جمعية علماء اليمن وحصلت "إيلاف" على نسخة منه أن الإمامية الاثناعشرية غير متواجدة في اليمن، مشيرين إلى أن ما حصل في صعدة من قبل بدر الدين الحوثي ومن قبله ولده حسين ليس إلا "حركة تمرد عناصر محدودة، ولا تمثل المذهب الزيدي الأمر الذي أكده بيان أصدره علماء المذهب في اليمن في بداية"الفتنة"في (١٤٢٥/٥/٨ هـ) ونشرته صحيفة الثورة الرسمية في عددها (١٤٤٧٢) وقد أوضحوا فيه أن الحوثي "لا يمثل إلا نفسه ومن اتبعه، وأن الفتنة التي أثارها قد تسببت في إزهاق الأرواح وسفك الدماء وإتلاف الأموال وزعزعة الأمن و الاستقرار " في اليمن.كما نصح علماء اليمن في بيانهم علماء الحوزتين في النجف و قم بـ"أن يهتموا بما يجري في العراق من أحداث مؤسفة ويعملوا على إصلاح ذات البين وإيقاف نزيف الدم وإزهاق الأرواح وإخراج العراق من محنته التي يعيشها في ظل الاحتلال والصراعات المخيفة " وهو الأحرى بها، بدلاً من تعاطفهم مع متعصب أثار الفتنة وتمرد وخرج على الدستور والنظام والقانون المنبثق من الشريعة الإسلامية وخالف المألوف في الشعب اليمني المعروف بتسامحه منذ فجر الإسلام وتضامنه وتعايشه في إطار أحكام القرآن وتعاليم الإسلام وائتلافه بوحدته التي شملته أرضاً وشعباً، مشيرين إلى أن المنتظر من الحوزتين كان " تحري الدقة فيما يجري في اليمن.وأهاب العلماء في ختام بيانهم بالشعب اليمني "أن يقف وقفة رجل واحد خلف قيادتهم وعلمائهم لإفشال أي مخطط يستهدف وحدة الأمة وأمنها واستقرارها، وإزاء كل فتنة أو فكر خرج عن ثوابت الأمة الدينية والوطنية، وفيما يلي تنشر "إيلاف" النص الكامل لبيان جمعية علماء اليمن:الحمَد لله رب العالمين القائل " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ". والقائل " يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما "صدق الله العظيم. والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم القائل المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.أما بعد: فقد تناقلت وسائل الإعلام بيانا منسوبا إلى الحوزة العلمية بالنجف الأشرف وآخر منسوبا إلى الحوزة العلمية في مدينة قم تضمنا ما أسمياه عن اضطهاد للشيعة في الجمهورية اليمنية (زيدية) وكما يقولون (امامية اثنا عشرية) مما جعل جمعية علماء اليمن تجتمع لتدارس محتوياتهما للوقوف على ما أشارا إليه، وقد اتفق العلماء على ما يلي:-أولا: ما زعمه البيانان من اضطهاد للشيعة الزيدية والإمامية الإثنا عشرية كما يقولون ينافي الواقع الذي يعيش فيه أبناء اليمن قاطبة وفق ثوابت شرعية وقانونية ودستورية لا فرق بين مذهب ومذهب يدل على ذلك تعايش المذهبين الزيدية والشافعية خلال مئات من السنين دون خلاف أو نزاع، أما الإمامية الإثنا عشرية فهي موجودة في أماكنها ولا وجود لها في اليمن أصلا ولا ننكر أن هناك من يحاول إثارة الفتنة وتجاوز توجيهات الأخ الرئيس.ثانيا: ما حصل من تمرد عناصر محدودة في بعض مناطق

صعدة لا يعبر عن المذهب الزيدي الذي أصدر علماؤه في بداية الفتنة بيانا بتاريخ ٨ جمادي الأول ١٤٢٥ هـ ونشر في صحيفة الثورة في العدد ١٤٤٧٢ فندوا فيه مزاعم الحوثي وانه لا يمثل إلا نفسه ومن اتبعه، وان الفتنة التي أثارها قد تسببت في إزهاق الأرواح وسفك الدماء وإتلاف الأموال وزعزعة الأمن والاستقرار. ثالثا: ما ادعياه من تجاوزات منسوبة إلى رئيس الجمهورية يتنافى مع الواقع ومع ما أكده الأخ الرئيس في مناسبات عدة بان الدولة لا تستهدف مذهبا أو جماعة أو أسرة بعينها وانه ملتزم بحماية

مصالح ومقدرات وامن الأمة بإجماعها. رابعا: كان الأحرى بالعلماء في الحوزتين ان يهتموا بما يجري في العراق من أحداث مؤسفة ويعملوا على إصلاح ذات البين وإيقاف نزيف الدم وإزهاق الأرواح وإخراج العراق من محنته التي يعيشها في ظل الاحتلال والصراعات المخيفة، بدلاً من تعاطفهما مع متعصب أثار الفتنة وتمرد وخرج على الدستور والنظام والقانون المنبثق من الشريعة الإسلامية وخالف المألوف في الشعب اليمني المعروف بتسامحه منذ فجر الإسلام وتضامنه وتعايشه في إطار أحكام القرآن وتعاليم الإسلام وائتلافه بوحدته التي شملته ارضاً وشعباً وقد تعاطف معه والده ثم سلك مسلكه. خامسا: كان ينتظر من الحوزتين تحري الدقة فيما يجري في اليمن وألا يستقيا معلوماتهما من وسائل الإثارة وتوسيع دائرة الشر والفتنة، إذ إن معالجة ما جرى قد تم وفق آلية شرعية إسلامية ودستورية. سادساً: تهيب جمعية علماء اليمن بالشعب اليمني ان يقف وقفة رجل واحد إزاء كل فتنة أو فكر خارج عن ثوابت الأمة الدينية والوطنية وان يقفوا خلف قيادتهم وعلمائهم لإفشال أي مخطط يستهدف وحدة الأمة وأمنها واستقرارها. والله ولي الهداية والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، سائلين للأمة الإسلامية جمع كلمتها.

حوار مع عبدالملك الحوثي حول الشعار والسلاح والعنف

نيوز يمن: ٢٠٠٥/٥/٩

في إطار تحقيق شامل عن العنف والعنف المضاد الذي تتالى وقائعه من صعدة وصنعاء وانضمت له مؤخرا محافظة حجة، أجرى نيوز حوارا بالتلفون مع عبدالملك بدر الدين الحوثي.. ندعكم مع تفاصيله:

نيوز: إلى متى ستسمر موجة العنف؟

الحوثي: أود بداية أن أفرق ما بين "تنظيم الشباب المؤمن" وبين "حركة الشعار" فتنظيم الشاب بالمؤمن هو تنظيم ثقافي يتمثل في مراكز صيفية تعني بشؤون التثقيف والثقافة للشباب اليمني من منطلق مبادئ ديننا الحنيف، أما حركة الشعار فإنها أشمل وأعم من الشباب المؤمن لأن معظم الذين ينتمون إلى الشباب المؤمن لا علاقة لهم بحركة الشعار، وهذه الأخيرة ليست حركة حزبية أو فهي عبارة عن مجاميع من أبناء اليمن المسلم تقوم بتدريس القرآن الكريم والهتاف بشعار "الله اكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام".

والدولة قامت بشن عدوان علينا في عدة مناطق والتي لم يكن ضدها أي اعتداء من قبلنا فكان موقفنا هو الدفاع بعد أن شنت القوات الحكومية هجوماً بشتى أنواع الأسلحة حتى المحرمة دولياً كغاز الكلور الخانق والسام.

نيوز: وإلى متى سيستمر تمردكم ضد الدولة؟

الحوثي: نريد أن تتوقف موجة العنف هذه من قبل الدولة أولاً وذلك من خلال رفع الظلم عنا ورفع الحملة العسكرية.

نيوز: لكن كيف تعتبرون أنفسكم طرف والدولة طرف آخر، هذا غير صحيح فأنتم مواطنين وطاعة الدولة واجبة عليكم لأنها دولة شرعية وأنتم رعايا لديها؟

الحوثي: الاتفاق الذي أنهى الحرب الأولى التي دارت في جبال مران وبعض مناطق صعدة صيف العام الماضي تضمن أربعة بنود لم يكن الشعار الذي تسبب في الأحداث من ضمنها بمعنى أن الدولة لم تقل أنه ضمن شروطها الامتناع عن ترديد الشعار والاتفاقية معروفة وموقعة من قبل مشائخ همدان وفي مقدمتهم الشيخ شاجع.

ولكن فوجئنا بأن الدولة بعد مضي شهرين فقط على هذا الاتفاق الذي وافق عليه الطرفان تثير موضوع الشعار من جديد وتجعله نقطة لإعادة تأجيج الأمور من جديد.

نيوز: لماذا تصر علي أن تجعل من نفسك أو من حركة الشعار كما تسميها طرفا والدولة الطرف الآخر لماذا تصر على أن تكونوا نداً لها؟

الحوثي: نعم نحن مواطنون والمواطن له حق ولا يوجد ما يلغي هذا الحق أو ينتقص منه في أي تشريع وهناك حقوق مشتركة بين الدولة وبين المواطن.

وأنا أتساءل: إلى أي تشريع تستند الدولة في هجومها على أناس يرددون شعاراً لا يتعارض مع الحرية ولا

مع الدستور والقانون.

نيوز: الشعار أصبح تنظيم جماهيري خارج القانون، يستهدف دولة بينها وبين الدولة اليمنية مواثيق واتفاقيات ومصالح؟

الحوثي: وهل ذلك يبرر للدولة ما قامت وتقوم به من قتل وسحل وتدمير للمنازل والممتلكات مثل حرق وسحل بعض الجرحى كما حدث في مدينة صعدة وذات السبيل عندما قامت بالتمثيل بالجرحى وحرقهم وسحبهم بالسيارات؟

نيوز: لكن رفع السلاح في وجه سلطة شرعية والشروع في قتالها غير مبرر؟ ما الذي يعطيكم الحق في الهجوم على جنود الدولة ومصالحها ومقراتها وقتل الأبرياء من رجال الجيش والأمن؟

الحوثي: لدينا شرعية إلهية قرآنية ضد أي معتد ولو كانت الدولة ذاتها يقول الله "ولمن انتصر بعد ظلم فأولئك ما عليهم من سبيل.."

نيوز: لماذا الدولة استهدفتكم دون غيركم؟ لماذا لم نجدها هاجمت أي أناس آخرين من مواطنيها غيركم في طول البلاد وعرضها؟ بمعنى آخر يستحيل أن تقوم الدولة في مثل هذه المواقف إلا في ظل وجود تمرد وخروج على القانون؟

الحوثي: يا أخي الدولة فاجأتنا بهجومها على قرانا وبيوتنا ليلاً دون أي إجراءات قانونية أو محاكمات.

نيوز: هل ترى بأن شعاركم هذا الذي تقول بأنه كان سبب تأجيج الفتنة يعد حلاً؟ هل سيحل مشكلة أو ينصر مظلوماً؟

الحوثي: هذا الشعار هو أقل ما يمكن فعله في مواجهة الهجمة الأمريكية الصليبية على العالم الإسلامي ممثلة في الأمريكان وإسرائيل وما تفعلانه والهيمنة التي تفرضها على اليمن وغيرها من الدول من احتلال وذبح وانتهاك لكرامة الإنسان.

نيوز: وهل الشعار حل أم مشكلة؟

الحوثي: اخترنا أن يكون لنا موقف سلمي نعبر فيه عن رأينا فالسكوت عما يجري من تلك الدول لا يجوز، وهذا الشعار له تأثير يحرق الأمريكان وهو لا يعد إرهاباً ما يدل على أنه مزعج يحرج موقف السلطة.

نيوز: هل أنتم مستعدون لوضع السلاح وإعلان الطاعة للدولة كحق من حقوقنا عليكم؟

الحوثي: نحن على استعداد للحوار والتفاهم على أساس من المنطق الذي لا يغمط الحقوق ولا يتجاهلها نحن نقول: لا للطاعة العمياء.

نيوز: أنتم مواطنون..

الحوثي مقاطعا: نعم ولنا حق الحياة الكريمة.

نيوز: وقل قتل الجنود أمر مبرر من وجهة نظرك؟

الحوثي: نعم مبرر، فهم يلاحقوننا في كل مكان ويريدون قتلنا في كل مكان ولا نملك سوى الدفاع عن أنفسنا.

نيوز: لكنكم ترفضون مرجعية الدستور والقوانين التي نظمت العمل العام، والعلاقات ين الدول؟

الحوثي: الخطأ ليس خطأنا.

الخطأ يتحمله من بادر بإشهار السلاح، واستخدام القوة بطرق غير إنسانية وبطرق بشعة، وصلت حد السحل ودهس الناس بالدبابات وأرجو أن تنشروا كلامنا هذا كما هو.

نيوز: هل ترى بأن الشعار الذي ترددونه مبرراً لاستباحة الدماء والأرواح المحرمة التي تزهقونها في صفوف الجيش والأمن؟

الحوثي: لم يكن الشعار هو المبرر لاستباحة الدماء ونحن لم نقتل أحداً بسببه.

نحن قتلناهم عندما قتلونا والدماء هي التي استباحت الدماء وليس الشعار.

نحن لم نقم بقتل أحد طيلة عامين ونصف من السجون في الجامع الكبير والتنكيل من قبل جهاز الأمن السياسي فلما حشدوا جنودهم ودمروا قرانا وأموالنا واستباحوا دماءنا ردينا عليهم بالمثل دفاعاً عن أنفسنا.

نوز: الكثير من العلماء يحرمون إثارة المشاكل داخل المساجد وأنتم تحرمون الحديث فيها؟ فكيف باستخدامها للعمل السياسي؟

الحوثي: طاعة الله فوق كل طاعة ولا يوجد قانون يلزم بطاعة عمياء، ومن يرى في الشعار مخالفة للشرع فنحن مستعدون للاحتكام إلى شرع الله ومستعدون لمناقشتهم وكنا قبل الحرب نتحدث بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية التي تجيز لنا ذلك وأكبر ضابط للخلاف بين الناس هو الشرع.

نيوز: هل لديكم استعدد للرجوع إلى الشرع والقانون ووضع السلاح وإنهاء التمرد؟

الحوثي: نقول أن الدولة لم تفتح أي باب حقيقي للحوار، بل عاملتنا بقوة شديدة ونحن على استعداد تام لوضع السلاح وإيقاف كافة العمليات بشرط أن تضع الدولة السلاح وترفع الحملة العسكرية والملاحقات وتكف الأذى وتعاملنا بالمنطق والحجة والحوار أما غير ذلك فيستحيل أن نضع أسلحتنا ونسلم أنفسنا.

لتبدأ الدولة في الكف عنا لأنها قادرة على ذلك إذا شاءت وسيرى الجميع موقفنا، أنا أعلن الاستعداد الكامل للتخلي عن السلاح وأن نكون مواطنين صالحين دون أي مقاومة.

نيوز: والشعار؟

الحوثي: الشعار في إطار حرية التعبير والكلمة ولا أظن أن هناك ما يمنع الإنسان من أن يعبر عن مواقفه بطرق سليمة مهما كانت مواقف التعبير تلك لا ترضى الدولة.

ونحن تعتبر الشعار موقفاً ترضى به ضمائرنا وربنا مقابل الغطرسة الأمريكية والصهيونية وما يفعلونه بأمتنا ومن يرى عدم شرعيته فليجأ ونحن نقبل الحوار ومستعدون لأن نكون من خيرة أبناء اليمن.

دور إيراني في لجم النزاع بين الحكومة اليمنية وأتباع الحوثي

ر. مونت كارلو ١٠ يونيو ٢٠٠٥م (الساعة ٦):

برز اليوم الدور الايراني الحاسم في لجم النزاع العنيف بين الحكومة اليمنية وبين انصار الزعيم الديني المقتول حسين بدرالدين الحوثي الذين تعهدوا بوقف تمردهم والإلتزام بشروط العفو الرئاسي:

التقرير:

جاء العفو الرئاسي اليمني عن اتباع حركة الحوثي متزامنا مع زيارة المبعوث الرئاسي الإيراني لصنعاء حسن روحاني الذي يعتقد انه لعب دور وساطة بين الحكومة اليمنية وحركة التمرد المسلحة بزعامة المرجع الزيدي بدرالدين الحوثي.

مضمون الوساطة شمل العفو الحكومي الشامل عن اتباع حركة الحوثي ووقف ملاحقتهم مقابل القائهم للسلاح ووقف تمردهم ضد الدولة وذلك بعد اكثر من سبعين يوما من تجدد المواجهات بينهما.

دور الطرف الإيراني برز إلى السطح في هذه القضية لاول مرة بعد ان كانت صنعاء توجة اتهامات مباشرة وغير مباشرة لطهران بالوقوف وراء حركة الحوثي نظرا لانطلاق تمرد الحركة من زاوية المعتقد الشيعي.

صنعاء رغبت بهذا العفو لإغلاق ملف التمرد المسلح الذي اصبح هاجس قلق سياسي وعسكري كبير.

كلمة رئيس الجمهورية في لقائه التشاوري بجمعية علماء اليمن

٢٦ سبتمبرنت – السبت ١٤ مايو ٢٠٠٥

ألقى فخامة الرئيس علي عبدالله صالح، في لقائه التشاوري بالعلماء، كلمةً هنأ في مستهلها أبناء الوطن بقدوم العيد الـ ١٥ لإعادة تحقيق وحدة الوطن وقيام الجمهورية اليمنية والذي سيتم الاحتفال به خلال الأيام القادمة في المنطقة الشرقية. وقال يسعدني في هذا اللقاء التشاوري أن أطلعكم على آخر مستجدات البلبلة التي جرت في محافظة صعدة في عامي ٢٠٠٤م، و٢٠٠٥م من أحداث دموية وفتنة لا مبرر لها من قبل بعض العناصر المتمردة والخارجة على النظام والقانون وهي الجناح العسكري لحزبي الحق واتحاد القوى الشعبية وتلك المليشيات التي تشكلت وأرادت الانقلاب على النظام الجمهوري وإعادة عقارب الساعة للوراء وهذا ما أثبتته الوثائق والمطبوعات التي دلت بان هناك انقلابا كاملا على النظام الجمهوري ورفضه تماما وإعادة النظام إلى ما كان عليه في الماضي، وهذا مالا يقبله شعبنا على الإطلاق حيث قدم نهرا من الدماء ومن الشهداء والجرحى الذي سقطوا على صخرة الوعي الوطني منذ تفجير الثورة في الـ ٢٦ من سبتمبر والـ ١٤ من أكتوبر وخاصة في ملحمة السبعين يوما عندما حاصروا صنعاء وأرادوا استعادة ذلك الماضي البغيض الكهنوتي ثم تآمروا مع قيادة الانفصال في حرب صيف ٩٤ م وجروا تلك القيادات الجاهلة والمتخبطة إلى تأمر أخر من اجل فصل اليمن وإثارة المناطقية تحت ما يسمى بالزيدية أو الشافعية أو البكيلية أو الحاشدية أو المناطقية بكل أشكالها من اجل ان يتمزق الوطن.

وأكد فخامة الرئيس إن كل تلك المحاولات تحطمت على صخرة الوعي الوطني وصلابة ووعي المؤسسة العسكرية والأمن. وقال اننا ندعوكم أيها الاخوة العلماء لدوركم في خلق الوعي داخل صفوف المواطنين وما عليكم من واجب داخل الوطن.. وسوف أطلعكم على وثائق تبين لكم المؤامرة التي تحاك ضد النظام الجمهوري.. وبدر الدين الحوثي او ابنه حسين لا يشكلان رقما.. لكن هناك تآمر خارجي وتأمر من الداخل. واكبر دليل على ذلك مقابلة بدر الدين الحوثي قبل خروجه من صنعاء والمقابلة الأخرى في جريدة الناس لأحد أعضاء حزب اتحاد القوى الشعبية الذي قال سوف نستعين بالخارج لإصلاح الداخل..وهو يعرف أننا ارجعناهم وضربناهم على أبواب صنعاء وانهينا فتنه الانفصال على صخرة وعي تلك الكوكبة من رجال اليمن وأفراد القوات المسلحة والأمن.. فلن تعود عقار الساعة إلى الوراء على الإطلاق مهما كلفنا ذلك من ثمن.

وقال فخامته لقد أحببت ان أتحدث معكم وبدون مقدمات وافتتح هذا اللقاء التشاوري وسوف يتحدث لكم الاخ زير الداخلية ويطلعكم على كل الوثائق والمقبوضات والأدلة الدامغة ضد هذه المؤامرة المارقة والمتمردة والماكرة الخارجة على الدستور والنظام والقانون وسيتحدث معكم الاخ رئيس الوزراء وأتمنى ان يقوم العلماء والخطباء والمرشدين وكل القوى السياسية والخيرة من اجل رأب الصدع وتعميق الولاء الوطني وخلق اصطفاف وطني واحد دون تمزق.

وأكد فخامته إن الحزبية وسيلة وليست غاية ولا يمكن ان تخلق شرخا في الصف الوطني..وهناك رأي ورأي اخر ولكن البعض يستغلها استغلالا سيئا وغير مسؤول.

وقال الأخ الرئيس:" هذا التزام من عبدالله الرزامي وعبدالملك بدر الدين الحوثي بعد دخولهم إلى

صنعاء بأنهم ملتزمين بالعودة الى جادة الصواب وان يتخلوا عن أفكارهم المتطرفة وهذا التعهد موجود، وأنا كلفت مجموعة من العلماء الأفاضل وفي مقدمتهم الوالد محمد المنصور والوالد احمد الشامي وقد كلفتهم بالذهاب إلى السجن ليقنعوهم وتقديم ضمانات عن طريق أولياء أمورهم أو مشايخهم ويطلقوا من السجن والوالد احمد الشامي موجود وذهب هو وعدد من الشخصيات ومن المسئولين ومنهم الوالد محمد المنصور والمسؤولون بوزارة الأوقاف والإرشاد وذهبوا إليهم ولكنهم رفضوا وأكدوا إنهم لا يمكن أن يتخلوا عن أفكارهم المتطرفة.الآن أنا أصدرت عفو عام بعد مران وصرفت لأولاد حسين بدر الدين الحوثي بعد قتله لأولاده عندما وصلوا إلى صنعاء من اجل العيش اثنين مليون ريال وأبلغت قائد المنطقة العسكرية باعتماد مائتين الف ريال شهرياً لأفراد أسرته وغذاء لحوالي مائة شخص وهذه جوانب إنسانية لكن هناك إجحاف ونكران وعدم مصداقية في كل ما نعمله من خير.. كل شخص ماشي على طريقه.. الآن مرة أخرى ها انتم أصحاب الفضيلة العلماء نكلفكم ونبلغكم تفضلوا اذهبوا إليهم وهم موجودين في السجون أقنعوهم بتقديم ضمان أولياء أمورهم أو مشايخهم وعقالهم ويفرج عنهم لا نريد سجيناً واحداً.. النقطة الأخرى هم يتذرعون بان هناك ناس فصلوا من وظائفهم هذا غير صحيح الذين أوقفت مرتباتهم هم المشاركين في القتال وما زالوا مشاركين مع بدر الدين الحوثي وليس صحيح أننا أوقفنا مرتبات أحد..صحيح إن بعض الموظفين أو بعض المدرسين نقلوا من محافظة صعدة هذا صحيح نحن نقلناهم لان العشعشة موجودة في هذه المناطق وهي التي وصلتنا لهذه التعبئة الخاطئة.. وقد نقلناهم ولم نفصلهم،وقلنا لهذا المدرس بدل ما تدرس في صعدة روح درس في ريمة أو روح درس في الحديدة.. الوطن واحد وجئنا بمدرسين آخرين مع ذلك جاءوا الي علماء من صعدة وقالوا: بعض المعلمين كبار سن ولايريدوا أن يذهبوا من صعدة.. فابلغنا الحكومة وقلنا أعطوهم مرتباتهم التقاعدية ودعوهم يجلسون في البيت.

وتساءل فخامة الأخ الرئيس قائلا.. ماذا نعمل؟ فهذه كلها معالجات ولم يفصل موظفا على الإطلاق، ونحن حريصون على لم الشمل والحفاظ على الوحدة الوطنية ولا نريد أن نستعدي احد هذه هي سياستنا.

وأضاف الأخ الرئيس قائلا: نحن أمة واحدة.. أمة مسلمة نحن مكملون لبعضنا البعض لا يجوز أن يحدث شرخ في الصف الوطني ولا نستعدي شريحة ضد شريحة ومن أساء يتحمل إساءتة لنفسه (ولا تزر وازرة وزر أخرى).. والذي يسيء يتحمل هو المسئولية.. لن نشمل ولن نعم.. هذه دعايات باطلة وكاذبة وزائفة إننا نستهدف أحد هذا غير وارد.

وقال الاخ الرئيس هناك شق آخر يتعلق بالمراكز التعليمية وسوف تشرف عليها الدولة سواء التعليم الأهلي أو التعليم الخاص.. ستشرف عليها الدولة من ألفها إلى يائها.. لنربي جيل وطني معتدل غير متعصب غير متطرف غير مذهبي، هذا ما أحببت أن أطرحه على العلماء ونحن أمة واحدة، ولن نستهدف أي مواطن.

وأردف الأخ الرئيس قائلا: أتمنى أن يقوم العلماء بدورهم الإيجابي كعلماء أفاضل ليكونوا عونا لنا لمعالجة مثل هذه القضايا التي تثار والمفروض إننا نكون قد كبرنا بكبر الوطن ولا نرجع إلى قرى ونبدو صغار الآن.. وطننا كبير، نحن في العالم الخارجي شئ كبير ولكننا نتقزم داخليا لماذا؟ نتيجة هذه القوقعة وخروج تلك العناصر من كهوف الظلام، نحن في عالم جديد علينا أن نواكب العصر.

كلمة رئيس مجلس الوزراء عبدالقادر باجمال في اللقاء

هذا وقد تحدث الاخ عبد القادر باجمال رئيس مجلس الوزراء بكلمة عبر في مستهلها عن الشكر لفخامة الأخ الرئيس على دعوته لهذا الاجتماع الذي يضم الخيرين والناصحين والراشدين في مجتمعنا اليمني من أجل الخير والسلام الاجتماعي، والوحدة الوطنية والتقدم التنموي.. مشيرا إلى أهمية هذا الإجتماع الذي

ياتي من أجل تبيان الحقائق، وبسط الوقائع، واستظهار النوايا من خلال الأحداث التي حاول البعض المساس بثوابتنا العقيدية، والوطنية والاجتماعية، والثقافية، والانسانية.. والخروج عليها.

وقال:" ان هذا الاجتماع الموسع لهذه النخبة اليمنية المتميزة بمواقفها الكلية تجاه القضايا الوطنية الحاسمة.. سيحقق الوضوح الكامل.. حيال مجريات بعض الأحداث التي شهدها وطننا اليمني.. والتي حاولت بعض القوى الظالة أن تجرح وحدتنا الوطنية وسلامنا الاجتماعي.. وعقيدتنا الثابتة في مبادئ تسيير حياتنا القائمة على " الشورى " والحقوق الإنسانية المتساوية، ورفض التطرف والمغالاة والتمييز في المواطنة أو السعي إلى استعلاء أحد على آخر".

وأضاف الأخ رئيس الوزراء قائلا:" ان الثورة اليمنية جاءت لتؤكد كل هذه المبادئ وتسعى لتحقيق الإخاء، والتسامح، والسلام الاجتماعي.. ليحقق شعبنا في ظل هذه المبادئ كلها انتقاله الحقيقي من عصور الظلم والطغيان إلى عهود الحرية والتقدم والوحدة والديمقراطية ".

– وتساءل رئيس الوزراء في كلمته عن المدى الذي يسعى اليه هؤلاء المنحرفون عن العقيدة، والثوابت الوطنية، الذهاب بهذا الوطن وأهله إليه؟ !.

وقال:"ان هذا السؤال مطروح امامنا جميعا.. شعبا ونظاما سياسيا يظم الحكومة والمعارضة في نفس الوقت ومن غير المقبول منطقيا وأخلاقيا وسياسيا ان يدعي احد منا ان له خياره الخاص ورؤيته الخاصة وموقفه السياسي الخاص.. فالموقف الوطني تجاه قضايا الوطن العامة هو موقف الضرورة وما عداه على الاطلاق فهو الصدفة المرفوضة في المسار التاريخي الواضح والصريح".. مؤكدا ان القيادة السياسية والحكومة تحملت مسؤوليتها التاريخية تجاه أحداث التمرد التي انطلقت من مديرية حديان ومنطقة مران في صعدة أولاً.. ثم تلتها الأحداث الاخيرة في منطقة الرزامات وامتدت الى مناطق أخرى محدودة في شكل أعمال إرهابية صريحة وواضحة لان جوهر هذه الأعمال يتعلق أولا وأخيرا بمستقبل نظامنا ووحدتنا وكياننا الوطني واستقلالنا وسلامنا الاجتماعي"

واستعرض باجمال في ختام كلمته التقارير الحكومية التي سيتضمنها الاجتماع وهي:

١ – تقرير وزير الداخلية المكرس لاستعراض أحداث التمرد الحوثي الأولى والثانية والأحداث الإرهابية الأخيرة في العاصمة صنعاء.

٢ – تقرير نائب رئيس مجلس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي عن الآثار الاقتصادية لهذه الأحداث.

٣ – تقرير وزارة الإدارة المحلية عن الإجراءات الحكومية لمعالجة الآثار المادية الاجتماعية في المنطقة وإعادة أعمار ما خلفته عمليات التمرد على المنشات والمرافق والمساكن في المنطقة.

كما تحدث الأخ الدكتور رشاد العليمي وزير الداخلية حيث اطلع اللقاء التشاوري على الخلفيات والأبعاد المرتبطة بفتنتي التمرد في مران والرزامات بمحافظة صعدة والأسس الفكرية والعقائدية التي ارتكز عليها ما يسمى بتنظيم الشباب المؤمن غير المشروع والتي أبانتها محاضرة ألقاها الصريع حسين بدر الدين الحوثي على قيادة التنظيم في المخيم الصيفي الرابع بحيدان والتي كشف فيها عن مخططه للانقلاب على النظام الجمهوري وإعلان التمرد عليه، موضحاً بان الصريع الحوثي قد بدأ بتشكيل خلاياه إبتداءً من العام ١٩٨٤م وعكس في محاضرته تلك الرؤية العنصرية المتعصبة التي تسعى إلى إعادة عقارب التاريخ إلى الوراء والترويج للنظام الأمامي المتخلف والانقضاض على مكاسب الشعب التي نالها في ظل ثورته ونظامه الجمهوري وفي مقدمتها حقه في حكم نفسه بنفسه وعبر إراداته الحرة.

وقال الأخ وزير الداخلية: أن الحوثي أوضح في تلك المحاضرة لأتباعه الخطوات العملية التي ينبغي

إتباعها من خلال التغلغل في أجهزة الدولة والحزب الحاكم والسعي لإقصاء الآخرين واتخاذ مبدأ التقية سبيلاً لتحقيق

أهدافهم وتنفيذ مخططهم التآمري المعادي للنظام الجمهوري ومكاسب الثورة الخالدة.

وتناول الأخ وزير الداخلية ما سببته فتنتي مران والرزامات من خسائر في الأرواح بلغت خمسمائة وخمسة وعشرين شهيدا والفين وسبعمائة وثمانية جرحى من القوات المسلحة والأمن وكتائب المتطوعين والمواطنين الأبرياء.. مشيراً إلى ما قامت الأجهزة الأمنية بضبطه من مخطط انقلابي كتب بخط الصريع حسن بدر الدين الحوثي وضبط كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمتفجرات سواء في منطقة التمرد أو في بعض الشقق السكنية في أمانة العاصمة صنعاء عندما القي القبض على العديد من عناصر الخلايا التي قامت باعتداءات وأعمال إرهابية استهدفت اغتيال بعض الشخصيات السياسية والعناصر العسكرية والأمنية وتخريب المنشئات والمرافق الخدمية.. حيث قاموا بالقاء عدد من القنابل في أماكن التجمعات العامة كالأسواق وباب اليمن وتسببوا في جرح حوالي ستة وعشرين مواطناً.. مشيراً بان تلك الخلايا قد انقسمت إلى سبعة خلايا تمكنت الأجهزة الأمنية من كشف عناصرها وإلقاء القبض على معظمها ويجري ملاحقة بقية العناصر الفارة.

وتحدث في اللقاء الأخ احمد محمد صوفان نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي، حيث قدم تقريراً تناول الآثار الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة لفتنة التمرد في مرحلتيها الأولى والثانية.

حيث أشار إلى الخسائر المباشرة والتي بلغت حوالي ٥٢ مليار ريال.. في حين إن الخسائر غير المباشرة قد توسعت إلى الحد الذي لا يمكن حصره الآن، ناهيك عما سببته الفتنة من تشويه لسمعة اليمن أمام المستثمرين الإقليميين والدوليين وفي نظر المنظمات الدولية لمستوى الاستقرار في اليمن..وتحدث في اللقاء الأخ صادق أمين أبوراس وزير الإدارة المحلية حول الجهود التي قامت بها الدولة لمعالجة أثار فتنة التمرد في منطقة مران.. متناولاً تقرير السلطة المحلية والذي أشار إلى ما قامت به السلطة المحلية من حصر للآثار المترتبة على الفتنة، على صعيد المرافق والخدمات والمساكن في منطقة التمرد.. مشيراً إلى انه قد تم إصلاح حوالي ٢٢ مدرسة في حيدان وبناء عشر مدارس في خميس مران وإعادة شبكة الكهرباء والاتصالات وغيرها من الخدمات.

وقال إنه تم تخصيص صرف تعويضات للمنازل التي تضررت في المنطقة نتيجة الفتنة وقد بلغت حوالي خمسمائة واثنين وثلاثين منزلاً قسمت إلى ٣ مجموعات، الأولى التي تضررت كاملا والثانية تضررها كان متوسطاً والثالثة صنفت أضرارها بالبسيطة. وأضاف: تم اعتماد مبلغ خمسمائة وعشرة ملايين ريال تم تحويلها لحساب السلطة المحلية لصرفها مبالغ نقدية للمواطنين لإصلاح منازلهم المتضررة طبقاً لتوجيهات فخامة الأخ رئيس الجمهورية.. مشيراً إلى إنه توجد حالياً لجنة حكومية لحصر الأضرار في المنطقة.

حضر اللقاء التشاوري الإخوة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب وعبدالعزيز عبدالغني رئيس مجلس الشورى والقاضي محمد اسماعيل الحجي نائب رئيس مجلس القضاء الأعلى رئيس جمعية علماء اليمن وعدد من الإخوة الوزراء وأعضاء مجلسي النواب والشورى.

أنباء عن إجراءات قانونية تطال حزبي الحق واتحاد القوى الشعبية

٢٦سبتمبر – ١٤ مايو ٢٠٠٥

خاص/ علمت (٢٦سبتمبرنت) انه في ضوء المعلومات المؤكدة عن دور الجناح العسكري لحزبي اتحاد القوى الشعبية والحق في إشعال فتنة الحوثي الأولى والثانية والتي كشفها لقاء فخامة رئيس الجمهورية أمس الأول مع العلماء وفي ضوء محاضرة المتمرد الصريع حسين بدر الدين الحوثي لتنظيم الشباب المؤمن والتي تحدث فيها عن مخطط انقلابي فان الجهات المختصة تعد ملفا شاملا تمهيدا لاتخاذ الإجراءات القانونية ضد الحزبين المذكورين.

وأفادت مصادر مطلعة أن الحزبين خالفا قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية وخرقا الثوابت الوطنية والنصوص الدستورية في ممارسة العمل السياسي بشكل سلمي، وانتهجا ممارسات عنصرية وطائفية بالمخالفة لكل القوانين وأشعلا فتنة داخل المجتمع مستخدمين العنف والسلاح ضد الدولة وأجهزتها المختلفة بهدف السعي للانقلاب على النظام الجمهوري وإعادة النظام الأمامي البائد بالقوة.

وكان فخامةالاخ الرئيس قد كشف أن أعمال الفتنة في محافظة صعدة تأتي امتداداً لسلسلة من المؤامرات التي أحيكت ضد النظام الجمهوري والوحدة الوطنية وحاولت إعادة عقارب الساعة إلى الوراء.. مشيرا إلى أن الأدلة والوثائق المضبوطة بحوزة المتمردين تؤكد بشكل دافع أن ما حدث محاولة الانقلاب على النظام الجمهوري قادها الجناح العسكري لحزبي الحق والقوى الشعبية اللذين سبق وان لعبا دورا رئيسيا في إشعال فتنة الردة والانفصال في صيف عام ١٩٩٤م بتحريض القيادة الانفصالية في الحزب الاشتراكي للخروج على الشرعية الدستورية والنكوص عن الوحدة وإعادة تمزيق الوطن كما سعيا إلى إثارة النعرات المناطقية والقروية والمذهبية والترويج لافكارهما الأمامية المناهضة للنظام الجمهوري.

كما كشف الأخ وزير الداخلية ومن خلال الوثائق والمضبوطات التي تم الحصول عليها أن أعمال التخريب والتمرد في مران والرزامات نفذها الجناح العسكري لميلشيات ما يسمى تنظيم الشباب المؤمن الجناح القوي للحزبين اللذين يمثلان وجهين لعملة واحدة وأسفرت عن استشهاد وإصابة ألاف الأشخاص.

من ناحية أخرى رفضت قيادة حزب اتحاد القوى الشعبية تسليم الحسابات الختامية للحزب إلى لجنة شؤون الأحزاب عملا بقانون الأحزاب. وقال مصدر في لجنة شؤون الأحزاب انه وعلى الرغم من المطالبة المستمرة للحزب بتقديم الحسابات إلا انه يرفض وتتندر قيادته علي اللجنة وتقول انها غير حيادية.

السجن ٨ سنوات لخطيب آخر وتوقيف ذويهما بعد شتم القاضي
صنعاء: الإعدام لخطيب مسجد "حوثي" تآمر مع ايران لقلب النظام

صنعاء – فيصل مكرم الحياة ٢٠٠٥/٥/٣٠

قضت محكمة يمنية متخصصة بقضايا أمن الدولة بإعدام أحد أنصار بدرالدين الحوثي بعدما دانته بالتخابر مع ايران، وقضى الحكم بإعدام يحيى حسين الديلمي تعزيراً، وهوخطيب جامع الروضة، أحد أحياء صنعاء ودين بالتحريض والتآمر مع تنظيم «الشباب المؤمن» الشيعي المتشدد لقلب نظام الحكم.

وقضت المحكمة بحبس المتهم الثاني محمد أحمد مفتاح خطيب مسجد قبة المهدي في صنعاء، ثماني سنوات بدءاً من تاريخ القبض عليه العام الماضي، إبان التمرد الذي قاده حسين بدر الدين الحوثي في محافظة صعدة.

ويُعد الحكمان أقوى ضربة يوجهها القضاء اليمني الى التيار «الحوثي» في اليمن، فيما تشدد القوات الحكومية المشتركة من الجيش والأمن، اجراءاتها لملاحقة المطلوبين من أنصار «الحوثي» في محافظة صعدة (شمال غرب)، بالإضافة الى تنفيذ الأجهزة الأمنية حملة اعتقالات واقتحامات لمواقع كان يختبئ فيها أتباع الحوثي في العاصمة اليمنية. وتستعد الحكومة لإحالة عشرات من المعتقلين «الحوثيين» على المحاكمة بتهمة المشاركة في التمرد والدعوة الى إثارة الفتن الطائفية والمذهبية، والتخطيط مع جهات أجنبية لقلب النظام الجمهوري في اليمن.

وكان الرئيس علي عبدالله صالح تراجع عن قرار بالعفو عن بدر الدين الحوثي وكبار مساعديه، بعد رفضهم شروط الحكومة وضمانة الوسطاء لتسليم أنفسهم في صعدة، واتهم ميليشيات «حوثية» وجناحين عسكريين لحزبين في المعارضة هما حزب «الحق» و«اتحاد القوى الشعبية» بقيادة التمرد والتخطيط لقلب نظام الحكم بالتعاون مع جهات خارجية.

ونقل وزير الخارجية الدكتور أبو بكر القربي أخيراً رسالة الى القيادة الايرانية من الرئيس اليمني تتعلق بالتمرد ووجهة نظر صنعاء في ما تعتبره تدخلاً ايرانياً في الشأن الداخلي لليمن. وتأتي إدانة الديلمي بالتخابر مع ايران، اعلاناً رسمياً لتدخل ايراني في أحداث صعدة ودعم تمرد الحوثي.

وكانت المحكمة عقدت جلستها الختامية امس برئاسة القاضي نجيب قادري، وسط اجراءات أمنية مشددة وحضور كبير لأنصار المتهمين، وقبل تلاوة الحكم قرر رئيس المحكمة اخراج المتهمين من قفص الاتهام الى عربة السجن، لعدم السماح له بقراءة الحكم. وقال الديلمي مخاطباً القاضي: «المحكمة مسرحية، وهذا الحكم أحد فصولها ولا نقبل بك ولا بالمحكمة، وأنت عميل للأمن السياسي (الاستخبارات) وسنتمسك بمذهبنا الزيدي ولو قطعت أجسادنا».

واكتظت قاعة المحكمة بحشد من أهالي المتهمين، وفور سماعهم قرار القاضي غادر بعضهم القاعة، فيما شتم آخرون القاضي، ما دفعه الى إصدار قرار بسجن ثلاثة من ذوي المتهمين. وقرر المحامي محمد العزاني الذي اختارته المحكمة استئناف الحكم، واصفاً إياه بأنه غير عادل.

ووجهت الى الديلمي ومفتاح اتهامات بالتحريض على العنف، والخروج على الحاكم والطعن في

مشروعية الدستور، وبناء علاقات غير مشروعة مع دولة أجنبية (ايران)، والتخابر لمصلحتها وتعريض الوحدة الوطنية للخطر، والدعوة الى إثارة فتنة طائفية ومذهبية، ومساندة تمرد الحوثي لقلب نظام الحكم. وتزامنت إدانة الديلمي ومفتاح مع اعلان الداخلية اليمنية اعتقال عشرات من انصار الحوثي ينتمون الى «خلية صنعاء الارهابية»، نفذ بعضهم هجمات بالقنابل اليدوية في العاصمة استهدفت شخصيات عسكرية ورسمية في الدولة، كما كانوا يخططون لمهاجمة مباني وزارتي الداخلية والدفاع والقصر الجمهوري والتلفزيون.

●●●

هل لتمرد الحوثي باليمن صلة بالمراجع في إيران؟
الأحداث في صعدة شهدت مواجهات عنيفة بين المتمردين والقوات اليمنية

صنعاء ٤ يونيو ٢٠٠٥م (الجزيرة نت) من عبده عايش:

أثيرت في اليمن تساؤلات كثيرة عما تردد عن وجود علاقة للمراجع الشيعية الدينية والسياسية في إيران بالتمرد المسلح الذي قاده حسين الحوثي في صيف العام ٢٠٠٤، ومن بعده والده بدر الدين الحوثي في مارس وأبريل هذا العام.

وكانت الأسئلة عبارة عن شكوك ما لبثت أن تحولت إلى شبهات ثم صارت اتهامات ترددت علانية على لسان عديد من المسؤولين اليمنيين.

وتساءل البعض عن حقيقة الاهتمام الإيراني بشيعة اليمن، هل تعتبر طهران أنهم رعايا لها أم يأتي من كونها دولة مذهبية تعمل على احترام حقوق كل شيعي في العالم كونه ينتمي مذهبيا إليها، وكيف ينظر اليمنيون سواء في السلطة أو المعارضة إلى الاهتمام الإيراني بقضية تمرد الحوثي؟

في هذا الصدد قال وزير الخارجية اليمني أبوبكر القربي إن الزيارة التي قام بها لطهران الأسبوع الماضي، وحمل خلالها رسالتين من الرئيس علي عبدالله صالح إلى مرشد الثورة الإسلامية في إيران علي خامنئي والرئيس محمد خاتمي، كان الهدف منها توضيح حقيقة أحداث التمرد في مرّان والرزامات بصعدة.

وأشار في حديث للجزيرة نت إلى أن المرجعيات الدينية في إيران إضافة لحكومة طهران تعتمد على معلومات تأتيها من مصادر هدفها الإساءة للعلاقات بين اليمن وإيران، وإظهار أن التطورات التي حدثت في منطقة مرّان بصعدة هي نتيجة صراع مذهبي في اليمن.

وقال الوزير اليمني "لقد أكدنا للمسؤولين الإيرانيين أن هذه المعلومات ليس لها أساس من الصحة، وأن المجموعة المتمردة بصعدة قد خرجت عن الدستور والقانون باليمن وحاولت أن تلبس موقفها السياسي بلباس ديني حتى تحصل على تعاطف من إيران ومن بعض التجمعات الدينية".

وأضاف أن الجميع قدروا المبادرة اليمنية في توضيح الموقف، وتابع "أعتقد أن التوضيح اليمني سينعكس

على مواقف إيرانية تؤكد كما قيل لي على أهمية ودعم إيران لوحدة الشعب اليمني سياسيا، بالإضافة لرفضهم لأي صراعات مذهبية في اليمن".

الخيواني: الحديث عن علاقة بين تمرد الحوثي وإيران نوع من الابتزاز (الجزيرة) وأكد الوزير اليمني أن ثمة دعما خارجيا حصل عليه المتمردون، لكنه يأتي من أشخاص وجماعات ليس للحكومات علاقة بها، وقال "بكل تأكيد هذه التصرفات من هؤلاء الأشخاص والجماعات تضع حكومات بلدانها في موقف حرج جدا".

من جانبه قال عبدالكريم الخيواني عضو الأمانة العامة لاتحاد القوى الشعبية المعارض المحسوب على المذهب الزيدي الشيعي إن إيران ليس لديها زعامة، والزعامة الشيعية الاثنى عشرية موجودة في النجف بالعراق".

واعتبر الاتهامات التي رددتها السلطة اليمنية بوجود علاقة بين التمرد الحوثي مع إيران "نوعا من الابتزاز يمارسه النظام اليمني للآخرين الذين يفضحون ما يتم من حرب عنصرية وتطهير عرقي داخل اليمن، يشبه إلى حد كبير ما يحدث في دارفور بالسودان وما حدث في البوسنة والهرسك، وفي رواندا".

أما نبيل الصوفي رئيس التحرير السابق لأسبوعية الصحوة فقد لفت إلى أن إيران تعتبر في دستورها أنها مسؤولة عن الشيعة في العالم، وهي الدولة الوحيدة في العالم القائمة على أساس مذهبي، وهو المذهب الجعفري كمرجعية دينية وهو نص في دستورها.

وقال الصوفي للجزيرة نت إن موضوع الحوثي والمشكلة في اليمن هي مشكلة سياسية وليست دينية، وإن كانت المرجعيات في إيران تحدثوا عنها بلغة تنبئ عن أنهم يخشون على المذهب الاثنى عشري في اليمن، وهذا عائد إلى الثقافة التقليدية في الحوزات العلمية بإيران وغيرها التي عندها الفكر والمذهب أهم من الإنسان.

وأكد أن موضوع الحوثي لا يتحكم بالعلاقات اليمنية الإيرانية على المستوى القريب، ولكن على المستوى البعيد قد تكون مهمة ومؤثرة، باعتبار أن اليمن حتى الآن ليس لها رؤية حقيقية لإنهاء المشكلة.

واعتبر أن الحوثي الابن أو الأب ليس شخصية مجمعا عليها من داخل المذهب الزيدي، وربما الذي يوسع دعم الحوثي هو تصرفات السلطات اليمنية في الداخل تجاه الكثير من الأشخاص بمجرد اشتباه بأن له علاقة بالحوثي.

بيان صادر من جمعية علماء اليمن حول فتنة الحوثي:
إدانة من أثاروا الفتنة وأذكوا العنصرية وخالفوا الشورى والدستور

٢٦ سبتمبر العدد (١٩١١) ٢٠٠٥/٦/٥

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين:
أما بعد:

فبدعوة كريمة من فخامة رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح -حفظه الله- عقدت جمعية علماء اليمن لقاءً تشاورياً خلال الفترة من ٦-٧/٤/١٤٢٦هـ الموافق ١٤-١٥/٥/٢٠٠٥م بقاعة الشوكاني بأمانة العاصمة.

حيث حضر الجلسة الافتتاحية فخامة رئيس الجمهورية

والاخ رئيس مجلس النواب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر

والاخ رئيس مجلس الوزراء الأستاذ عبدالقادر باجمال

والأخ رئيس مجلس الشورى الاستاذ عبدالعزيز عبدالغني

وبحضور اصحاب الفضيلة العلماء وعدد من الوزراء ورئيس وأعضاء لجنتي تقنين أحكام الشريعة الاسلامية والعدل والاوقاف بمجلس النواب وعدد من أعضاء مجلس الشورى، ألقى فخامة رئيس الجمهورية كلمة اطلع فيها الحضور على مجريات الأحداث التي حصلت في محافظة صعدة.

حيث أكد في كلمته على مايلي:

١ - الوحدة الوطنية

٢ - النظام الجمهوري

٣ - الدستور والقوانين

٤ - نبذ العصبية بكل اشكالها الحزبية والمذهبية والسلالية والقبلية والمناطقية

٥ - أن المسؤولية الجنائية شخصية لاتتعدى الغير عملاً بقوله تعالى «ولاتزر وازرة وزر اخرى». صدق الله العظيم

٦ - إشراف الدولة على كافة المؤسسات التعليمية الأهلية والخاصة ضماناً لوحدة الأمة وتربية جيل وطني معتدل غير متطرف أو متعصب

٧ - النهج المتسامح بإصداره قرار العفو العام بعد انتهاء احداث مران ومعالجة آثارها بطريقة انسانية شملت أسرة حسين بدر الدين الحوثي واخوانه ووالده وغيرهم.

٨ - إجراء الحوار مع المتأثرين بأفكار حسين بدر الدين الحوثي ووالده بغية إعادتهم الى جادة الحق والصواب والالتزام بالثوابت الوطنية.

كما تحدث الاخ الاستاذ عبدالقادر باجمال رئيس مجلس الوزراء مؤكداً على أهمية هذا الاجتماع لبيان الحقائق وبسط الوقائع واستظهار النوايا خلال الاحداث التي حاول البعض المساس بثوابتنا العقيدية والوطنية والاجتماعية والثقافية والانسانية والخروج عليها.

وأشار في نهاية كلمته أن هذا الاجتماع سيقف أمام التقارير التالية:

١ – تقرير وزير الداخلية المكرس لاستعراض احداث تمرد الحوثي الأول والثاني والاحداث الارهابية التي حدثت في العاصمة.

٢ – تقرير نائب رئيس مجلس الوزراء وزيرالتخطيط والتعاون الدولي عن الآثار الاقتصادية لهذه الاحداث.

٣ – تقرير وزير الادارة المحلية عن الاجراءات الحكومية لمعالجة الآثار المادية و الاجتماعية في المنطقة واعادة إعمار ماخلفته عمليات التمرد، وقد أشار الاخ وزيرالداخلية في تقريره الى الأبعاد الفكرية السياسية لفتنتي التمرد الأولى والثانية وأن الخسائر في الأرواح بلغت خمسمائة وخمسة وعشرين شهيداً والفين وسبعمائة وثمانية جرحى من القوت المسلحة والأمن وكتائب المتطوعين كما أشار الى الخسائر البشرية المترتبة على العمليات الإرهابية التي حدثت في صنعاء، وبين توجيهات فخامة الاخ الرئيس الى السلطة المحلية والقيادة العسكرية والأمنية بمحافظة صعدة التي تفضي بايقاف عمليات المتابعة لبدر الدين الحوثي وعبدالله عيضة الرزامي ومن معهما وإعطائهم الفرصة الأخيرة للعودة إلى قراهم آمنين مطمئنين مستفيدين من قرار العفو العام جوبا عليهم والإفراج عن المحتجزين بعد أخذ الضمانات الكافية بالتخلي عن الأفكار المتطرفة وعودتهم إلى جادة الصواب مواطنين صالحين، وقد أشار تقرير نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي إلى أن الخسائر المادية جراء فتنتي التمرد الأولى والثانية بلغت اثنين وخمسين مليار ريال وتضمن تقرير الأخ وزير الإدارة المحلية الإجراءات التي اتخذتها الحكومة معالجة الأضرار المترتبة على الفتنة.

وقد وقف العلماء أمام كل ما طرح آنفاً باهتمام بالغ منطلقين من واجبهم الشرعي ومسؤولياتهم الدينية والوطنية وعملاً بقوله سبحانه وتعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) (٨٦) آل عمران، ومن قوله تبارك وتعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) آل عمران (١٠٣).

ومن قوله تبارك وتعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

ومن قوله تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء).

ومن قوله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنت تؤمنون بالله واليوم الآخر) (٥٩) النساء ومن قوله تبارك وتعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما).

ومن قول الرسول صلى الله عليه وآله وصبحه وسلم (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني) رواه البخاري ومسلم.

ومن قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية ويقاتل لعصبية فليس مني ومن خرج من أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى لمؤمنها ولا يفي لذي عهد فليس مني) رواه مسلم.

ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من نزع يده من الطاعة لم يكن له حجة يوم القيامة).

ومن دستور الجمهورية اليمنية والقوانين النافذة المستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء الذي يتضمن في مادته الثالثة (على أن الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات) ولما كانت المسائل الفقهية الخلافية قد حسمت بإقرار الدستور والاستفتاء عليه وتقنين أحكام الشريعة الإسلامية، ومنها مسألة الولاية العامة والتداول السلمي للسلطة من خلال الانتخابات وصندوق الاقتراع، فإن الخروج عن النظام بالقوة يعد مفسدة كبرى لما يترتب عليه من سفك الدماء وإهدار الأموال وإقلاق الأمن، وهو ما أوضحته التقارير المقدمة من الوزراء المختصين عن الأضرار المادية والبشرية خاصة، وأن تلك التقارير قد ذكرت أن فتنة التمرد أودت بحياة خمسمائة وخمسة وعشرين شخصاً وجرح ألفين وسبع مائة وثمانية أشخاص من أبناء القوات المسلحة والأمن والمتطوعين ناهيكم عن الخسائر البشرية

التي وقعت في صفوف المتمردين وأي ذنب أعظم من هذا.

قال تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) صدق الله العظيم.

هذا بالإضافة إلى الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت بالوطن والمواطن على حد سواء وحيث تبين أن الأحداث التي شهدتها محافظة صعدة بسبب تمرد حسين بدر الدين الحوثي ومن إليه أولاً ووالده ومن إليه ثانياً تمثل عملاً جنائيا قام به المتمردون حتم على الحكومة اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإخماد التمرد وردع الخارجين عن القانون طبقاً للدستور والقوانين النافذة وليس منه استهدافاً لطائفة أو شريحة معينة من أبناء المجتمع اليمني وقياماً بواجب النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن علماء اليمن يؤكدون على ما يلي:

١ - إدانة التمرد والخروج على النظام بالقوة لما يمثله من فتنة وخروج عن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة ودستور الجمهورية اليمنية وقوانينها.

٢ - وجوب طاعة ولاة الأمر طبقاً للدستور والقوانين النافذة.

٣ - الالتزام بنصوص الدستور والقوانين النافذة من قبل أجهزة الدولة والمواطنين واللجوء إلى القضاء لحسم المنازعات ترسيخاً لمبدأ المشروعية وسيادة القانون.

٤ - المحافظة على الثوابت الدينية والوطنية وفي مقدمتها الإسلام عقيدة وشريعة والوحدة الوطنية والنظام الجمهوري والبعد عن العصبية المذهبية والحزبية والسلالية والقبلية والمناطقية.

٥ - الإشادة بنهج فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله وتسامحه مع المخالفين والمعارضين ومعاملته الإنسانية في معالجة الأضرار المترتبة على أحداث التمرد ويوصي العلماء الجهات المختصة بتنفيذ توجيهات فخامته فيما يلي:

أ- سرعة معالجة الأضرار الناتجة عن أحداث التمرد وفي مقدمتها إعادة الإعمار.

ب- الإفراج عن جميع الأشخاص الذي سجنوا دون مسوغ قانوني.

ج- صرف مرتبات الموظفين الذين لم يثبت اشتراكهم في أعمال التمرد ومعاملة المشتركين في التمرد وفقا للقانون.

د- الالتزام بقانون الخدمة المدنية في حالة نقل وندب الموظفين ومراعاة الجوانب الإنسانية.

٦ - دعوة الأحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني إلى الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية وتفويت الفرصة على كل من يحاول المساس بسيادة اليمن واستقلاله وأمنه واستقراره.

٧ - إن العلماء يدينون من أثاروا الفتنة وأذكوا العنصرية والطائفية وخالفوا الشورى والنظام والدستور والقانون وتسببوا في إهدار الدماء والأموال وإخافة الطريق.

٨ - استنكار جريمة تدنيس المصحف الشريف من قبل الجنود الأمريكيين في سجن جوانتانامو ويطالبون الإدارة الأمريكية بالتحقيق مع الجناة وإنزال العقوبة الصارمة ضدهم التزاما بالمواثيق الدولية ومراعاة للمشاعر الإسلامية واحتراما للكتب السماوية.

٩ - مناشدة المجتمع الدولي عموما والعالم الإسلامي خصوصا القيام بواجبهم الديني في حماية المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين لإيقاف الاعتداءات الصهيونية التي تستهدف المسجد.

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

صدق الله العظيم

وفق الله الجميع إلى كل خير

الجزائية الاستئنافية تحيل قضية الديلمي ومفتاح الى المحكمة العليا

صنعاء ٣ ديسمبر ٢٠٠٥م(سبأ)

أصدرت الشعبة الجزائية الاستئنافية المتخصصة اليوم حكمها في قضية يحيى حسين الديلمي ومحمد احمد مفتاح المتهمين باثارة الفتن الطائفية والتخابر مع دولة اجنبية.

وقضى منطوق الحكم بـ: " إعتبار التقرير باستئناف الحكم الابتدائي ضد المتهمين الديلمي ومفتاح والذي تقدم به المحامي جمال الجعبي كأن لم يكن لرفض وامتناع المتهمين عن تقديم العريضة بأسباب الاستئناف التي بني عليها الطعن أو بيانها للمحكمة شفاهة وإصرارهما على ذلك الامتناع والرفض في جميع جلسات المحاكمة الأربع ".

كما قضى: " اعتبار الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية الجزائية المتخصصة فيما قضى به من عقوبة الإعدام تعزيرا على المتهم الأول يحيى حسين الديلمي واجب العرض على المحكمة العليا ، وألزم النيابة بمباشرة إجراءات العرض الوجوبي على المحكمة العليا ، وقبول استئناف النيابة العامة شكلا ضد المتهم محمد أحمد مفتاح للتقرير به في الميعاد ورفضه موضوعا ".

وكانت المحكمة الابتدائية أصدرت في ٢٩ مايو الماضي حكما قضى باعدام الديلمي وحبس مفتاح ثمان سنوات لادانتهما بالتحريض على اثارة الفتن الطائفية والمذهبية وتأسيس فرع لتنظيم الشباب المؤمن الذي تزعمه الصريع حسين بدرالدين الحوثي والتخابر مع دولة اجنبية بطرق غير شرعية بقصد الاضرار بامن واستقرار البلاد وزعزعة الامن الاجتماعي وتحريض المواطنين ضد النظام.

إيران تنفي التدخل في تمرد الحوثي وتتهم الأعداء بالفتنة

صنعاء ١٩/ ٢/ ٢٠٠٦م "المدينة" السعودية من جمال الهمداني:

نفى نائب وزير الشؤون الخارجية الإيرانية محمد رضا باقري وجود أي تدخل لبلاده في دعم التمرد المسلح الذي بدأه رجل الدين الشيعي الصريع حسين بدرالدين الحوثي في محافظة صعدة شمال غرب البلاد منذ أكثر من عامين.

وقال المسؤول الايراني خلال زيارته لليمن أن ما يحدث في المناطق الشمالية من اليمن بين أنصار الحوثي والدولة يعد مسألة داخلية تهتم الحكومة اليمنية بحلها ولا داعي ليكبر الآخرون هذه المسألة.

وقال رضا باقري ان الحكومة اليمنية ستعالج القضية بالحكمة، ولكنه أشار إلى أن هناك من يسعى لإيقاف قرار العفو الذي أصدره الرئيس اليمني علي عبدالله صالح من الأعداء بهدف إذكاء مزيد من الفتن وزعزعة أمن واستقرار اليمن ولم يشر المسؤول الإيراني صراحة إلى هوية هؤلاء الأعداء الذين قصدهم.

وفي ذات السياق لقي ٨ عسكريين يمنيين مصرعهم وأصيب عدد آخر بجروح مختلفة فيما لم يعرف عدد القتلى والجرحى من جانب المتمردين الحوثيين خلال المواجهات التي تجددت بين الطرفين خلال اليومين الماضيين بمحافظة صعدة شمال غرب البلاد.

وقالت مصادر محلية في مديرية سحار بمحافظة صعده أن ٨ عسكريين بينهم ضابط من لواء المهندسين لقوا مصرعهم في مواجهات عنيفة بين القوات الحكومية وأنصار رجل الدين المتمرد الحوثي شهدتها منطقتا (آل بيان) و(ال العامري) بمديرية سحار خلال اليومين الماضيين.

وثائـــق

الجمهورية العربية اليمنية
رئيس الوزراء

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ١٨/٤/١٩٧٤
الموافق [illegible]
رقم ٢٨٩٤

الأخ محافظ لواء الشام المحترم

تحية طيبة .

وبعد فقد وصل الاخوان مشائخ الحمزات وبأيديهم معروضات من جهات مسئوله تشرح فيها مايلاقونه من عنت من بعض مشائخ سحار وهمدان وتسلطهم عليهم دون ضمير يردعهم ، وأنه لا دخل لأى شيخ من سحار اوهمدان رأى على المنطقه وان زكوتهم تساق الى الدولة وبدون واسطه وأن عمالاتهم لا يصح ان تصرف لغيرهم كما تفيد المعروضات وعليه فنأمل العمل على صيانة هؤلاء وغيرهم من تسلط المشائخ الاخرين ووضع حد لمن تسول له نفسه السيطره على اخوانه ومراعاة وضع تنسيق مناسب في المعاملات الاداريه والماليه بحيث تكون الدوله هي السلطه ، نأمل ذلك . وشكرا

حسن مكي
رئيس مجلس الوزراء

أ/ق

رسالة من رئيس الوزراء الأسبق الدكتور حسن مكي إلى محافظ لواء الشام بتاريخ ١٨/٤/١٩٧٤ تتعلق بطلب من مشائخ الحمزات بدفع الزكاة إلى الدولة مباشرة وليس عبر مشائخ سحار وهمدان..

بطاقة حسين بدرالدين الحوثي أثناء دراسته المرحلة الثانوية في معهد صعدة العلمي الذي كان تابعا حينها لـ "رئاسة المعاهد العلمية" كما هو واضح في البطاقة، ورئاسة المعاهد العلمية أنشأها وأشرف عليها التيار الهادوي، وهي تختلف عن المعاهد العلمية التي كان يشرف عليها تيار الإخوان المسلمين .. علماً أن كلا المؤسستين (رئاسة المعاهد، هيئة المعاهد) تم دمجهما بعد ذلك في مكون واحد هو "الهيئة العامة للمعاهد العلمية" بعد جهود بذلها القاضي يحيى لطف الفسيّل، والعلامة أحمد سلامة، يرحمهما الله، وآخرون. والمتتبع لتاريخ نشوء المعاهد العلمية في اليمن يجد أن "رئاسة المعاهد" التابعة للشيعة كانت أقدم من "هيئة المعاهد" التي أنشأها الرئيس الحمدي وتولى الإخوان الإشراف عليها. ويقال إن إنشاء الأخيرة جاء بمثابة رد فعل على نشوء الأولى.

استلام أحد الأشخاص لحقيبة وما تبقى من كتب..
والجزء الأسفل: استلام حسين الحوثي لبعض الكتب وتمزيقها وخدشها..
بتاريخ ١٣ شوال ١٤٠٩هـ

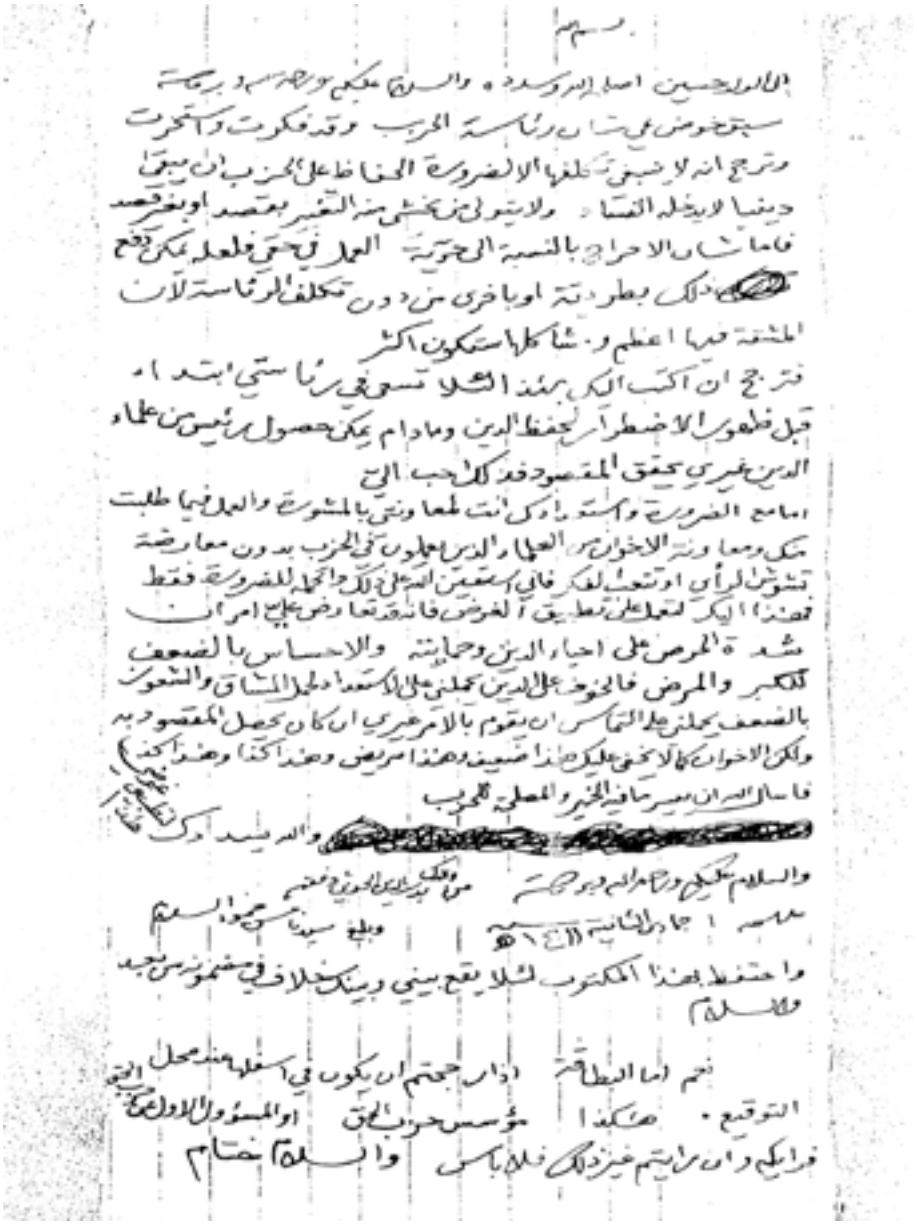

رسالة من بدرالدين الحوثي لابنه حسين بتاريخ ١ جمادي الثانية ١٤١١هـ يشرح فيها موقفه من منصب رئاسة حزب الحق.

الحمد لله

ولدي الولد حسين أصلحه الله بعد السلام ورحمة الله وبركاته وصل كتابكم الكريم أصلحكم الله شاكراً

وقد تضمن الكتاب فوائد أنست على الأساس صحيح وشأن التوعية قد سبق مني الحث عليها

وإرسال عدة نسخ من بيان أهداف الحزب لتوزع على العلماء والموظفين ليستعينوا

بها على التوعية والّفت رسالة اسمها طريق الوصول إلى أهداف حزب الحق

استعرضت فيها من أول مادة من مواد بيان أهداف الحزب وبينت الطريق للوصول

إلى تلك المادة وقد كتبت بالآلة الكاتبة وأريد أن نرسمها في صحيفة

أولاً لتطبع بعد ذلك فهي تحث على التوعية وستبين أهميتها وإن كانت

مختصرة يحتاج الناظر فيها إلى حضور نسخة من نسخ أهداف الحزب ليقابل

ما بين النسختين في كل مادة مذكورة

وشأن المطالعة في كتب السياسة فلا إشكال في الحاجة إلى ذلك وقد

على الأخ حسين يحيى بذلك ولا أدري ماذا فعل وفي أملي أن

أسافر متى خف البرد إن شاء الله لأنظر سير العمل وأدبر وأعمل ما

يمكن والمشكلة في الإخوان قلة الطاعة كما ذكرت في كتابك وهي

هامة جداً لأنه لا رأي لمن لا يطاع فالقضيتين المذكورتين لا إشكال فيهما

رسالة من بدرالدين الحوثي لابنه حسين، يبدي فيها إعجابه بكتاب حسين، ويناقشه في بعض قضايا حزب الحق ويحذّره من معصيته.. بتاريخ ٨ رجب ١٤١١هـ.

بيان إلى أعضاء حزب الحق موقع من قيادات الحزب والعلماء منهم بدرالدين الحوثي.. وغيره بتاريخ ١٩٩٢/٩/١٥

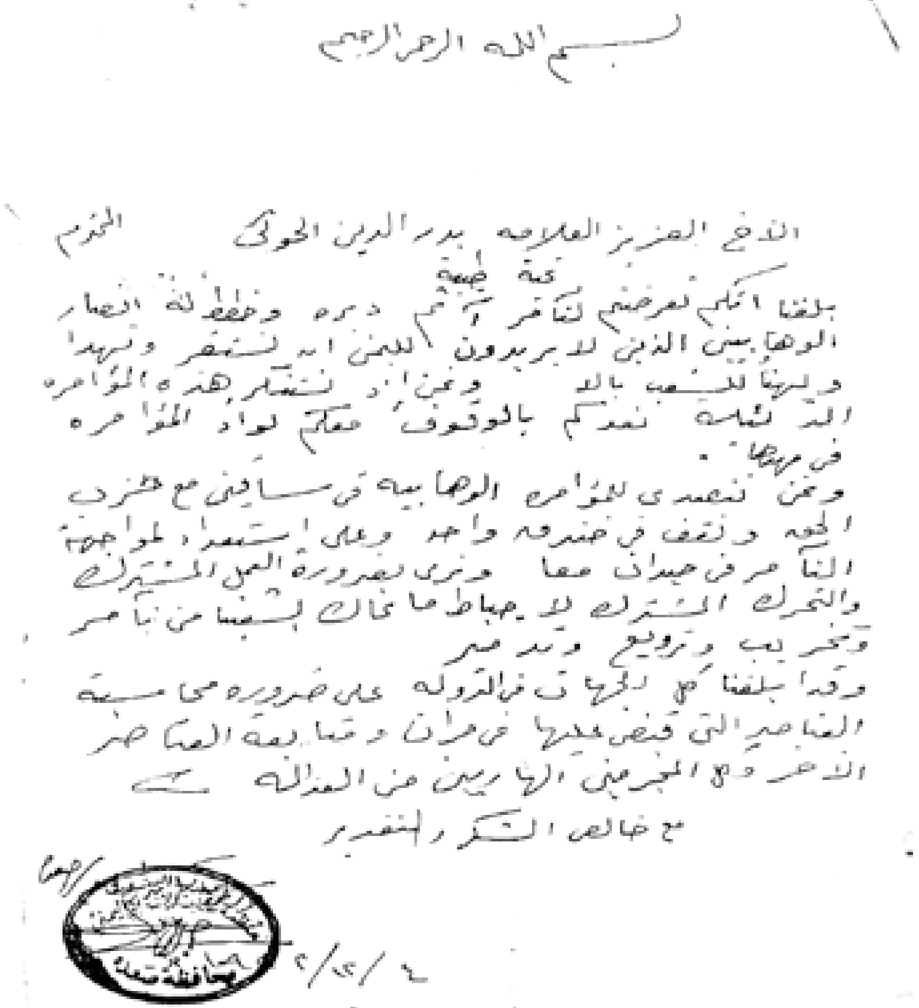
بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز العلامة بدر الدين الحوثي المحترم

تحية طيبة

بلغنا ما تتعرضون له من تآمر تم دبره وخططه أنصار الوهابيين الذين لا يريدون لليمن أن يستقر ويهدأ ولا يريدوا للشعب بالله ونحن إذ نستنكر هذه المؤامرة التي تشابه نعدكم بالوقوف معكم لوأد المؤامرة في مهدها.

ونحن نتصدى للمؤامرة الوهابية في ساقين مع حزب الحق ونقف في خندق واحد وعلى استعداد لمواجهة التآمر في صعدة معاً ونرى بضرورة العمل المشترك والتحرك المشترك للإحباط ما يحاك لشعبنا من تآمر وتخريب وترويع وتدمير

وقد بلغنا من الجهات في الدولة على ضرورة محاسبة العناصر التي قبض عليها في مران ومتابعة العناصر الأخرى المجرمين الفارين من العدالة

مع خالص الشكر والتقدير

محافظة صعدة

٤/١٢/٩٢

رسالة صادرة عن منظمة الحزب الاشتراكي - محافظة صعدة إلى بدرالدين الحوثي تستنكر فيها ما وصفته بـ"المؤامرة الوهابية" التي تحاك ضد بدرالدين الحوثي، وتعده بالوقوف معه وتأييده، ويدعوه إلى ضرورة العمل المشترك.

الرسالة بتاريخ بتاريخ ١٤/١٢/١٩٩٢، أي قبل اندلاع أزمة ١٩٩٣ بمدّة قصيرة.

اتفاق موقع من وجاهات وأفراد بعض القبائل على حماية المذهب الزيدي، واستعمال الشدة اذا لم ينفع اللين والرفق.. بتاريخ ٤ محرم ١٤١٣هـ

الجمهورية اليمنية
وزارة الداخلية
أمن امانة العاصمة

الرقم: ٨٠٠/ع/٤٧
التاريخ: ٢١/٩/٩٤م
الملف:
المرفقات:
الموضوع:

١- حسين حمود قتابة
٢- محسن علي الحربي
٣- احمد علي الصبري
٤- يحي صالح الكميت
٥- عبد الله محسن القعد
٦- عبد الله طه قتابة
٧- محمد احمد [illegible]

الاخ / رئيس مجلس النواب المحترم

بعد التحية :-/

المذكورين اعلاه قاموا باحداث تفجيرات في محافظة صعدة و[illegible] [illegible] من قبل المحافظ المذكور رقم (٣٣١) وتاريخ ٧/٩/٩٤ بالقبض عليهم وارسالهم وقد تم تكليف من المنطقة الشمالية بمتابعة المذكورين والقبض عليهم وحالياً تمت متابعتهم من قبل المنطقة [illegible] محتمين بعضو مجلس النواب حسين بدرالدين الحوثي .

وعليه نكرموا مشكورين بالزام المذكور بتسليم من ذكروا اعلاه ! والذين قاموا بافتعال هذه الاعمال المخلة بالنظام والقانون والمس بسمعة وهيبة الدولة .. شاكرين تعاونكم ...

وتقبلوا تحياتنا ...

عقيد / [illegible]
عبد الواحد [illegible]
مدير امن امانة العاصمة

رسالـة موجهـة لرئيـس مجلس النـواب من مديـر أمن أمانـة العاصمة تتعلـق بعدد من الافـراد أتهمتهـم الرسالـة بأنهم قاموا بتفجيـرات في صعدة واحتمـوا بحسين بدرالدين الحوثي.. بتاريخ ١٩٩٤/٩/٢١ -أي بعد انتهاء حرب ١٩٩٤ بشهرين تقريباً.

رسالة من يحيى بدرالدين الحوثي إلى أخيه حسين، من عمّان يطمئن على حاله، وبجانب رسالته -كما جاء فيها- نشرة تعريفية عن جامعة آل البيت في عمان، ويطلب منه الكتب الجيّدة لوالده بدرالدين الحوثي وبعض الأشرطة، وكذلك سيرة المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم -أحد الأئمة في عهد الدولة الإمامية القاسمية- وكذا مجموع القاسم بن إبراهيم وتفسير الهادي وعمّه وجدّه.. بتاريخ ١٩٩٤/١١/٢٤

شكوى مقدمة من أحد مشائخ "مرّان" إلى محافظ صعدة بتاريخ ١٩٩٥/٨/١٣ تتعلق بحسين الحوثي وأعوانه..

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الفاضل المجاهد العلامة احمد محمد الشامي ، الأمين العام لحزب الحق .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،   وبعد التحية

ان حزب الحق مسئولية الجميع ، وان وضعيته تتطلب موقفا جادا من اجل تفعيل نشاطه وتنظيم صفوفه وتوسيع قاعدته .

ان حزبا يحمل هذا العنوان الكبير وتتألف قيادته من مجاميع العلماء الاجلاء ، ويمثل امة فكرا وعقيدة وتاريخا ومنهجا ، لجدير بكل اهتمام ، وحقيق ببذل الجهود وتحمل العناء والمتاعب في سبيل ان يصبح حقيقة قائمة تمثل الصدق في المواقف ، والاخلاص في النصح ، والجد في العمل ، والدقة في التنظيم .
فالحق صدق في المواقف واخلاص في النصح وجد ومسارعة في العمل الصالح ، ونظام دقيق لشئون الحياة .
ان علينا ان نبذل الغالي وسعنا في سبيل ان يكون هذا الحزب منارا يهتدي به الحائرون .
وملاذا يلجأ اليه المستضعفون ، وعلما ينضوي تحت لوائه المخلصون . ما دام يحمل هذا العنوان وما دامت قيادته بهذا المستوى العظيم الشأن . واهدافه اهداف القرآن ونبي الاسلام (ص)
وانتم تعلمون يا مولانا ان الحزب قد عاش فترة طويلة من الركود والجمود رغم مرور الفرص السانحة والمتغيرات التي طرأت على الساحة التي كانت ولا تزال مواتية لبناء الحزب وتوسيع قاعدته وتنظيم جماهيره ورفع مكانته .
ونعلم جميعا في نفس الوقت ما عاناه الحزب من مؤامرات ومكائد مختلفة ،
واننا على الرغم من ذلك على قناعة ان الحزب يستطيع ان يستعيد نشاطه وينظم صفوفه ويوسع قاعدته .
رغم كل تلك المؤامرات والمكائد . اذا ما توجهت قيادته نحو اصلاحه من الداخل واستقطبت كوادره النشطة وسيرت نشاطاته وفق اسس منظمة ولوائح دقيقة شاملة وخطط مدروسة وبرامج عملية يلتزم بها الجميع قيادة وقواعد .

ولعلنا بحرصكم على صلاح هذا الحزب وتنشيطه وتألمكم لما يعاني منه مع تقديرنا الجهود ، نرفع اليكم هذه المذكرة باسمنا وباسم قواعد الحزب التي نعرفها ، مشاركة تمثل وجهة نظرنا في الخطوات العملية التي نرى انها ضرورية للدفع بالنشاط العام للحزب .
ومطالبتي بعد قبولكم لما اباها هذا الامل في نفوسنا في امكانية احياء هذا الحزب واستقامته وجد ونية بذل الجهد في خدمته .
تفضلوا بالاطلاع وابداء الرأي لما نقدمها اليكم بشكل مقترحات على النحو التالي .

رسالة من حسين بدرالدين الحوثي، وعبدالله الرزامي إلى أحمد الشامي، أمين عام حزب "الحق" يطرحون فيها بعض المقترحات تتعلق بالحزب..
بتاريخ ١٠/١١/١٩٩٦

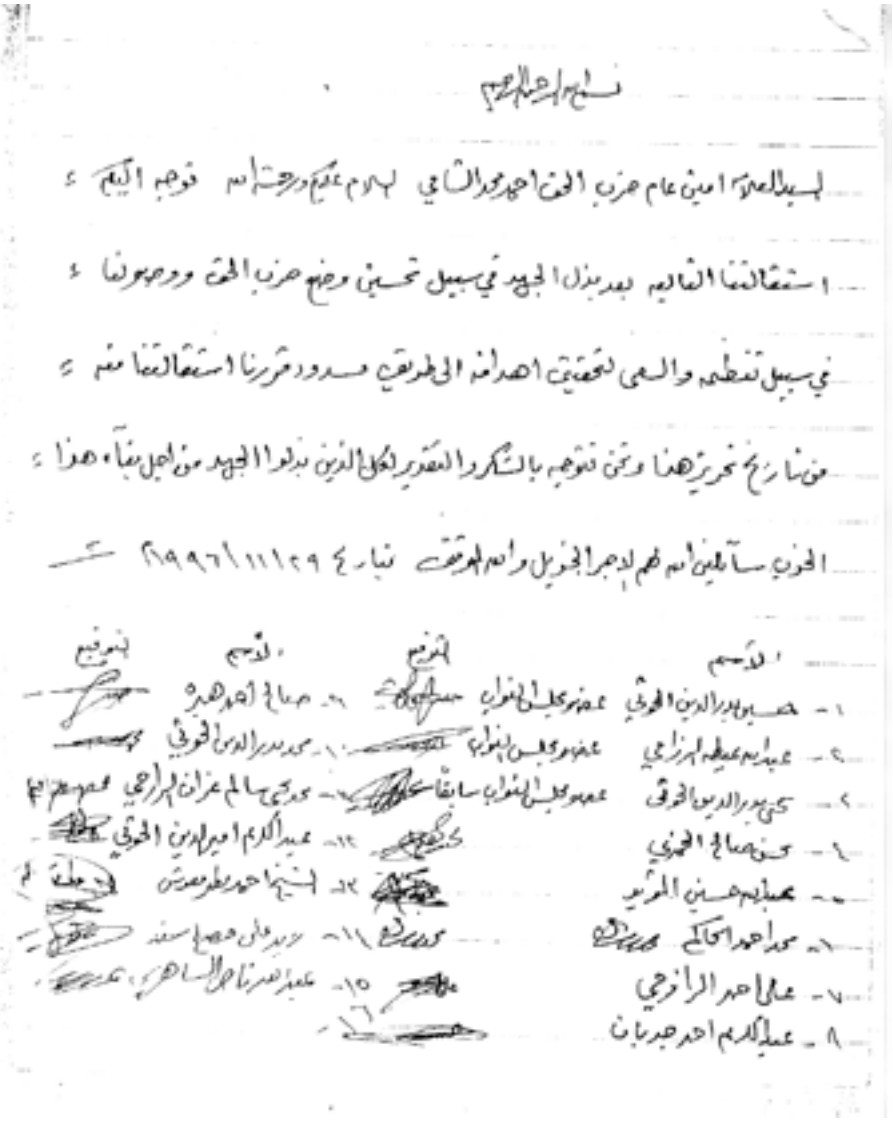

الاستقالة المقدّمة إلى أمين حزب الحق من حسين بدرالدين الحوثي وآخرين..
بتاريخ ١٩٩٦/١١/٢٩

رسالة يرجّح أنها من عضو أمني في منطقة مران، عن تحركات مشبوهة لبعض القياديين وعقد الاجتماعات السّرية.. بتاريخ ١٩٩٨/١١/٢

رسالة قيادي أحد فروع المؤتمر الشعبي العام إلى رئيس حزب الأمة (!) يؤكد فيها ولاءه للملكية.. ويقول: المؤتمر لن ينفعنا، والإصلاح يرفضنا، والملكية تبعاً لنا..
تاريخ الرسالة غير واضح في الأصل.
وقد نشرت هذه الوثيقة في صحيفة "الشموع"، العدد (٢٧٩).

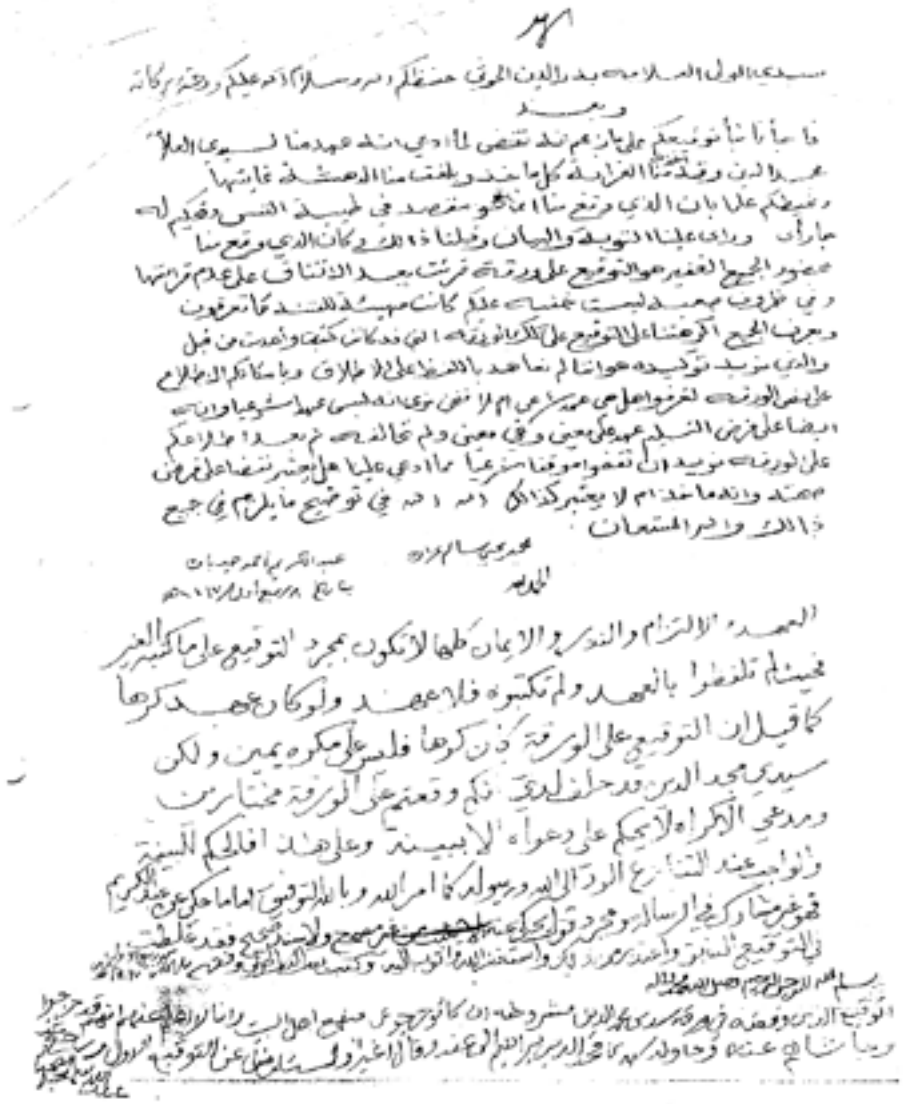

رسالة من محمد يحيى سالم عزان، وعبدالكريم جدبان موجهة إلى بدرالدين الحوثي بتاريخ ٨ ربيع أول ١٤١٧هـ ينكرون فيها صدق التزامهم وتعهدهم للعلامة مجدالدين ويوضحون حقيقة موقفهم، ويستفتونه في حكم ما حدث منهم..
والجزء الأسفل من الوثيقة فيه: رد وإيضاح من بدرالدين الحوثي..

بيان موقع من عدد من علماء الزيدية يحذرون فيه من رسائل أصدرها "محمد يحيى عزان" تتضمن، كما تشير الوثيقة، إساءة للعلماء ولبعض القبائل.
ومجدالدين المؤيدي، كما هو في أعلى الوثيقة، يؤكد صحة ما رآه العلماء.
بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٤١٧هـ

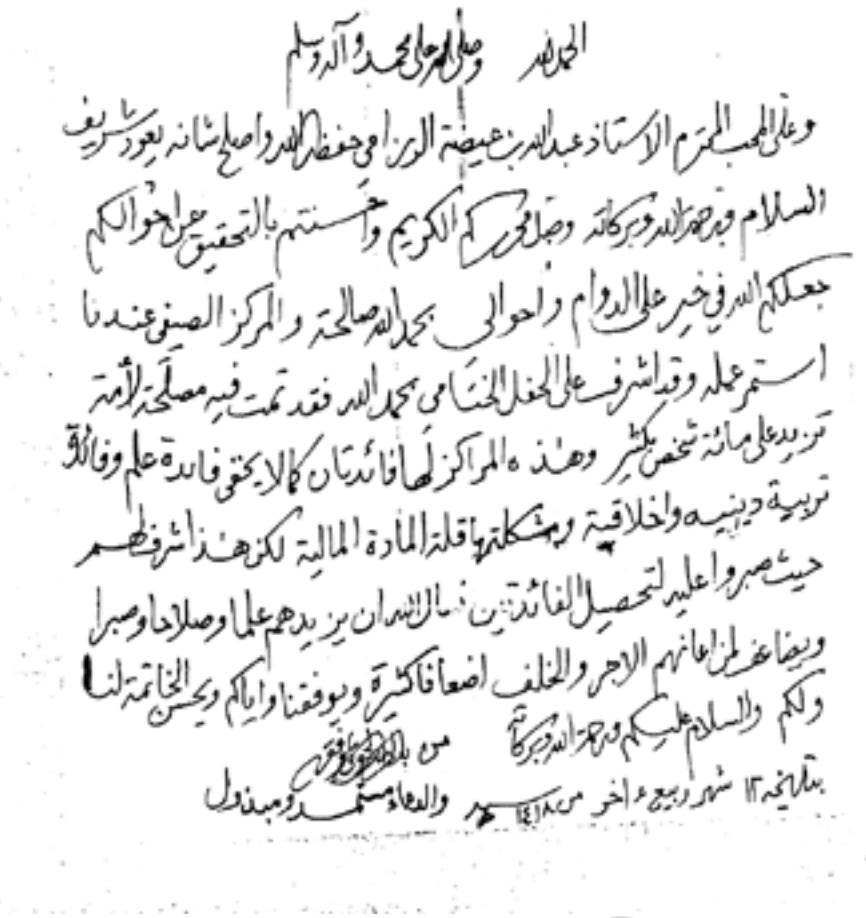

الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم

وعلى المحب المكرم الأستاذ عبدالله بن عيضة الرزامي حفظه الله وأصلح شأنه يعود شريف السلام ورحمة الله وبركاته وصل محرركم الكريم وسرني بالتحقيق عن أحوالكم جعلكم الله في خير على الدوام وأحوالي بحمد الله صالحة والمركز الصيفي عندنا استمر عمله وقد أشرف على الحفل الختامي بحمد الله فقد تمت فيه مصلحة لأمة تزيد على مائة شخص بكثير وهذه المراكز لها فائدتان كما لا يخفى فائدة علم وفائدة تربية دينيه وأخلاقية ومشكلتها قلة المادة المالية لكن هذا شرفهم حيث صبروا عليه لتحصيل الفائدتين فسأل الله أن يزيدهم علما وصلاحا وصبرا ويضاعف لمن أعانهم الأجر والخلف أضعافا كثيرة ويوفقنا وإياكم ويحسن الخاتمة لنا ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من بلدة [illegible]

بتاريخه ١٢ شهر ربيع آخر من سنة ١٤١٨ [illegible] والدعاء مستمد ومبذول

رسالة بدر الدين الحوثي إلى عبدالله عيضة الرزامي يطلعه على بعض أنشطة أحد المراكز الصيفية.. بتاريخ ١٢ ربيع الآخر ١٤١٨هـ

بيان من علماء الزيدية

﴿ هَـٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾

إلى كافة أبناء المذهب الزيدي وغيرهم من أبناء الأمة الإسلامية وفقنا الله وإياكم -

بيان لكبار علماء الزيدية لأبناء المذهب الزيدي، يوضحون فيه تعارض أفكار حسين بدرالدين الحوثي مع أفكار المذهب الزيدي..

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وعلى الاستاذ الفاضل المحب المكرم منصور بادي ابن الحاج حفظه الله وسدده واصلح له دينه ودنياه ووفقني واياه

بعد شريف السلام ورحمة الله وبركاته وصل الي كتابك الكريم ولكن الاشغال متراكمة متنوعة مما ادى الى تأخير الجواب فاعذرني

ذكرت انك [illegible] تفاهم بعد [illegible] وانت تعلم ان قد وافقت عليهم [illegible] كتب اصحابك

ليستمروا في التدريس والتعليم [illegible] انا من احرص الناس على التوحد والتعاون على حماية [illegible] من المفسدين

[illegible] في الماضي [illegible] فلا [illegible] احد غيره او تحريضا [illegible] ومن كان احب الناس الي من الموحدين

الي بعد علماء الدين الازهر سيدي محمد [illegible] ولقيت من [illegible] ومن كانوا [illegible] واتفاق

معهم في الدين والعقيدة [illegible] من التواصل والمواخاة وكما قبلت منك النصيحة فاقبل مني فاني

احذرك من الانحراف عن [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] والتمسك [illegible] من اهل

العلم والدين [illegible] من الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] ممن تقدم ومن تأخر في التمسك والاخذ

بالتمسك [illegible] بكل واحد [illegible] ومراجعتهم في المشاكل وحسن

الظن بهم للاقتداء بهم واجتناب التصديق [illegible] وان لا تتهاون بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانها نصيحة من حريص على المؤمنين رؤوف رحيم ومع ذلك ما ينطق عن الهوى ان هو الا

وحي يوحى واحذر الهوى فانه لا [illegible] اتبع الهوى في اي مسألة كانت صغيرة او كبيرة اصلية او فرعية

ولو كان [illegible] نبيه داود عليه السلام [illegible] يا داود انا جعلناك

خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب

شديد بما نسوا يوم الحساب فاحذر [illegible] الرسول [illegible] المكذبين بكثير من

فضائلهم [illegible]

لا [illegible] بعد ثبوتها واعلم ان [illegible] رسول الله صلى الله

عليه [illegible] من التمسك [illegible] خشع لامر الله [illegible] نفسه

[illegible] قليل المال [illegible]

[illegible] وانما الدنيا دار اختبار [illegible]

والسداد

فاما ما وقع [illegible] البراءة منهم ولا المعاداة لهم

ولكنهم [illegible] سيدي محمد [illegible] سكت سيدي محمد [illegible]

عليهم [illegible] فاللوم عليهم في التسبيب

[illegible] في الماضي

[illegible] ومع هذا افليس لي ان اسكت بعد

[illegible] فاما [illegible]

رسالة من بدرالدين الحوثي موجهة إلى العلاّمة منصور بادي أبي مالك بتاريخ ١٤صفر ١٤٢٢هـ، يبدو أنها رد على رسالة تلقاها منه، يوضح بدرالدين موقفه من كثير من المسائل الفقهية..

توجيهات صادرة من بدرالدين الحوثي وأحمد صلاح الهادي بتاريخ ١٩ صفر ١٤٢٢هـ، لأساتذة في الدورة الصيفية وطلابها وغيرهم من الأتباع الذين يريدون التمسك بأهل البيت، تدعو إلى الالتزام بمسائل عدة في المناهج وعدم تجاوزها..

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة آل البيت
اليمن / صعدة

الموافق : الاثنين ١ ربيع أول ١٤٢٥ هـ

سماحة السيد / جواد الشهرستاني ممثل مؤسسة آل البيت (قم/ الجمهورية الإسلامية) حياكم الله تعالى

بخصوص استفساركم إزاء توجهاتنا في اليمن وطلبكم الإيضاح عن الغموض التي تفسرها الرسالة السابقة المرسلة من قبلنا إلى سماحة المرجعية العظمى سماحة السيد علي السيستاني وأبلغنا أن سماحته قدس الله سره قد أحالها إلى المرجعية آية الله محمد الاصفهاني الذي وضع بعض الملاحظات عليها ونحن في اليمن نرى في هذه الملاحظات عقبة كؤود في طريق نجاح الحركة في اليمن التي تهتدي بنهج إمام الأمة وقائد الثورة الإسلامية الإمام القائد والموجه السيد روح الله آية الله الخميني قدس الله سره وجعلنا من خدمه من اليوم إلى يوم الدين .

سماحة السيد/ جواد الشهرستاني :

بحكم حكمكم ممثلون مسؤولية الإشراف على عمليات تنصيب مدراء مكاتب المرجعية في العالم وبما انك صهر وابن شقيقة سماحة المرجعية نحب أن تكونوا على معرفة بالأوضاع والأحوال الحالية والمستقبلية القريبة في اليمن لمعرفتنا بجهودكم التي تبذلونها لتقوية البيت الشيعي وإعادة حكم آل البيت سلام الله عليهم إلى حكم اليمن وذلك بالشكل الآتي :

١- الجهوزية

أن الحركة في اليمن لديها من الأفراد المقاتلين ومنهم من تم تدريبه وتعليمه في معسكرات الحرس الثوري والبعض الأخر من هؤلاء الأفراد خضعوا للتدريبات والتربية العقدية التي قام بها الولد حسين تجاههم واصبحوا بشكل أو بآخر تنظيم الشباب المؤمن وقد اطلع على هذه الوضعية مسئول البعثة العسكرية التي زارت مناطق حيدان ورافقها الولد حسين واطلعت الأوضاع كل تفاصيلها وعند زيارة البعثة إلى منطقة ضوران آل سنقيلها هناك سماحة السيد يحيى بن محمد مومي وتنقلت البعثة في هذه المنطقة بشكل مريح مما جعل مسؤول البعثة يثني على جهود السيد علي جميز .

٢- القدرة

لا نبالغ لكم إذا قلنا أن لدينا القوة التي توازي قوة النظام الحاكم العميل فليس لدينا قوة هذا النظام الكافر لكن لدينا القدرة على هزيمته فالحركة نجحت نجاحا باهرا في

إذكاء الانقسام بضربها على وتر حساس يتعلق بالخلافة والقول بالفرق بين الخلافة والإمامة وهذا ساعدنا في كسر الحاجز النفسي وسمح لنا بالمجاهرة بأن عودة الإمامة لحكم اليمن هي الأصلح والأنفع للشعب اليمني .
وقد بثت عناصرنا ذلك في الشارع وبين عسكر وأفراد النظام وموظفيه المخلصين فظهرت على نفوسهم الروح الانهزامية التي ستمكننا في المعركة من النصر على القوة الظالمة .
ولا ننسى هنا الدور البارز والحيوي للأعلام الصحفي الموالي للحركة فقد عمل ولا زال يعمل على نقد الفساد والتهجم على رموز النظام وأقرباء وأسرة الحاكم الظالم المغتصب ويكفي أن نبين لكم مدى قدرتنا بالاكتفاء بصنع وإيجاد صحف مناصرة للحركة في اليمن ففي هذا الأسبوع ستصدر صحيفة الوسط وهدفها إثارة المشاكل بين الدولة الوهابية المجاورة ونظام الحكم الظالم في اليمن والمستفيد من ذلك هم السادة الأشراف المتواجدين في الخارج يعارضون حكم الدولة الوهابية التي قضت على حكم السادة الأشراف في الحجاز وللاخوة في الأردن بالتنسيق معنا خروج هذه الصحيفة وبالتعاون مع السيد عبد الرحمن الجفري وفي هذا المجال فان لدى الحركة صحف موالية ومناصرة منها صحيفة الثوري وصحيفة البلاغ وصحيفة الأمة أما الصحف المناصرة للحركة منها صحيفة الثوري وصحيفة ١٧ يوليو ولدينا كوادر إعلامية مخلصة في صحف وأجهزة السلطة .

٣- المعرفة

لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم نظرا لوجود عناصر أمنية مسؤولة في السلطة وقريبة من أعضاء الحركة ونحن نعرف خصومنا من كبار المسؤولين وهم لا يعرفوا أن لدينا خمسة من الوزراء بين مؤيد ومناصر لحركتنا مع وجود أربعة من المحافظين من الاتباع ويضمرون الشر للحاكم الظالم جهارا نهارا ويعملوا على دعم الشباب المؤمن دون خوف ويمكنكم على سبيل المثال الاستفسار عن ذلك من السيد الخفاف مدير مكتب المرجعية في بيروت عند لقائه بالسيد يحيى موسى الذي أوضح له عن شخصيات مدنية وعسكرية تقدم الدعم والمساندة وتسخر إمكانية الحكم لمصلحة الشباب المؤمن الذين ينشطوا من خلال المراكز الصيفية والحوزات العلمية والجمعيات الدينية والتي تبلغ تعدادها اكثر من ألف وتسعمائة منشأة تشرف عليها الحركة .

٤- النضوج

لقد أوصلنا الأمور إلى مرحلة النضوج فالظروف الداخلية والدولية مهيأة ونحن لا نعترض أن يقوم السيد إبراهيم بن علي الوزير من الاتصال والتنسيق بعناصر المعارضة وخصوصا السيد عبدالله الاسنج ونرجو منكم تحريك عناصر الحركة المتواجدين في أوروبا وبالذات هولندة فنحن بحاجة إلى اتصالاتهم بالداخل لإثارة المشاكل في المناطق القبلية .

ونحيطكم علماً بان الولد يحيي عضو مجلس النواب والمحب المخلص عبد الكريم جدبان عضو مجلس النواب سيتكفلان بما عليهم من دعم سياسي كما تكفل سماحة السيد المجتهد احمد عقبات والسيد المرتضى بن زيد المحطوري وفقه الله وسدد خطاه بالإضافة إلى شخصيات وقيادات بارزة بالتحرك وبذل الغالي والنفيس حتى تحقق الحركة هدفها النهائي وما علينا سوى استغلال الوقت وما عليكم غير تقديم الدعم المعنوي والمادي والسياسي الذي سيمكننا من تحديد زمن المعركة وبدايتها ونهايتها لمصلحة آل البيت عليهم السلام .

وفقكم الله

بدر الدين الحوثي

المرشد الاعلى لمؤسسة
آل البيت في اليمن

رسالة من بدرالدين الحوثي، موجهة إلى جواد الشهرستاني في إيران.. تتحدث عن جاهزية تنظيم الشباب المؤمن، ونضوج الوضع الداخلي في اليمن..
بتاريخ ١ ربيع أول ١٤٢٥هـ.. الرسالة تم نشرها في بعض الصحف المحلية.

الأخ/ المناضل الكبير الشيخ/ حسين بدر الدين الحوثي

حفظكم الله ورعاكم

واخي العزيز نتمنى لكم من الله النصر ضد اعداء الله واعدائكم وعلى رأسهم الامريكية

سبق وأن أرسلتم المندوب لاستلام الفلوس من البيت السابق ونحيطكم علماً بأننا قد بعناه بمبلغ وقدره عشرون مليون ريال والآن قد اشترينا بيت جديد ونحن مستعدون لدعمكم لإنجاح عملكم الوطني ضد العملاء المرتزقة القردة والخنازير والآن جتنا فلوس من المملكة العربية السعودية بمبلغ وقدره مليون سعودي من لدى/ عليان المنصور حفظه الله ونرجوا منكم أرسال مندوبكم لاستلام ما تيسر من الدعم وكنا نتواصل تلفونياً والآن كما تعرفون مراقب ولكن على هذا العنوان [شارع خزيمة الشرقي صنعاء المدخل أخر جسر الصداقة ... جنوب مدرسة الكويت وأمام لوحة مكتب عقارات المدينة باسمي/ منصور حسين العمري وهذا هو منزلي

وحفظكم الله

أخوكم/ منصور حسين العمري

رسالة من أحد المقيمين في صنعاء، إلى حسين بدر الدين الحوثي، يخبره بوصول حوالة بمبلغ مليون ريال سعودي، ويطلب منه إرسال مندوبه لاستلام المبلغ..

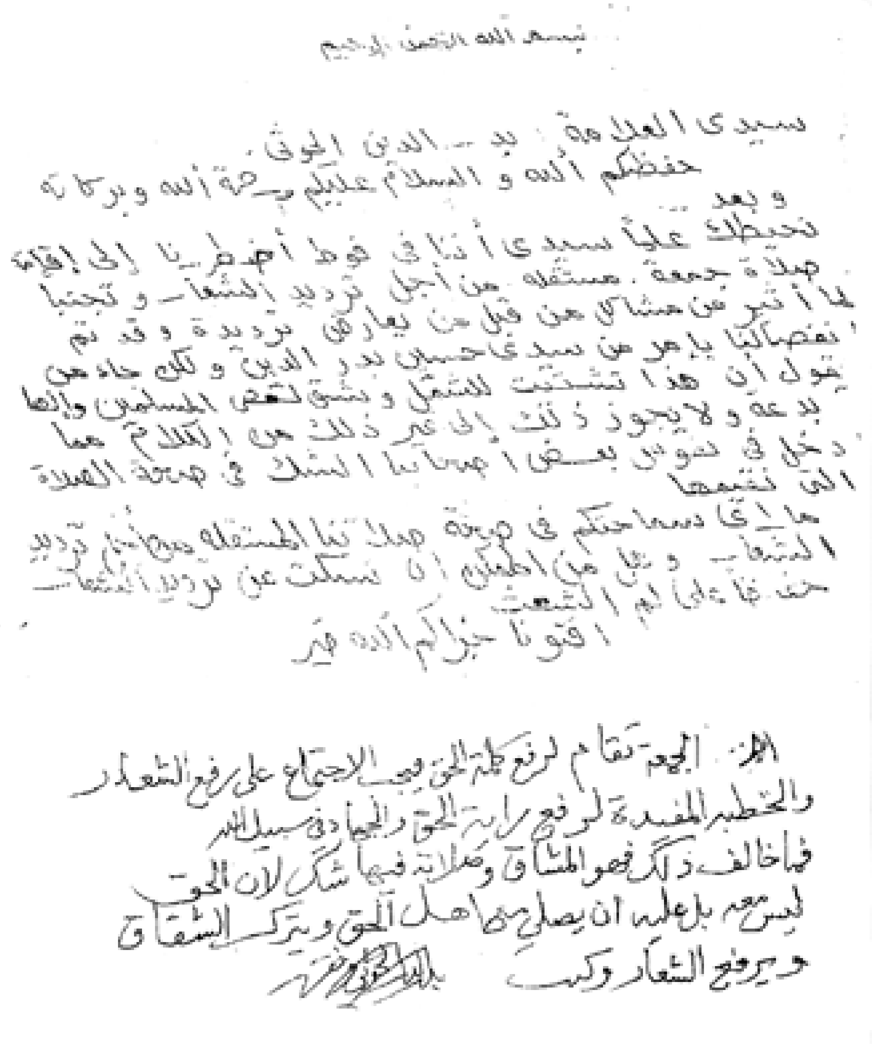

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي العلامة بدر الدين الحوثي
حفظكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد..
نحيطك علماً سيدي أننا قد اضطررنا إلى إقامة
صلاة جمعة مستقلة من أجل ترديد الشعار وتجنبا
لما أثير من مشاكل من قبل من يعارض ترديده وقد تم
انفصالنا بأمر من سيدي حسين بدر الدين ولكن جاء من
يقول إن هذا تشتيت للشمل وشق لعصا المسلمين وإنها
بدعة ولا يجوز ذلك إلى غير ذلك من الكلام مما
دخل في نفوس بعض أصحابنا الشك في صحة الصلاة
التي نقيمها
ما رأي سماحتكم في صحة صلاتنا المستقلة من أجل ترديد
الشعار وهل من الممكن أن نسكت عن ترديد الشعار
حفاظاً على لم الشعث
أفتونا جزاكم الله خير

الآن الجمعة تقام لرفع كلمة الحق فيجب الاجتماع على رفع الشعار
والخطبة المفيدة لرفع راية الحق والجهاد في سبيل الله
فما خالف ذلك فهو المشاق وصلاته فيها شك لأن الحق
ليس معه بل عليه أن يصلي مع أهل الحق ويترك الشقاق
ويرفع الشعار وكتب
بدر الدين الحوثي

رسالة إلى بدرالدين الحوثي تتضمن سؤاله حول صحة إقامة صلاة جمعة مستقلة نتيجة معارضة الآخرين لترديد الشعار أثناء الصلاة، عملاً بأمر حسين بدرالدين.
الجزء الأسفل: رد بدرالدين على السؤال، أكد أن صلاة المعترضين على ترديد الشعار فيها شك.

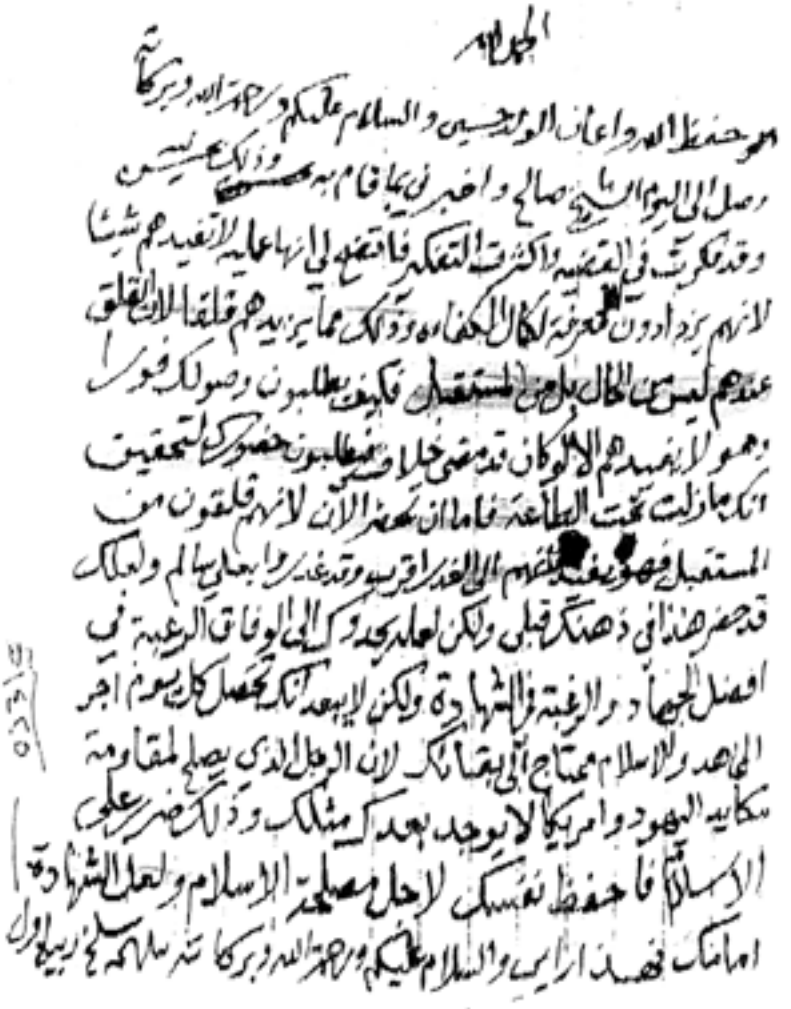

رسالة من بدرالدين لابنه حسين بواسطة صالح الوجمان يحذره فيها من الحضور إلى السلطة... ويرى أن السلطة ستغدر به كما غدرت بعلي سالم من قبل، ويوصيه بأن يحفظ نفسه لأن الإسلام بحاجة إلى بقائه، ويتوقع له الشهادة..

بتاريخ ربيع أول ١٤٢٥هـ

الجمهورية اليمنية
الرئيس

الرقم
التاريخ
الموافق
المرفقات

٠٠٤/٢٢

الوالد العلامة/ محمد محمد المنصـــور
والعلامة/ حمود عباس المؤيد ومن معهم
المحترمون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد اطلعنا على رسالتكم والتي تطالبون فيها بايقاف الحملة ضد المتمرد (حسين بدر الدين الحوثي) واني لاستغرب ما جاء فيها فأنتم أول من يعلم مدى الجهود التي بذلناها والوساطات المتكررة التي ارسلناها من العلماء ومختلف الشخصيات والوجاهات والفعاليات السياسية والاجتماعية وانتم في مقدمتهم وذلك من اجل ايقاف نزيف الدم وإنهاء الفتنة التي اشعلها (الحوثي).

ان الأولى بنصيحتكم هو (الحوثي) ليكف عن افعاله وما يرتكبه ومن معـه من جـرائم قـتل وعـدوان على افـراد القـوات المسلحـة والأمن والمواطنين وتخريب في الوطن وان يسلم نفسه للعدالة.

وان دفاعكم عنه لا يزيده إلا تعنتاً واستـمراراً في تمرده ونحن نربأ بالجـميع ان يكونوا متـعاطفين مع (الحـوثي) ولا يتـعاطفـوا مع أمن واستقرار الوطن.

والله المستعان،،،

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

رسالة رئيس الجمهورية للعلاّمة/ محمد المنصور، والعلاّمة/ حمود عباس المؤيد، رداً على مطالبتهم له بإيقاف الحملة ضد حسين بدرالدين الحوثي..
بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١

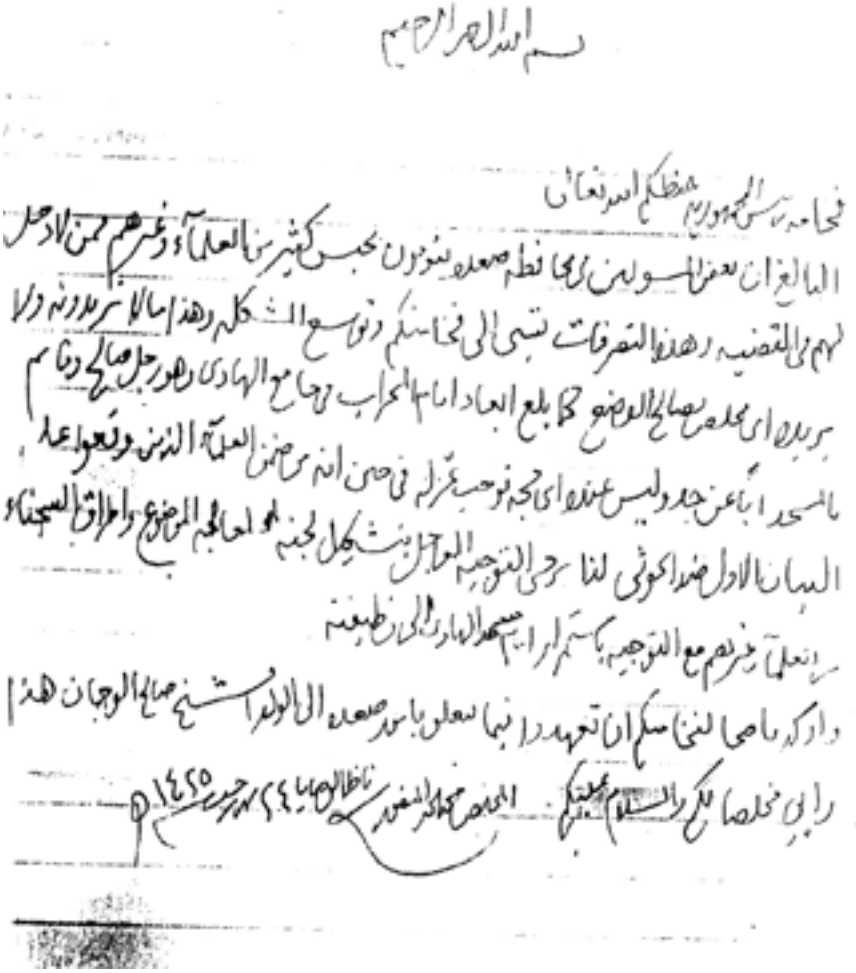

رسالة العلاّمة محمد المنصور إلى رئيس الجمهورية حول المحبوسين في صعدة، وفيها يدعوه إلى إعادة إمام مسجد الهادي بصعدة بعد أن تم عزله، وينصح الرئيس أيضاً بتعيين الشيخ صالح الوجمان محافظاً لمحافظة صعدة.. بتاريخ ٢٤ رجب ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد العلامة بدر الدين الحوثي حفظكم الله وتولى العناية
بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد
يصل اليكم الاخ صالح بن علي الوجمان [illegible] الله وهو لا يزال
يسعى بجدية لإيقاف هذه الحرب وقد تقدم بمقترح لرئيس
الجمهورية ونتابع بجد سيطلعكم على نتيجة اللقاء إنشاء الله، وعليه
فإننا نرجو منكم التعاون فيما يكون سببا لإيقاف هذه الحرب
ويمكنكم توجيه رسالة الى الاخ حسين حفظه الله وأبقاه بما ترونه
هذا وسيشرح لكم الاخ صالح كامل التفاصيل وتقبلوا خالص تحياتنا
واشواقنا ونحن لا ننساكم من الدعاء ومستمدونه منكم والله يحفظكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولدكم/يحيى بدر الدين الحوثي
٨/٩/٢٠٠٤م

رسالة يحيى بدر الدين الحوثي لأبيه يدعوه فيها إلى التعاون فيما يكون سبباً لايقاف الحرب.. بتاريخ ٨/٩/٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي العلامة بدر الدين بن امير الدين الحوثي حفظكم الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا مع الولد صالح علي الوحان رافقته السلامة قاصداً اليكم تحصيباً ما يحمله من الخطاب

والتأمين لكم ولمن يلوذ بكم وفيه ما ينبغي تخبيركم من ان تصلوا الى صنعاء او ان تصلوا

الوصول الى صعدة وكلا الامرين فرصة يجب اقتراصها للخروج من امر سبب المحن الكثيرة

منها سفك دماء ومنها خراب بيوت ومنها تاييم ومن ذلكم تيتيم الاولاد وغيره

الحدث بلبس صالح فذو الرئيس علي صلاح الامور عامة هذه فرصة يجب اغتنامها

وماهو رع الرئيس [illegible] فاوصوا بحرصه ثبتكم امر على رأب الصدع

ولم الشمل وعودة الامور الى مجاريها ولولا ضعف الثالثة والتسعين لحرصت على وصول اليكم

ملاحظ مسنه الدعا

بالدراسة [illegible] ٢٥ رجب ١٤٢٥

محمد المنصور

رسالة العلاّمة محمد المنصور إلى العلاّمة بدر الدين الحوثي مرفقة بخطاب أمان رئيس الجمهورية، يؤكد له حرص الرئيس على رأب الصدع ولمّ الشمل... ويدعوه لاغتنام الفرصة للخروج من أمرٍ سبب المحن الكثيرة وسفك الدماء وخراب البيوت... الخ..
بتاريخ ٢٥ رجب ١٤٢٥هـ

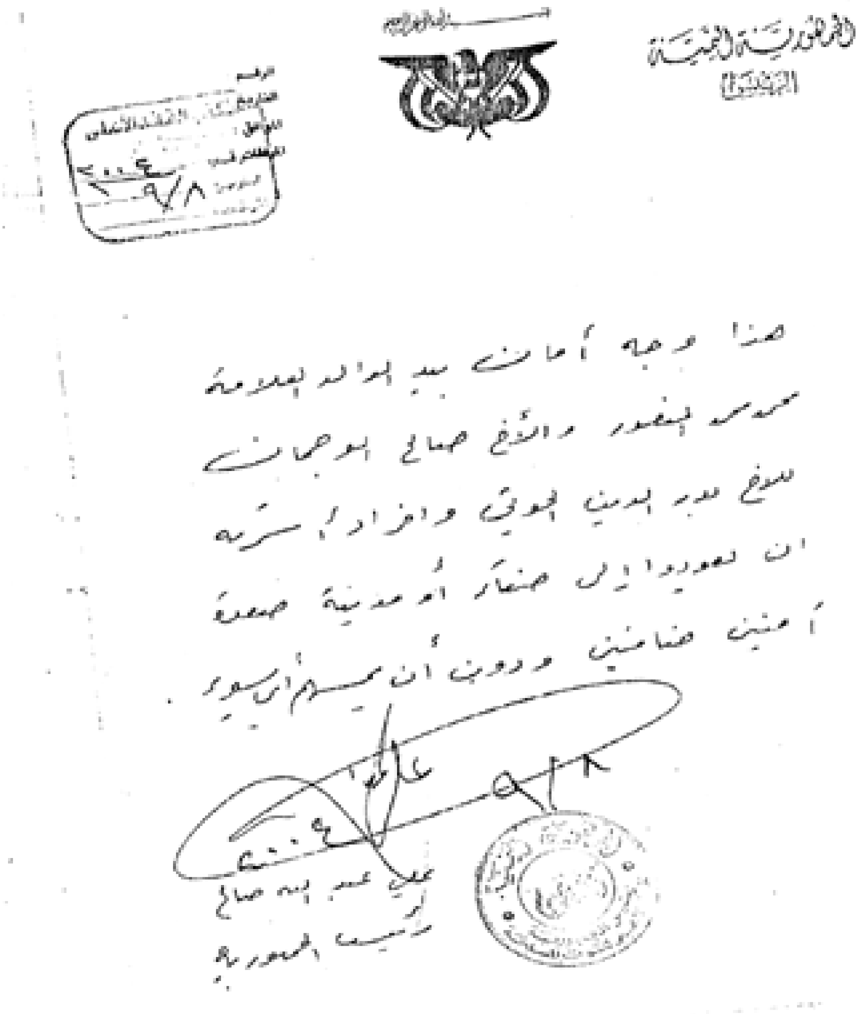
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
الرئاسة

التاريخ: ٢٠٠٤/٩/٨

هذا وجه أمان بيد الوالد العلامة
محمد المنصور والشيخ صالح الوجمان
مع بدر الدين الحوثي وأفراد أسرته
أن يعودوا إلى صنعاء أو مدينة صعدة
آمنين ضامنين ودون أن يمسهم أي سوء.

٩/٨
٢٠٠٤

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

خطاب أمان من رئيس الجمهورية بيد العلاّمة محمد المنصور، وصالح الوجمان، لبدر الدين الحوثي وأفراد أسرته وله الخيار بالعودة إلى صنعاء أو صعدة دون أن يمسّهم أي سوء.. بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
الرئاسة

الرقم: ....
التاريخ: ....
الموافق: ....
المرفقات: ....

٢٧/٤/..

الأخ/محافظ محافظة صعده المحترم

يتم التوجيه بإعادة الأخ محمد حسن جوابة الحوثي الى عمله.

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
الرئاسة

الرقم: ....
التاريخ: ....
الموافق: ....
المرفقات: ....

٢٦/٤/..

الأخ/محافظ محافظة صعده المحترم

يتم التوجيه باطلاق الأخوة :
يحيى صلاح الهادي ومحمد الصغير وحسن عبدالله الضحياني وعبدالرزاق مشحم بعد أخذ التعهد منهم وبضمان الأخ صالح الوجمان.

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

رئيس الجمهورية يوجه محافظ صعدة بإطلاق بعض السجناء بضمان/ صالح الوجمان وبإعادة آخر إلى عمله..

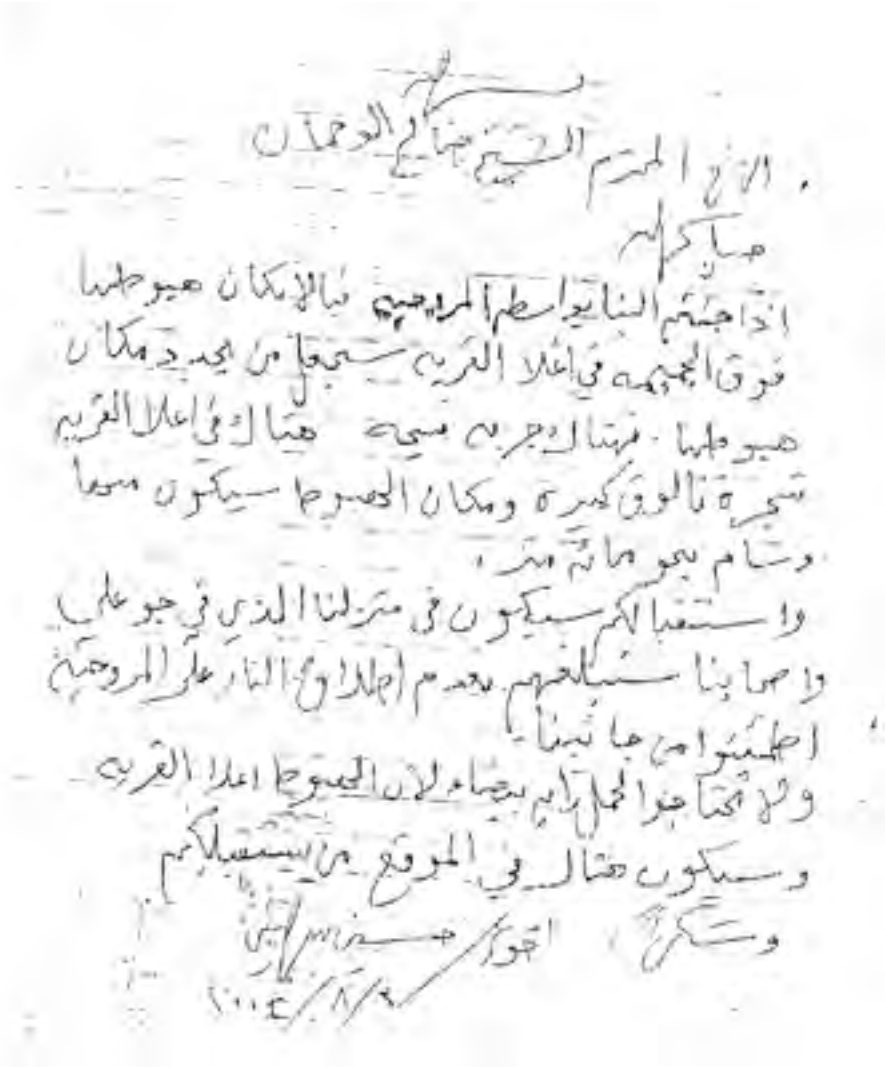

خطاب حسين بدرالدين الحوثي موجه لصالح الوجمان يخبره بطريقة الوصول التي تمكّن من مقابلته.. بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ____________

الموافق ____________

المرفقات ____________

تقرير خاص وسري

أولاً = في مسيرتنا الإصلاحية وحسب توجيهات فخامة الأخ رئيس الجمهورية تحدد أخيراً الوقت لحناوة ولرغبة من رموز الجماعة الأساسيين حدثت الرغبة الأكيدة في السلم وإيقاف نزيف الدم لذلك كانوا الرموز حريصون كل الحرص على أن يبرهنوا على مصداقيتهم للوفاء بوعدهم أن يطلبوا منا إعطائهم وقتاً كافياً عبروا في حوارات لإقناع أتباعهم بالالتزام والتوقف عند بنود الاتفاق وعدم الإخلال بما يتم الاتفاق عليه فيما هم ملتزم لم يتوقف الطوق إلينا بصورة شاملة حتى يتسنى لهم فرصة الحوار وإقناع أتباعهم لأنه وكما اشتكوا إلينا وأكدوا بعلم بأن في صفوفهم الكثير ممن ينقصهم التفكير السليم وإدراك عواقب الأمور ومنهم من يبلغ به تشنجه لتعنته أحياناً أو ... حد الجاهلية ومنهم من يتعطش للدماء حقداً ... ومثل هذه الشريحة تحتاج إلى التدرج بالتفاهم والإقناع وذلك لن يكون في ساعات محدودة ... فالموقف يتطلب إعطائهم وقتاً يستطيعون فيه الحوار والتفاهم للخروج إلى الحل السلمي

ثانياً = نحن في مسيرتنا نواجه بعض العوائق ومن ذلك أن هناك أشخاص قد يكونون لهم غرضاً في جانب الدولة يثيرون الذعر والتشكيك في نفوس الجماعة حيث لاحظنا من الرموز وأبدوا لنا تذكيرهم لنا بأن الدولة تريد بعد مماطلة باتخاذ إجراءات انتقامية كالتصفية الجسدية أو الملاحقة أو الإهانة أو ما إلى ذلك

ثالثاً = هذه الهوة الجسيمة استطعنا إقناع الجماعة بأنها باطلة ومغرضة وأن مرمى الأمر يريد الاستقرار للمنطقة وقد شاهدوا وجوهنا ... على وجه الأخ الرئيس الجادة ... وأوعدناهم بأنهم ومجرد التزامهم إلينا بما يتم عليه الاتفاق فإنهم سيكونون في مأمن مما يتخوفون منه وأنهم سيلقون كل التقدير والاحترام

رابعاً = نرى ضرورة وقف إطلاق النار تماماً وإعطائهم متسعاً من الوقت لاستكمال المشاورات حتى يتسنى أن نعطي الرموز منهم متسعاً من الوقت لإقناع الآخرين من جماعتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ____________

الموافق ____________

المرفقات ____________

خامساً: الحوار المعول عليه كان هذا اليوم لشؤوننا مع الرزامي والكعبي [illegible] [illegible]
محسن صالح وكان اجتماعهم باقي [illegible] الجميع فابدوا الرغبة وخلال حوارنا معهم تبادل
الوجهية بالوفاء والصدق وطلبوا منا ابلاغ الجهات المختصة بأن ظروفهم لتشاور
مع بعضهم تتطلب وقف اطلاق النار واعطائهم من الوقت متسعاً لاقناع الاغبياء والغفلين
وان يكون وقف اطلاق النار شاملاً في كافة المناطق [illegible]

سادساً: نحن كوسطاء ونتطلع [illegible] على وجه من فخامة الاخ الرئيس القائد ومن العميد
علي محسن صالح يجب ان يبرهن على مصداقيتنا ومصداقية الدولة وقد كررنا الوعود
بوقف اطلاق النار ولكن نفاجأ باطلاق النار بين الحين والآخر ونحن بحاجة ان
تمدونا القيادة بالالتزام بما تقدم من جانبنا من الالتزامات فنحن حريصون
على حقن الدماء واطفاء الفتنة،

مع خالص تحياتي

الشيخ شاجع بن شاجع
[illegible]/٢٠٠٤م

صورة مع التحية لفخامة الأخ رئيس الجمهورية حفظه الله

تقرير الشيخ شاجع بن شاجع عن نتائج الوساطة.. بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٤

بسم الله الرحمن الرحيم .

على اثر الفتنة التي حصلت في بعض مديريات محافظة صعدة وما ترتب عليها من تبعات سلبية في اقلاق الامن والسكينة العامة وقطع الطريق السبيلة الآمنة التي هي ملك جميع المواطنين وتمشياً مع المبادرة الكريمة من قيادتنا السياسية الحكيمة باصدار العفو الشامل لكل من تسبب في تلك الاحداث من اتباع الحوثي وبناءً على توجيه المقدم لنا من فخامة الاخ رئيس الجمهورية حفظه الله والاخ وزير الدفاع والاخ قائد المنطقة الشمالية الغربية في الوساطة فيما ادخلنا وجيهينا فيه د اتباع الحوثي وبناءً على هذا تم يومنا هذا الجمعة الموافق ١٧/٩/٢٠٠٤م تزامنا وتقدمهم ووجيهينا في الاتي .

- تأكيد العفو المعلن انه شاملاً لهم وعدم مقاضاتهم من قبل الدولة بان يعيشوا في وطنهم امنين . وعدم زحف اي قوة عسكرية عليهم .

- موضوع السجناء التزمنا بمتابعة قضيتهم للاطلاق سراحهم الا من هو محكوم عليه باحكام قضائية .

- متابعة موضوع الاضرار وتقييمها . والمطالبة بالتعويض وتسليمه للمتضررين ، هذا ما التزمنا به .

هذا وقد اخذنا من اتباع الحوثي ممثلة في اعيانهم الالتزام والوجيه بالاتي .

١- التنفيذ مما رأينا نحن الوساطة من بنود القضية اولاً بأول

٢- ما تقتضيه المصلحة لاحتواء القضية .

٣- فتح الطرقات والعودة الى منازلهم ورفع الارتياب وعودة الامن والسكينة واحترام النظام والقانون من قبل الجميع طبقاً للدستور هذا ما اقترحناه والتزمنا ونطلب تصديقه لنا ليتم التنفيذ والله ولي التوفيق . الوساطة

الشيخ/ حيدر شوقة . الشيخ/ محمد صومع . الشيخ/ بختان النمري .

التوقيع . التوقيع . التوقيع

الشيخ/ شاجع محمد شاجع . الشيخ/ صالح علي الوجمان

إحدى لجان الوساطة (المكونة من الشيخ/ حيدر شوقة، والشيخ/ محمد صومع، والشيخ/ بختان النمري، والشيخ/ شاجع بن شاجع، والشيخ/ صالح الوجمان) تطرح مقترحها.. بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٧

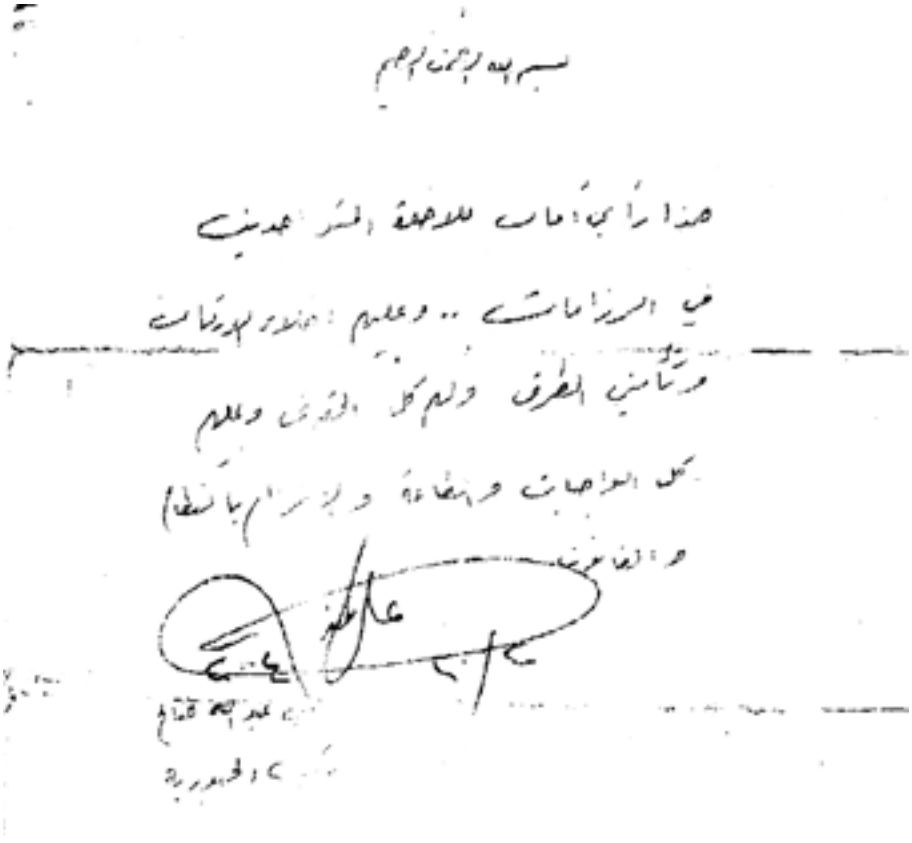

خطاب أمان من رئيس الجمهورية موجّه لأهالي منطقة الرّزامات..
يبدو أنها بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٢

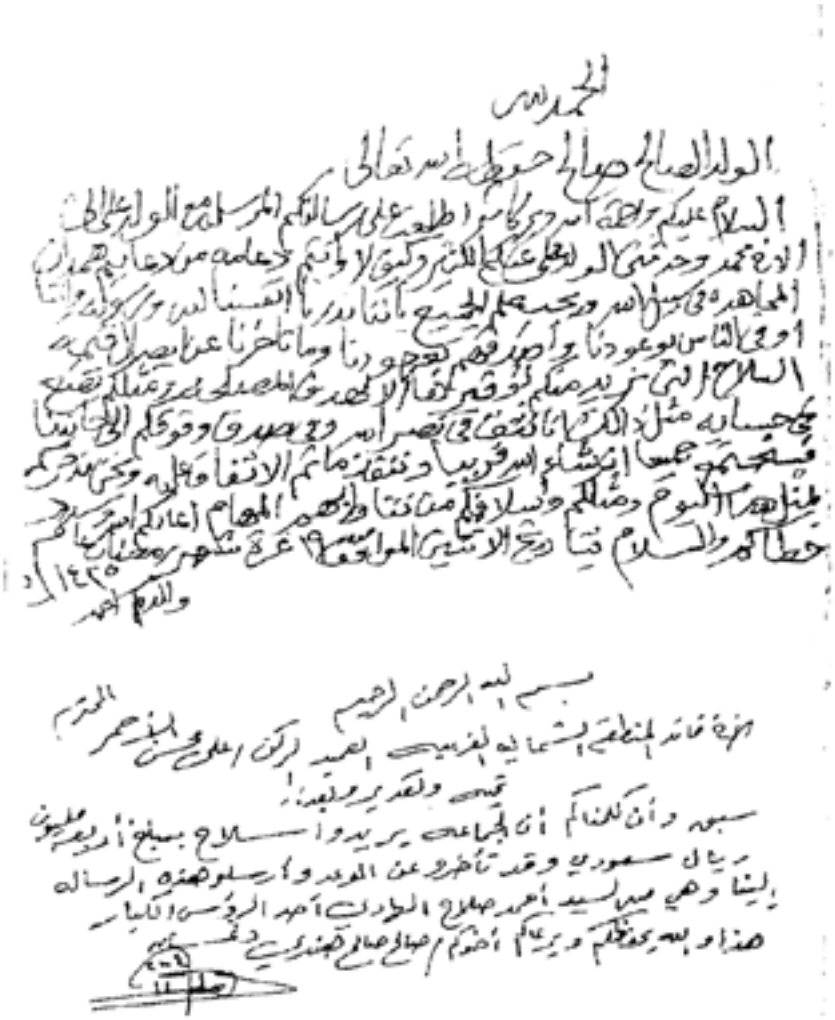

رسالة تتضمن طلب أسلحة بمبلغ أربعة ملايين ريال سعودي، حسب ما تؤكده الرسالة التوضيحية في الجزء الأسفل.. بتاريخ ١٩ رمضان ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(من أراد أن يلعن نفسه فليكذب)

لقد فوجئنا بالبيان الكاذب والذي أصدر يوم الخميس بتاريخ ٢٨/صفر ١٤٢٦هـ والذي أصدره بعض العملاء للجهات الخارجية والذين يتبعون للمتمرد (الحوثي) الذي ورد فيه تهديد بإشعال الفتنه في المحافظة إذا لم تستجيب القيادة السياسية للمطالب التي تقدموا بها تلك المطالب الزائفة التي يحاولون بها كسب تأييد أبناء المحافظة الشرفاء ليجروا فتيل الحرب إلى المحافظة.

يا أبناء محافظة الجوف عليكم أن تدركوا وتتلمسوا أن هؤلاء العملاء الذين يصدرون مثل هذه البيانات الرنانة إنما هم مجرد عصابات مأجورة من جهات خارجية وداخلية وتحاول زعزعة أمن واستقرار البلاد.

لا تغركم الشعارات التي يرفعونها إنما هي كلمة حق يراد بها باطل وهم بعيدون كل البعد عنها وعن نصرة الإسلام ومحاربة اليهود وأعوانهم كما يزعمون إذا كانوا يحاربون لنصرة الإسلام فليذهبوا إلى الأراضي العربية المحتلة في العراق وفلسطين حيث تنتهك حرمات المقدسات الإسلامية ويقتل الأطفال وتغتصب النساء من قبل اليهود وأعوانهم.

يامن تسرقون أصوات الرجال الشرفاء وتتكلمون بأسمائهم وتدعون أنكم تهتمون بتخفيض الأسعار للمواطنين.

ألم تسمعوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه (من أراد أن يلعن نفسه فليكذب) ألا تستحون من الله ومن الرسول أن تخالفوا سنته وأنتم من يدعي أنه يسعى للحفاظ عليها وتطبيقها. يامن يسعى لإيقاظ الفتنه وهي نائمة أين أنتم من الإسلام والدين الحنيف الذي تجعلون منه وسيله لكسب تعاطف الناس لتنفيذ مخططاتكم التخريبية والذي يلعن من أيقظ الفتنة وهي نائمة لحديث عن الرسول (ص).

وأخيراً: نحن نبرأ من البيان الصادر في تاريخ ٢٨/صفر ١٤٢٦هـ ومن كل ما ورد فيه براءة الذئب من دم يوسف ونعلن وقوفنا الكامل إلى جانب القيادة السياسية ممثلة بالقائد الرمز المشير/علي عبدالله صالح حفظه الله وأيده بنصره في محاربة مثل هذه العناصر وفي الحفاظ على أمن واستقرار وسلامة البلاد وأن ذلك البيان السابق لا يعبر إلا عن آراء وأفكار هذه العناصر الخارجة عن القانون.

صادر بتاريخ ١٠/٤/٢٠٠٥م

الشيخ/حمد صالح غرزة

بيان من الشيخ/ حمد صالح غرزة يتبرأ فيه من أفكار ودعاوى الحركة الحوثية..
بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٠

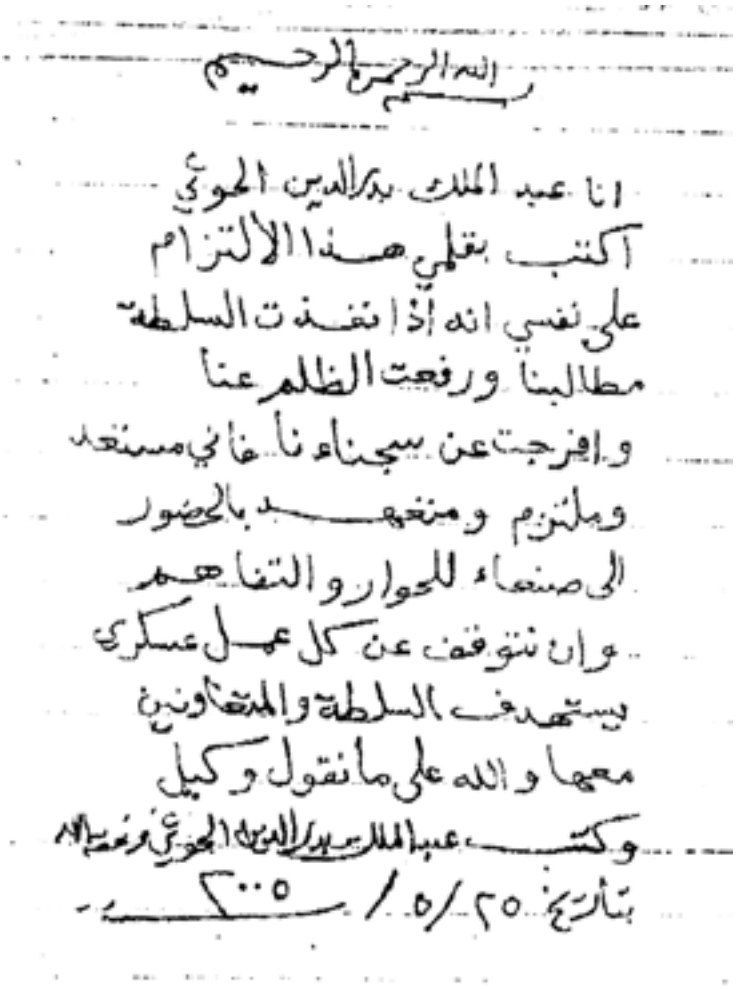

بسم الله الرحمن الرحيم

انا عبد الملك بدرالدين الحوثي
اكتب بقلمي هذا الالتزام
على نفسي انه اذا نفذت السلطة
مطالبنا ورفعت الظلم عنا
وافرجت عن سجناءنا فاني مستعد
وملتزم ومتعهد بالحضور
الى صنعاء للحوار والتفاهم
وان نتوقف عن كل عمل عسكري
يستهدف السلطة والمتعاونين
معها والله على ما نقول وكيل
وكتب عبدالملك بدرالدين الحوثي ورقمه الله
بتاريخ ٢٥/٢/٢٠٠٥

التزام من عبدالملك بدرالدين الحوثي.. بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٢٥

صفحة (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الأخ رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح المحترم
تحية وبعد نكتب إلى فخامتكم هذه الرسالة للتأكيد
على ما أكدنا عليه مرارًا من أننا لسنا ضد النظام الجمهوري
ولا ضدك وأننا لا نسعى أبدًا إلى فرض الإمامة كما يشيعونه
عنا ومقابلة الوالد في الوسط تحدثت عن نظرية
لدى الزيدية بخصوص الحكم لكنه وكما نقطع ونتيقن
لا يسعى إلى تحقيقها في أرض الواقع لأنه ونحن
كلنا نرى أن هذه المرحلة خطيرة جدًا على الكل
من عدة أنت يا فخامة الرئيس تعرفه والمرحلة ليست
مرحلة نزاع بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد
مما يفيد العدو الخارجي الذي يسعى للقضاء على
الكل وللأسف الشديد فقد حصل من الاقتتال
ما تحاشيناه مدة طويلة حرصا على وحدة أبناء الوطن
وكنا نوجه إخواننا بتسليم أنفسهم في الجامع الكبير
وجامع الهادي حتى لا يحصل قتال إلا أنه وللأسف
فقد شنت علينا الحرب وحصل ما حصل من تدمير
للمساكن وقتل شمل حتى بعض الأسر ومعاناة كبيرة

(٢)

رغم كل ذلك يمكن فتح صفحة جديدة وما من
مشكلة الا ولها حل لا سيما ونحن من ابناء
وطنك الذي انت تحكمه ولم نعلن خروجنا
على النظام الجمهوري ولا على الدستور والقانون
بل ان المراجعة للدستور والقانون تكشف ان
السلطة تعاملت معنا في كثير من القضايا والمواقف
بخلاف الدستور وبخلاف القانون ونحن مستعدون
للحوار والتفاهم ونأمل ان لا يتمكن المغرضون
وتجار الحروب من سد الباب امام فرصة سانحة
لحل القضية وقد تمكنت يا فخامة الرئيس من حل
مشاكلك مع دول الجوار بما فيها ارتيريا عن طريق
الحوار والحل السلمي مع انها قضايا مستعصية اكثر من
مشكلتنا وبحنكتك السياسية تمكنت من حلها
فبالاولى من هم من ابناء وطنك ان نكون ارحم بهم
واحرص ان لا تسفك الدماء وانت ونحن واثقون
قادر على حل المشكلة ومن جانبنا ونحن من ابناء وطنك
مستعدون على التفاهم والحوار على امل حل عادل للقضية

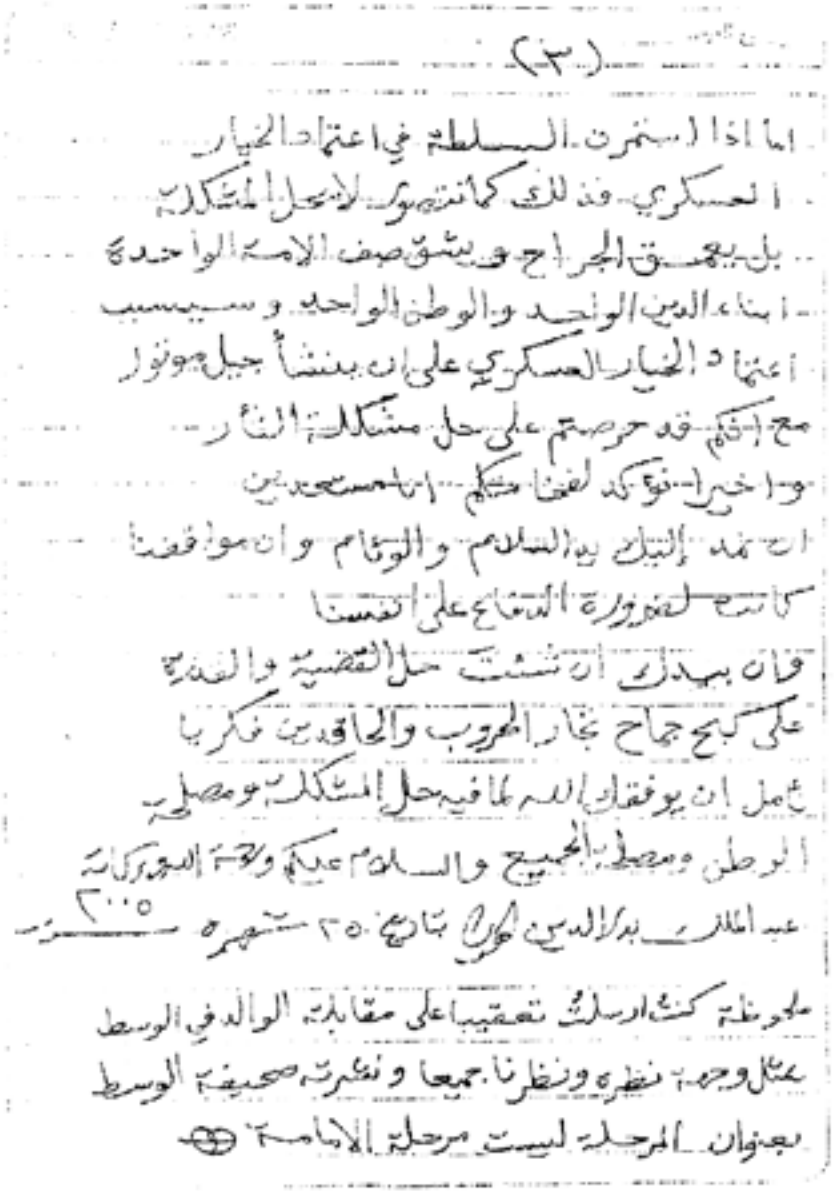

(٣)

اما اذا استمرت السلطة في اعتماد الخيار
العسكري فذلك كما نتصور لا يحل المشكلة
بل يعمق الجراح ويشق صف الامة الواحدة
ابناء الدين الواحد والوطن الواحد وسيسبب
اعتماد الخيار العسكري على ان ينشأ جيل موتور
مع انكم قد حرصتم على حل مشكلة الثأر
واخيرا نؤكد لفخامتكم انا مستعدين
ان نمد اليك يد السلام والوئام وان مواقفنا
كانت لضرورة الدفاع على انفسنا
فان بيدك ان شئت حل القضية والقدرة
على كبح جماح تجار الحروب والحاقدين فكريا
نأمل ان يوفقك الله لما فيه حل المشكلة ومصلحة
الوطن ومصلحة الجميع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
عبد الملك بدر الدين الحوثي بتاريخ ٢٥ شهر ٢٠٠٥

ملحوظة كنت ارسلت تعقيبا على مقابلة الوالد في الوسط
بمثل وجهة نظره ونظرنا جميعا ونشرته صحيفة الوسط
بعنوان المرحلة ليست مرحلة الامامة

رسالة عبدالملك بدرالدين الحوثي إلى رئيس الجمهورية حول الأزمة..
بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٥

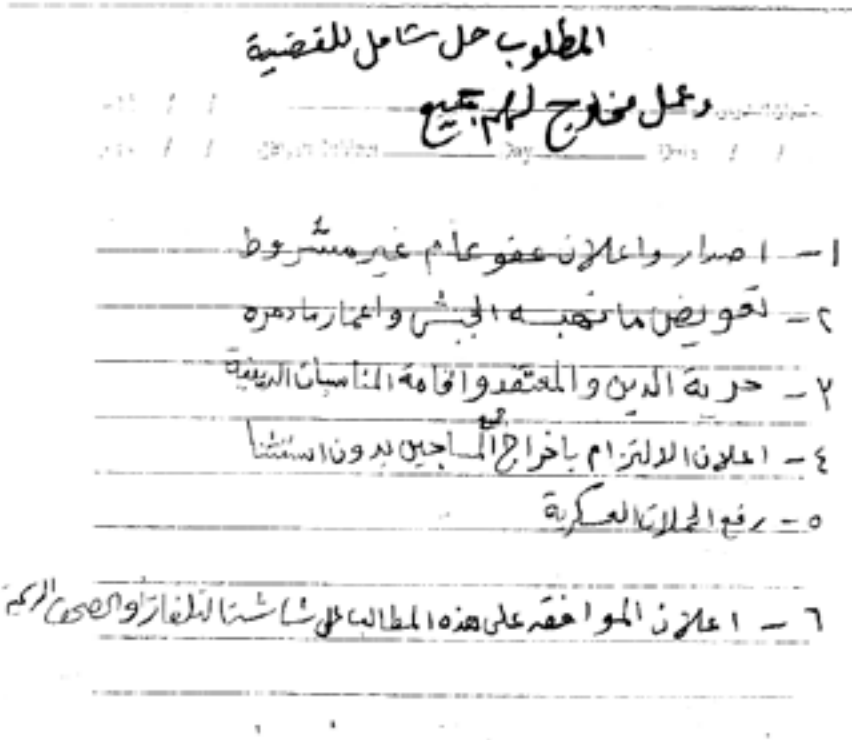

المطلوب حل شامل للقضية
وعمل مخارج لهم جميع

١ - اصدار واعلان عفو عام غير مشروط
٢ - تعويض ما نهب من الجيش واعمار ما دمره
٣ - حرية الدين والمعتقد واقامة المناسبات الدينية
٤ - اعلان الالتزام باخراج المهاجرين بدون استثنا
٥ - رفع الحالة العسكرية
٦ - اعلان الموافقة على هذه المطالب على شاشة التلفاز والصحف الرسمية

هذه البنود وصلت إلى الشيخ شاجع محمد شاجع من عبدالملك الحوثي يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٥/٥/٣١، وتم ايصالها بعد ذلك إلى رئيس الجمهورية.

رسالة علماء صعدة للرئيس الجمهورية تتعلق بأزمة الحوثي.. بتاريخ ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ

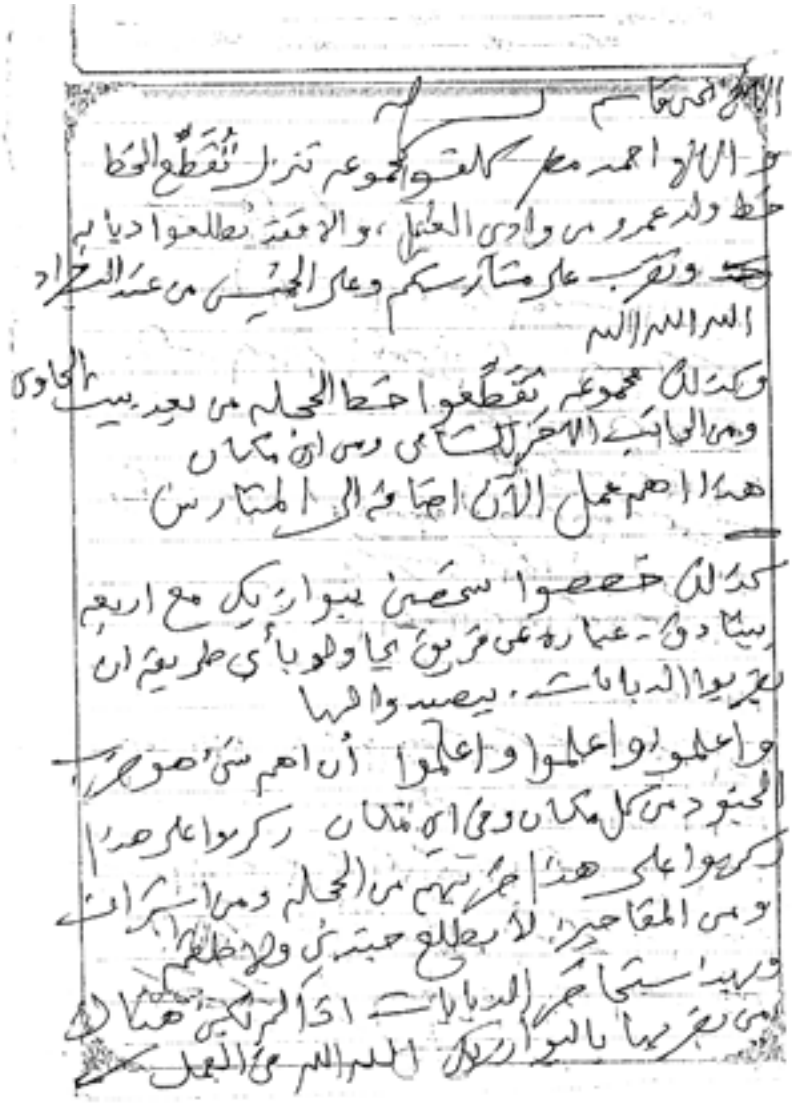

من تعليمات حسين بدرالدين الحوثي أثناء المواجهات..

نفسه.

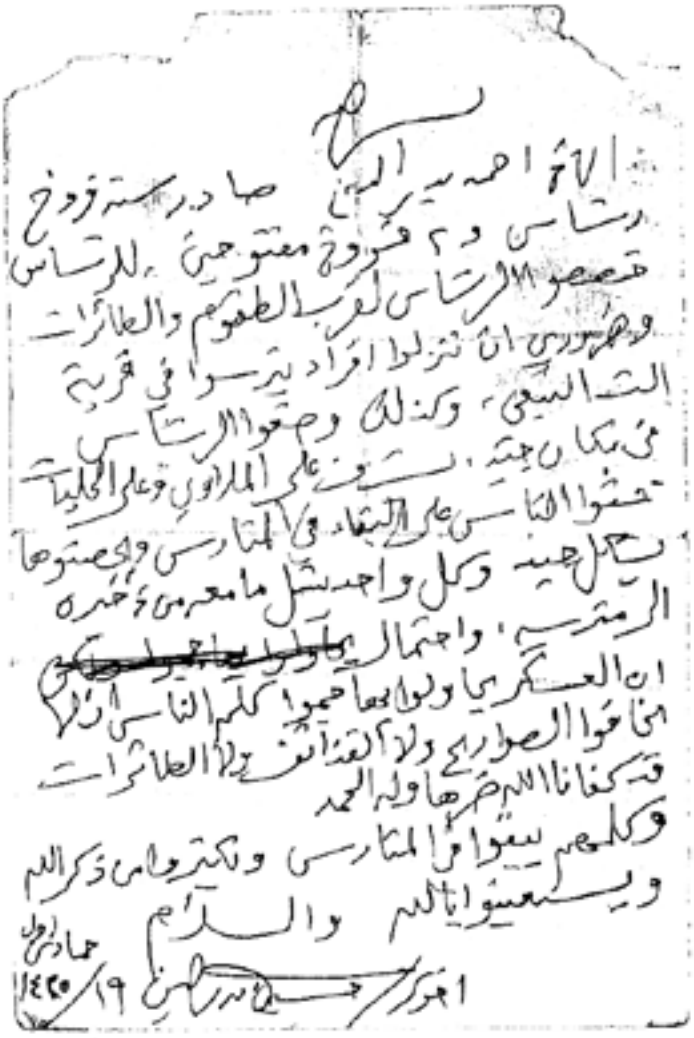

نفسه بتاريخ ١٩ جمادي أولى ١٤٢٥هـ.

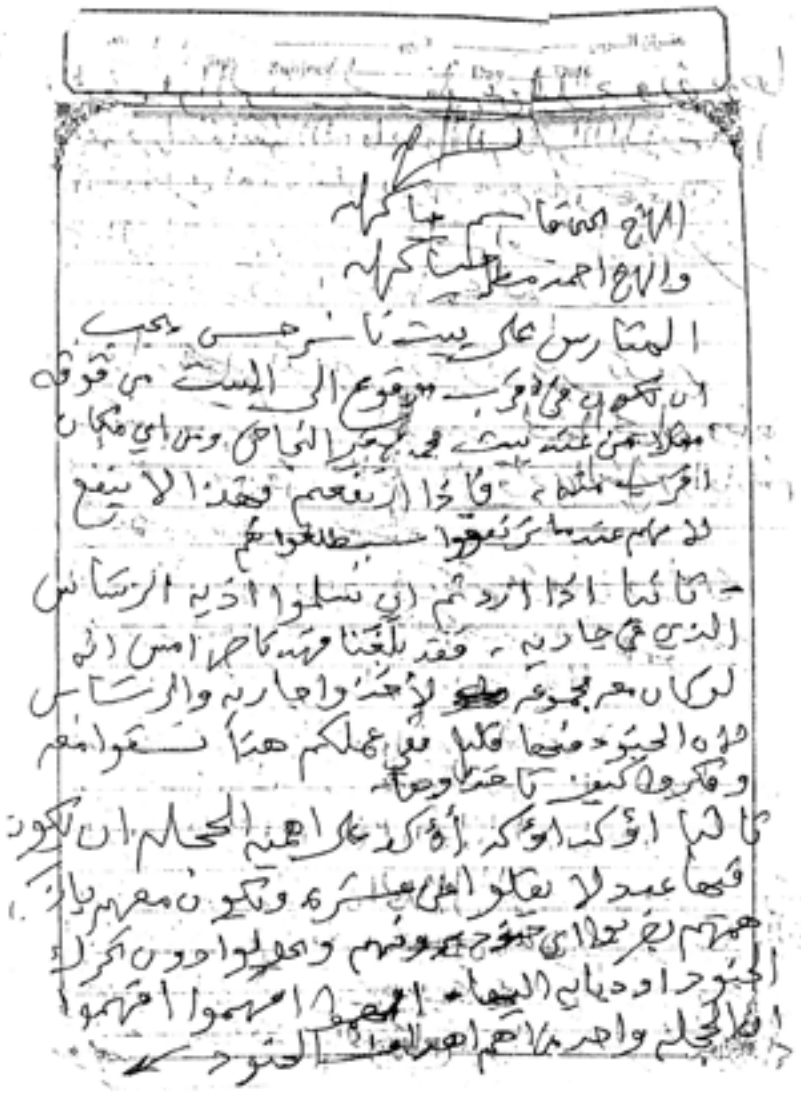

الأخ الحاج قاسم حاكمه
والأخ أحمد مطر حاكمه

المتارس على بيت ناشر حسن يجب
أن يكون في أقرب موقع إلى البيت من فوقه
مثلا من عند بيت محمد بهير النجاص ومن أي مكان
أقرب منه، فإذا ارتفعتم فهذا لا ينفع
لأنهم عندما ترتفعوا سيطلعوا لهم

- ثانيا إذا أردتم أن تسلموا أذية الرشاش
الذي في جاريه، فقد بلغنا فهد ناصر أمس أنه
لو كان معه مجموعة لأخذوا جاريه والرشاش
لأن الجنود فيها قليل ففي عملكم هذا تسقوا معه
وفكروا كيف تأخذوها

ثالثا أؤكد أؤكد أؤكد على أهمية الحجلة أن يكون
فيها عدد لا يقلوا عن عشرة ويكون معهم يا
همهم يضربوا أي جنود يرونهم ويحولوا دون تحرك
الجنود أو دبابة إليها. افهموا افهموا افهموا
أن الحجلة واحد من أهم أهداف الجنود

نفسه.

نفسه.

بسم الله

الأخوة المحترمين

صادق احمد حسن هشه / صلاح زرعان

هادي محسن بجر

احمد هادي المطيور

غالب محسن ابو عمره

عبد الله احمد ناصر الكعيت

عبد الله الحمزي - الملقب البعم

أمين احمد المطيور

محسن جربان

ناصر غانيش العبود ، وسالم مصلح الحماطي

الاخوه المذكورين حياكم الله وبارك فيكم

لكنكم كما يشتكي الناس وليس من

الصحيح ان تجمعوا في كتيبة ، ارجو ان تعودوا

الينا والحمد لله فقد حصل العسكر [illegible]

وهم الآن بالحراسات [illegible]

وعلى [illegible] ، ولم يدخلوا [illegible]

نفسه.

نفسه.

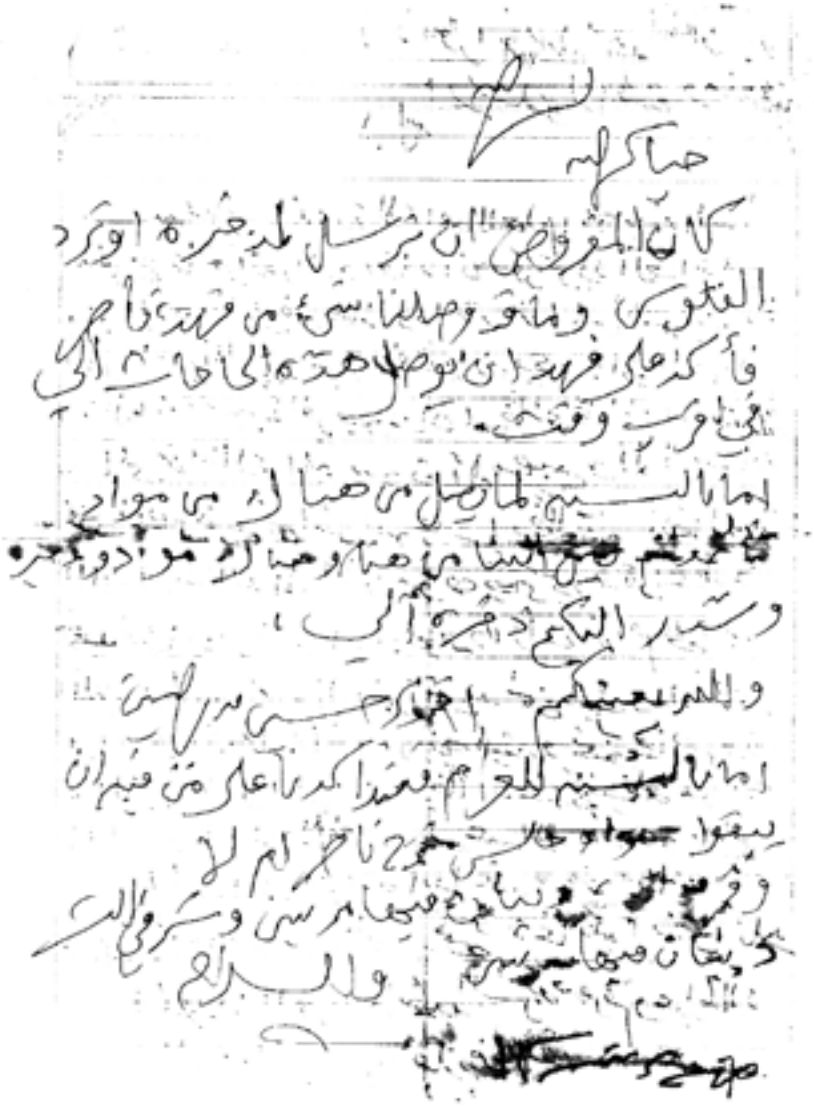

نفسه.

عنوان الدرس ________ اليوم ________ التاريخ / / ١٤

الأخ العزيز [illegible] جرجان حياكم الله

يا أخي حسين السرداني وعلي العيساوي رحمهم [illegible]

في الثمري بحمد الله لقد دحروا هجوم البارحة

من العساكر وقتلوا كثيراً من العسكر ولم يصب احد منهم

وقال ان رتبتهم منتظمة من احسن شيء

وقال نريد بعض اشخاص يساعدوهم

ولأن ضعاف الايمان يتهيبوا من ذلك الموقع

اريد ان تبحث عن اربعة اشخاص مؤمنين يطلعوا الى

حسين السرداني في الثمري.

ولأن الاذناب التي انتم فيها فوق الخمس هي فوق العسكر

سهلة على [illegible] سنجد بدلا منهم في رتبكم ولكن انتقاوهم

من الرتب الواسطة وليس من المشرفة على [illegible]

وان شاء الله [illegible] ناس من [illegible]

والذين في الجبل [illegible] حاولوا محاولة متكررة من العسكر

الهجوم لهذا ما يمكن ان نأخذ منهم

والله يعينكم وينصركم ويؤيدكم وتقريبا ان نقوم

بهذا الطلب عند وصول الرسالة [illegible]

والسلام [illegible] الثمري [illegible]

نفسه.

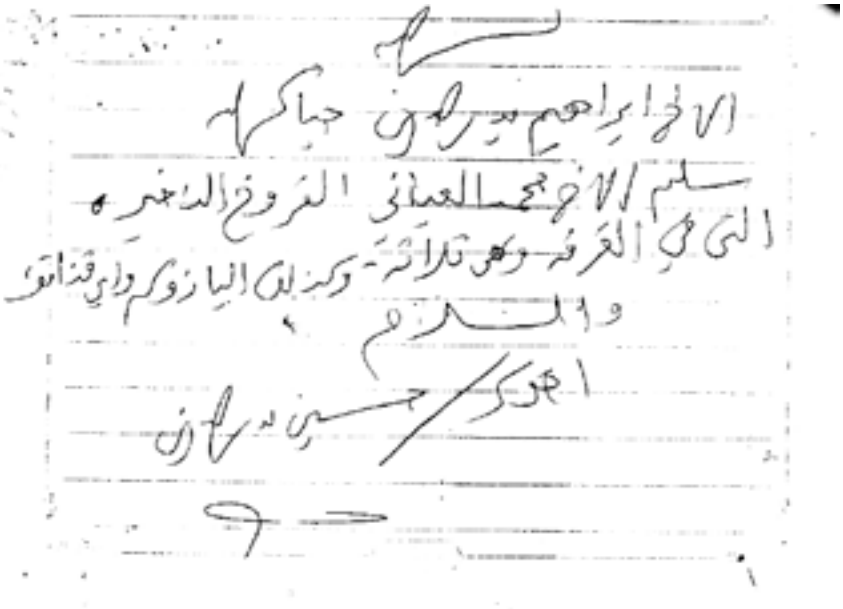

نفسه.

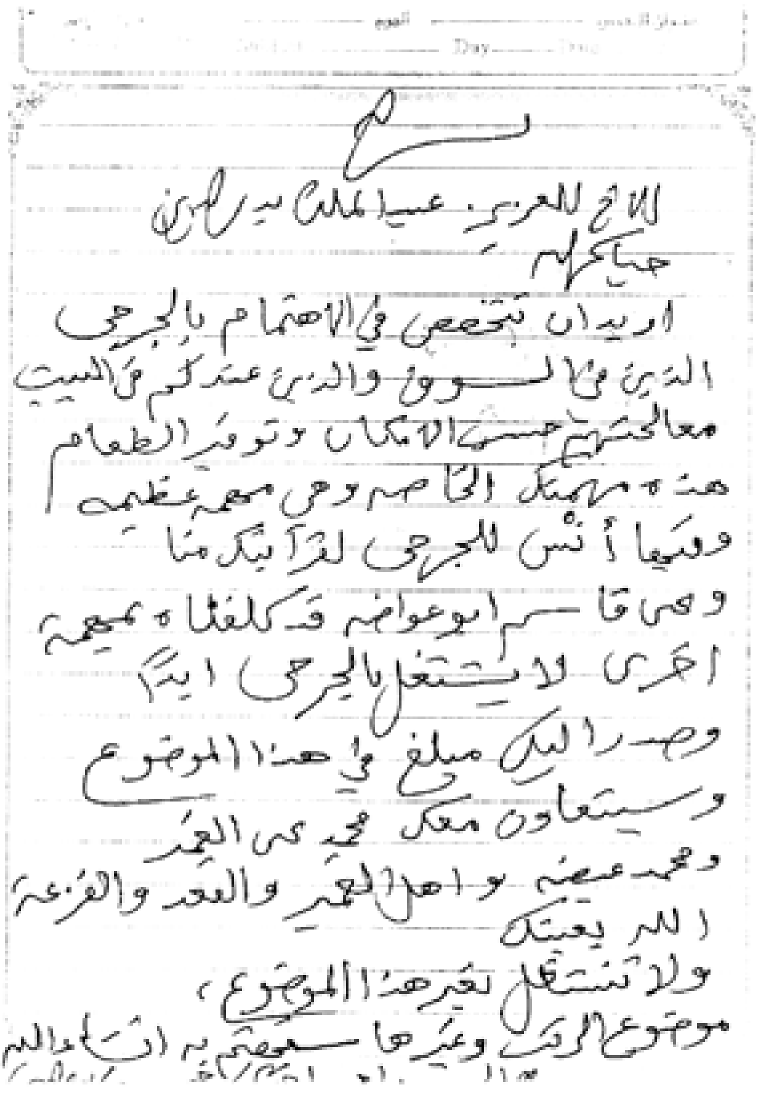

بسم الله

الأخ العزيز عبد الملك بدر الدين

حياكم الله

اريد ان تتخصص في الاهتمام بالجرحى

الذين في السوق والذين عندكم في البيت

معالجتهم حسب الامكان وتوفير الطعام

هذه مهمتك الخاصة وهي مهمة عظيمة

وفيها أنس للجرحى لذا أبيك منا

وعن قاسم ابو عواضة فكلفناه بمهمة

أخرى لا يشتغل بالجرحى ابداً

وصل إليك مبلغ في هذا الموضوع

وسيتعاون معك محمد يحيى العمد

ومحمد عيضة واهل العمد والعقد والقرعة

الله يعينك

ولا تنشغل بغير هذا الموضوع،

موضوع الرتب وغيرها سيعطيكم به ان شاء الله

نفسه.

من مراسلات أتباع الحوثي أثناء المواجهات.

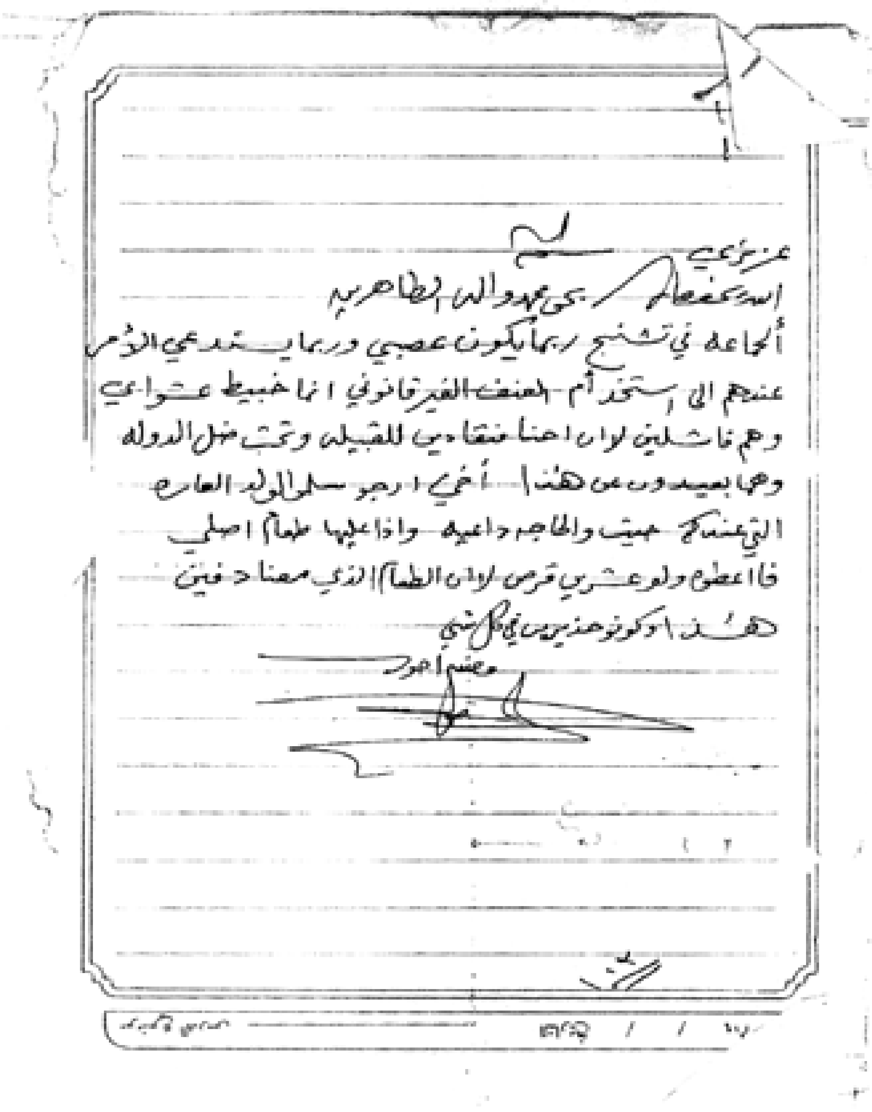

عزيزي

اسد عفطام بني مهود الله الطاهريه

ألجماعة في تشنج ربما يكون عصبي وربما يستدعي الأمر

عندهم الى استخدام العنف الغير قانوني انا خبيط عشوائي

وهم فاشلين لوان احنا منقادين للقبيلة وتحت ظل الدولة

وهما بعيدون عن هذا أخي ارجو سلم الولد العارج

التي عندكم حيث والحاجة داعية وإذا عليها طعام اصلي

فاعطوه ولو عشرين قرص لوان الطعام الذي معنا دفين

هذا اوكد وحذيرين في كل شي

معتصم احمد

نفسه.

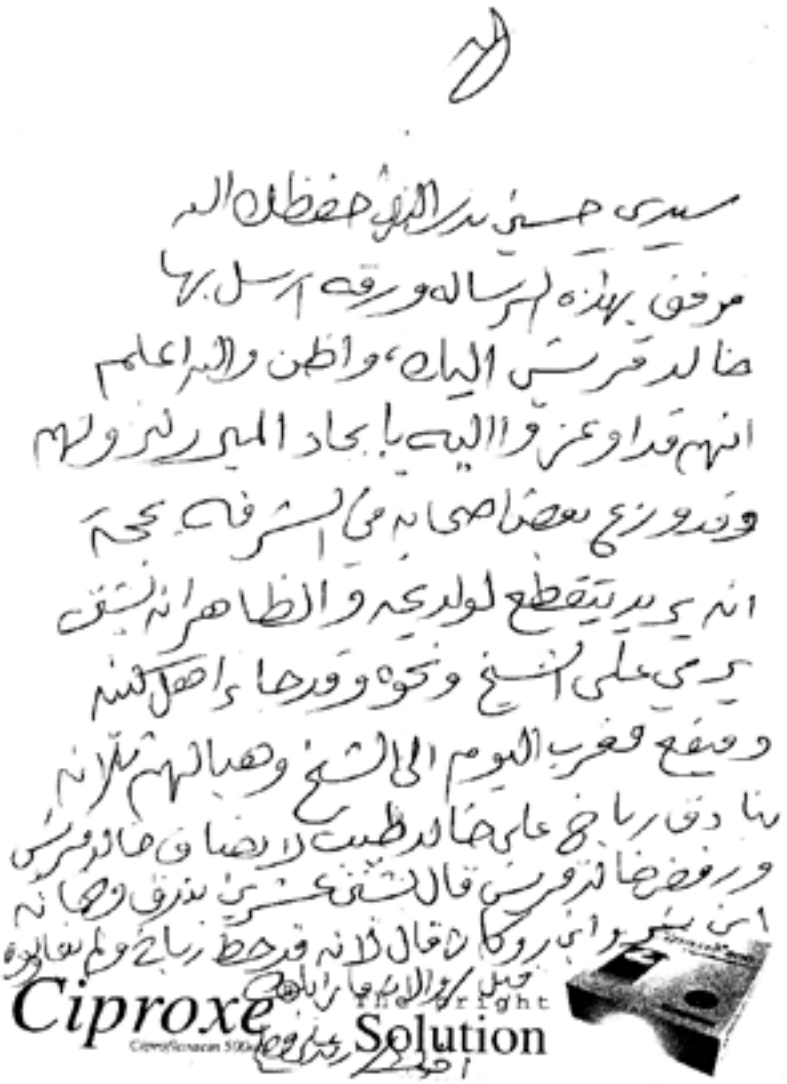

نفسه.

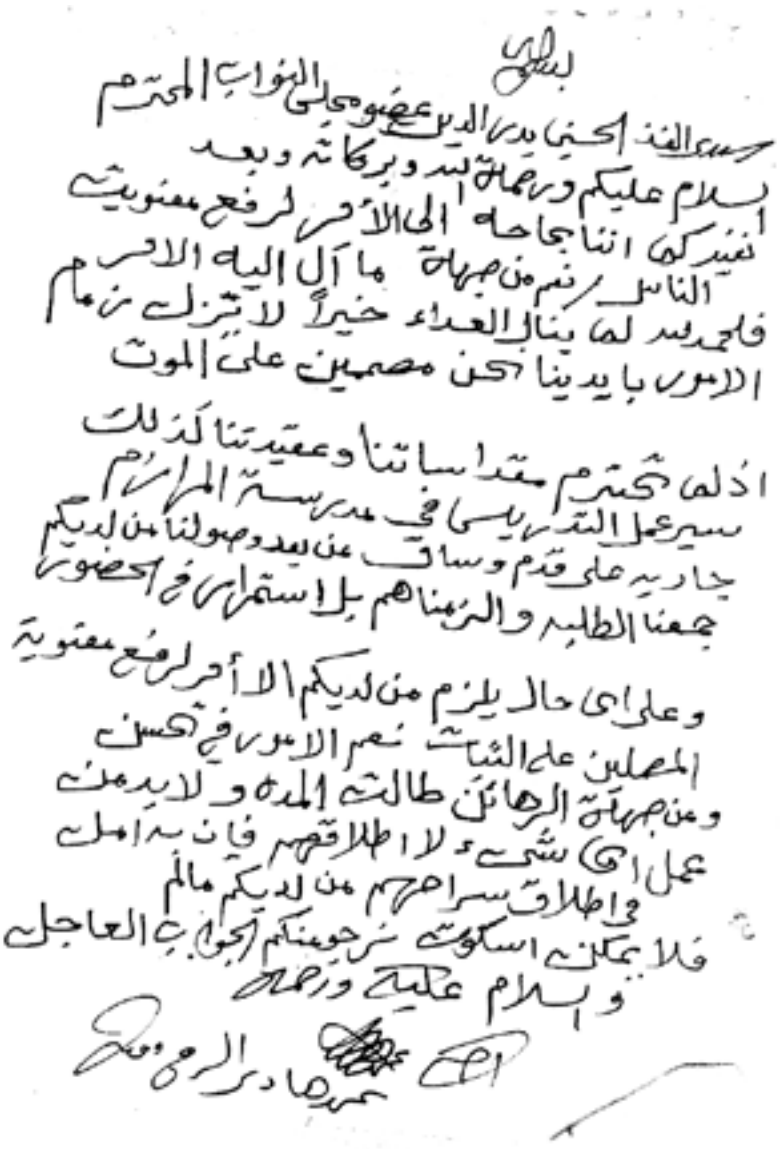

نفسه.

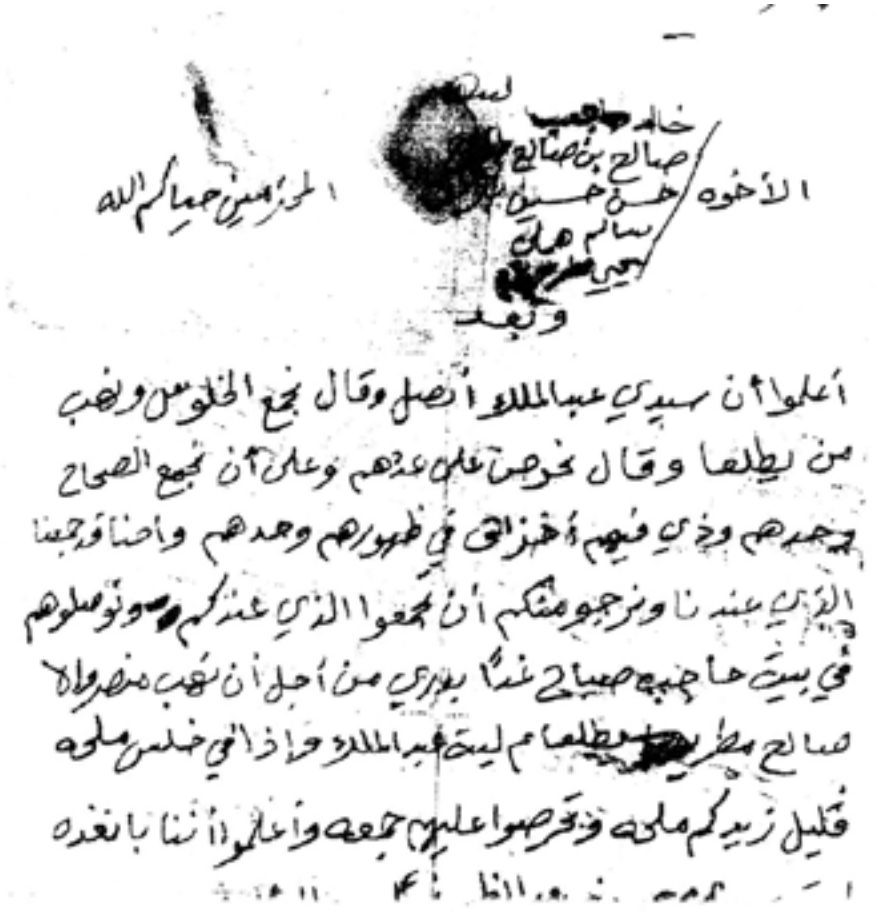

نفسه.

بسم [redacted]

الأخ [redacted]

المحترم

تحية طيبة

وبعد: صدرت اليكم المونه
وقالوا إن حسن اسعد قال
لم نرسل له بفلوس يشتري مونه
[redacted] الدقيق فقد نزلت البارحه
ثلاث شنط اليكم وعليكم ان
[redacted] اما الباقي
اشتري [redacted]
حامل هذا [redacted]
اعطوكم رطل هوب واذا معكم
فلوس لل مونه فرسلها الي وانا
سوف اوصلها الى حسن والسلام

نفسه.

نماذج من أشعار وزوامل المواجهات من الجانب الحوثي.

والموت موعدنا محتم من صادفه تسمع شهيقه
يالله جارك من جهنم عذابها من بالطريقه
يوم القيامه عاده اعظم [redacted] با
صلاه ربي علا النبي المعظم محمد خير الخليقه

يا مرحبا ما الرق بينهم والغيث الاحق في طريقه
محلا المواعظ لي تفهم والحق شف قولك حقيقه
يا مرحبا بالمسك نختم والحنا علينا بانجيبه
يا علما من كل يعلم فرج علينا كل ضيقه

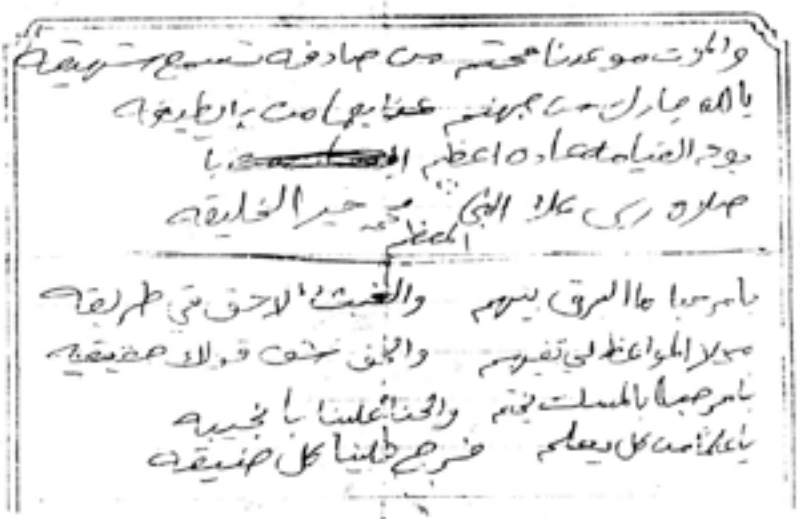

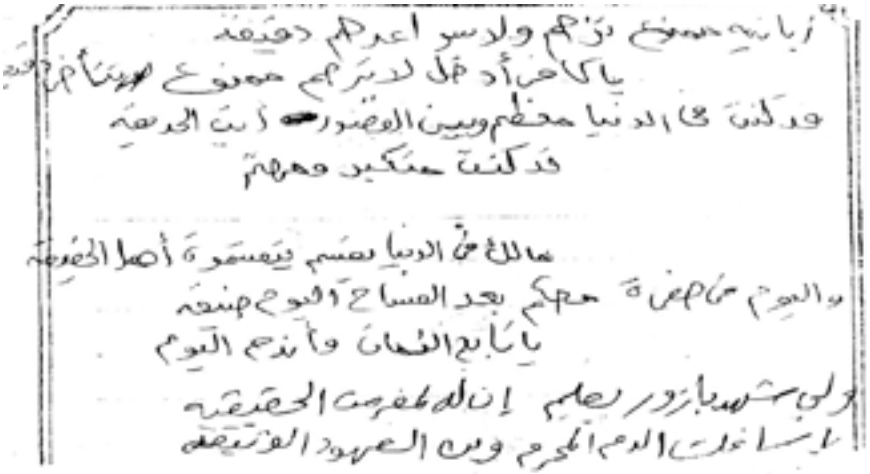

زبانيه ممنوع ترحم ولا سر اعدهم دقيقه
يا كافر أدخل لا ترحم ممنوع [redacted]
قد كنت في الدنيا معظم وبين القصور [redacted] أيت الحديقه
قد كنت متكبر ومهتم

مالك في الدنيا يقسم يتقسموه أهل الحقيقه
واليوم في حفرة محكم بعد الفساح اليوم ضيقه
يا تابع الثمان وأندم اليوم
ولي شهد بازور يعلم إن له لمفرمت الحقيقه
يا سافك الدم المحرم وين العهود الوثيقه

نفسه.

نموذج من "الحُروز" الواقية وجدت في حوزة بعض أتباع الحوثي..

التاريخ ١٢ جماد أول / بسم الله الرحمن الرحيم / ٩ يوليو Date
١٤٢٥ هـ   ٢٠٠٤ م

Subject .... موضوع الدرس

هذه وصية الشاب الهاشمي

السيد / عبد الملك إسماعيل أحسن الطالبي المؤيدي

بسم الله الرحمن الرحيم / أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله إمامنا
ونبينا وشفيعنا وقائدنا وأشهد أن علي بن أبي
طالب خليفة رسول الله [illegible]
عليه ~~[illegible]~~ عليه السلام وعلى زوجته فلذة
كبد المصطفى [illegible] فاطمة البتول الزهراء
سيدة نساء العالمين وعلى ولديها الإمامين
الأعظمين سيدي شباب أهل الجنة [illegible]
[illegible] وعلى أخي السيد
المجاهد الشهيد [illegible] بدر [illegible]
فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولا شبيه [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
[illegible]
[illegible]

التاريخ / / Date / /

موضوع الدرس .... Subject

وأخص بالذكر

وأرجو من جميع الناس وطلاب

المساجد من كل واحد منهم قراءة

أبيات لإسماعيل الطالبي

ونشيد

أخوكم المعطاء في سبيل الله

عبد الملك إسماعيل الطالبي

[illegible] ازدياد الحرب والنصر

الله أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام

وأشهد أن سيدنا وإمامنا وقائدنا في هذا العصر هو سيدي ومولاي الإمام حسين بدر الدين الحوثي حفظه الله ونصره وأيده وأعز جنوده وأشهد أنه الحق بما جاء به كتاب الله [illegible] الكريم ورسوله [illegible] وأوصي أهلي جميعاً وكل من يعرفني بأن يسيروا على خط سيدي ومولاي حسين بدر الدين الحوثي [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصية أحد أفراد الشباب المؤمن.. بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٩

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى ابن رسول الله حسين بن بدر الدين الحوثى سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد سيدى العزيز نحن فى خير وعافيه وقد انعم الله علينا بوجود سيدى بدر الدين حفظه الله فاطمئنت نفوسنا وزال عنها القلق لسكنه عندنا وقربه منا وهو ايضا مرتاح ومطمئن وسعيد لهذا الامر ولقد سألنى بعض الاخوان عن هذا الموضوع فقال الحمدلله مثل لو تمنيت ونحن ايضا نجده مرتاح ونحن مرتاحين لراحته وهذا مشاعر المؤمنين جميعا عندنا ولو لم يكن الا انه يسلم من حيل المحتالين وارجاف المرجفين ومن وجهة نظرى وتقييمى أن سكن سيدى بدر الدين حفظه الله فى نشور نعمه علينا جميعا ونصراً وتاييداً للمؤمنين فى كل مكان واحسن رد على الاعداء فى هذه المرحله ونسأل الله أن يوزعنا شكر هذه النعمه وكل نعمه فهو ولى الفضل والاحسان فالذى اخبرك سيدى أن مجئ الوالد حفظه الله يعد نقله كبيره لهذا العمل المبارك ستجد أثر ذلك قريبا انشاء الله هذا وقد ابلغ الاخ السيد محمد الصيانى بوصاياك لنا وحرصك علينا كان الله فى عونك وبارك الله فيك فاطمئن سيدى فالامور تمشى بتوفيق الله وتدبيره على ما تحب فالاعداء منهزمين والمؤمنون يزدادون كل يوم وعيا وبصيره وتيقظه وتفهم للامور واخبرك ايضا أن الوفد الذى جاؤا الينا ثانى يوم وصل الوالد عندنا فجولت عليهم وشكر تلهم وقلت لهم أن الغرض من بقاء سيدى

بدر الدين عندنا هو ان يسلم كثرة المجادله من كثير من الناس
الذين يريدوا أن يرهقوه مع كبر سنه فاردت أن يأتي
عندنا ليسلم من كثرة المجادله والنقاشات والاستفسارات
لانه كما قيل في المثل من بزي الغمر السديد كفاه فمن معه
أسائله او استفسارات او توجيهات من احد فليذهب
الى سيدي حسين بدر الدين الى مران فهذا السبب
في مجيء سيدي بدر الدين الى عندن وشكرتهم على موافقتهم
فارتاحوا وذهبوا ونفوسهم طيبه وشكرهم الوالد ودعى
لهم فاحببت ابلاغك بهذا حتى لا ينقل اليك غير ذالك
ومن ناحيه الحراسه فهي جيده وبشكل غير مثير كما يقال
لأننا نعتمد في هذه الفتره على أن يكون كل فرد من الصادقين
جاهز ينطلق في اي لحظه هذا وقد بلغنا الاخ صالح أن يبلغ
صاحب الرساله انها قد وصلت وبلغنا الاخ العزي الذي
ارسل بالرساله الثانيه أن يبلغه انها وصلت واذا اراد أن
يرسل شي فمعه او مع الاخ صالح ووقد ارسل ايضا برساله
يحملها اليك حامل هذا وايضا مرسل اليك خمسين الف ريال
من فاعل خير وشريحتين تستخدمها في الظرف الذي تريد
وقد سجلت ارقامها عندي ولم اعطها لأحد وايضا شريحه
سعوديه للأخ محمد ملفي هذا وابلغ نفسك واولادك والاخوان
عنا والدنا بدر الدين وعنا السلام ودعواتك لنا يا سيدي
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
خادمكم ومحبكم / ابو يحيى

٧/٥/٢٠٠٤م

رسالة من أحد أنصار الحركة الحوثية بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٧، ويظهر فيها مدى التبجيل والولاء والاستعداد للتضحية وكتبت بعد اندلاع المواجهات بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٧..

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد العزيز صفي الدين أحمد رعاكم الله وحفظكم وتولاكم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   أرجو أن يكون أحوالكم على خير ما يرام
ونحن بحمد الله أحوالنا طيبة لا يكدرنا إلا ما يحدث في أرض العرب والمسلمين
ما ترونه ونشاهدونه والأسيف أحمد الذي استولى عليه الشيطان
ضمن من صاروا في صفه   ولم أتأكد من مكان وجوده إلا بداية
رمضان   وكان الأمل أنه رمضان لن يأت إلا وهو هنا وقد
بلغ بنا الضيق أشده لاستمرار هذا الانحراف وأمه من يوم
عودتنا وهي تبكي أكثر الأيام أما الآخرون فيتصل منهم على الأقل
اثنان إلى أهلهم أما [redacted] لم يوصي وعادوا
ما أظن [redacted] أو وعدني بعض الأخوان
[redacted] تكن منهم من عنف وأنه
قد تعهد [redacted] يقول أنه تركهم
حتى يعود إلى رشده أما [redacted] فأنا في غاية من القلق حتى جربت
النوم أيامًا وقرعت منه مرارًا على أنه لم يكن ضمن المبلغ بهم
إلى الجهات الأمنية من النعمة لكن لم يكن أسفي أبدًا خوفًا من
الدولة وإنما لأنه اعتقاد ضال وسلوك لم أكن أتصور أن
يسلكه ولا قوة إلا بالله وكنت قد نفرت من سلوكهم وعلمهم قبل
أن يتبين أمرهم لكثير من الناس وقطعت علاقته بهم قبل ظهور القضية
بنحو سنة على أنه كان من آخر الأشخاص انفصالا في اليوم فهو لم يتصل
بي إلا بعد أكثر الثانوية ومع ذلك فقد بقي يتصل بي سرًا
وإن كنت لم أخبر شيئًا بغيبته إلا أنني أشعر بالخجل لأن
ولدي أحد المنحرفين وأيضًا لا أحب له أن يموت معتنقًا لفكر منحرف

رسالة من والد أحد الشباب الذين انضموا إلى جماعة الحوثي.. بتاريخ ٦ شوال ١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله وسلم على رسوله محمد وعلى آله

أيها الاخوة المؤمنون إعلموا يقيناً انكم تجاهدون في سبيل الله وانتم تواجهون هؤلاء المعتدين الظالمين الذين يحاربوننا بمختلف الأسلحة لصدنا عن سبيل الله وتذكير عباد الله بكتابه المجيد القرءان الكريم وإمكانا عن الهتاف بهذا الشعار العظيم [الله أكبر/ الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام] ضد أمريكا وإسرائيل التي تشن حربا سريعة ضد الإسلام والمسلمين

فكلنا نعلم كما يعلم أيضاً من شن هذه الحرب علينا أننا لم نعمل شيئاً غير هذا وعملنا واضح منذ أكثر من سنتين ونصف . وأنهم الذين هاجمونا إلى ديارنا وبدءوا بالضرب علينا

أيها الإخوة المؤمنون لقد قصفونا بمختلف أنواع الأسلحة بأكثر مما سبه الأمريكيون على إحياء بغداد والفلوجة حسب ما كنا نشاهد .

رغم هذا فقد تجلت آية عظيمة من آيات الله التي فيها تأييد لنا وإبطال لكيد هؤلاء المعتدين وعبرة لنا ولهم إن كانوا يعقلون فقد أبطل الله بفضله ورحمته تلك الأسلحة الثقيلة فلم يعد لها تأثير يذكر وقد شاهدتم كيف أنهم يضربون مواقعكم بها بشكل مكثف فلا يؤثر فيكم تأثيراً يذكر . وشاهدتم كيف يصرفها الله عن بيوتكم وعنكم فلولا الله سبحانه وتعالى لكان ما ضربوا به في يوم واحد كافي للقضاء عليكم وتدمير بيوتكم . فاشكروا الله واذكروه واتقوه فكونوا أكثر قوة وأكثر إقداماً وجداً واستعوا من الله وخافوه من أي تقصير أو اهمال فلقد أكرمنا الله واكرمكم بهذه الآيات وبهذه الرعاية التي ما علمنا أنه قد حصل مثلها في حرب من الحروب في هذا العصر .

واعلموا يقيناً بأن التقصير والتخاذل في مواجهة هؤلاء المعتدين هو معصية كبيرة لله وراءها الخزي في الدنيا وعذاب جهنم واتقوا بنصر الله وإن وجدتم هؤلاء المعتدين محيطين بالبلاد من كل جانب فالله معنا وهو ناصرنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا .

وأعلموا أيها المؤمنون أن عليكم أن تشكروا الله إذ أصبحتم مجاهدين في سبيله فحقيقتم منه بهذا الفضل العظيم فاحرصوا على رضا الله يرض عنكم ويعينكم ويعزكم ويؤيدكم . وأن هذه الآيات الإلهية التي سرفناها جميعاً لدليل إنشاء الله على أن الله سيؤيدنا وإياكم لأن نكون أنصاراً له في أرضه لإقامة دينه وإعلاء كلمته وضرب أعداءه من الأمريكيين والإسرائيليين وأولياءهم. فأي شرف أعظم من هذا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . فاذكروا نعمة الله عليكم وقدّروا ما حباكم به وأخزى به عدوكم ألم يجعل كيدهم في تضليل . فواصلوا بكل جد واستبسال تصديكم لهؤلاء المعتدين الظالمين ولا تبالوا بطائراتهم وصواريخهم ولا دباباتهم ولا بمدافعهم ورشاشاتهم فقد كفانا الله شر هذا كله وقد شاهدتم ذلك. أليس هذا فضل عظيم من الله أليس هذا مما يجعلنا نحب الله ونعظمه ونستبسل في سبيله ونحرص على رضاه . وفقكم الله واعانكم وأيدكم ونصركم وتقبل منكم وكتب اجركم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[الله أكبر. الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

أخوكم: حسين بدرالدين الحوثي

منشورات الحركة الحوثية بغرض التعبئة أثناء الحرب.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وعلى آله .

أيها الإخوة المؤمنون ، اعلموا يقيناً أنكم تجاهدون في سبيل الله وأنتم تواجهون هؤلاء المعتدين الظالمين ، الذين يحاربوننا بمختلف الأسلحة لصدنا عن سبيل الله و تذكير عباد الله بكتابه المجيد القرآن الكريم ، وإسكاتنا عن الهتاف بهذا الشعار العظيم

الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام

ضد أمريكا وإسرائيل التي تشن حرباً شرسة ضد الإسلام و المسلمين ، وكلنا نعلم كما يعلم أيضاً من شن هذه الحرب علينا أننا لم نعمل شيئاً غير هذا ، وعملنا واضح منذ أكثر من سنتين ونصف ، وإنهم الذين هاجمونا إلى ديارنا وبدؤا بالضرب علينا .

أيها الإخوة المؤمنون .. لقد قصفونا بمختلف أنواع الأسلحة بأكثر مما صبه الأمريكيون على أحياء بغداد والفلوجة حسب ما كنا نشاهد ، ومع هذا فقد تجلت آية عظيمة من آيات الله التي فيها تأييدٌ لنا ، وإبطال لكيد هؤلاء المعتدين ، وعبرةٌ لنا ولهم إن كانوا يعقلون ، فقد أبطل الله بفضله ورحمته تلك الأسلحة الثقيلة فلم يعد لها تأثير يذكر ، وقد شاهدتم كيف أنهم يضربون مواقعكم بها بشكل مكثف فلا يؤثر فيكم تأثيراً يذكر وشاهدتم كيف يصرفها الله عن بيوتكم وعنكم فلولا الله سبحانه وتعالى لكان ما ضربوا به في يوم واحد كافٍ للقضاء عليكم وتدمير بيوتكم . فاشكروا الله واذكروه واتقوه تكونوا أكثر قوةً وأكثر اعتصاماً وجداً ، و استحوا من الله وخافوه من أي تقصير أو إهمال ، فلقد أكرمنا الله وأكرمكم بهذه الآيات وبهذه الرعاية التي ما علمنا أنه قد حصل مثلها في حرب من الحروب ، واعلموا يقيناً بأن التقصير والتخاذل في مواجهة هؤلاء المعتدين [illegible] وراءها الخزي في الدنيا وعذاب جهنم . واتقوا بنصر الله وإن وجدتم هؤلاء المعتدين محيطين بالبلاد من كل جانب فالله معنا وهو ناصرنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً .

واعلموا أيها المؤمنون أن عليكم أن تشكروا الله إذ أصبحتم مجاهدين في سبيله و حظيتم منه بهذا الفضل العظيم فاحرصوا على رضا الله يرض عنكم ويعينكم ويعزكم ويؤيدكم ، وأن هذه الآيات الإلهية التي عرفناها جميعاً لدليلٌ إن شاء الله على أن الله سيؤيدنا لأن نكون أنصاراً له في أرضه لإقامة دينه و إعلاء كلمته وضرب أعدائه من الأمريكيين والإسرائيليين وأوليائهم ، فأي شرف أعظم من هذا ؟ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسعٌ عليم فاذكروا نعمة الله عليكم وقدروا ما حباكم به وأخزى به عنكم ألم يجعل كيدهم في تضليل .

فواصلوا بكل جدٍ واستبسال تصديكم لهؤلاء المعتدين الظالمين ولا تبالوا بطائراتهم ولا صواريخهم ولا دباباتهم ولا بمدافعهم ورشاشاتهم ، فقد كفانا الله شر هذا كله وقد شاهدتم ذلك ، أليس هذا فضلٌ عظيمٌ من الله ؟ أليس هذا مما يجعلنا نحب الله ونعظمه ونستبسل في سبيله ونحرص على رضاه ؟

وفقكم الله وأعانكم وأيدكم ونصركم وتقبل منكم وكتب أجركم .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام

أخوكم / حسين بدر الدين الحوثي .

الحركة الحوثية تدعو إلى "الجهاد في سبيل الله".

بسم الله الرحمن الرحيم

١- نلتزم بأننا لسنا ضد النظام الجمهوري القائم في البلد لا في الماضي ولا في الحاضر ولا نسعى لمحاربته ولا نعمل ضده وأن ما أشيع من أننا خرجنا على النظام الجمهوري غير صحيح على الإطلاق .

٢- في موضوع الشعار نحن مستعدون للحوار فإذا ثبت أنه محرم شرعاً بأدلة قرآنية وثبت أنه لا يدخل في إطار ما يكفله لنا الدستور فنحن مستعدون للتخلي عنه كلياً أما إذا لم يثبت لنا أنه محرم شرعاً ولا أنه خارج عن ما يكفله لنا الدستور من حرية التعبير فإننا ندعو السلطة إلى الالتزام بشرع الله والالتزام بالدستور فنعتقد أنه لاحق لها أن تمنعنا مما لا يمنعه الشرع ولا يمنعه الدستور ونحن مستعدون لتقبل حل وسط في الموضوع بحيث يكون ترديد الشعار مقتصراً على قرانا ومناطقنا ولا نذهب إلى المدن لترديده فيها ولا نردده في الأماكن الرسمية ونقوم فقط بترديده في مساجدنا في مناطقنا ، وإذا كانت السلطة ترغب في فتح الحوار معنا في مدى شرعية ودستورية الهتاف به فنحن مستعدون .

٣- بشأن موضوع وصول بدر الدين وأولاده والزرامي إلى صنعاء نقدم وأن قلنا أنه يمكن في حال نفذت السلطة مطالبنا أن يصل عبد الملك بدر الدين وعبد الله عيضة الرزامي إلى صنعاء للحوار والتفاهم ولا ينتهيأ وصول بدر الدين بنفسه لظروف إنسانية وصحية ويمكن أن يوفد من ينوب عنه

٤- بشأن السجناء لا يوجد أي تشابه بين قضية سجنائنا وقضية سجناء تنظيم القاعدة ، فأغلب سجنانا سجنوا بسبب الهتاف بالشعار بل كلهم سجنوا لأجله أو على ذمة القضية وهو موقف سلمي داخل في إطار الديمقراطية وحرية الكلمة فلا ينطبق عليهم ما ينطبق على سجناء تنظيم القاعدة بأي حال من الأحوال ، ونحن مستعدون أن نضمن عليهم ما نلتزم به على أنفسنا في كل ما نلتزم به مع ضمانات أولياء أمورهم أو كفلاء عليهم من جانبنا .

٥- بخصوص موضوع الحزبية لا نرغب على الإطلاق في تشكيل حزب وليس للدولة أن تلزمنا بذلك كما ليس لها أن تحرمنا من حرية الكلمة بحجة عدم تشكيلنا لحزب لأن الدستور يكفل لنا كمواطنين حرية الدين والمعتقد والفكر والكلمة كما أن الدستور لا يلزمنا بالتحزُّب حتى نحصل على حق حرية التعبير .

٦- نحن نؤكد أن مواقفنا كانت ولا تزال لضرورة الدفاع ومواجهة العدوان علينا وأننا في حال رفعت الدولة الظلم عنا وقامت بتنفيذ مطالبنا المتواضعة وأوقفت كافة أشكال العدوان والظلم ستكون مواطنين مسالمين كسائر أبناء الوطن كما أننا لا نريد إلا الحقوق التي يكفلها لنا الشرع والدستور ونحن نؤكد أننا مستعدون أن نكون كسائر أبناء الشعب في الحقوق والواجبات والمواطنة المتساوية في ظل الشرع الإسلامي والدستور ونؤكد في الأخير لسنا ضد النظام ولا القانون ولا الدستور ، كما أننا مستعدين أن نضمّن فيما ذكرناه من أنه في حال نُفّذت مطالبنا ورُفع عنا الظلم أن لا يحدث من جانبنا أي عمل ضد الدولة ولا ضد النظام الجمهوري .

والله خير وكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

المظلومون من أبناء صعدة

حرره عنهم / عبد الملك بدر الدين الحوثي

بيان باسم (المظلومين من أبناء صعدة) حرره عنهم عبدالملك بدرالدين الحوثي.. يوضحون فيه موقفهم.

براءة للقذعة

يا أبناء القوات المسلحة والأمن، إلى القادة والضباط وصف ضباط وجنود إلى إخواننا الأبطال في القوات المسلحة والأمن

إننا نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى ممن مشى في أمرضينا على أطقم عسكرية وحكومية وإننا لن نسكت وسوف تضرب يد من حديد ما دام علماؤنا وأخواننا يقتلون ومشردون وتهدُّ البيوت والمنازل على مرؤوس الشيوخ والنساء والأطفال ويضربوا بالطائرات والدبابات والصواريخ التي كنا نأمل أن تكون ضد الكفرة والملحدين في فلسطين والعراق، ولكن الظالمين يعيدون الدمرخ من جديد لقمع المصلين الذين يقولون: لا لأمريكا وإسرائيل ولعنوهم.

وكذلك نحذر إخواننا من القبائل من دهم وغيرهم عسكريين ومدنيين أننا لا نريد أن نتصادم معهم.

فهذا براءة؛ لكي يخرجنا أمام الله وخلقه.

إننا ندعوا كل من يحمل في خلجات قلبه الإيمان الصادق لله إلى الاستكبار لما تقوم به أيادي الظلمة من قمع وتشريد وقتل وترويع الشيوخ والنساء والأطفال الذين يقتلون ويحرقون ظلماً وعدواناً، فإنكم مسؤولون ومحاسبون أمام الله سبحانه وتعالى إذا لم تقولوا: لا للظلم والجبروت والطغيان، وسوف تندمون يوم تلقوا الله سبحانه وتعالى وأنتم تتفرجون لما يلاقونه إخوانكم في صعدة.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

الله أكبر - الموت لأمريكا - الموت لإسرائيل - اللعنة على اليهود - النصر للإسلام

بيان من أتباع الحوثي يخاطب القيادات العسكرية والجنود أثناء المواجهة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(نـــداء)

إلى كل المغرر بهم من أبناء محافظة صعدة في منطقة الرزامات وآل شـــالعة وآل النمري ووادي نشور.. وكل من وصل إليهم من آل الصيفي وبني معـــاذ ومـــن أي منطقة أخرى..

نوجه إليكم نداء الوطن الرؤوف بأبناءه نداء العقل والدين والمسئولية للتخلي عـن إتباع شيطان الفتنة، وصيانة أرواحكم الغالية التي ترمـــون بهـــا إلـــى التهلكـــة.. مخالفين بذلك شرع الله عز وجل وسنة نبيه الكريم صلى الله عليـــه وســـلم بمـــا تقومون به من اعتداءات وجرائم قتل وحرابه في حـــق إخـــوانكم أبنـــاء القـــوات المسلحة والأمن دون وجه حق متناسين قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لزوال الدنيا وهدم الكعبة حجراً حجراً أهون عند الله من قتل امرء مسلم).

ولكم جميعاً نوجه دعوة الوطن وقيادته السياسية وكل الخيرين من أبنـــاء الشـــعب اليمني.. بأن تسلموا أنفسكم للسلطة وأن تتخلوا عن الممارسات المخالفة للدستور والقانون والمخالفة لكل قيم وأخلاقيات شعبنا اليمني الأبي والحـــر، ولكـــم الوجـــه والأمان من الدولة.. وأنه لن يلحق بكم أي أذى أو سوء، وبالنسبة للجرحى مـــنكم فقد صدرت توجيهات القيادة السياسية والعسكرية بكفالة علاجهم لدوافع إنســـانية باعتبار الجميع هم من أبناء الوطن برغم الأعمال والاعتـــداءات وإقـــلاق للأمـــن والاستقرار وإشهار السلاح في وجه الدولة ومخالفة الدستور وكل القوانين والنظم والعادات والأعراف والتقاليد الحميدة التي جبل عليها شـــعبنا اليمنـــي المعـــروف بسماحته وكرمه وتآلفه وتكافله وتراحمه وإنسانيته.

إننا ندعوكم إلى تحكيم العقل والاستفادة من هذه الفرصة المتاحـــة لكـــم لتعـــودوا سالمين إلى مناطقكم وتكونوا مواطنين صالحين فلا تفوتوا هذه الفرصة من أيـــديكم من أجل أن تحقن الدماء وتصان الأرواح والممتلكات ويتم الحفـــاظ علـــى ســـكينة وطمأنينة الوطن والمواطن.. إن الدولة وبتسامحها هذا تؤكد أنهـــا حريصـــة كـــل الحرص على كل أبناء الوطن وعلى عدم الانجرار وراء دعاة العنصرية والعصـــبية والتفرقة الذين أغواهم الشيطان وأتساهم أنفسهم لتحقيق أهداف دنيئة تريد بالوطن العودة إلى عهود الضلالة والتخلف والظلام والكهنوت.

إن الوطن يفتح ذراعيه لكم ويدعوكم لتسليم أسلحتكم حقناً لدماءكم وحفاظـــاً علـــى أرواحكم وتحقيقاً للمصلحة العامة والكف عن القتال فالوطن بحاجة إلى جهود كـــل أبناءه وهو بحاجة إلى الأمن والاستقرار والسلام من أجل تحقيق الخير للجميع.

والله من وراء القصد،،،

صادر عن السلطة المحلية بمحافظة صعدة

بتاريخ: ١ ربيع أول ١٤٢٦هـ الموافق ١٠ إبريل ٢٠٠٥م

منشور وجهته السلطة المحلية بمحافظة صعدة إلى الرزامات وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم

لكاتبه

لا تسمعوا لدعاية ... كانت بعقل المرء أحرى

دعوا العباد إلى اشترا ... ك وحاربوا الإسلام جهرا

زعموا التحرر إنهم ... بتروا حبال الغرب بترا

فتحرروا من دولة ... بدعوا ليصيروا تحت أخرى

خضعوا لدولة روسيا ... والحزب شيوعي أشد كفرا

ليس التحرر هكذا ... لكن قد اتخذوه عذرا

كي يخدعوا بدعاية ... مكذوبة من كان غِرّا

كيف العدالة في دولة ... من تغصب الأموال قهرا

أم أي شعب في اشترا ... كياتهم قد عاش حرا

ما الشعب إلا خادم ... ولهم يغلون المال طُرّا

كالعبد ليس بمالك ... شيئا ويعطى القوت نزرا

هيهات بل كان التحرر عندهم ذلا وقهرا

كاتبه الفقير إلى الله بدر الدين بن أمير الدين الحوثي وفقه ... نقلتها في مطلع الأبيات الوالد عبد الله ... عام ... شهر ربيع الثاني ١٤٠٤هـ وكانت نشأت القصيدة في الثورة اليمنية التي أقامها جمال عبد الناصر وكان يدعو إلى التحرر من دول الغرب ومع ذلك كان يخضعها للنظام الاشتراكي الذي تتزعمه روسيا.

قصيدة لبدرالدين الحوثي تصف موقفه من الثورة اليمنية.

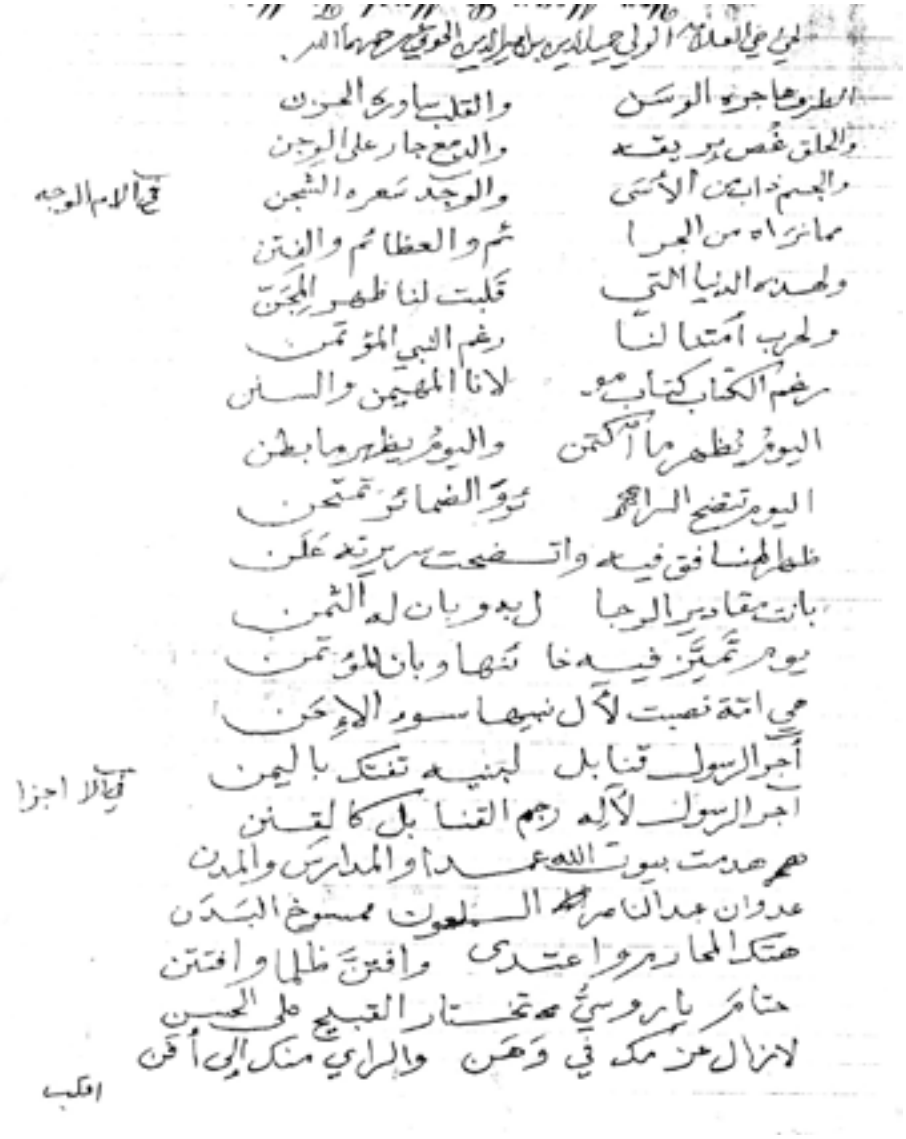

جزء من قصيدة أخرى لبدرالدين الحوثي في ذات السياق.

سعد الله أيامكم ولايا علي الولاية (ع)

الغدير

الصحيفة الأم للمكتبة الإسلامية

وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه

على الدور والأعقاب تهوي

وأنتم الناس كلهم أخوة

العدد الرابع ذي الحجة ١٤٣٤هـ | العدد بمثابة شهرية | الصفحة الأولى

الافتتاحية

إكمال الدين وإتمام النعمة

يوافق يوم الناس عشر من ذي الحجة عيد الولاية الكبرى فهو العيد الذي أكمل الله به الدين وأتم فيه النعمة على عباده المسلمين ، ولذلك جعلها رسول الله (ص) أعيادا للمؤمنين فقال (ع) وصاما في هذه ، لكن يرجع إليه المسلمون في أمورهم التي كانوا يرجعون فيها إلى رسول الله (ص) إذ كانت تشرئب أعناق كثيرة إلى مؤتمن ، ويتمنى المرء يومئذ الصاعقة ، والأولى بالمسلمين بعد أبي الصدق و ...

أيضا مكون المرجعية بعد وفاة النبي (ص) للمسلمين لأنه أعلمهم وأعلمهم وأزهدهم وأحسنهم وأعدلهم وأتقاهم وأكرمهم صاحبا وأعظمهم فضائلا بل إنه أحسن الخالق عز وجل فهل هناك أعرف بمصلحة المخلوقين من خالقهم ؟ وهل يجوز لأحد الاعتراض على رب العالمين في اختياره ؟

وكانت حادثة الغدير التاريخية قد حصلت أثناء عودة النبي (ص) من حجة الوداع فبعد الغدير بأيام وقبل أن يتفرق المسلمون وكانوا ١٢٠ ألفا أو أكثر - أتى جبرائيل (ع) على النبي (ص) بقوله تعالى " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس " .

وقبل أصدر النبي (ص) أوامره بإيقاف الجميع في حر الشمس وشدة الرياح لمناشدتهم الله وبعدها قال : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : اللهم بلى . فقال " من كنت مولاه فعلي مولاه ... " وبعد البيعة له بإمرة المؤمنين نزل جبريل (ع) بقوله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " وقد أجمع كثير من مفسري العربيين على ذلك ولو أنها نزلت في حجة الوداع كما ترعم البعض وكان المقصد أن كل أمور الدين قد اكتملت وتمت الشروط وأصول ولم يقصد الإمامة بعد النبي (ص) فلماذا نزلت آية اليوم بعد رجوع النبي (ص) في حجة الوداع إلى المدينة ؟ ألم يكن الدين قد أكمل ؟

فعلم أن المقصد لم يكن واضحا وإنما هو أمر في غاية الأهمية ولهذا تحدد المرجعية بعد النبي (ص) بشكل لا لبس فيه .

وكان الله تعالى يعلم واقع نفوس السابقة غير تابعة على عبده أن هذا (اليوم) حيث (أخشى عليكم نفوسكم) بولاية علي بن أبي طالب (ع) (فيتصيد لكم الإسلام دينا) تحدد

(تتمة الافتتاحية الصفحة الخامسة)

من مقالة حديث الغدير

لقد بلغت دلالة حديث الغدير أقصى مراتب الظهور ، خاصة بعد الأسباب التي اقتضت البلاغة المحفوف بالمخاطر ، فالمولى في قوله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه ، معناه الأولى بالأمر والتصرف ، ولهذا ترك النبي قال أولا ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ فلما قالوا الله ورسوله أعلم ، قال (ص) (من كنت مولاه فعلي مولاه) فالمعنى أنه بنفس الأولوية التي لي عليكم هي لعلي عليكم من بعدي وتبعا جاء بهذا المعنى وقال : فعلي مولاه .

ثانيا : أن قوله (ص) (أبي يوشك أن أدعى فأجيب) (أقبل فأقبل إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر القرآن حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي) كل هذه الأحاديث تدل على أن عليا هو الخليفة بعد النبي (ص) وهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة جميعا بعد النبي (ص) .

ثالثا : قول عمر بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة وبعده للنبي .

رابعا : أن الإمام علي اصبح بحديث الغدير في مواقع كثيرة عينها نبي البشرى ونبي نبيكم الحقاء .

أحد منشورات الاثني عشرية في اليمن.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان عن سلوكيات الطالب

نموذج من الأدبيات الإدارية لمنتدى الشباب المؤمن.

وأخيراً فلتذكروا أننا معكم، وفي خدمتكم، ننتظر توجيهاتكم، ومقترحاتكم، سائرين قدماً في عملنا هذا الذي أخترناه طريقة ووسيلة ومنهاجاً، لن نتوانى، ولن نتنى مهما صعبت لنا الظروف، وتكاثرت جهودكم معنا، وبقدر طاقاتنا، وعلى ضوء إمكانياتنا المتواضعة.

كل هذا من أجل فلذات أكبادكم، وقرة أعينكم الذين يعيشون في مجتمع بدأت سموم الشيطان تسري في أوساطه، ورياح الرذيلة والميوعة تهب في أرجائه، وأيدي الخبث والجريمة ترقد إن لم يتداركنا الله بلطفه وعنايته، إن لم نبذل جهودنا، ونلتفت إلى ما أصابنا، ونضع حيلة الصامد الذي سيكون الضحية إن لم نستيقظ.

فلنمض قدماً آباءاً ومربين وأفراداً نضع أيدينا في أيديكم في مسيرة واحدة، وخطوات ثابتة، وبثبات ومصابرة من أجل بناء جيل مؤمن، طاهر، نقي، تسوده المحبة والألفة والإخاء والتعاون التكافل.

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾. فنسأل الله أن يتقبل منا ومنكم، ويوفقنا لرضاه، آملين منكم التعاون في هذا المشروع التربوي العظيم مستمدين منكم خالص الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نذكركم بضرورة مصاحبة الأجوبة، ووضعها بظرف مختوم، وإرسالها إلينا، وما تبقى من هذه الصفحة متروك لآرائكم، وإيضاحاتكم ومقترحاتكم.

كما نأمل أن لا يتأخر إرسالها عن يوم/............ / / / ١٤ هـ الموافق / / ١٩٩٦/ م.

((منتدى الشباب المؤمن [illegible]))

﴿مقترحات، وتوجيهات، وتوضيحات﴾

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

اسم ولي الأمر ....

التوقيع ....

نفسه.

سورة الولايت بسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين امنوا امنوا بالنبي وبالولي الذين بعثناهما
يهديانكم الى صراط مستقيم . ۞ نبي وولي بعضهما من بعض
وانا العليم الخبير ۞ ان الذين يوفون بعهد الله لهم جنت النعيم
۞ والذين اذا تليت عليهم ايتنا كانوا بايتنا مكذبين ۞
لهم في جهنم مقاما عظيما ۞ اذا تودى لهم يوم القيمة اين
الظالمون المكذبون للمرسلين ۞ ما خلقهم المرسلين الا
بالحق وما كان الله ليظهرهم الى اجل قريب ۞ وسبح بحمد ربك
وعلي من الشاهدين ۞

سورة "الولاية" المفتراة والمدسوسة في بعض كتب الشيعة، والتي يحتجون بها على نقص القرآن الكريم.

صور

أحمد محمد نعمان

محمد محمود الزبيري

أهم رواد الحركة الوطنية

المقدم علي عبدالمغني

المشير عبدالله السلال

أهم مفجّري ثورة سبتمبر ١٩٦٢

الإمام يحيى حميدالدين

الإمام أحمد بن يحيى حميدالدين

حكام الإمامة المتوكلية

العلاّمة مجدالدين المؤيدي

رئيس حزب الحق

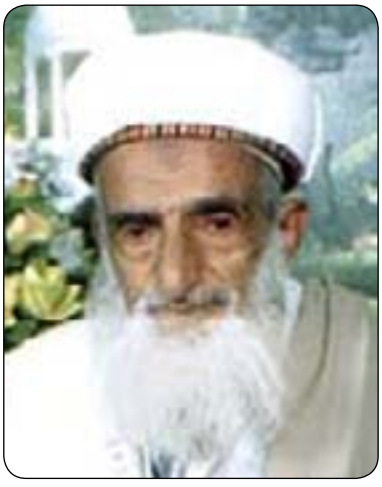

العلاّمة بدرالدين الحوثي

المرشد الأعلى لتنظيم الشباب المؤمن

العميد يحيى العمري
محافظ "صعدة" سابقاً، وحالياً "البيضاء"

العميد علي محسن الأحمر
قائد المنطقة الشمالية الغربية

حسين بدرالدين الحوثي
زعيم تنظيم الشباب المؤمن

عبدالله عيضة الرزامي
الرجل الثاني في التنظيم

حمود عبدالحميد الهتار

رئيس لجنة الحوار

محمد مفتاح ويحيى الديلمي

من أبرز المحاكَمين على هامش الأزمة

النائب يحيى بدرالدين

آية الله عصام العماد

وجهان أسهما في تدويل الأزمة

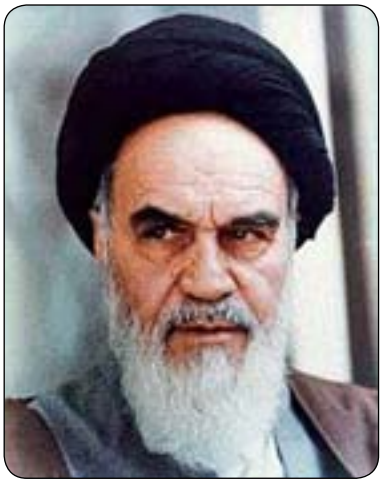

المرشد الأعلى أية الله الخميني

الشاه رضا بهلوي

وجهان لعملةٍ واحدة

بيل كلينتون

محمد خاتمي

فشل محاولات تحسين السيناريو

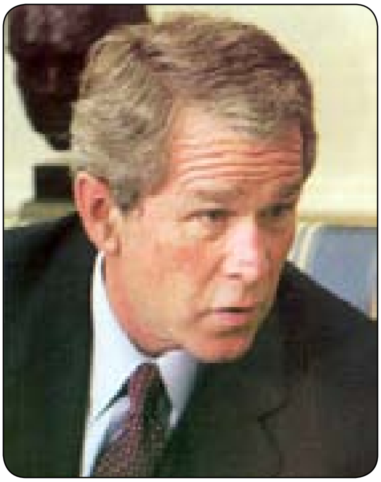

جورج بوش (الابن)

محمود أحمدي نجاد

أيُّ علاقة؟!

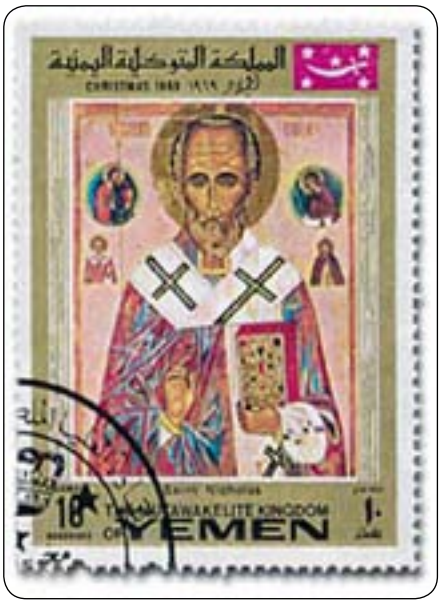

من طوابع بريد المملكة المتوكلية وأحدها بمناسبة رأس السنة ١٩٦٩، أي بعد قيام الجمهورية اليمنية بـ٧ سنوات.

من إرشيف المواجهات

نفس السابق

مسجد الإمام الهادي بصعدة

"قتلناك يا أبا عبدالله!!"

الرئيس علي عبدالله صالح أثناء لقائه بالعلماء
٢٠٠٤/٧/٣ وجانب من العلماء.

رئيس الجمهورية أثناء خطابه في كلية الشرطة
بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٧ وجانب من الحضور.

زيارة الوفد البرلماني إلى صعدة ٢٠٠٦/٢/٢٧ ويظهر فيها الشيخ سلطان البركاني رئيس الوفد وخلفه العميد يحيى الشامي محافظ صعدة الجديد.

السجن المركزي بصعدة.. جانب من المفرج عنهم من أتباع الحوثي الذين اعتقلوا أثناء الأزمة.

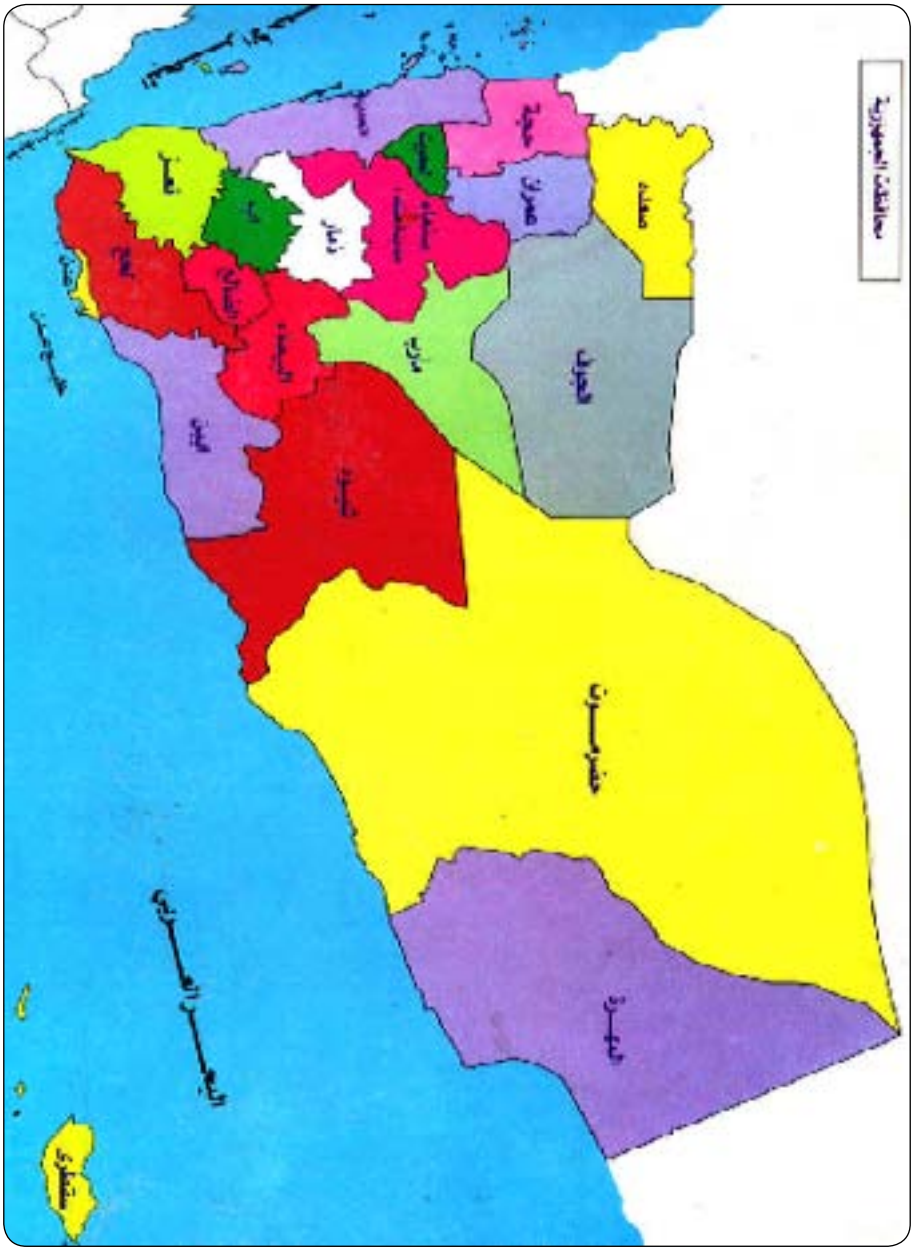

خريطة الجمهورية اليمنية محافظات.

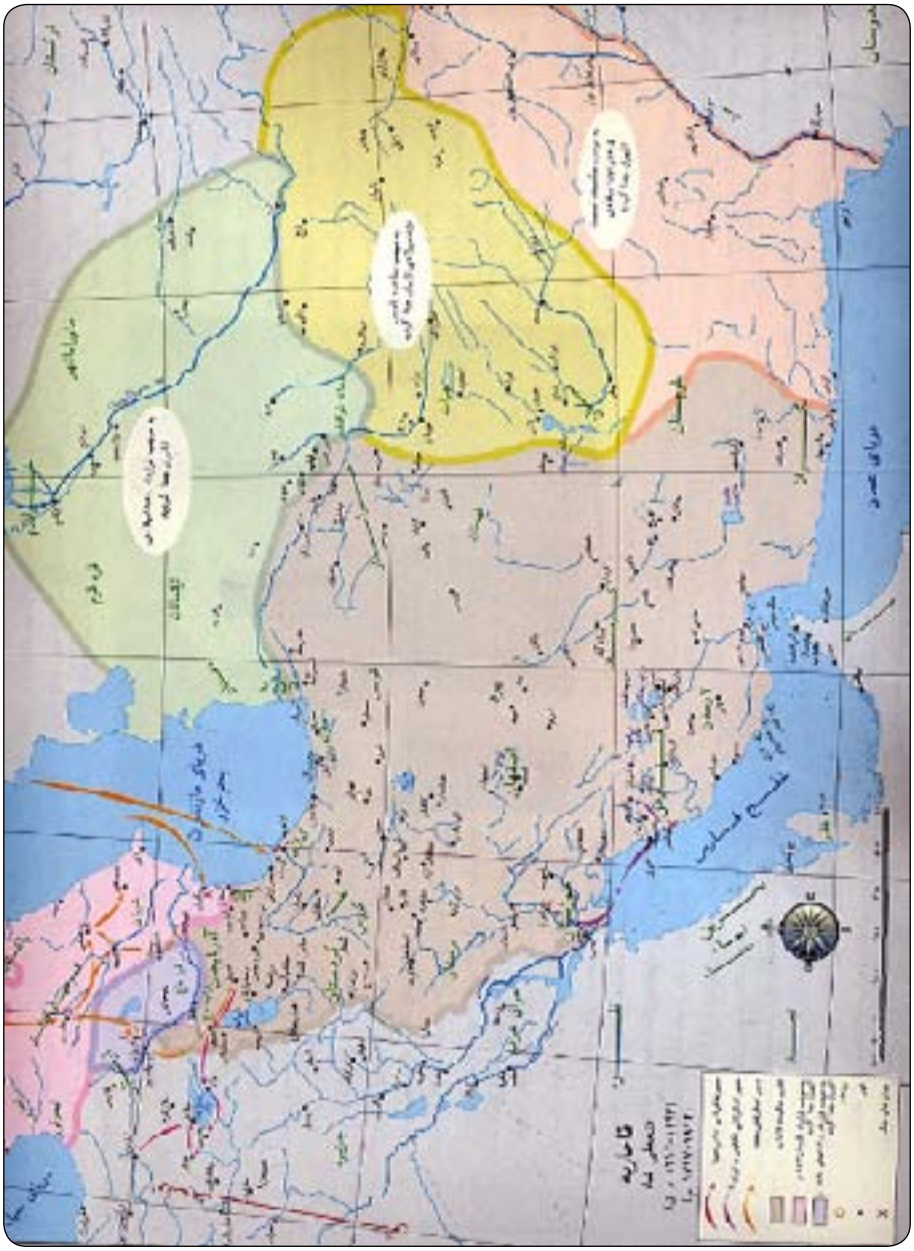

خريطة إيرانية.

مراجع وفهارس

المراجع

كتب

القرآن الكريم.

ابن خلدون. المقدمة. ط٥، بيروت: دار القلم، ١٩٨٤.

إحسان إلهي ظهير. الشيعة والقرآن. لاهور: إدارة ترجمان السنة.

أحمد الموصلي. موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا. ط١ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

أحمد جوادة. من هم الشيعة. ط٢، دار الأمين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

أحمد حسين المروني. مذكرات أحمد حسين المروني. صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية.

أحمد منصور. قصة سقوط بغداد. ط٦، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الدار العربية للعلوم.

إسماعيل الأكوع. الزيدية: نشأتها ومعتقداتها. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٣.

بنيامين نتنياهو. مكان تحت الشمس. بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية.

حسين الموسوي. لله ثم للتاريخ: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار. ط٣، ٢٠٠١.

حميد أحمد شحرة. مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية في اليمن (١٩٣٨ - ١٩٤٨م). صنعاء: المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٨م.

دوروتيا كرافولسكي. العرب وإيران: دراسات في التاريخ والأدب من المنظور الأيديولوجي. بيروت: دار المنتخب العربي، ١٩٩٣م.

رجب البناء. الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ. ط٢، دار المعارف.

سعيد إسماعيل. مطبوعات جمهورية إيران "الإسلامية" نصوص وتعليق. إسكندرية، دار الإيمان.

سلبر مان. بحثاً عن إله ووطن.

عامر النجار. الشيعة وإمامة علي. القاهرة: دار المنار، ٢٠٠٤.

عبدالباري طاهر. اليمن في عيون ناقدة. صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ٢٠٠٢.

عبدالحسين شرف الدين. الفصول المهمة في تأليف الأمة. تحقيق: عبدالجبار شرارة. بيروت: إصدارات ممثلية

آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)، دار الثقلين.
عبدالعزيز المقالح. أحمد الحورش: الشهيد المربي. صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني
عبدالعزيز بن محمد الزبيري. اذهبوا فأنتم الرافضة. ط٣.
عبدالكريم بن أحمد مطهر. سيرة الإمام يحيى بن محمد بن حميدالدين، المسماة كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية. عمّان: دار البشير، ١٩٩٨.
عبدالله البردّوني. الأعمال الشعرية الكاملة. وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
عبدالله البردّوني. قضايا يمنية. بيروت: دار الحداثة. ط٣.
عبدالله بن محمد بن إسماعيل حميدالدين. الزيدية: قراءة في المشروع وبحث في المكونات. صنعاء: مركز الرائد للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤.
علي بن عبدالله الإرياني. سيرة الإمام محمد بن يحيى حميدالدين، المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور. دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية. عمّان: دار البشير، ١٩٩٦.
عماد علي عبدالسميع حسين. خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية. إسكندرية: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
فهمي هويدي. إيران من الداخل. ط٢، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٨.
قاسم غالب أحمد (وآخرون). ابن الأمير وعصره: صورة من كفاح شعب اليمن. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
محمد أحمد نعمان. الفكر والموقف، الأعمال الكاملة. جمعها وأعاد نشرها: لطفي فؤاد أحمد نعمان. صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي، ٢٠٠١.
محمد إسعاف النشاشيبي. الإسلام الصحيح. بيروت: دار العودة، ١٩٨٥.
محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي. حياة عالم وأمير. صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٧.
محمد ثابت. تاريخ الشيعة.
محمد حسنين هيكل. مدافع آيات الله: قصة إيران والثورة. ط٥، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠.
محمد حسين الفرح. يمانيون في موكب الرسول r: عظماء الصحابة والفاتحين اليمانيين في فجر الإسلام. الجمهورية اليمنية: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
محمد حسين الفرح. اليمن في تاريخ ابن خلدون. الهيئة العامة للكتاب.
محمد صالح الحاضري. مساهمة في نقد الحالة الاجتماعية والسياسية اليمنية. صنعاء: مركز عبادي

للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.
محمد عبدالستار التونسوي. بطلان عقائد الشيعة. مكة: المكتبة الإمدادية، ١٤٠٨هـ.
محمد محمود الزبيري. الإمامة وخطرها على وحدة اليمن.
محمد محمود الزبيري. الأعمال الشعرية الكاملة. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
هنري كوربان. في الإسلام الإيراني: جوانب روحية وفلسفية: الشيعة الإثناعشرية. ترجمة: ذوقان قرموط. ط٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤.
وكالة الأنباء اليمنية (سبأ). اليمن في ١٠٠عام: ذاكرة القرن العشرين. ط٢، الجمهورية اليمنية: مركز البحوث والإصدار بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، ٢٠٠٣.
وزارة الإرشاد الإسلامي. الحرب العراقية المفروضة على جمهورية إيران الإسلامية: دراسة وتحليل. طهران، ١٤٠٤هـ.
ياسين سويد. الوجود العسكري الأجنبي في الخليج،واقع وخيارات،دعوى إلى أمن عربي إسلامي في الخليج. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

ندوات

الأصوليات الدينية وحوار الحضارات: الجزء الثاني: الإسلاميون في اليمن (ندوة). صنعاء: المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، ٢٠٠٢.
العرب وجوارهم... إلى أين؟ (ندوة). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.
العلاقات العربية – الإيرانية: الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل (ندوة). ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠١.
المجتمع المدني في اليمن، تقييم واستشراف (ندوة). وثائق لندوة أقامها المركز العام للدراسات والبحوث، نوفمبر ٢٠٠٠.

دوريات

العربي (مجلة). العدد ٥١٤ – سبتمبر ٢٠٠١.

الفهرس

الملاحق

- اعتقالات في صعدة بسبب هتافات منددة بأمريكا وإسرائيل ٢٤٩
- قتلى وجرحى في صعدة أثناء عيد الغدير ٢٤٩
- إغلاق بعض المدارس في صعدة ٢٥٠
- إصابة شخص في مواجهات مسلحة بين الأمن وأنصار أحد الشخصيات الاجتماعية في صعدة (خبر) ٢٥١
- تصريح لمصدر أمني حول الأحداث ٢٥٢
- بيان من علماء الزيدية بشأن الدعاوي التي يروجها حسين الحوثي الحوثي ٢٥٣
- بيان علماء الزيدية الرافض للحملة العسكرية ضد حسين بدرالدين ٢٥٤
- علماء الزيدية يعلنون براءتهم من الحملة العسكرية ٢٥٥
- الإشاعة والطابور الخامس ٢٥٦
- أحزاب المجلس الوطني للمعارضة تدين عصابة الحوثي ٢٥٦
- موقف أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) من أحداث صعدة ٢٥٧
- خبر اجتماع اللجنة الرئيسية بمجلس الشورى ٢٥٨
- خطاب الرئيس في لقائه مع بعض العلماء ٢٥٩
- حديث العلماء (المنصور، الشامي، الرقيحي، الوزير، العزي) في نفس اللقاء ٢٦٣
- تقرير وزير الداخلية المقدم إلى مجلس النواب ٢٦٦
- صعدة وعمران وصنعاء والمحويت تستنكر الأعمال التخريبية للمدعو الحوثي ٢٧٠
- بيان صادر عن أحزاب اللقاء المشترك ٢٧١
- مشترك ذمار يطالب السلطة بالاحتكام للعقل ٢٧٢
- إعادة تشكيل لجنة الوساطة مع الحوثي ٢٧٣

- اتباع الحوثي ينتهكون الهدنة ٢٧٤
- ترتيبات لبدء محاكمة اتباع الحوثي ٢٧٥
- كلمة رئيس الجمهورية في اختتام الدورة السابعة للخطباء والمرشدات ٢٧٦
- بيان الحوزة العلمية بالنجف ٢٨١
- مقابلة بدرالدين الحوثي في صحيفة "الوسط" ٢٨٢
- مصدر مسئول: تم إخماد فتنة التخريب والتمرد ٢٨٩
- تصريح لمصدر مسئول بصعدة ٢٩١
- إيران تنفي علاقتها بتمرد الحوثي ٢٩٢
- الرزامي للرئيس: الوجه من الوجه أبيض ٢٩٥
- "عزان" يروي لـ"الوسط" القصة (حوار) ٢٩٦
- بيان جمعية علماء اليمن: رداً على بياني النجف وقم. ٣٠٥
- حوار موقع (نيوز يمن) مع عبدالملك الحوثي ٣٠٧
- دور إيران في لجم النزاع (خبر) ٣١٠
- تقرير خبري عن خطاب رئيس الجمهورية في كلية الشرطة. ٣١٠
- أنباء عن إجراءات قانونية تطال حزبي الحق واتحاد القوى الشعبية ٣١١
- الإعدام للديلمي بتهمة التخابر مع إيران (خبر إيلاف) ٣١٦
- السجن ٨ سنوات لخطيب آخر (خبر الحياة) ٣١٦
- هل لتمرد الحوثي صلة بالمراجع الإيرانية؟ (تقرير الجزيرة نت) ٣١٧
- بيان صادر عن جمعية علماء اليمن حول الفتنة ٣١٩
- الجزائية تحيل قضية "الديلمي" و"مفتاح" إلى المحكمة العليا ٣٢٢
- إيران تنفي التدخل في تمرد الحوثي وتتهم الأعداء بالفتنة ٣٢٣

الوثائق

وثائق ما قبل المواجهات

- توجيه رئيس الوزراء الأسبق حسن مكي يتعلق بطريقة دفع بعض مشائخ صعدة للزكاة. ١٨/٤/١٩٧٤ ٣٢٧
- بطاقة حسين الحوثي الحوثي أثناء دراسته في المعاهد العلمية التابعة للهادوية ٣٢٨
- استلام حسين الحوثي بعض الكتب وتمزيقها. ١٣ شوال ١٤٠٩هـ ٣٢٩
- رسالة من بدرالدين لابنه حسين حول حزب الحق. ١ جمادي الثانية ١٤١١هـ ٣٣٠
- رسالة من بدرالدين لابنه حسين حول حزب الحق. ٨ رجب ١٤١١هـ ٣٣١
- بيان موقع من قيادات وعلماء حزب الحق إلى الأعضاء. ١٥/٩/١٩٩٢ ٣٣٣
- رسالة من منظمة الحزب الاشتراكي إلى بدرالدين. ١٤/١٢/١٩٩٢ ٣٣٤
- اتفاق عدد من القبائل على حماية المذهب الزيدي. ٤ محرم ١٤١٣هـ ٣٣٥
- رسالة إلى رئيس مجلس النواب تتعلق بحماية حسين الحوثي لعدد من المتهمين. ٢١/٩/١٩٩٤ ٣٣٦
- رسالة من يحيى بدرالدين الحوثي لأخيه حسين من عمّان. ٢٤/١١/١٩٩٤ ٣٣٧
- شكوى مقدمة إلى محافظ صعدة بحسين الحوثي وأعوانه ٣٣٨
- مقترحات من حسين الحوثي، وعبدالله عيضة الرزامي إلى أمين عام حزب الحق. ١٠/١١/١٩٩٦ ٣٣٩
- الاستقالة المقدمة لأمين عام حزب الحق. ٢٩/١١/١٩٩٦ ٣٤٣
- بلاغ حول تحركات مشبوهة في منطقة مرّان. ٢/١١/١٩٩٨ ٣٤٤
- قيادي أحد فروع المؤتمر الشعبي العام يؤكد لرئيس حزب الحق ولاءه للملكية ٣٤٥
- رسالة من محمد يحيى سالم عزان، وعبدالكريم جدبان إلى بدرالدين الحوثي والرد عليها. ٨ ربيع أول ١٤١٧هـ ٣٤٦
- بيان لعدد من علماء الزيدية يحذرون فيه من رسائل " محمد يحيى عزان ". ٢ ربيع أول ١٤١٧هـ ٣٤٧
- رسالة بدرالدين إلى عبدالله عيضة الرزامي. ١٢ ربيع آخر ١٤١٨هـ ٣٤٨

- بيان علماء الزيدية حول أفكار حسين الحوثي ٣٤٩
- رسالة من بدرالدين إلى منصور بادي. ١٤ صفر ١٤٢٢هـ ٣٥٠
- توجيهات من بدرالدين لأساتذة وطلبة المراكز الصيفية. ١٩ صفر ١٤٢٢هـ ٣٥٢
- رسالة من بدرالدين الحوثي إلى جواد الشهرستاني في قُم. ١ ربيع أول ١٤٢٥هـ ٣٥٣
- رسالة من أحد المقيمين بصنعاء إلى حسين الحوثي عن حوالة بمبلغ مليون ريال سعودي ٣٥٦
- بدرالدين الحوثي يجيب عن مسألة ترديد الشعار في صلاة الجمعة ٣٥٧
- رسالة بدرالدين لابنه حسين يحذره من الحضور إلى السلطة، ويتوقع له الشهـــادة. ربيع أول ١٤٢٥هـ ٣٥٨

وثائق أثناء المواجهات

- رسالة من رئيس الجمهورية للعلاَّمتين: المنصور والمؤيد. ٢٠٠٤/٩/١ ٣٥٩
- رسالة من العلاّمة محمد المنصور إلى رئيس الجمهورية. ٢٤ رجب ١٤٢٥هـ ٣٦٠
- رسالة من يحيى بدرالدين الحوثي لأبيه حول الحرب والصلح ٢٠٠٤/٩/٨ ٣٦١
- رسالة من محمد المنصور إلى بدرالدين الحوثي. ٢٥ رجب ١٤٢٥هـ ٣٦٢
- خطاب أمان من رئيس الجمهورية لبدرالدين الحوثي. ٢٠٠٤/٩/٨ ٣٦٣
- توجيه من رئيس الجمهورية إلى محافظ صعدة بإطلاق بعض السجناء ٣٦٤
- رسالة حسين الحوثي لصالح الوجمان. ٢٠٠٤/٨/٣ ٣٦٥
- تقرير الشيخ شاجع بن شاجع عن نتائج الوساطة. ٢٠٠٤/٩/١٤ ٣٦٦
- اتفاق إحدى لجان الوساطة. ٢٠٠٤/٩/١٧ ٣٦٨
- خطاب أمان من رئيس الجمهورية لأهالي منطقة الرزامات. ٢٠٠٤/١٠/٢ ٣٦٩
- رسالة طلب شراء أسلحة بمبلغ أربعة ملايين ريال سعودي. ١٩ رمضان ١٤٢٥هـ ٣٧٠

- بيان لأحد المشائخ يتبرأ من أفكار الحركة الحوثية. ٢٠٠٤/٤/١٠ ٣٧١
- التزام عبدالملك بدرالدين. ٢٠٠٥/٢/٢٥ ٣٧٢
- رسالة من عبدالملك بدرالدين إلى رئيس الجمهورية. ٢٠٠٥/٥/٢٥ ٣٧٣
- قائمة شروط قدمها عبدالملك بدرالدين. ٢٠٠٥/٥/٣١ ٣٧٦
- رسالة من بعض علماء صعدة إلى رئيس الجمهورية. ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ ٣٧٧
- بعض التعليمات بخط حسين الحوثي أثناء المواجهات ٣٧٨
- من مراسلات أتباع الحوثي أثناء المواجهات ٣٨٩
- نماذج من أشعار وزوامل المواجهات (من الجانب الحوثي) ٣٩٥
- نموذج من "الحروز" الواقية وجدت في حوزة بعض أتباع الحوثي ٣٩٧
- وصية بخط أحد أفراد الشباب المؤمن ٣٩٨
- رسالة من أحد أنصار الحركة الحوثية إلى حسين الحوثي. ٢٠٠٤/٥/٧ ٤٠٠
- رسالة موجهة من ولي أمر أحد أتباع الحوثي إلى أحد أصدقائه. ٦ شوال ١٤٢٥هـ ٤٠٢
- نماذج من منشورات الحركة الحوثية والسلطات المحلية أثناء المواجهات ٤٠٥

وثائق أخرى

- قصيدتان لبدرالدين الحوثي تصف موقفه من الثورة اليمنية ٤١٠
- نماذج من منشورات وادبيات "منتدى الشباب المؤمن" ٤١٢
- سورة الولاية "المفتراة" ٤١٥

المؤلف:

عادل علي نعمان سنان الأحمدي

مواليد 1976 حبيش - إب.
دبلوم معلمين (نظام السنوات الثلاث) 1995.
بكالوريوس دراسات عربية، كلية التربية جامعة صنعاء، فبراير 2000.
عضو نقابة الصحفيين اليمنيين.
عضو اتحاد الصحفيين العرب.
عضو منظمة الصحفيين العالمية.